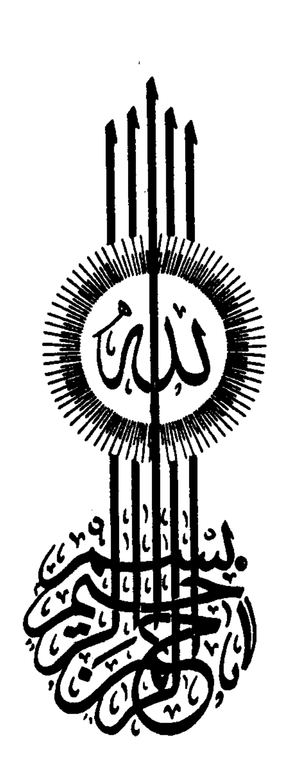
المجموع المنتخب
من
المواعظ والأدب

جمعه الفقير إلى ربه

زامل الصالح الزامل

الإخراج الفني
راسم للدعاية والإعلان
RACEM
ADVERTISING
ت: ٦٧١٠١٣٦ ص. ب ٨٣٢٣ ـ جدة ٢١٤٨٢
Tel : 6710136 P.O. Box : 8323 Jeddah. 21482


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فلقد كنت أثناء مطالعتي للكتب أرغب حفظ بعض مايروق لي فأقيده للتذكرة يحدوني لذلك قول الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيده ... قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتتركها بين الخلائق طالقه

فاجتمع من ذلك أوراق ودفاتر صغيرة استحسنت جمعها، وضم بعضها إلى بعض، مع إضافة ما استحسنته في الأيام الأخيرة، ولقد اطلع عليها بعض الأصحاب فأشار على بطبعها ونشرها لما فيها من فوائد نافعة، وشوارد مقيدة فاستعنت بالله وعزمت.

وأود أن أنبه إلى أمور ثلاثة:

أولاً: أنه لم يتسن لي ترتيبها وتبويبها، وقد يكون بقاؤها على هذه الصفة أشهى للقارىء، وأكثر تشويقاً فجاءت كما قيل: كسقط مختلط رخيصه بغاليه، أو كعقدٍ انفصم سلكه فتناثرت لآليه.

ثانياً: إنني أوكد دائمًا على نسبة الأبيات والأقوال إلى قائليها، ولكن بعضها لم يكن كذلك، وماذاك إلا لأنني عندما كتبتها كنت أحفظ القائل يقيناً، ومع تقادم الأيام، وكثرة ما جُمِعَ فإني نسيت جملة لم أنسبها لأحد.

ثالثاً: يلاحظ شيء من التكرار خاصة في المختار من البداية والنهاية لابن كثير حيث ذكرت مختارات سبق أن ذكرتها، ولعل أن يكون لها في كل موقع

وقع وفي كل موضع نفع والله أسأل أن يجعل عملي موفقاً، نافعاً لمن قرأه أو اطلع عليه، والله ولي التوفيق.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين

فصل ص٨٥ الجزء الأول مطبعة السنة

ثم أهل مقام ﴿ إياك نعبد ﴾ لهم في أفضل العبادة وانفعها وأحقها بالايثار والتخصيص أربع طرق فهم في ذلك أربعة أصناف نذكر

الصنف الرابع قالوا أن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فأفضل العبادات في وقت الجهاد. الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل ومن ترك اتمام صلاة الفرض. كما في حالة الأمن.

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل.

والأفضل في أوقات السحر الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار.

والأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل الاقبال على تعليمه والاشتغال به.

والأفضل في أوقات الآذان ترك ماهو فيه من ورده والاشتغال بإجابة المؤذن.

والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه والمبادرة إليها في أول الوقت والخروج إلى الجامع وإن بعد كان أفضل.

والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال الاشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك.

والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به فتجمع قلبك على فهمه وتدبره والعزم على تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك.

والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك.

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين.

والافضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف دون

التصـدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم حتى أنه أفضل من الاقبال تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء .

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك .

والأفضـل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك . أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر على أذاهم أفضل من الذي لايخالطهم ولايؤذونه والأفضل خلطتهم في الخير فهي خير من اعتزالهم فيه : واعتزالهم في الشر فهو أفضل من خلطتهم فيه فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم .

فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله تعالى في ذلك الوقت والحال والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه .

وهؤلاء هم أهل التعبد المطلق والأصناف قبلهم أهل التعبد المقيد فمتى خرج أحدهم عن النوع الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كأنه قد نقص وترك عبادته فهو يعبد الله على وجه واحد وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى أين كانت فمدار تعبده عليها فهو لايزال متنقلا في منازل العبودية كلما رفعت له منزلة عمل على سيره إليها واشتغل بها حتى تلوح له منزلة أخرى فهذا دأبه في السير حتى ينهى سيره فإن رأيت العلماء رأيته معهم ، وإن رأيت العباد رأيته معهم وإن رأيت المجاهدين رأيته معهم . وإن رأيت الذاكرين رأيته معهم . وإن رأيت المتصدقين المحسنين رأيته معهم . وإن رأيت أرباب الجمعية وعكوف القلب على الله رأيته معهم[1] فهذا هو العبد المطلق الذي لم تملكه الرسوم ولم تقيده القيود ولم يكن عمله على مراد نفسه ومافيه لذتها وراحتها من العبادات بل هو على مراد ربه ولو كانت راحة نفسه ولذتها في سواه فهذا هو المتحقق ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ حقا القائم بهما صدقـا : ملبسه ماتهيأ ، ومأكله ماتيسر واشتغاله بما أمر الله به في كل وقت بوقته . ومجلسه حيث انتهى به المكان ووجده خاليا لاتملكه اشارة ولايتعبده قيد . ولايستولى عليه رسم . حر مجرد . دائر مع الأمر حيث دار يدين بدين الآمر أنى توجهت ركائبه . ويدور

---

(١) عجيب أن يجعل ذلك قسما مستقلا مع أن المعقول عند الفقيه المتبصر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ : أن عكوف القلب على الله هو الإخلاص الذي هو جزء لازم لقبول العمل أي عمل . (انتهى المعلق على المدارج)

معـه حيث استقلت مضاربه. يأنس به كل محق. ويستوحش منه كل مبطل كالغيث حيث وقع نفع وكالنخلة لايسقط ورقها وكلها منفعة حتى شوكها وهو موضع الغلظة منه على المخالفين لأمر الله. والغضب إذا انتهكت محارم الله. فهو لله وبالله ومع الله. قد صحب الله بلا خلق وصحب الناس بلا نفس. بل إذا كان مع الله عزل الخلائق عن البين وتخلى عنهم. وإذا كان مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلى عنها. فواها له ماأغربه بين الناس وما أشد وحشته منهم. وما أعظم أنسه بالله وفرحه به وطمأنينته وسكونه إليه. والله المستعان وعليه التكلان.

انتهى من المدارج الجزء الأول صحيفة٨٨ مطبعة السنة.

وفي صحيفة ١٨٠

الفـرح بالمعصية دليل على شدة الـرغبة فيها والجهل بقدر من عصاه والجهل بسوء عاقبتها وعظم خطرها ففرحه بها غطّى عليه ذلك كله. وفرحه بها أشد ضررا عليه من مواقعتها والمؤمن لاتتم له لذة بمعصية أبدا ولايكمل بها فرحه بل لايباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه ولكن سُكر الشهوة يحجبه عن الشعور به ومتى خَليَ قلبه من هذا الحزن واشتـدت غبـطته وسروره فلْيتّهم إيمانه وليبكِ على موت قلبه فإنه لو كان حيّاً لأحزنه إرتكاب الذنب وغاضه وصعب عليه ولايحس القلب بذلك فحيث لم يُحِسّ به فما لجرح بميت إيلام وهذه النكتة في الذنب قل من يهتدي إليها أو ينتبه لها وهي موضع مخوف جداً مترام إلى الهلاك إن لم يتدارك بثلاثة أشياء. خوف من الموافاة عليه قبل التوبة. وندم على مافاته من الله بمخالفته أمره وتشمير للجد في استداركه.

الإصـــرار على المعصـية

الإصرار هو الاستقرار على المخالفة والعزم على المعاودة وذلك ذنب آخر لعله أعظم من الذنب الأول بكثير وهذا من عقوبة الذنب أنه يوجب ذنبا أكبر منه ثم الثاني كذلك ثم الثالث كذلك حتى يستحكم الهلاك. فالاصرار على المعصية معصية أخرى والقعود عن تدارك الفارط من المعصية إصرار ورضا بها وطمأنينة إليه وذلك علامة الهلاك. وأشد من هذا كله المجاهرة بالذنب مع تيقن نظر الرب جلّ جلاله من فوق عرشه إليه فإن آمن بنظره إليه وأقدم على المجاهرة فعظيم وإن لم يؤمن بنظره وإطلاعه عليه فكفر وانسلاخ من الإسلام بالكلية فهو دائر بين الأمرين بين قلة الحياء ومجاهرة نظر الله إليه وبين الكفر والانسلاخ من الدين فلذلك يشترط في صحة التوبة تيقنه أن الله كان ناظرا ولايزال إليه

مطلعا عليه يراه جهرة عند مواقعة الذنب لأن التوبة لاتصح إلا من مسلم إلا أن يكون كافرا بنظر الله إليه جاحدا له فتوبته دخوله في الإسلام وإقراره بصفات الرب جلّ جلاله.

وفي صحيفة ٢٧٢

فصل ونذكر نبذاً تتعلق بأحكام التوبة تشتد الحاجة إليها ولايليق بالعبد جهلها منها أن المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور ولايجوز تأخيرها فمتى أخرها عصى بالتأخير فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى وهي توبته من تأخير التوبة وقلّ أن تخطر هذه ببال التائب بل عنده أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر وقد بقى عليه التوبة من تأخير التوبة ولاينجي من هذا إلا توبة عامة مما يعلم من ذنوبه ومما لايعلم فإنّ مالايعلمه العبد من ذنوبه أكثر مما يعلمه ولاينفعه في عدم المواخذة بها جهله إذا كان متمكنا من العلم فإنه عاص بترك العلم والعمل فالمعصية في حقه أشد. وفي صحيح ابن حبان أن النبي ﷺ قال الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل فقال أبو بكر فكيف الخلاص منه يارسول الله قال أن تقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لاأعلم. فهذا طلب الاستغفار مما يعلمه الله أنه ذنب ولا يعلمه العبد. وفي الصحيح عنه ﷺ أنه كان يدعو في صلاته اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري ومأأنت أعلم به مني اللهم إغفر لي جدي وهزلي وخطأي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ماقدمت وما أخرت ومأأسررت ومأأعلنت ومأأنت أعلم به مني أنت إلهي لا إله إلا أنت. وفي الحديث الآخر اللهم اغفر لي ذنبي كله دِقَّه وجِلّه خطأه وعمده وسره وعلانيته أوّله وآخره. فهذا التعميم وهذا الشمول لتأتي التوبة على ماعلمه العبد من ذنوبه ومالم يعلمه.

وفي صحيفة ٤٥٣ الجزء الثاني

من مفسدات القلب ركوبه بحر التمني وهو بحر لاساحل له وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم كما قيل. ان المنى رأس أموال المفاليس وبضاعة ركابه مواعيد الشيطان وخيالات المحال والبهتان فلاتزال أمواج الأماني الكاذبة والخيالات الباطلة تتلاعب براكبه كما تتلاعب الكلاب بالجيفة وهي بضاعة كل نفس مهينة خسيسة سفلية ليست لها همة تنال بها الحقائق الخارجية بل اعتاضت عنها بالأماني الذهنية وكل بحسب حاله من متمن للقدرة والسلطان وللضرب في الأرض والتطواف في البلدان أو للأموال والأثمان أو للنسوان والمردان فيمثل المتمني صورة مطلوبه في نفسه وقد فاز بوصولها والتذّ بالظفر بها

فبينما هو على هذه الحال إذا استيقظ فإذا يده والحصير. وصاحب الهمة العلية أمانيه حائمة حول العلم والإيمان والعمل الذي يقربه إلى الله ويدنيه من جواره فأماني هذا إيمان ونور وحكمة وأماني أولئك خدع وغرور وقد مدح النبي ﷺ متمني الخير وربما جعل أجره في بعض الأشياء كأجر فاعله كالقائل لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان الذي يتقي في ماله ربه ويصل فيه رحمه ويخرج منه حقه وقال «هما في الأجر سواء» وتمنى ﷺ في حجة الوداع أنه لو كان تمتع وحَلَّ ولم يسق الهدي وكان قد قرن فأعطاه الله ثواب القران بفعله وثواب التمتع الذي تمناه بأمنيته فجمع له بين الأجرين. انتهى.

حـــكم

إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله تعالى بالهموم.

غبار العمل خير من زعفران العطلة.

إنك لاتجني من الشوك العنب.

إنما يختبر ذو الأمانة عند الأخذ والعطاء.

قال علي بن يقطين لما كنا مع المهدي بما سبذان قال لي أصبحت جائعا فأتني بطعام فأكل ونام في البهو فما استيقظنا إلا لبكائه فبادرنا فقال أما رأيتم مارأيت وقف عليّ رجل لو كان في ألف ماخفى عليّ فقال:

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ربعه ومنازله

وصار عميد الملك من بعد بهجة ... إلى قبره تحثى عليه جنادله

فلم يبق إلا ذكره وحديثه ... ينادي عليه معولات حلائله

فما أتت عليه عشرة أيام حتى توفي

قال أبو تمام:

أقول لنفسي حين مالت لصفوها ... إلى خطوات قد نتجن أمانيا

فهبني من الدنيا ظفرت بكل ما ... تمنيت أو أعطيت فوق منائيا

اليس الليالي غاصباتي مهجتي ... كما غصبت قبلي القرون الخواليا

ما فتح رجل على نفسه باب مسألة يبتغي بها كثرة إلا زاده الله بها فقرا.

ومافتح رجل على نفسه باب صدقة قد يبتغي بها وجه الله تعالى إلا زاده بها كثرة.

لما حج هشام بن عبد الملك في خلافته دخل الكعبة فإذا فيها سالم بن عبدالله بن عمر

بن الخطاب فقال له الخليفة ياسالم سلني حاجة فأجابه إني لأستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره فلما خرج سالم من جوف الكعبة خرج في أثره وقال له الآن خرجت من بيت الله فسلني حاجة فقال سالم من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة قال هشام من حوائج الدنيا فقال سالم إني ماسألت الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لايملكها.

يروى أن الإمام علي رضي الله عنه قال: أكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بها تبذل من نفسك عوضا ولاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لاينال إلا بشر. ويسر لاينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة.

قال علي بن جبله :

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فآليت لا آتيك إلا مسلما ... أزورك في الشهرين يوما أو الشهر
فإن زدتني برا تزايدت جفوة ... ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر

قال البحتري :

وليس اغترابي من سجستان أنني ... عدمت بها الأخوان والدار والأهلا
ولكنني مالي بها من مشاكل ... وأن الغريب الفرد من يعدم الشكلا

وقال البستي :

وما غربت الإنسان في شقة النوي ... ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

من كلام يحيى بن معاذ

مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام. ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.

ومن كلامه: ياابن آدم لايزال دينك متمزقا مادام قلبك بحب الدنيا متعلقا.

ومن كلامه: فكرتك في الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك.

ومن كلامه: من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير: أولها المبادرة إلى التوبة، والثانية القناعة برزق يسير، والثالثة النشاط في العبادة.

ومن كلامه: من أشخص بقلبه إلى الله تعالى انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه.

وقال الفضيل: يقول الله تعالى ابن آدم إذا كنتُ أقلبك في نعمتي وأنت تتقلب في معصيتي فاحذر لئلا أصرعك بين معاصيك. ابن آدم اتَّقِني ونم حيث شئت إنك إن ذكرتني ذكرتك. وإن نسيتني نسيتك والساعة التي لاتذكرني فيها عليك لا لك.

وقال أيضا ما يؤمنك أن تكون بارزت الله تعالى بعمل مقتك عليه فأغلق عنك أبواب المغفرة وأنت تضحك.

قال أبو الخطاب بن دحية :

وهيجن شوقي للاجارع باللوى ... واين اللوى مني وأين الأجارع
مرابع لو ان المرابع أنجم ... لكان نجوم الأرض تلك المرابع
رعى الله أياما بها لو أنها ... إلّي وقد ولّى الشباب رواجع
ليالي لا ليلى إذا رمت وصلها ... يلوح لها من صبح شيبي مواقع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. ارجح المكاسب التوكل على الله تعالى والثقة بكفيته وحسن الظن به وبأخذ المال بسخاوة نفس من غير أن يكون له في القلب مكانه ولكنه يسعى في تصليحه وتنميته لاقامة ماعليه من واجبات ومستحبات وللاستغناء عن الخلق. انتهى

وصف يونس بن عبيد الحسن البصري. فقال كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه وإذا جلس فكأنه أمر بضرب عنقه. وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له.

ذكر ابن الأثير بالتاريخ أنه في سنة ٣٧٥ في هذه السنة خرج بعُمان طائر من البحر كبير أكبر من الفيل ووقف على تلّ هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح: قد قرب. قد قرب. قد قرب. ثلاثا ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ثم غاب ولم ير بعد ذلك.

وذكر في سنة ٤١١ قال وفي ربيع الآخر نشأت سحابة بافريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة مارأى الناس أكبر منها فهلك كل من أصابه شيء منها.

وذكر في سنة ٤٣٤ قال في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها وأسواقها وأكثر دار الأمارة. فأحصى من هلك من أهل البلد وكانوا قريبا من خمسين ألفا.

وذكر في سنة ٤٤١ في ذي القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها

على ظلمة الليل وظهر في جوانب السماء كالنار المضطرمه وهبّت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ماأزعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع. فانكشفت في باقي الليل.

وذكر في سنة ٤٤٣ قال ظهر ببغداد يوم الأربعاء سابع صفر وقت العصر. كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذؤابة نحو ذراعين. وسار سيرا بطيئا ثم انقض والناس يشاهدونه.

وذكر في سنة ٤٤٦ قال في هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد حتى كأن يسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد إذا طار.

فـــائدة

ذكر في تتمة التفسير: [أضواء البيان] ص ١٢٠ في بحث أسماء الله تعالى في سورة الحشر قال ونقل القرطبي عن ابن العربي عند قوله تعالى ﴿ فادعوه بها ﴾ أى اطلبوا منه بأسمائه فيطلب بكل اسم مايليق به تقول يارحمن ارحمني. يارزاق ارزقني. ياهادي اهدني. ياتواب تب علي. وهكذا رتب دعائك تكن من المخلصين أ. هـ

مســـألة

يؤخذ من كلام ابن العربي هذا مايقوله الفقهاء في ذكر اسم الله عند الذبح أن يقتصر على قوله: بسم الله: ولايقول الرحمن الرحيم لأن اسم الرحمن الرحيم يقتضي الرحمة. وهي لايتناسب معها الذبح وإزهاق الروح. ويؤيد هذا ماذكره ابن قدامة أنه ثبت عنه ﷺ أنه كان إذا ذبح قال: « بسم الله والله أكبر» أي أكبر وأقدرك عليها وهو أكبر منك عليها منها.

فإذا فقه الإنسان أسماء الله الحسنى على هذا النحو كان حقا قد أحصاها وحفظها في استعمالها في معانيها فكان حقا من أهل الجنة والعلم عند الله تعالى.

وقال في تفسير سورة القلم

ص٤٢٥

وقال ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ماتشاء » أي أن الحياء وهو من أخص الأخلاق سياج من الرذائل وهذا مما يؤكد أن الخلق الحسن يحمل على الفضائل ويمنع من الرذايل. كما قيل في ذلك

إن الكريم إذا تمكن من أذى ... جاءته أخلاق الكرام فأقلعا

وتـرى الـلـئـيم إذا تمكـن من أذى يطغـي فلا يبـقى لصلح موضعـا

وقد أشار القرآن إلى هذا الجانب في قوله تعالى : ﴿ **الذين ينفقون في السرآء والضرآء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ .

تنبيـــه

إن من أهم قضايا الأخلاق بيانه ﷺ لها بقوله «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» مع أن بعثته بالتوحيد والعبادات والمعاملات وغير ذلك مما يجعل الأخلاق هي البعثة .

فوائد السواك : من كتاب الطب النبوي لأبن القيم رحمه الله تعالى ص **٢٤٩** قال وفي السواك عدة منافع : يطيب الفم ، ويشدّ اللثة ، ويقطع البلغم ، ويجلو البصر ، ويذهب بالحفـر ، ويصـح المعـدة ويصفي الصوت ويعين على هضم الطعام ، ويسهل مجارى الكلام ، وينشط للقرأة والذكر والصلاة ، ويطرد النوم ، ويرضي الربَّ ، ويعجب الملائكة ويكثر الحسنات .

ويستحب كل وقت ويتأكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغير رائحة الفم . ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت لعموم الأحاديث فيه . ولحاجة الصائم إليه ولأنه مرضاة للربّ ومرضاته مطلوبة في الصوم أشد من طلبها في الفطر ، ولأنه مطهرة للفم . والطهور للصائم من أفضل أعماله .

وفي السنن عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصي يستاك وهو صائم» .

وقال البخاري قال ابن عمر «يستاك أول النهار وآخره» .

وأجمع الناس على أن الصائم يتمضمض وجوبا واستحبابا والمضمضة أبلغ من السواك وليس لله غرض في التقرب إليه بالرائحة الكريهة ولاهي من جنس ماشرع التعبد به . وإنـما ذكـر «طيب الخلوف عند الله يوم القيامة» حثا منه على الصوم لا حثا على إبقاء الرائحة . بل الصائم أحوج إلى السواك من المفطر .

وأيضا فإن رضوان الله أكبر من استطابته لخلوف فم الصائم .

وأيضاً فإن محبته للسواك أعظم من محبته لبقاء خلوف فم الصائم وأيضا فإن السواك لايمنع طيب الخلوف الذي يزيله السواك عند الله يوم القيامة بل يأتي الصائم يوم القيامة وخلوف فمه أطيب من المسك علامة على صيامه ولو أزاله بالسواك . كما أن الجريح يأتي

يوم القيامة ولون دم جرحه لون الدم وريحه ريح المسك. وهو مأمور بإزالته في الدنيا.

وأيضا فإن الخلوف لايزول بالسواك فإن سببه قائم وهو خلو المعدة عن الطعام وإنما يزول أثره وهو المنعقد على الأسنان واللثة.

وأيضا فإن النبي ﷺ علم أمته مايستحب لهم في الصيام ومايكره لهم ولم يجعل السواك من القسم المكروه وهو يعلم أنهم يفعلونه. وقد حضهم عليه بأبلغ ألفاظ العموم والشمول وهم يشاهدونه يستاك وهو صائم مرارا كثيرة تفوت الإحصاء ويعلم أنهم يقتدون به ولم يقل لهم يوما من الدهر لاتستاكوا بعد الزوال وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع والله أعلم.

اشتهر جماعة في أشياء فمن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين عمر بالعدل، على بن أبي طالب في القضاء، أبو عبيدة في الأمانة، ابن عباس في تفسير القرآن، أبو ذر في صدق اللهجة، أبي ابن كعب في القرآن، زيد بن ثابت في الفرائض، أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن، معاوية في الحلم، عمرو بن العاص في الدهاء.

ومن بعدهم نافع في القراءة، الحسن البصري في التذكير، وهب بن منبه في القصص، ابن سيرين في التعبير، أبو حنيفة في الفقه قياسا، ابن اسحاق في المغازي، مقاتل في التأويل، أبو الحسن المدائني في الأخبار، ابن جرير الطبري في علوم الأثر، الخليل في العروض، الفضيل بن عياض في العبادة، الشافعي في فقه الحديث. أبو عبيدة في الغريب، على بن المديني في علل الحديث، يحيى بن معين في الرجال، أحمد بن حنبل في السنة، البخاري في نقد الحديث الصحيح، الجنيد في التصوف، محمد ابن نصر المروزي في الخلاف، أبو القاسم الطبراني في العوالي، عبد الرزاق في ارتحال الناس إليه، ابن منده في سعة الرحلة، أبو بكر الخطيب في سرعة الخطابة، سيبويه في النحو، إياس في التفرس، عبد الحميد في الكتابة، أبو مسلم الخرساني في علو الهمة والحزم، أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني في المحاظرة، الرازي في الطب، الفضل بن يحيى في الجود، جعفر بن يحيى في التوقيع، ابن الفرية في البلاغة، ابن زيدون في سعة العبارة، الجاحظ في الأدب والبيان، الحريري في المقامات، الهمداني في الحفظ، المتنبي في الحكم والأمثال، النسفي في الجدل، المأمون في حب العفو، ابن الجوزي في الوعظ، أبو العيناء في الأجوبة المسكتة، ابن المعتز في التشبيه. انتهى

من كلام الحكماء

أيسر شيء الدخول في العداوة. وأصعب شيء الخروج منها.

إذا ذكر جليسك عندك أحد بسوء فاعلم أنك ثانيه.

من رفعك فوق قدرك فاتقه.

أغلب الناس سلطان جائر وامرأة سليطة.

إذا اتهمت وكيلك فاخزن لسانك واستوثق بها في يديه.

أكرم المجالسة مجالسة من لا يدعي الرئاسة وهو في محلها.

وشر المجالسة مجالسة من يدعي الرئاسة وليس هو في محلها.

ترك المداراة طرف من الجنون.

من قصر بك قبل أن يعرفك فلا تلمه.

من لايقبل قوله فلا تصدق يمينه.

لاتصدق كثير الحلف وإن اجتهد في اليمين.

جفاء القريب أوجع من ضرب الغريب.

اللطف رشوة من لارشوة له.

أشد ما على السخي عند ذهاب ماله ملامة من كان يمدحه. وجفاء من كان يبره.

الذل أن تتعرض لما في يد غيرك وأنت في الوصول إليه على خطر.

من دارى عدوه هابه صديقه.

من أفسد بين اثنين فعلى ايديهما هلاكه.

من عادى من دونه ذهبت هيبته. ومن عادى من فوقه غلب ومن عادى مثله ندم.

يقال عداوة العاقل أقل ضررا من صداقة الأحمق.

ويقال الابتلاء بمجنون كامل أهون من الابتلاء بنصف مجنون.

من أين تؤكل الكتف

قالوا تؤكل من أسفلها لأن المرقة تدخل بين عظامها ولحمها فمن أكلها من أعلاها جرت المرقة عليه ولفظ المثل على ماذكره أبو عبيد فلان أعلم من حيث تؤكل الكتف يضرب مثلا لمن جرب الأمور ودرى تصرفها.

وقال الفنجديهي لحم الكتف إذا جذب من الجانب الأسفل انقطع بكليته وإذا جذب من الجانب الأعلى تقطع اللحم ولم ينقطع ولأن المرق تجرى بين لحم الكتف والعظم فإذا

أخذته من أعلاه تصببت المرقة عليك بسرعة وإذا أخذت اللحم من أسفله تقشر من عظمها فلم تنصب المرقه بالسرعة وهو مثل يضرب للبصير بالأمور وقال أوس بن حجر :

أم دلكم بعض من يرتاد مشتمتي ... بأى أكلة لحم تؤكل الكتف

يقول أنا أعلم كيف أنا لكم ... وقال آخر:

إني على ماترون من كبري ... أعلم من أين تؤكل الكتف

انتهى من شرح مقامات الحريري للشريشي.

كتب أعرابي لابنه وسمعه يكذب: يابني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وإنما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة. والأخبار عنه متضادة. إن قال حقا لم يُصدَّق. وإن أراد خيرا لم يوفق. فهو الجاني على نفسه بفعاله. والدال على فضيحته بمقاله. فما صح من صدقه نسب إلى غيره. وماصح من كذب غيره نسب إليه. فهو كما قال الشاعر:

حسب الكذوب من المهانة ... بغض مايُحكي عليه

فإذا سمعت بكذبة ... من غيره نسبت إليه

كان لبعض النساك شاة فرآها على ثلاثة قوائم فقال من فعل بها هذا فقال غلامه أنا قال ولم قال لأغمك قال لأغمنّ من حملك على هذا أنت حرّ لوجه الله تعالى.

قال رجل للحسن بن علي رضي الله عنهما أن لي بنية فمتى ترى أزوجها: فأجابه زوّجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

قال أبو عبيدة لاتردن على أحد خطاء في محفل فإنه يستفيده منك ويتخذك عدوه.

قال شاعر في كثرة الكلام

لي صاحب في حديثه البركة ... يزيد عند السكوت والحركة

لو قال لا في قليل أحرفها ... لردها بالحروف مشتبكة

حكى ابن عوف أن غلاما هاشميا عربد على قوم فأراد عمه أن يسىء إليه فقال ياعم إني قد أسأت وليس معي عقلي فلا تسىء إلّي ومعك عقلك.

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى:

إن الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم ومن فم علم، ومن علم

عمل، فإذا زللت فارجع وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسئل، وإذا غضبت فأمسك.

خرج الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال مارأيت كاليوم ولاسمعت كأربع كلمات تكلم بها رجل عند هشام دخل عليه فقال ياأمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ماهي. قال: لا تعد عدة لاتثق من نفسك بانجازها، ولايغرنك المرتقى وإن كان سهلا إذا كان المنحدر وعرا. واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب. وأن للأمور بغتات فكن على حذر.

قال عيسى بن دأب فحدثت بهذا الحديث الخليفة المهدي وفي يده لقمة رفعها إلى فيه فأمسكها وقال ويحك أعد علي فقلت ياأمير المؤمنين أسغ لقمتك فقال حديثك أعجب علي.

قال بشار في العمى

إذا ولــد المـولـود أعمى وجـدتـه　　وجــدك أهــدى من بصــير وأحــولا

عميت جنينــا والـــذكـــاء من العمى　　فجئت عجيب الـظن للعلم معقــلا

وغــاض ضياء العــين للقلب فاغتـدى　　بقـلب إذا ماضـيع النــاس حصــلا

وشعــر كنــور الــروض لآمت بينه　　بقــول إذا ما أحــزن الشعـر أسهـلا

وقال الحصري

وقـــالــوا قد عمــيت فقـلت كلا　　فإني الــيوم أبصر من بصــير

سواد الــعــين زار سواد قلبــي　　ليجـتـمـعـا على فهـم الأمـور

قال الشريف الرضي في السواد

أحــبــك يالــون الــســواد فإنــني　　رأيتــك في العـيـنين والقلب توأمــا

ومــاكــان سهم العــين لولا سوادهــا　　ليبــلغ حبـات الــقـلوب إذا رمى

إذا كنـت تهوى الــظبي ألمى فلا تلم　　جفــوني على الــظبي الـذي كله لَمى

وقال ابن مسلمة

يكــون الخــال في خد قبـيح　　فيكـــســوه المــلاحــة والجـمالا

فكـيف يلام مشـغـوف على من　　يراهــا كلهــا في الــعــين خالا

وله أيضا

لام العواذل في سوداء فاحمة ... كأنها في سواد القلب تمثال
وهام بالخال أقوام وماعلموا ... أني أهيم بشخص كله خال

وقال ابن رباح

وسوداء الاديم اذا تبدّت ... يرى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا إليها ... وشبه الشيء منجذب إليه

وقال غيره

أحب النساء السود من أجل تكتم ... ومن أجلها أحببت ماكان أسودا
فجئني بمثل المسك أطيب نكهة ... وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

أخذ بيته الأول من قول ابن الأعرابي

أحب لحبها السودان حتى ... أحب لحبها سود الكلاب

وقال ابن الرومي

وبعض مافضل السواد به ... والحق ذو سلم وذو نَفَقِ
ألا يعيب السواد حلكته ... وقد يعاب البياض بالبهق

من الحُسن والجمال

قالوا الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف. والحسن في الوجه والملاحة في الفم.

وقال بعضهم الظرف في القد. والبراعة في الجيد، والرقة في الأطراف والخصر، والشان كله في الكلام، والمدار على العقل.

وقال علي بن عبيد الريحاني الحُسن تناسب الصورة وزينته اعتدال الحركة: ثم مالا يُحسن اللسان الترجمة عنه من خفة الروح والقبول.

قال ابو علي الرازي. مررت بصبيان في طريق الشام يلعبون بالتراب وقد ارتفع الغبار فقلت مهلا قد غبرتم فقال صبي منهم ياشيخ أين تفر إذا أهيل عليك التراب في القبر فغشي علي فأفقت والصبي قاعد عند رأسي مع الصبيان يبكون فقلت له أعندك حيلة في الفرار من التراب قال أنا لا أعلم ولكن سل غيري فقلت ومن غيرك قال عقلك.

روى قدامة بن جعفر أن رجلا كتب إلى آخر إن رأيت أن تحدد لي موعدا لزيارتك أتوقته إلى وقت رؤيتك فيؤنسني إلى حين فافعل. فأجابه الآخر أخاف أن أعدك وعدا

يعرض دون الوفاء به مالا أملك دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فأجابه إنما أسر بموعدك وأكون جذلا بانتظارك فإن عاق عائق عن انجاز وعدك كنت قد ربحت السرور لما أحبه وأصبت أجري على الحسرة بما حرمته.

عيادة المرضى

قال أبو القاسم الوزير أنشدني أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد وقد جئته عائدا. وأطال قوم عنده الجلوس فقال لي ياأبا القاسم عيادة ثم ماذا فصرفت من حضر ثم هممت بالإنصراف معهم فأمرني بالرجوع ثم أنشدني عن محمد بن الجهم.

لا تضجرن مريضا جئت عائده	إن العيادة يوم إثر يومين
وسله عن حاله وادع الإله له	واقعد بقدر فواق بين حلبين
من زار غبا إذا دامت مودته	وكان ذاك صلاح للخليلين

وقال آخر

عيادة المرء يوم بعد يومين	وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لاتبرمن مريضا في مساءلة	يكفيك من ذاك تسال بحرفين

مرض يحيى بن خالد فكان اسماعيل بن صبيح إذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج ويسأل الحاجب عن منامه وطعامه وشرابه فلما أفاق قال ماعادني إلا اسماعيل ابن صبيح ودعا له.

دخل المستوغر بن ربيعة على معاوية وهو قد بلغ ثلاثمائة سنة فقال كيف تجدك يامستوغر فقال أجدني قد لان مني ماكنت أحب أن يشتد واشتد مني ماكنت أحب أن يلين وابيض مني ماكنت أحب أن يسود. واسود مني ماكنت أحب أن يبيض ثم أنشأ يقول:

سلني أنبيك بآيات الكِبَرْ	نوم العشاء وسعال بالسَّحَرْ
وقلة الطعم إذا الزاد حضر	وتركك الحسناء من قبل الظهر

والناس يبلون كما تبلى الشجر

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قول الله تعالى ﴿ **واضمم إليك جناحك من الرهب** ﴾

قال مجاهد من الفزع وقال قتادة من الرعب مما حصل لك من خوفك من الحية

والظاهر أنه أمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده فإذا فعل ذلك ذهب عنه مايجده من الخوف وربما إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء فوضع يده على فؤاده فإنه يزول عنه مايجده.

عن مجاهد قال كان موسى عليه السلام قد ملىء قلبه رعبا من فرعون فكان إذا رآه قال اللهم إني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره فنزع الله ماكان في قلب موسى عليه السلام وجعله في قلب فرعون فكان إذا رآه بال كما يبول الحمار. انتهى

قال ابن القيم رحمه الله تعالى

سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول في قول النبي ﷺ «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة» إذا كانت الملائكة المخلوقون يمنعها الكلب والصورة عن دخول البيت فكيف تلج معرفة الله عز وجل ومحبته وحلاوة ذكره والإنس بقربه في قلب ممتلىء بكلاب الشهوات وصورها فهذا من اشارة اللفظ الصحيح ومن هذا أن طهارة الثوب والبدن إذا كانت شرطا في صحة الصلاة والاعتداد بها فإذا أخل بها كانت فاسدة فكيف إذا كان القلب نجسا ولم يطهره صاحبه فكيف يُعْتَدّ له بصلاته وإن أسقطت القضاء وهل طهارة الظاهر إلا تكميل لطهارة الباطن ومن هذا أن استقبال القبلة في الصلاة شرطا لصحتها وهي بيت الرب فتوجه المصلي إليها ببدنه وقالبه شرط فكيف تصح صلاة من لم يتوجه بقلبه إلى ربّ القبلة والبدن بل وجه بدنه إلى البيت ووجه قلبه إلى غير رب البيت وأمثال ذلك من الاشارات الصحيحة التي لا تنال إلا بصفاء الباطن وصحة البصيرة وحسن التأمل والله أعلم.

قال أبو بكر رضي الله عنه أربع من كنّ فيه كان من خيار عباد الله. من فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر، وأعان المحسن.

من أقوال الحكماء

إذا سألت كريما حاجة فدعه يفكر فإنه لا يفكر إلا في خير. وإذا سألت لئيما فعاجله لئلا يشير عليه طبعه أن لا يفعل.

من المنسوب للإمام الشافعي رحمه الله تعالى أظلم الناس لنفسه لئيم إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بمن فوقه وتكبر على ذوي الفضل.

قال ابن الجوزي: ومن العجائب ثلاثة اخوة ولدوا في سنة واحدة. وقتلوا في سنة واحدة. ولهم من العمر ثمانية وأربعون سنة. يزيد وزياد ومدرك. بنو المهلب بن ابي صفرة.

استدعى أميُر لقمان الحكيم وأعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث مافيها، وأطيب مافيها؟ فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها. فسأله عن ذلك فقال ليس أخبث منهما إذا خبثا ولا أطيب منهما إذا طابا.

تسعة أشياء تحتاج إلى تسعة

العقل محتاج إلى التجارب. والنجدة محتاجة إلى الجد.
والحب محتاج إلى الأدب. والسؤدد محتاج إلى الأمن.
والقرابة محتاجة إلى الصداقة. والشرف محتاج إلى التواضع.
والعمر محتاج إلى الصحة. والمال محتاج إلى الكفاية.
والاجتهاد محتاج إلى التوفيق.

كلم أعرابي خالد بن عبد الله وتلجلج في كلامه فقال لاتلمني على الاختلاط فإن معي ذل الحاجة. ومعك عز الاستغناء.

قال ابن الجوزي وإذ قد صح عزمك على العزلة لاستيفاء حق الحق من النفس والأخذ على يدها فليكن وكيلك عليها العلم وكن باحثا عن دقائق هواها لعلك تسلم واحذر سبيل أحد رجلين عالم عرف الجدال في الفقه واقتنع برئاسته أو نال القضاء فسعى في حفظ منزلته. أو زخرف الوعظ فضيق أعين شبكته. أو زاهد يتقلب برأيه الفاسد في جهالته ويتقرب بتقبيل يده واعتقاد بركته ويعمل بهواه دون شرع الله وسنته فهذان عادلان عن منهاج الصواب مقتنعان بقشور الأعمال عن خالص اللباب خادعان للمبتدئين بلامع السراب وطريقهما بمعزل عن سنن السلف الصالح الذي هو جادة الاستقامة وطريق السلامة.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لهم.

ثلاثة يستأنس بها: الزمان المقبل، والسلطان العادل والصديق الصادق.

أنشد رجل قوما شعرا فاستغربوه فقال والله ماهو بغريب ولكنكم في الأدب غرباء.

خطب أعرابي في يوم جمعة. فقال إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولاتهتكوا استاركم عند من لاتخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ماترك

وقالت الملائكة ماقدم فلله أثاركم قدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كُلا يكن عليكم.

قال حكيم من أراد عزا بلا عشيرة وغنى بلا مال وجاها بين الاخوان ومهابة عند السلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته.

خمس خصال تزيد المرء هيبة وكمالا لزوم الصمت وترك مالايعنيه والنظر إلى عيوب نفسه وترك عيوب غيره والاستعانة على انجاح الحوائج بالكتمان.

قيل لبعض الحكماء بم ينتقم الإنسان من عدوه قال بإصلاح نفسه.

ثلاثة لابقاء لها: ظل الغمام، وصحبة الأشرار، والثناء الكاذب.

قيل لحممة بن رافع الدوسي من أحزم الناس فقال من أخذ رقاب الأسود بين يديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه.

ليس في خصال الشر أعدل من الحسد لأنه يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود.

وصية حكيم لأبنه

يابنى كن سليم الصدر من حب الأذى يتودد إليك الناس ويحبوك. يابني الحقد والحسد خلقان خبيثان لايضران إلا صاحبهما فلا الحسد ينقل إليك نعمة من حسدته ولا الحقد بضار من أضمرت له السوء إلا أن يشاء الله.

قال صائغ يصف البلاغة

خير الكلام ماأحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الأطناب فبرز بروز الأبريز في معنى وجيز.

قال عمر بن عتبة لما بلغت خمسة عشر سنة قالت لي أمي يابني قد تقطعت عنك شرائع الصبى فالزم الحياء تكن من أهله ولاتزايله فتبين منه ولايغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فإن من قال فيك من الخير مالم يعلم إذا رضي. قال فيك من الشر مثله إذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السؤ تسلم من غب عواقبهم.

قال رجل للشعبي ماتشتهي قال أعز مفقود واهون موجود. قال الرجل ياغلام اسقه ماء.

ارسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال ياابا بحير ماتقول في ولدي فقال ياأمير المؤمنين إنما هم قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة فإن طلبوا فاعطهم وإن غضبوا فارضهم يمنحونك ودهم ويحبونك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك.

يقال أن العلم والمال والشرف اجتمعوا مرة وحين أرادوا أن يفترقوا قال المال إنني ذاهب يا اخواني فإذا أردتم أن تجدوني فابحثوا عني في ذلك القصر العظيم.

وقال العلم أما أنا فابحثوا عني في تلك الجامعة الكبرى. وظل الشرف ساكتا فسأله زميله لما تجيب قال أما أنا فإنني إذا ذهبت فلن أعود قط.

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضرائر كيف تقدر على جمعهن قال كان لنا شباب يصابرهن علينا ثم كان لنا مال يصبرهن لنا ثم يبقى لنا خلق حسن فنحن نتعاشر به ونتعايش.

كتب عمر بن عتبة لمؤدب ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فإن ابصارهم شاخصة إليك فالحسن عندهم ماصنعت والقبيح ماتركت.

جواب مسكت

مرّ جاهلان برجل أديب فأرادا أن يهزءا به فوقف أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وسألاه قائلان أمغفل أنت أم أحمق فقال لهما أنا بين الاثنين فخجلا من جوابه وانصرفا.

آفات

لكل شيء آفة تفسده. فآفة العبادة الرياء، وآفة الحلم الظلم، وآفة الحياء الضعف، وآفة العلم النسيان، وآفة العقل العجب بالنفس. وآفة الحكمة الفحش. وآفة اللب الصلف، وآفة القصد الشح، وآفة العمر الكِبر، وآفة الجود التبذير.

دخل طفيلي على قوم فقالوا له من أنت فاجاب أنا الضيف الذي كفاكم مؤنة الإرسال بطلبه.

قال مالك بن دينار من تباعد عن زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه. ومن فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه.

يروى أنه جاء رجل يمتحن الخليل بمسألة فجعل يفكر ويطيل التفكير وأبطأ في الجواب فأعجب الرجل بنفسه وقال للخليل متفاخرا متباهيا لم تكثر التأمل فليس هذه المسألة من الصعوبة مايستدعي إطالة النظر فقال الخليل قد عرفت مسألتك وجوابها وإنما أفكر في جواب أسرع لفهمك فاتعبت نفسي كما قصدت اراحتك به.

ثلاثة يمرون بالدنيا مرّاً. البخيل، والجاهل، والمجنون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وفي الآثار يقول الله تعالى: أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيها بيدي فمن أطاعني جعلت قلوب الملوك عليه

رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلاتشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلّي وأطيعون أعطفهم عليكم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا فإن لم تف بطهرهم طهروا في نهر الحجيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها. ونهر المصائب العظيمة المكفرة فإذا أراد الله بعبده خيرا أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة فورد القيامة طيبا طاهراً فلم يحتج إلى التطهر الرابع. انتهى من المجلد الأول ص٣١٢ .

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر: واعلم أن الإصرار على المعصية يوجب من خوف القلب من غير الله ورجائه لغير الله وحبه لغير الله وذله لغير الله وتوكله على غير الله مايصير به منغمسا في بحار الشرك والحاكم في هذا مايعلمه الإنسان من نفسه إن كان له عقل فإن ذلّ المعصية لابد أن يقوم بالقلب فيورثه خوفا من غير الله وذلك شرك ويورثه محبة لغير الله واستعانة بغيره في الأسباب التي توصله إلى غرضه فيكون عمله لابالله ولا لله وهـذا حقيقة الشرك، نعم قد يكون معه توحيد أبي جهل وعباد الأصنام وهو توحيد الربوبية وهو الاعتراف بأنه لا خالق إلا الله ولو أنجى هذا التوحيد وحده لأنجى عباد الأصنام والشان في توحيد الآلهة الذي هو الفارق بين المشركين والموحدين. أنتهى.

قال أحد الحكماء احذروا لصوص المودات قالوا ومن هؤلاء قال السعاة والنمامون فمن أطاع النمام أضاع الصديق.

سئل أبو حازم ماشكر العينين قال إذا رأيت بهما خيرا أذعته وإذا رأيت بهما شرا سترته.
. وسئل ماشكر الأذنين فقال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيته.

قال أثير الدين أبو حيان

يظن الغمران الكتب تجدي ... أخاذهن لإدراك العلوم
ومايدري الجهول بأن فيها ... غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى ... تصير أضل من توما الحكيم

وقال أبو حامد المازني

العلم في القلب ليس العلم في الكتب ... فلا تكن مغرما باللهو واللعب
فاحفظه وافهمه واعمل كي تفوز به ... فالعلم لايجتني إلا مع التعب

وقال آخر في الحث على الحفظ

عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب ... فإن للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها ... والفار يخرقها واللص يسرقها

يقال العجلة من الشيطان إلا في خمس :

١ ـ إطعام الطعام إذا حضر الضيف .
٢ ـ تجهيز الميت إذا مات .
٣ ـ تزويج البكر إذا أدركت.
٤ ـ قضاء الدين إذا وجب.
٥ ـ التوبة من الذنب إذا أذنبت .

مواعظ

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته ... عند النزال ونار الحرب تشتعل
لكن من غض طرفا أو ثنى قدما ... عن الحرام فذاك الدارع البطل
مضى عصر الشباب كلمح برق ... وعصر الشيب بالأكدار شيبا
وما أعددت قبل الموت زادا ... ليوم يجعل الولدان شيبا

وقال آخر

وماهذه الدنيا بدار إقامة ... وماهي إلا كالطريق إلى الوطن
فإن ترضى بالمقسوم عشت منعما ... وإن لم تكن ترضى به عشت في حزن

وقال محمد بن سكره

محمد ما أعددت للقبر والبلى ... وللملكين الواقفين على القبر
وأنت مصر لا تراجع توبة ... ولا ترعوى عما يذم من الأمر
سيأتيك يوم لاتحاول دفعه ... فقدم له زادا إلى البعث والنشر

وقال ابن عبد ربه

أتـلهـو بين باطـية وزير ... وأنـت من الهـلاك على شفـير
فيامـن غره أمـل طويل ... به يردى إلى أجـل قصـير
أتـفـرح والمـنـية كل يوم ... تريك مكـان قبرك في الـقـبـور
هي الـدنـيا وإن سرتـك يومـا ... فإن الحـزن عاقـبـة السرور
ستـسـلب كل ماجمـعـت فيهـا ... بعـارية ترد إلى معـير
وتـعـتـاض اليقـين من التـظني ... ودار الحـق من دار الـغـرور

وقال ابن أبي زمنين

المـوت في كل حين ينشر الـكـفـنـا ... ونـحـن في غفـلة عما يراد بنـا
لاتـطمئـن إلى الـدنـيا وبهـجـتـهـا ... وإن توشحت من أثـوابهـا الحسنـا
أين الأحـبـة والجـيران مافـعـلوا ... اين الـذين هم كانـوا لنـا سكنـا
سقـاهـم المـوت كأسـا غير صافية ... فصـيرتهـم لأطـبـاق الثـرى رهنـا
تبـكي المنـازل منهم كل منسجم ... بالمكـرمـات وتـرثـي الـبر والمننـا
حسـب الحـمام لو أبقـاهم وأمهلهم ... أن لايظن على معـلومـه حسـنـا

وقال أثير الدين أبو حيان

تذكـري للبـلى في قعـر مظلمـة ... أصـارني زاهـدا في المـال والـرتب
انـى أسر بحـال سوف أسـلبـهـا ... عما قريب وأبـقـى رمـة الـترب

وقال ابن حزم

ولمـا رأيت الـشـيب حل بمـفـرقي ... نذيرا بترحـال الـشـبـاب المـفـارق
رجـعت إلى نفسي فقلت لها انـظري ... إلى ما أتـى هذا ابـتـداء الحـقـائق
دعي دعـوات اللهـو قد فات وقتهـا ... كما قد افـات الـليل نور المشـارق
دعـي منـزل اللذات ينـزل أهله ... وجـدي لما تدعـي إلـيه وسـابـقي

وقال ابو الحسين بن جبير

عجـبـت للمـرء في دنـياه تطمـعـه ... في العيش والأجـل المحتوم يقـطعـه
يمسى ويصبـح في عشـواء يخبطهـا ... أعـمـى الـبـصـيرة والآمـال تخدعـه

يغتر بالدنيا مسرورا بصحبتها وقد تيقن أن الموت يصرعه
ويجمع المال حرصا لايفارقه وقد درى أنه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه وليس يشفق من دين يضيعه
وأسوأ الناس تدبيرا لعاقبة من أنفق العمر فيما ليس ينفعه

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وإسحاق ولوط ويعقوب وإسماعيل ومحمد: عليهم الصلاة والسلام.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية في سنة ست عشرة من الهجرة قال فيها كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه التاريخ وهو أول من كتبه وسببه أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شعبان فقال أى شعبان أمن هذه السنة أم التي قبلها أم التي بعدها ثم جمع الناس فقال ضعوا للناس شيئا يعرفون فيه حلول ديونهم فيقال أنهم أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده فكرهوا ذلك ومنهم من قال أرخوا بتاريخ الروم من زمان اسكندر فكرهوا ذلك ولطوله أيضا وقال قائلون أرخوا من مولد رسول الله ﷺ وقال آخرون من مبعثه عليه السلام وأشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث فاستحسن ذلك عمر والصحابة فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة الرسول ﷺ وأرخوا من أول تلك السنة من محرمها.

قوّة على بن أبي طالب رضي الله عنه

ذكر محمد بن إسحاق عن عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبي رافع أن يهوديا ضرب عليا فطرح ترسه فتناول بابا عند الحصن فترس به فلم يزل في يده حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده قال أبو رافع فلقد رأيتني أنا وسبعة معي نجتهد أن نقلب ذلك الباب على ظهره يوم خيبر فلم نستطع. وقال ليث عن أبي جعفر عن جابر أن عليا حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فلم يحملوه إلا أربعون رجلا.

وأماما يغتر به كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء من أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالاتهم

بعده على ترك انفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه وصرفهم إياها إلى غيره لا لمعنى ولا لسبب وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق يعلم بطلان هذا الافتراء لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن واجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة ولله الحمد.

وماقد يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الأسواق وغيرها من الوصية لعلي في الآداب والأخلاق في المأكل والمشرب والملبس مثل مايقولون ياعلي لاتعتم وأنت قاعد ياعلي لاتلبس سراويلك وأنت قائم. ياعلي لاتمسك عضادتي الباب ولاتجلس على أسكفة الباب، ولاتخيط ثوبك وهو عليك ونحو ذلك كل ذلك من الهذيانات فلا أصل لشيء منه بل اختلاق بعض الجهلة ولا يُعَوِّل على ذلك ويغتر به إلا غبي عيي.

ومما أنشده علي بن جعفر الوراق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها ... زين الرجال بها تعزّ وتكرم

ودع التواضع في الثياب تخشعا ... فالله يعلم ماتجن وتكتم

فرثاث ثوبك لايزيدك زلفة ... عند الآله وأنت عبد مجرم

وبهاء ثوبك لايضرك بعد أن ... تخشى الآله وتتقي مايحرم

سنة سبع وأربعين

وممن توفى فيها قيس بن عاصم المنقري كان من سادات الناس في الجاهلية والإسلام وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية والإسلام وذلك أنه سكر يوما فعبث بذات محرم منه فهربت منه فلما أصبح قيل له في ذلك فقال في ذلك.

رأيت الخمر منقصة وفيها ... مقابح تفضح الرجل الكريما

فلا والله أشربها حياتي ... ولا أشفي بها أبدا سقيما

وكان إسلامه مع وفد بني تميم. وفي بعض الأحاديث أن رسول الله ﷺ قال هذا سيد أهل الوبر وكان جوادا ممدحا كريما وهو الذي يقول فيه الشاعر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ماشاء أن يترحما

تحية من أوليته منك منة ... إذا ذكرت مثلها تملأ الفما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الأصمعي سمعت أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان ابن العلاء يقولان للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس ابن عاصم المنقري لقد اختلفنا إليه في الحكم

كما يختلف إلى الفقهاء فبينا نحن عنده يوما وهو قاعد بفنائه محتب بكسائه أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف فقالوا هذا ابنك قتله ابن أخيك قال فوالله ماحل حبوته حتى فرغ من كلامه ثم التفت إلى ابن له في المسجد فقال اطلق عن ابن عمك ووار أخاك واعط أمه مائة من الأبل فإنه غريبه.

ويقال أنه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه وكانوا اثنين وثلاثين ذكرا فقال لهم يابني سوّدوا عليكم أكبركم تخلفوا أباكم ولاتسودوا أصغركم فيزدري بكم أكفاؤكم وعليكم بالمال واصطناعه فإنه نعم مايهبه الكريم ويستغني به عن اللئيم. وإياكم ومسألة الناس فإنها من أخس مكسبة الرجل ولاتنوحوا عليّ فإن رسول الله لم ينح عليه ولا تدفنوني حيث يشعر بكر بن وائل فإني كنت أعاديهم في الجاهلية.

صعصعة بن ناجية

كان سيدا في الجاهلية والإسلام يقال أنه أحيىٰ في الجاهلية ثلثمائة وستين موؤدة وقيل اربعمائة وقيل ستا وتسعين موؤدة فلما أسلم قال له رسول الله ﷺ لك أجر ذلك اذ منّ الله عليك بالإسلام. ويروى عنه أنه أول ما أحيىٰ الموؤدة أنه ذهب في طلب ناقتين شردتا له قال فبينما أنا في الليل أسير إذا أنا بنار تضىء مرة وتخبو أخرىٰ فجعلت لأهتدي إليها فقلت اللهم لك عليّ إن أوصلتني إليها أن أدفع عن أهلها ضيما إن وجدته بهم قال فوصلت إليها وإذا شيخ كبير يوقد نارا وعنده نسوة مجتمعات فقلت مأأنتن فقلن إن هذه امرأة قد حبستنا منذ ثلاث. تطلق ولم تخلص فقال الشيخ صاحب المنزل وماخبرك فقلت إني في طلب ناقتين ندتا لي فقال قد وجدتهما إنهما لفي إبلنا قال فنزلت عنده قال فما هو إلا أن نزلت إذ قلن وضعت فقال الشيخ إن كان ذكرا فارتحلوا وإن كان انثى فلاتسمعنني صوتها فقلت علام تقتل ولدك ورزقه على الله فقال لاحاجة لي بها فقلت أنا افتديتها واتركها عندك حتى تبين عنك أو تموت قال بكم قلت بأحدى ناقتي قال لا قلت فيهما قال لا إلا أن تزيدني بعيرك هذا فإني أراه شابا حسن اللون قلت نعم على أن تردني إلى أهلي قال نعم فلما خرجت من عندهم رأيت أن الذي صنعته نعمة من الله منّ بها عليّ هداني إليها فجعلت لله عليّ أن لا أجد موؤودة إلا افتديتها كما افتديت هذه قال فما جاء الإسلام حتى أحييت مائة موؤدة إلا أربعة ونزل القرآن بتحريم ذلك على المسلمين: انتهى من البداية والنهاية.

في ذم الكـــبر

مختارات من كتاب مختصر منهاج القاصدين لأحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي

ص ٢٢٧ الناشر مكتبة دار البيان

قال الله تعالى: ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ وقال تعالى: ﴿ إنه لايحب المستكبرين ﴾ وفي الحديث الصحيح من افراد مسلم أن رسول الله ﷺ قال: « لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

وعنه ﷺ أنه قال: « يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله عز وجل وفي الصحيحين عنه ﷺ قال قالت النار أوثرت بالمتكبرين وقال سفيان بن عيينة رحمه الله من كانت معصيته في شهوة فأرج له التوبة فإن آدم عليه السلام عصى مشتهيا فغفر له فإذا كانت معصيته من كبر فاخش عليه اللعنة فإن ابليس عصى مستكبرا فلعن. وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر يارسول الله إن أحد شقّ إزاري ليسترخي إلا أن اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ لست ممن يصنعه خيلا».

واعلم أن الكبر خلق باطن يصدر عن أعمال هي ثمرته فيظهر على الجوارح وذلك الخلق هو رؤية النفس على المتكبر عليه يعني يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا.

وآفة الكبر عظيمة وفيه يهلك الخواص وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء وكيف لاتعظم آفته وقد أخبر النبي ﷺ أنه لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وإنما صار حجابا دون الجنة لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين لأن صاحبه لايقدر أن يحب للمؤمنين مايحب لنفسه فلا يقدر على التواضع ولا على ترك الحقد والحسد والغضب ولا على كظم الغيظ وقبول النصح ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيابهم فما من خلق ذميم إلا وهو مضطر إليه.

وقد شرح رسول الله ﷺ الكبر فقال الكبر بطر الحق وغمط الناس ومعنى غمط الناس الازدراء بهم واستحقارهم ويروى غمص الناس بمعنى غمط الناس.

واعلم أن العُجب يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة وهذا مع الخلق فأما مع الخالق فإن العجب بالطاعات نتيجة استعظامها فكأنه يمنّ على الله تعالى بفعلها وينسى نعمته بتوفيقه لها ويعمى عن آفاتها المفسدة لها.

ومن فصـــل الاغترار

ص ٢٤٤

وفرقة أخرى اغتروا بقراءة القرآن فهم يهذونه هذا وربما ختموا في اليوم مرتين فلسان أحـدهم : يجري به وقلبـه يتردد في أودية الأمـاني ولا يتفكر في معاني القرآن ولا يتعظ بمواعظه ولا يقف عند أوامره ونواهيه فهذا مغرور يظن أن المقصود من القرأن التلاوة فقط . ومثال ذلك مثال عبد كتب إليه مولاه كتابا يأمره فيه وينهاه فلم يصرف عنايته إلى فهمه والعمل به بل اقتصر على حفظه وتكراره ظانا أن ذلك هو المراد منه مع مخالفته أمر مولاه ونهيه ومنهم من يلتذ بصوته بالقرآن معرضا عن معانيه فينبغي أن يتفقد قلبه فيعرف هل إلتذاذه بالنظم أو بالصوت أو بالمعاني .

وفرقة أخرى اغتروا بالصوم وأكثروا منه وهم لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة والفضول ولا بطونهم من الحرام عند الإفطار ولا خواطرهم عن الرياء .

ومن غرور أرباب الأموال

ص٢٤٧

ففـرقـة منهم : يحرصـون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر ومايظهر للناس ويكتبون أسماءهم عليها ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت أثرهم ولو كلف أحدهم أن ينفق دينارا ولايكتب اسمه في الموضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك فإن الله يطلع عليه سواء كتب اسمه أو لم يكتبه .

وبعضهم من يصرف المـال في زخرفة المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة للمصلين فإن المقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين فأما ان كان المال الذي صرفه في ذلك حراما كان أشد في الغرور.

وفرقه أخرى يحفظون الأموال ويمسكونها بخلا ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لاتحتاج إلى نفقة المال كالصيام والصلاة وختم القرآن وهم مغرورون لأن البخل مهلك وقد استولى على قلوبهم فهم محتاجون إلى قمعه بإخراج المال فقد اشتغلوا عنه بفضائل لاتجب عليهم ومثـالهم مثـال من دخلت في ثوبه حية فاشتغل عنها بطبخ السكنجبين لتسكن به الصفراء .

ومنهم من لاتسمح نفسه إلا بأداء الزكاة فقط فيخرج الرديء من المال أو يعطي من الفقراء من يخدمه ويتردد في حاجاته أو من يحتاج إليه في المستقبل أو من له فيه غرض . انتهى .

في البخـــل

ص ٢٠٤

قال صلى الله عليه واله و سلم : « لايجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» وفي أفراد مسلم عن النبي ﷺ أنه كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل ». وعن النبي ﷺ أنه قال: « ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ».

وقال بعض الحكماء من كان بخيلا ورث ماله عدوه.

ووصف أعرابي رجلا فقال: لقد صغر في عيني لعظم الدنيا في عينه.

وأشد درجات البخل أن يبخل الإنسان على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلايتداوى ويشتهي الشهوة فيمنعه منها البخل فكم بين من يبخل على نفسه مع الحاجة، وبين من يؤثر على نفسه مع الحاجة فالأخلاق عطايا يضعها الله عز وجل حيث يشاء.

فضل الإيثار

ص ٢٠٦

استشهد باليرموك عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وجماعة من بني المغيرة فأتوا بماء وهم صرعى فتدافعوه حتى ماتوا ولم يذوقوه. أتى عكرمة بالماء فنظر إلى سهيل بن عمرو ينظر إليه فقال أبدأ بهذا ونظر سهيل إلى الحارث ينظر إليه فقال أبدأ بهذا وكل منهم يؤثر الآخر على نفسه بالشربة فماتوا كلهم قبل أن يشربوا فمر بهم خالد بن الوليد فقال بنفسي أنتم. رضي الله تعالى عنهم.

وأهدي إلى رجل من الصحابة رضي الله عنه رأس شاة فقال إن أخي أحوج إليه مني فبعث به إلى رجل فبعث به ذلك إلى الآخر حتى تداولته سبع أبيات فرجع إلى الأول.

خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخل لقوم فيها غلام أسود يعمل فيها إذ أُتي الغلام بقوته فدخل الحائط كلب فدنا من الغلام فرمى إليه قرصا فأكله ثم رمى إليه قرصا آخر فأكله ثم رمى إليه ثالث فأكله وعبدالله ينظر فقالْ ياغلام كم قوتك كل يوم قال مارأيت قال فلم آثرت به هذا الكلب قال ماهي بأرض كلاب جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما أنت صانع قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر أُلام على السخاء وهذا أسخى مني فاشترى الحائط ومافيه من الالات واشترى الغلام واعتقه ووهبه له.

واجتمع جماعة من الفقراء في موضع لهم وبين أيديهم أرغفة معدودة لاتكفيهم فكسروا الرغفان وأطفىء السراج وجلسوا للأكل فلما رفع الطعام إذا هو بحاله لم يأكل أحد منهم شيئاً إيثارا لأصحابه.

حـــبّ الجاه

ص ٢١١

اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهمّ على مراعاة الخلق مشغوفا بالتردد إليهم والمرآءاة لهم ولايزال في أقواله وأفعاله ملتفتا إلى مايعظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد لأن كل من طلب المنزلة في قلوب الناس اضطر أن ينافقهم باظهار ماهو خال عنه ويجر ذلك إلى المرآءاة بالعبادات واقتحام المحظورات والتوصل إلى اقتناص القلوب. انتهى

يقال أجمع حكماء العرب والعجم على أربع كلمات وهي:

لاتحمل مالا تطيق. ولاتعمل عملا لا ينفعك.

ولا تغتر بامرأة وإن عفت. ولا تثق بمال وإن كثر.

يقال ثلاثة ليس لها حيلة:

فقر يمازجه كسل. وعداوة يداخلها حسد.

ومرض يقارنه هرم.

قال أحد الحكماء:

الأجل آفة الأمل، والبر غنيمة الحازم، والمعروف ذخيرة الأبد، والتفريط مصيبة ذي القدرة.

قال ابو الليث السمرقندي يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود.

أولها غم لا ينقطع.

ثانيها مصيبة لايؤجر عليها.

ثالثها مذمة لايحمد عليها.

رابعها سخط الرب سبحانه وتعالى.

خامسها يغلق عليه باب التوفيق.

من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى

مفســدات القلب الخمسة ص ٤٥٣ ص ٤٥٥

الخلطة، والتمنى، والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام.

قال رحمه الله تعالى والضابط النافع في أمر الخلطة أن يخالط الناس في الخير كالجمعة والجماعة والأعياد والحج وتعلم العلم والجهاد والنصيحة ويعتزلهم في الشر وفضول المباحات فإن دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم فالحذر الحذر أن يوافقهم وليصبر على أذاهم فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر ولكن أذى يعقبه عز ومحبة له وتعظيم وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن ربّ العالمين فالصبر على أذاهم خير وأحسن عاقبة وأحمد مالآ . وإن دعت الحاجة إلى خلطتهم في فضول المباحات فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه ويشجع نفسه ويقوى قلبه ولايلتفت إلى الوارد الشيطاني القاطع له عن ذلك. بأن هذا رياء ومحبة لاظهار علمك وحالك ونحو ذلك فليحاربه وليستعن بالله ويؤثر فيهم من الخير ما أمكنه.

فإن أعجزته المقادير عن ذلك فَلْيَسلّ قلبه من بينهم كسل الشعرة من العجين وليكن فيهم حاضرا غائبا قريبا بعيدا نائما يقظاناينظرإليهمولا يبصرهم ويسمع كلامهم ولايعيه لأنـه قد أخذ قلبه من بينهم ورقى به إلى الملأ الأعلى يسبح حول العرش مع الأرواح العلوية الزكية وما أصعب هذا وأشقه على النفوس وإنه ليسير على من يسره الله عليه فبين العبد وبينه أن يَصْدُق الله تبارك وتعالى ويديم اللجاء إليه ويلقي نفسه على بابه طريحا ذليلا ولا يعين على هذا إلا محبة صادقة والذكر الدائم بالقلب واللسان وتجنب المفسدات الأربع الباقية ولاينال هذا إلا بعدة صالحة ومادة قوة من الله عز وجل وعزيمة صادقة وفراغ من التعلق بغير الله تعالى والله تعالى أعلم. انتهى

قال ابـو الزناد من إكرام الضيف وحسن الأدب مؤاكلته وأن تغسل يدك قبله أولا وبعده آخراً.

قال بعض الحكماء لكل شيء صدأ وصدأ القلوب شبع البطون.

قال الحسن البصري: ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها.

حكم وأمثـــال

كل شيء يستطاع نقله إلا الطباع.

كل شيء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى المشورة.

مارأيت تبذير إلا وإلى جنبه حق مضيع.

العقول مواهب والعلوم مكاسب.

القلم الرديء كالولد العاق.

سوء الاكتساب يمنع من الانتساب.

لو سكت من لايعلم لسقط الخلاف.

إذا أقبل البخت، باضت الدجاجة على الوتد.

الكلام سهم نافذ لاتملك رده.

كن ذنبا في الخير ولا تكن رأسا في الشر.

للباطل جولة ثم يضمحل.

الناس أعداء ماجهلوا.

ربّ نعل شر من الحفاء.

من عرض نفسه للهَم فلايلومن إلا نفسه.

إذا أردت أن يحبك الله فابغض الدنيا.

من استخف بإخوانه خذل.

احتمال الأذية من كرم السجية.

الهوى مفتاح السيئات.

محادثة الرجال تلقيح لألبابها.

لاتخاصم من إذا قال فعل.

بيضة اليوم خير من دجاجة الغد.

خفف طعامك تأمن سقامك.

عندما تبدأ معركة المرء بينه وبين نفسه فهو عندئذ شخص يستحق الذكر.

من المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر وإن خذلتم فيها كنتم على غيرها أعجز فجربوا معها الكفاح أولا.

من كلام المأمون النفس تمل الراحة كما تمل التعب.

وحكي أن رجلا تكلم بين يديه فأحسن فقال له ابن من أنت قال ابن الادب ياأمير المؤمنين قال نعم النسب انتسبت إليه.

قال ابو الصلت أمية بن عبد العزيز

تفكر في نقصان مالك دائمًا وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
ويثنيك خوف الفقر عن كل بغية وخيفة حال الفقر شر من الفقر

يقال عدا كلب وراء غزال فقال الغزال إنك لن تلحقني قال الكلب وَلِمَ قال الغزال لأني أعدو لنفسي وأنت تعدو لصاحبك.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة.

خير الرزق ماسلم من الآثام في الاكتساب وسلم من المذلة والخضوع في السؤال.

قال محمد بن حفص

يامن غدت نفسه نفسي فإن سلمت سلمت أو ألمت قاسمتها الألما
ما أن علمت الذي تشكوه من سقم حتى وجدت بنفسي ذلك السقما

قال الأحوص

وزادني كلفا في الحب أن منعت أحب شيء إلى الإنسان مامنعا

وقال غيره

لولا طراد الصيد لم تك لذة فتطارديني بالوصال قليلا

مر العالم أبو القاسم ابن ورد بحديقة لأحد الأعيان فيها ورد فوقف بالباب وكتب إليه.

شاعر قد أتاك يبغي أباه عندما اشتاق حسنه وشذاه
وهو بالباب مصغيا لجواب يرتضي بالندا فماذا تراه

فعندما وقف على البيتين علم أنه ابن ورد فبادر إليه وأقسم في النزول عليه ونثر من الورد بين يديه ما استطاع.

قال صفي الدين الحلي

لاتأمنن إلى الخريف وإن غدا عذب الهواء يلذ للأجسام
واحذر توصله إليك بلذة فالداء يحدث من ألذ طعام

كان رجل قبيح الصورة فلما حملت امرأته قالت له الويل لك إن كان ولدي يشبهك فاجابها بل الويل لك أنت إن جاء يشبه غيري.

من غلبت شهوته على مرؤته شهد على نفسه بالبهيمة وانخلع من ربقة الإنسانية. وحق العاقل أن يأكل ليعيش لا أن يعيش ليأكل.

في وصف الكتب

لنا جلساء مانمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
بلا كلفة تخشى ولاسوء عشرة ... ولانتقي منهم لسانا ولايدا
فإن قلت أحياء فلست بكاذب ... وإن قلت أموات فلست مفندا

وقال الجاحظ

يطيب العيش أن تلقى حكيما ... غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل ... وفضل العلم يعرفه الأديب
سقام الحرص ليس له شفاء ... وداء الجهل ليس له طبيب

دخل أبو العالية على ابن عباس فأقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم إليه وحموصة وجوههم فقال مالكم تنظرون إلّي نظر الشحيح إلى الغريم المفلس هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبد على الأسرة.

كتب ذو القرنين لأمه حين حضرته الوفاة مرشدا أن اصنعي طعاما للنساء ولايأكل منهن من أثكلت ولدا فلما فعلت ودعتهن لم يأكل منهن واحدة وقلنا ما منا امرأة إلا وقد أثكلت ماهي له والدة فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون هلك ابني وماكتب إلا تعزية لي وتسلية عني.

قال موسى بن عقبة

وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو إليك قلة الجرذان في بيتي فقال مأحسن هذه الكناية املؤا لها بيتها برا ولحما وسمنا.

قال أردشير بن بابك

أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب. والسرور إلى الأمن. والقرابة إلى المودة. والعقل إلى التجربة.

يروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال لكل امة صنم يعبدونه وصنم هذه الأمة الدرهم والدينار.

وقال إذا أردت أن تعلم من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فإن الخبيث ينفق في السرف.

يقال لايغرنك أربعة. إكرام الملوك، وضحك العدو، وتملق النساء، وحر الشتاء.

ويقال ثلاثة تضني القلب. سراج لايضيء، ورسول بطيء، ومائدة ينتظر عليها من لايجيء.

يقال لاتزال نفس الكريم تتوق إلى الانفاق. ونفس البخيل مانعة له وإن اتسعت لديه الأرزاق.

مال البخيل أسير تحت خاتمة   وليس يطلق إلا يوم مأتمه

قال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الأمور لم يصل إلى مقصوده. ومن لم يدار أهله ذهبت لذة معيشته. وقال من طال لسانه بطل إحسانه.

من المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه من قصيدة:

إذا لم يكن في منزل المرء حرة   تدبره ضاعت مصالح داره

فإن شئت أن تختر لنفسك حرة   عليك ببيت الجود خذ من خياره

وإياك والبيت الدنيء فربما   تعار بطول في الزمان بعاره

ففيهن من تأتي الفتى وهو معسر   فيصبح كل الخير في وسط داره

وفيهن من تأتيه وهو ميسر   فيصبح لايملك عليق حماره

وفيهن من لابيض الله عرضها   إذا غاب عنها الشخص طلت لجاره

. قيل كان رجل أشيب اللحية بينما هو ماش في طريقه إذ وقع بصره على امرأة تمشي ذات حسن وجمال قال لها ياهذه إن كنت عازبة فأنا أتزوج بك وأدفع لك ماتختارين وإن كنت متزوجة فبارك الله لزوجك فيك فقالت ليس لي زوج ولكن في رأسي قليل بياض وأظنك تكره ذلك فقال لها نعم وتركها وانصرف قالت له على رسلك فإني والله مابلغت من العمر عشرين سنة ولابرأسي بياض وإني أعلمتك أني أكره منك ماكرهت مني.

قال أبو بكر المديني: قال سعيد بن العاص يابنيّ إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم اللئام ولكنها كريهة مرة لايصبر عليها إلا من عرف فضلها ورجا ثوابها.

فــــائـدة

اتفق أطباء الفرس والروم والهند أن جميع الأمراض تتولد من ستة أشياء. كثرة الجماع، وقلة النوم فى الليل، وكثرة النوم في النهار، واحتباس البول. وأكل الطعام على الشبع، وشرب الماء في الليل.

رأى حكيم غلاما حسن الوجه فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: التواضع مع البخل والجهل خير من الكبر مع الكرم والعقل، فحسبك من حسنة غطت على سيئتين وسيئة غطت على حسنتين.

يروى أن امرأة قالت لزوجها مارأيت قوما ألأم من إخوانك قال ولم قالت: إذا أيسرت لازموك، وإذا أعسرت تركوك. قال هذا والله من كرمهم يأتونا في حال القوة ويتركونا في حال الضعف. تأول هذا التأويل حتى جعل قبحهم حسنا وأظهر عذرهم. ولله د ر القائل:

إذا مابــدا من صاحــب لك ذلــة　　　فكــن أنــت محتــالا لزلــتــه عذرا

أوليـــــات

أول ماخلق الله القلم، أول جبل وضع في الأرض أبي قبيس، أول مسجد وضع المسجد الحـرام، أول ولــد آدم قابيل، أول من خط وخـاط إدريس، أول من اختتن وضاف الضيف إبراهيم، أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد. ومن النساء خديجة، ومن الأنصار جابر بن عبدالله بن رباب، أول من أذن بلال، أول من بنى مسجدا في الإسلام عمار، أول من سلّ سيفا في الاسلام الزبير، أول من جمع القرآن أبو بكر، أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، أول من تنشق عنه الأرض نبينا محمد ﷺ وهو أول من يقرع باب الجنه وأول شافع وأول مشفع أول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام. أول مايحاسب العبد على صلاته أول أمة تدخل الجنة أمة نبينا محمد ﷺ.

من البلاغـــة

يروى أنه ترافع رجل وامرأة إلى زياد والي البصرة في ولدهما فقالت المرأة أصلح الله الأمير هذا ابني كان بطني وعاؤه وحجري فناؤه، وثديي سقاؤه، أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام،

فلم أزل كذلك سبعة أعوام، فحين أمّلت نفعه ورجوت دفعه، أراد أخذه مني قهرا، فقال الرجل أصلحك الله أنا حملته قبل أن تحمله. ووضعته قبل أن تضعه. فقالت المرأة صدق أيها الأمير ولكن حمله خفًّا، وحملته ثقلاً ووضعه شهوة ووضعته كرها. فقال زياد أردد على المرأة ولدها فهى أحق به منك ودعني من سجعك.

قيل لهند بنت الحسن أي الرجال أحب إليك قالت البعيد الأمد الواسع البلد الذي يُوفد ولا يفد قيل فأي الرجال أبغض إليك. قالت البرم الأفاف، اللزوم اللحاف، الذي شربه استفاف، وشملته التفاف، ينام حيث يخاف ويشبع حين يضاف.

سأل معاوية عقبة بن سنان الحارثي، أي المال أفضل قال ياأمير المؤمنين: نخلة سمراء في تربة غبراء. أو نعجة صفراء في بقعة خضراء، أو عين خرارة في أرض خواره فقال معاوية فأين أنت عن الذهب والفضة قال وما للعاقل ولهما حجران يصطكان إن أقبلت عليهما نفذا وإن تركتهما لم يزدادا.

ويروى أن معاوية قال لصحار العبدي ياأزرق قال البازي أزرق. قال ياأحمر قال الذهب أحمر. قال ماهذه البلاغة التي فيكم ياعبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فتقذفه السنتنا كما يقذف البحر الجوهر.

رفعت امرأة زوجها للمحاكمة عند القاضي بكونه قليل الجماع فقال القاضي: إني لأستحيى للمرأة أن تذكر هذا فقالت: ولم لا أرغب أيها القاضي فيما رغبت فيه أمك فلعل الله سبحانه وتعالى يرزقني ولدا صالحا مثلك.

يروى أن رجلا كان عنده امرأة قد مات عنها أربعة أزواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت إلى من توصي بي فقال إلى السادس.

قيل لطفيلي كم اثنان في اثنين؟ قال أربعة أرغفة.

وقيل لبعضهم أي الطعام أطيب قال الجوع أعلم.

حكي ان ابن زياد قال لرجل من الدهاقين ماالمرؤة فيكم ؟

قال أربع خصال:

أولها أن يعتزل الرجل الذنب فإنه إذا كان مذنبا كان ذليلا ولم تكن له مرؤة.

والثانية أن يصلح ماله ولايفسده فإنه من أفسد ماله احتاج إلى الناس فلا مرؤة له.

والثالثة أن يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإن من احتاج أهله إلى الناس فلا مرؤة

والرابعة أن ينظر إلى مايوافقه من الطعام والشراب فيلزمه.

قيل لبعض الحكماء ماتشتهي قال عافية يوم قيل له الست في العافية سائر الأيام قال العافية أن يمر يوم بلا ذنب.

قال أبو العيناء كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فنقطت من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمه فتعجبت فقال لا تعجب المال فرع والقلم أصل والأصل أحوج إلى المراعات من الفرع وبهذا السواد جاءت هذه الثياب ثم أطرق قليلا وقال:

إذا ما الفكر ولّد حسن لفظ　　وأسلمه الوجود إلى العيان
ووشاه فنمنمه جواد　　فصيح في المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات　　تجلى بينها صور المعاني

وكتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتماداً شديدا فصر القلم في يده فأنشد:

إذا ما التقينا وانتضينا صوار ما　　يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع　　كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
تقود أبيات البيان بفطنة　　تكشف عن وجه البلاغة نورها
تظل المنايا والعطايا شوارعا　　تدور بما شئنا وتمضي امورها
إذا ما خطوب الدهر أرخت ستورها　　تجلت بنا عما يسر ستورها

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى لو كان الرجل يصيب ولايخطىء ويحمد في كل مايأتيه داخله العجب.

تنبيه

إذا أردت أن تشاور أحدا في شيء من أمر نفسك فانظر كيف يدبر ذلك المستشار أمر نفسه فإن كان لم يصلح نفسه ولم يكسبها خيرا فأنت أحرى ألا تنتفع به ولست آثر عنده من نفسه.

يروى أنه دخل أحد الشعراء على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقال أيها الأمير إني رأيت رؤيا فأذن لي بقصها فقال : قل. فقال:

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد　　في ساعة ماكنت قبل أنامها
فرأيت أنك زعتني بوليدة　　مغنوجة حسن علّي قيامها
وببدرة حملت إلي وبغلة　　شهباء ناجية يصل لجامها

فقال له بشر كل شيء رأيته فهو عندك إلا البغلة فإنها دهما فقال امرأته طالق ثلاثا إن كنت رأيتها الأدهما ولكني غلطت.

اياس بن معاوية

سبب قضائه أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى عدي بن أرطاة عامله على البصرة أن اجمع اياس بن معاوية المزني والقاسم بن ربيعة الحارثي فول القضاء أنفذهما وأفقههما فجمع بينهما فقال كل واحد ان صاحبه انفذ وأفقه وقال له اياس سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن وابن سيرين وكان اياس لايأتيهما فعرف القاسم أنه ان سألهما أشارا به فقال لاتسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياسا لأفقه مني وأعلم بالقضاء فإن كنت صادقا فوله وإن كنت كاذبا فما ينبغي أن تولي كاذبا القضاء فقال اياس هذا رجل أُوقف على شفير جهنم فافتدى منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي أمّا إذ فطنت إلى هذا فقد وليتك القضاء.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية. في ترجمة اياس قال ومن كلام اياس الحسن لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون في مقاله فضل عن فعاله.

وقال سفيان بن حسين ذكرت رجلا بسوء عند اياس ابن معاوية فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا. قال السند والهند والترك؟ قلت لا قال أفسلم منك الروم والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم قال فلم أعد بعدها.

وقال بعضهم لإياس ليس فيك عيب سوى كثرة كلامك فقال بحق أتكلم أم بباطل فقيل بل بحق فقال كلما كثر الحق فهو خير. ولامه بعضهم في لباسه الثياب الغليظة فقال إنما البس ثوبا يخدمني ولا ألبس ثوبا أخدمه. انتهى من البداية والنهاية.

تأمل إذا ما كتبت الكتاب ... سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلا ... م واستوف سائر أقسامها
فقد قيل أن عقول الرجا ... ل تحت أسنة أقلامها

يروى عن أفلاطون الحكيم أنه نظر إلى بعض تلاميذه وهو يكتب مايحفظ في صحيفة معه فأمره أن يحرقها وقال احفظ ماتسمعه باذنك من الحكمة ولا تتكل على كتابة في صحيفة فتعجزك طلبا. وكل علم لايدخل مع صاحبه الحمام فليس بعلم.

وقع الذباب على أحد الخلفاء فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره فدخل أحد العلماء فسأله الخليفة لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة.

إذا رأيت رجلا يتناول أعراض الناس فاجهد أن لا يعرفك فإن أشقى الأعراض به أعراض معارفه.

قال الخليل العلوم أقفال ومفاتيحها السؤلات.

وعنه زلة العالم يضرب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل.

وقيل بم ينتقم الانسان من عدوه قال بأن يزداد فضلا في نفسه.

قال بزرجبهر أن الشجاع محبب إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه.

قال المنتصر لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك أن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم.

قال مروان بن محمد كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزا أنفع من كنز معروف في قلب حرّ.

بديهــة عجيبه

وذلك ما اتفق لابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة ببغداد في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيبه الشيخ ابن الجوزي وأقاموا شخصا يسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ثم نزل في الحال لئلا يسأل ويعاود في ذلك فقال أهل السنة هو أبو بكر لأن ابنته عائشة كانت تحت النبي ﷺ وقالت الشيعة هو علي لأن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تحته وهذا من لطيف الأجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة.

وسأله رحمه الله تعالى انسان فقال مالنا نرى الكوز الجديد إذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت شكوى فقال لأنه يشتكي إلى برد الماء مالاقاه من حرّ النار. فقال السائل فمالنا نراه إذا ملأناه لايبرد فإذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا أن الهوى لايدخل إلا على ناقص.

وأنشد في بعض مجالس وعظه

أصبحت الـطف من مر النسيم سرى | على رياض يكـاد الـوهـم يؤلمـني
في كل معـنـى لطيف أجتـلي قدحـا | وكـل ناطـقـة في الـكـون تطربـني

فقام إليه شخص وقصد العبث فقال يامولانا قولك وكل ناطقة في الكون تطربني. فإن كان الناطق حمارا فقال الشيخ أقول له اسكت ياحمار.

قيل لأنوشران هل من الصدق مايكون الفضل في السكوت عنه والنقص في التكلم به قال نعم ذلك ذكر الرجل محاسن نفسه.

متفرقات شعرية

ولربما بخل الكريم ومابه * بخل ولكن سوء حظ الطالب

ستذكرني إذا جربت غيري * وتحمد كل أمر كان مني

فإن كنت تعلو عند نفسك بالغنى * فإني سيعلوني عليك غنى نفسي

صديق بلا عيب قليل وجوده * وذكر عيوب الأصدقاء قبيح

بنا مثل ماتشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا

لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا * ولكنها الدنيا متاع غرور

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

ابغى الأنيس فلا أرى لي مؤنسا * إلا التردد حيث كنت أراك

وأنت لي عوض من كل من نظرت * عيني إليه وما ان منك لي عوض

ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لغلات

مالي صديق سوى درهمي * ومالي خليل سوى العافية

واياك أن ترضى بصحبة ساقط * فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا

ومن البلية في الموائد أن ترى * جوع الجماعة لانتظار الواحد

قوم إذا راموا العداوة لأمرىء * سفكوا الدماء بأسنة الأقلام

والمرء ينزع منه كل ولاية * إلا ولاية علمه لاتنزع

العلم أعلى من الأموال منزلة * لأنه حافظ والمال محفوظ

وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن من يثني عليه الورى حسن

ازرع جميلا ولو في غير موضعه * ماخاب قط جميل أينما زرعا

وان الناس جمعهم كثير * ولكن من تسر به قليل

إنا لنفرح بالأيام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من العمر

ما الدهر إلا ساعتان تعجب * فيما مضى وتفكر فيما بقي

إذا نلت من دنياك خيرا ففز به * فإن لجمع المال أصرفه شتى

فكم من مشتء لم يصيف بأهله * وكم صيف الإنسان يوما ولا شتى

أنست بوحدتي ورضيت نفسي * لنفسي من أخلائي جليسا

وعيبي شاغل عن عيب غيري * وحسبي خالقي وكفى أنيسا

وكان المال يأتينا وكنا * نبذره وليس لنا عقول

فلما أن تولى المال عنا * عقلنا حيث ليس لنا فضول
مُعاشر السلطان في محنة * في عاجل الدهر وفي حينه
إن ساء خاف على نفسه * أو سرّ خاف على دينه
إذا مرّ هذا العمر بين رذائل * فهل ثم عمر للفضائل آتي
فيا عجبا من غفلة في نباهة * وماهي إلا سكرة الشبهات
قد تخرج الدرتان من صدقه * والدر يختاره الذي عرفه
أحداهما لاتحاط قيمتها * وأختها مثل قيمة الصدفة
احرص على حفظ القلوب من الأذى * فرجوعها بعد التنافر يصعب
ان القلوب إذا خلت من ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يشعب
كلامك مملوك إذا لم تف به * وتلقاه أن أطلقته لك مالكا
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من هذين أخيب
قل للذي تاه في دنياه مفتخرا * ضاع افتخارك بين الماء والطين
إذا تفقدت في الأجداث معتبرا * هناك تنظر تيجان السلاطين
لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا * لكسب معيشة وصلاح حال

وقد صنف الخطابي رحمه الله تعالى كتابا في العزلة وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه. قال: خالط الناس وزايلهم ودينك لاتكلمنه قال الخطابي يريد خالطهم ببدنك وزايلهم بقلبك وليس هذا من باب النفاق ولكنه من باب المداراة وقد قال ﷺ مداراة الناس صدقة وعن الحسن قال: كانوا يقولون المداراة نصف العقل وأنا أقول هي العقل كله.

وقال أبو الفتح البستي

لقاء أكثر من يلقاك أوزار * فلا تبال أصدوا عنك أوزاروا
لهم لديك إذا جاؤك أوطار * فإن قضوها تنحو عنك أوطاروا

وقال أبو جعفر بن خاتمة

إن أعرضت دنياك عنك بوجهها * وغدت ومنها في رضاك نزاع
فاحذر بنيها واحتفظ من شرهم * ان البنين لامهم اتباع

وقال آخر

تخلق الناس بالادناس واعتمدوا — من الصفات الدها والمكر والحسدا
كرهت منظرهم من سوء مخبرهم — وقد تعاميت حتى لا أرى أحدا

وقال النجاشي الشاعر

إني امرؤ قلما أثنى على أحد — حتى أرى بعض مايأتي ومايذر
لاتحمدن امرأ حتى تجربه — ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقال أثير الدين ابو حيان

لقد زادني بالناس علما تجاربي — ومن جرب الأيام مثلي تعلما
وإني وتطلا بي من الناس راحة — لكالمبتغي وسط الجحيم تنعما
سازهد حتى لا أرى لي صاحبا — وأنجد حتى لا ألاقي متهما

وقال آخر

يقولون نافق أو فوافق مرافقا — على مثل ذا في العصر كل لقد درج
قلت وأمر ثالث وهو قول أو — ففارق وهذا الأمر أسلم للحرج

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لاتعجلن بمدح أحد ولا بذمه فإنه ربّ من يسرك اليوم يسؤك غدا.

فصل من كتاب مختصر منهاج القاصدين

الغيبة

(ص ١٦٩) باختصار

قال علي بن الحسين رضي الله عنهما إياك والغيبة فإنها إدام كلاب الناس والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة ومشهورة.

ومعنى الغيبة أن تذكر أخاك الغائب بما يكرهه إذا بلغه سواء كان نقصا في بدنه كالعمش والعور والحول والقرع والطول والقصر ونحو ذلك. أو في نسبه كقولك أبوه نبطي أو هندي أو فاسق أو خسيس ونحو ذلك أو في خلقه كقولك هو سيء الخلق، بخيل، متكبر. ونحو ذلك أو في ثوبه كقولك هو طويل الذيل واسع الكم، وسخ

الثياب، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ سئل عن الغيبة قال: « ذكرك أخاك بما يكره. قال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول يارسول الله؟ قال: إن كان في أخاك ماتقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ماتقول فقط بهته ».

واعلم أن كل مايفهم منه مقصود الذم فهو داخل في الغيبة سواء كان بكلام أو بغيره كالغمز والاشارة والكتابة بالقلم فإن القلم أحد اللسانين.

واعلم أن المستمع للغيبة، شريك فيها ولايتخلص من اثم سماعها إلا أن ينكر بلسانه فإن خاف فبقلبه وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر لزمه ذلك.

فصـل في بيان الأسباب الباعثة على الغيبة

(ص ١٧١)

منها تشفي الغيظ بأني يجري من إنسان في حق آخر سبب يوجب غيظه فكلما هاج غضبه تشفى بغيبة صاحبه.

السبب الثاني موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم فإنه إذا كانوا يتفكهون في الأعراض رأى هذا أنه إذا أنكر عليهم أو قطع كلامهم استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة.

الثـالث إرادة رفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك ونحو ذلك غرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم أنه أعلم منه وكذلك الحسد في ثناء الناس على شخص وحبهم له وإكرامهم فيقدح فيه ليقصد زوال ذلك.

الرابع اللعب والهزل فيذكر غيره بما يضحك الناس به على سبيل المحاكاة حتى أن بعض الناس يكون كسبه من هذا.

وأمـا علاج الغيبة فليعلم المغتاب أنه بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى ومقته وأن حسناته تنقل إلى المغتاب إليه وإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه فمن استحضر ذلك لم يطلق لسانه بالغيبة وينبغي إذا عرضت له الغيبة أن يتفكر في عيوب نفسه ويشتغل بإصلاحها ويستحي أن يَعِيْبْ وهو مَعِيْبْ كما قال بعضهم:

فإن عبـت قومـا بالـذي فيك مثله ... فكيف يعيب النـاس من هو أعـور
وإن عبـت قومـا بالـذي ليس فيهم ... فذلـك عنـد الله والـنـاس أكـبر

ويعالج موافقة الجلاس بأن يعلم أن الله تعالى يغضب على من طلب رضى المخلوقين بسخطه.

الحسد والحقد

(ص ١٨٩)

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا وأنه لايضر المحسود في الدين ولا في الدنيا بل ينتفع به والنعمة لاتزول عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب مع عدم النفع فكيف وأنت تعلم ما فيه من العذاب في الآخرة.

وبيان قولنا أن المحسود لا ضرر عليه في الدين ولا في الدنيا بل ينتفع بحسدك في الدين والدنيا لأن ماقدره الله تعالى له من نعمة لابد أن تدوم إلى أجله الذي قدره ولا ضرر عليه في الآخرة لأنه لم يأثم هو بذلك بل ينتفع به لأنه مظلوم من جهتك لاسيما إذا أخرجت الحسد إلى القول والفعل وأما منفعته في الدنيا فهو أن من أهم أغراض الخلق غم الأعداء ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من الحسد فإذا تأملت ماذكرنا علمت أنك عدو لنفسك وهو صديق لعدوك فما مثلك إلا كمثل من يرمي عدوه بحجر ليصيب مقتله فلا يصيبه ويرجع الحجر على حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه فيعود ويرميه بحجر أشد من الأول فيرجع الحجر على عينه الأخرى فيعميها فيزداد غيظه فيرميه الثالثة فيعود الحجر على رأسه فيشدخه وعدوه سالم يضحك منه فهذه الأدوية العلمية فإذا تفكر الإنسان فيها أخمدت نار الحسد من قلبه.

وأما العمل النافع فيه فهو أن يتكلف نقيض مايأمر به الحسد فإذا بعثه على الحقد والقدح في المحسود كلف نفسه المدح له والثناء عليه وإن حمله على الكبر ألزم نفسه التواضع له وإن بعثه على كف الانعام عليه ألزم نفسه زيادة في الانعام وقد كان جماعة من السلف إذا بلغهم أن شخصا اغتابهم أهدوا إليه هدية فهذه أدوية نافعة للحسد جدا إلا أنها مرة وربما يُسهل شربها أن يعلم أنه إذا كان لايكون كل ماتريد فأرد مايكون وهذا هو الدواء الكلي والله أعلم.

واعلم أن الغيظ إذا كظم لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن فاحتقن فيه فصار حقدا وعلامته دوام بغض الشخص واستثقاله والنفور منه فالحقد ثمرة الغضب والحسد من نتائج الحقد وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قاله: «لاتباغضوا ولا تقاطعوا

ولا تحاسدوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا » . وفي حديث آخر أنه قال : «يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة . فطلع رجل فسئل عن عمله فقال : إني لا أجد لأحد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير أعطاه الله إياه . »

وقال ابليس لنوح عليه السلام : «إياك والحسد فإنه صيرني إلى هذه الحال » .

واعلم أن الله تعالى إذا أنعم على أخيك نعمة فلك فيها حالتان إحداهما : أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها فهذا هو الحسد . والحالة الثانية : أن لاتكره وجودها ولا تحب زوالها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها فهذا يسمي غبطه .

فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وإنما غاية التقي أن لايبغي وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض إنسانا فيستوي عنده مسرته ومسأته فهذا غير ممكن .

فصل في سبب كثرة الحسد

(ص ١٨٨)

واعلم أنما يكثر الحسد بين أقوام تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها ويقع ذلك غالبا بين الأقران والأمثال والأخوة وبني العم لأن سبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل فيها فيثور التنافر والتباغض ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر والاسكاف يحسد الاسكاف فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد والغرض الواحد لايجمع متباعدين إلا رابطة بين شخصين في بلدين ولايكون بينهما محاسدة إلا من اشتد حرصه على الجاه فإنه يحسد كل من في العالم يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها . انتهى من المختصر.

قال الشاعر

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا   لايعقلون قلال الحبر والورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق   يعون من صالح الأخبار مااتسقا

فذرهم عنك واعلم أنهم همج   قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا

من كلام وهب بن منبه :

مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتر.

ومن كلامه : من يتعبد يزدد قوّة ومن يكسل يزدد فترة .

قال الألبيري

كأني بنفسي وهي في السكراتي تعالج أن ترقى إلى الهوات
وقد رمّ رحلي واستقلت ركائبي وقد آذنتني بالرحيل حداتي
إلى منزل فيه عذاب ورحمة وكم فيه من زجر لنا وعظات
ومن أعين سالت على وجناتها ومن أوجه في الترب منعفرات
ومن وارد فيه على مايسره ومن وارد فيه على الحسرات

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مامن امرىء مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ﴿ كان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ » من تفسير ابن كثير.

وذكر رحمه الله تعالى في تاريخه في ترجمة بقي بن خالد قال وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا مجاب الدعوة جاءته امرأة فقالت: « إن ابني أسرته الإفرنج وإني لا أنام الليل من شوقي إليه ولي دويرة أريد أن أبيعها لأستفكه فإن رأيت أن تشير على أحد يأخذها لأسعى في فكاكه بثمنها فليس يقر لي ليل ولا نهار ولا أجد نوما ولا صبرا ولا قرار ولا راحة فقال: نعم انصرفي حتى انظر في ذلك إن شاء الله وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الأفرنج فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها. فقالت: اسمع خبره يرحمك الله. فقال: كيف كان أمرك فقال: إني كنت فيمن يخدم الملك ونحن في القيود فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي فأقبل عليَّ الموكل بي فشتمني وقال لم أزلت القيد من رجلك فقلت: لا والله ماشعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به فجاؤا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشددوا مسماره وأبدوه ثم قمت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه فسقط أيضا، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا لك والدة؟ فقلت: نعم. قالوا قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الإسلام فسأله بقي بن خالد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجليه فإذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه. انتهى.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وعمارة الوقت الاشتغال في جميع آنائه بما يقرب إلى الله تعالى أو يعين على ذلك من مأكل أو مشرب أو منكح أو منام أو راحة فإنه متى أخذها بنية القوة على مايحبه الله وتجنب مايسخطه كانت من عمارة الوقت وإن كان له فيها أتم لذة فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات المباحة.

حكم

* التوبيخ يهتك حجاب الهيبة.
* سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن الأخلاق.
* رب مملوك لايستطاع فراقه.
* رب عزيز أذله خلقه وذليل أعزه خلقه
* الكريم يلين إذا استعطف.
* واللئيم يقسوا إذا لوطف.
* إذا تناهى الغم انقطع الدمع.
* الكذاب يخيف نفسه وهو آمن.
* كفاك خيانة أن تكون أمينا للخونة.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى إن المؤمن والله لاتراه إلا قائما على نفسه. ما أردت بكلمة كذا. ماأردت بأكلة كذا. ماأردت بمدخل كذا ومخرج كذا. ما أردت بهذا مالي ولهذا والله لا أعود إلى هذا ونحو ذلك من الكلام وأن الفاجر يمضي قُدَماً ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها.

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر: ونفس الرجاء ومصدره مطالعة الوعد وحسن الظن بالرب تعالى وما الله أعدّ لمن آثر الله ورسوله والدار الآخرة وحكّم الهدى على الهوى والوحي على الآراء والسنة على البدعة وماكان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه على عوائد الخلق.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى وأما تمييز النعمة من الفتنة فليفرق بين النعمة التي يرى بها الاحسان واللطف ويعان بها على تحصيل سعادته الأبدية. وبين النعمة التي يرى بها الاستدراج فكم من مستدرج بالنعم وهو لايشعر مفتون بثناء الجهال عليه مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه وأكثر الخلق عندهم أن هذه الثلاثة علامة السعادة والنجاح ذلك مبلغهم من العلم فإذا كملت هذه الثلاثة فيه عرف حينئذ أن ماكان من نعم الله عليه يجمعه على الله فهو نعمة حقيقة ومافرقة عنه وأخذه منه فهو البلاء في صورة النعمة والمحنة في صورة المنحة فليحذر فإنما هو مستدرج ويميز بذلك أيضا بين المنة والحجة فكم تلبس أحداهما عليه بالأخرى. انتهى.

سحبان بن زفر الباهلي الوائلي الذي يضرب بفصاحته المثل. قال ابن الجوزي دخل

يومـا على معـاوية وعنده خطباء القبائل فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال سحبان :

لقــد علم الحــي الـيمانـون أنــني إذا قلت أمــا بعــد أني خطيبــهـا

فقال له معاوية أخطب فقال انظروا عصى تقيم من أوري فقالوا وماذا تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين فقال: ماكان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه . فأخذها وتكلم من الظهر إلى أن قاربت العصر ماتنحنح ولاسعل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه فقال معاوية : الصلاة فقال الصلاة أمامك ألسنا في تحميد وتمجيد وعظه وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد . فقال معاوية : أنت أخطب العرب قال العرب وحدها بل أخطب الجن والانس قال كذلك أنت .

يروى أن معـاوية رضي الله عنـه قال يوما لجلسائه أي الناس أفصح فقال: ياأمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رنة العراق . وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن شنشنة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير. قال منهم قال قومك ياأمير المؤمنين قريش قال صدقت .

دخل بشر بن ذكوان على المنصور وكان قد وصف له فقال أعالم أنت . فقال أكره أن أقول نعم وفيّ مافي وأن أقول لا فأكون جاهلا فاستحسن المنصور جوابه وأمره بملازمته .

يروى أن الفضل بن يحيى كان يرسل إلى القاسم البصيري مع جوائزه رقاعا مختومة فيرد عليه برقاع مفتوحة فلما سأله الفضل في ذلك أجاب قائلا أن رقاعك تشتمل على برّ ورقاعي على شكر فأنت تكتم برك وأنا أنشر شكري فكل منا قام بما وجب عليه .

وقال ابن عبد البر في التمهيد كتب العمري العابد إلى مالك رحمه الله تعالى : يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه عن الاجتماع إليه في العلم فكتب إليه مالك أن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة . ونشر العلم وتعليمه من أشرف أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله عز وجل فيه من ذلك وما أظن ماأنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو ان يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل منا أن يرضى بما قسم له والسلام .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : باب الاحسان إلى الناس والعفو عنهم مقدم على باب الاساءة والانتقام . كما جاء في الحديث إدرأو الحدود بالشبهات فإن الإمام يخطىء في

العفو خير من أن يخطىء في العقوبة والخطاء في المدح أهون من الخطأ في القدح واعطاء الغني خير من الخطأ في حرمان الفقير والعفو عن المجرم خير من عقوبة البرىء.

قال الزاهــد بن عـمران

ذهـب الـشبـاب بجهـله وبـعـاره وأتـى المـشـيب بحلمـه ووقـاره
شتـان بين مبـعـد من ربـه بغـروره ومـبشر بجـواره
مازلـت أمـرح بالـشبـاب جهـالـة كالـطرف يمـرح معجبـا بعـذاره
وسـحبـت أثـواب البـطالـة لاهيا وجـررت من بطر فضـول إزاره
حتـى تقـلص ظله فتـكـشـفـت عوراتـه وبـدا قبـيح عواره
لم أحظ منـه بطائـل غير الأسـى وتـنـدم مني على أوزاره
والان قد خط المـشـيب بمفـرقي بمـواعظ والحـق في تذكـاره
والـنفس تركـب غيهـا لاتـرعـوي عنـه ولا تصـغـي إلى انـذاره
لهفـي على عمـر يمـر مضـيعـا محصـى عليَّ بليله ونهاره

سئل شيخ عن السر الذي أكسبه شيخوخة سعيدة خالية من الهموم فأجاب لم أخزن أبدا في قلبي غضبا على عائلتي ولم أحسد أبدا من هو أعظم مني ولم أشمت أبدا بسقوط أحد.

لقد أحسن القائل

لوم يعـيذك من سوء تفـارقـه أبقى لعـرضـك من قول يداجيكـا
وقـد رمـى بك في تيهـاء مهـلكـة من بات يكتمـك العيب الـذي فيك

قال الشاعر في مخالفة النفس

إذا المرء أعـطى نفسه كل ما اشتهت ولم ينهـهـا تاقـت إلى كل باطـل
وسـاقـت إليه الاثم والعـار بالـذي دعـتـه إلـيه من حلاوة عاجـل
*
وكـيـف تريد أن تدعـي حكـيما وأنـت لكـل ماتهـوى تبـوع
*
رأيت الـنـفس تكـره مالـديهـا وتـرغـب كل ممتـنـع عليهـا
إذا طاوعـت نفسـك صرت عبـدا لكـل دنـيئـة تدعـى إلـيهـا
*
إذا المـرء لم يغـلب هواه أقـامـه بمـنـزلـة فيهـا الـعـزيز ذلـيل
*
بني استـقـم فالعـود تنمـو عروقـه قويما ويغـشـاه إذا مالـتـوى الـتـوا
وعـاص الهـوى المردي فكم من محلق إلى الجـو لما أن أطـاع الهـوى هوى

كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عبد فقال له إني كنت عركت اذنك فاقتص مني فأخذ بانه ثم قال: اشدد ياحبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة.

قال المنصور لبعض قواده صدق الذي قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له أبو العباس الطوسي: أما تخشى ياأمير المؤمنين إن أجعته أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك.

فصل في شهوات النفوس

من مختصر منهاج القاصدينص ١٥٧

وقد ذكرنا أن شهوات النفوس لم توضع إلا لفائدة إذ لولا شهوة المطعم ماحصل تناول الغذاء ولولا شهوة الجماع لانقطع النسل وإنما المذموم فضول الشهوات وطغيانها وثمة قوم لم يفهموا هذا القدر فأخذوا يتركون كل ماتشتيه النفس وهذا ظلم لها باسقاط حقها فإن لها حقا بدليل قوله ﷺ: « إن لنفسك عليك حقا » حتى أن قائلا منهم يقول لي كذا وكذا سنة أشتهي كذا فلا أتناوله وهذا انحراف عن الحلّ وخلاف سنة رسول الله ﷺ فإنه كان يتناول المشتهى من الحلو والعسل وغيرهما فلا يلفت إلى زاهد قل علمه فحرم نفسه حظها من المشتهى على الاطلاق فإنه إلى الظلم أقرب منه إلى العدل وإنما يترك المشتهى إذا صعبت الطريق إليه مثل أن لايحصل إلا بوجه مكروه أو يخاف من تناوله انحلال عزمه فتطمع النفس في استدامته أو يحذر من ذلك زيادة شبع فيثقله عن عبادته فأما تناوله في بعض الأوقات لتقوية النفس فذلك كالطب للمريض يمدح ولايذم ولا بأس بالرفق بالنفس لتقوى على السلوك. انتهى.

في ذم الكســـل

إن تصــبروا تلقــوا المنـى بصراحــة ... عما قريب يحمــد الـقــوم السرى

ومــتــى يكــن ذا همة متــقــاصرا ... ينـقــطع ولــو جرى مهــما جرى

ولا خير في هلبــاجــة كلما أتــى ... إليه الأذى أبــدا خضــوعـا واسجـدا

ومــال إلى برد الـظـلال وراقــه ... مقــال إمــاء الحي لا غالـك الـردى

بصرت بالحــالــة الـعليا فلم ترهــا ... تنــال إلا على جسر من الــتــعــب

بقــدر همتــه يعــلو الــفــتى أبــدا ... لا خير في خامــل الهــمات ممتــهــن

هيهــات يعــلو فتــى خمول همتــه ... يقــوده لابــتــذال الــنفس والمـهــن

إذا ضيعــت أول كل أمــر ... أبــت أعــجــازه إلّا الــتــواء

فكـم حياء وكـم عجـز وكـم ندم … جمّ تولـد للانسـان من كسـل
دعـي نفسي التكـاسـل والتـواني … وإلا فالـبسي ثوب الهـوان
فلم أر للكسـالى الحظ يجنـى … ثمارا غير حرمـان الأمـاني
يانـفس جدي وذوقـي لذة العـمـل … وواظـبي لذة الاحسـان في مهـل
وكـل ذي عمـل بالخـير مغتـبط … وفي بلاء وشـؤم كل ذي كسـل
دع التكـاسـل في الخـيرات تطلبها … فليس يسـعـد بالخـيرات كسـلان
ليس الحـياة بأنـفـاس ترددهـا … إن الحياة حياة الفكـر والعـمـل

قال أبو العرب الصقلي

الام اتبـاعـي للأمـاني الكـواذب … وهـذا طريق المجـد بادي المذاهب
أهـم ولي عزمـان عزم مشرق … وآخـر يثـني همتي للمـغـارب
ولابـد لي أن أسـأل العيش حاجـة … تشـق على أخـفـاقـهـا والقـوارب
إذا كان أصـلي من تراب فكـلهـا … بلادى وكـل العـالمـين اقـاربي

في الدعـوة

قال أبو الفتح البستي

عنـدي فديتـك سادة أحـرار … وقـلوبهـم شوقـا إلـيك حرار
وشرابـنـا شرب العـلوم وروضـنـا … نزه الحـديث ونـقـلنـا الأشـعـار
فامـنـن علينـا بالـبـدار فإنـما … أعـمار أوقـات السرور قصـار

وقال محمد بن عبد القادر الشبلي

فديتـك باكـر نحـو قبـة روضـة … تسـيح بها الأمـواه والـطير تهتـف
وقـد طلعـت شمس السرور بأفقهـا … ونـحـن لديهـا في انـتـظارك وقـف
فلا تتـخـلف ساعـة عن محلة … صدودك عمـن حل فيهـا تخلف

وقال ابو الربيع بن عبد المؤمن

الـيوم يـوم الجـمـعـة … يـوم سـرور ودعـة
وشـمـلنـا مفـترق … فهـل تـرى أن نجـمـعـه

وقال العتابي

يامـن أفـادتـني زيارتـه … بعـد الخـمـول نبـاهـة الـذكـر

قالــوا الــزيارة خطرة خطرت / ومجــاز خطرك ليس بالخــطر
فادفــع مقــالــتــهــم بثــانــية / تســتــفــد المجهــود من شكــري
لاتجــعــلن الــوتــر واحــدة / ان الــثــلاث تتــمــة الــوتــر

وقال ابو الحسن بن نزار

فطر بجنــاح الشــوق عنـد وصـولها / الــيك ولاتجــعــل سواك جوابهــا
فلا عين إلا وهــي ترنــو بطرفــهــا / الــيك فيسر في المــطال حســابهــا
فقــد أصبحت تعلو عليهــا غشــاوة / لبعـدك فاكشف عن ستاهــا ضبابها

وقال السيد الخشاب

أراك أبــيا ليس يدنــيك من فتــى / يودك لين في الحــديث ولا زجــر
غضــوبامتى استغضبت أدبرت معرضا / حليف انــقبــاض لايلوح بك الــبشر
إذا ما ابــتغى منــك ازديارك صاحب / تذودك عن ذاك الــفــظاظــة والكــبر
كأنــك كلفــت الخــطا لخطيئــة / ومــا ثم أثــم لو تزور ولا وزر
وانك إن لم تأت داري مداريا / ثنيت عنــاني عنــك مابــقي العمــر

وقال آخـــر

مجلســنــا قد زهــت محاســنــه / لكــنــه شــيق إلى نظــرك
فزر محبــيك منــعــما لهم / أطــال ربّ الأنــام في عمــرك

*

عجل حضورك فالأحباب قد حضروا / ونــحــن في مجلس إياك نــنــتــظر
كأنــنــا في سماء نحــن انــجــمهــا / إن جئــتــنــا كنت فيما بيننــا قمــر

*

سروري وافــراحي بجمــع احبتي / وحسن مسعــاكم اجــابــة دعــوتي
فمــنــوا علي بالحــضــور تكــرمــا / لأحــظى بمــأمــولي وأوفي مسرتي

*

لســان يراعي في مســامع قرطاسي / يترجــم أشــواقــي لطلعــتــك الغــرا
فجــد بالــلقــايا منــيتي ومسرتي / فإني بليل الــبعــد انــتــظر الــبــدرا

*

إذا المــرء وافى منــزلا منــك قاصــداً / قراك وأرمــتــه إلــيك المــســالــك
فكــن باســما في وجــه متــهــللا / وقــل مرحــبــا أهــلا ويوم مبــارك
وقــدم له ماتســتــطيع من الــقــرى / عجــولا ولا تبــخــل بما هو هالــك
فقــد قيل بيت سالــف متــقــدم / تداولــه زيد وعــمــرو ومــالــك

بشــاشــة وجـه المـرء خير من القـرى ... فكـيف بمـن يأتي به وهــو ضاحــك

كتب يحيى بن خالد إلى صديق له وهو في السجن وقد كتب إليه ليسأله عن حاله فوقع في كتابه. أفضـل الناس حالا في النعمة من استدام مقيمها بالشكر واسترجع فائتها بالصبر.

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه فقال له ماتريد أن أصنع بك. قال الرجل الذي تريد أن يصنعه بك الاله إذا وقفت بين يديه. ولا أجد الآن أذل مني بين يديك فأطرق الرشيد ثم قال اذهب حيث شئت. فأغراه جلساؤه به وحذروه منه فأمر برده فلما حضر قال ياامام الأئمة لاتطعهم فيّ فلو أطاع الله فيك خلقه مااستخلفك عليهم فعجب من قوله وكمال فطنته وخلى سبيله لقوة حجته وتمام ذكائه.

يروى أن عبد الملك بن مروان استأذن على معاوية رضي الله عنه في الدخول فأذن له. ثم سلم عليه وجلس وبعد أن فرغ من حديثه قام وانصرف. فقال معاوية ماأكمل أدب هذا الفتى فقال بعض الحاضرين نعم ياأمير المؤمنين لقد أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا أربعة. أخذ بأحسن البشر إذا لقي. وبأحسن الحديث إذا حَدّث. وبأحسن الاستماع إذا حُدّث. وبأحسن الوفاء إذا وعد. وترك المزح مع من لايثق بعقله. وترك مجالسة من لا يرجع إلى الحق. وترك مخالطة من لا أدب عنده . وترك من القول والعمل كل ما يعتذر منه.

قال رجل للمهلب بن ابي صفرة بم أدركت ما أدركت فقال المهلب إنما أدركت ما أدركت بالعلم. قال الرجل ولكن غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ماأدركت فقال المهلب ذلـك علم حمل. وهذا علم استعمل. وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق. والنفس تذود. فإن كان قائد بلا سائق هلكت وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا وإذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها.

يروى أن أعرابيا أتى خالد بن عبد الله فقال:

أخـالــد اني لم أزرك لحاجـة ... سوى أنـني عاف وانـت جواد

أخـالــد بين الحمـد والأجـر حاجتي ... فأيهـما تأتي فأنـت عماد

فقال خالد: سل حاجتك قال الاعرابي مائة الف درهم قال خالد: أسرفت ياأخا العـرب فاحـططنـا منها قال الأعرابي: حططتك الفا. فقال له: ما أعجب ما سألت وماحططت قال الأعرابي لايعجب الأميرْ. سألتُ على قدره. وحططتُه على قدري.

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك فأحضر لهم رهانا من المال وقال ليقل كل واحد منكم بيتا في مدح نفسه فأيكم غلب فله هذا الرهان فقال الفرزدق:

أنا القطران والشعراء جربى ... وفي القطران للجربى شفاء

فقال الأخطل:

فإن تك زق زاملة فاني ... أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير:

أنا الموت الذي آتي عليكم ... فليس لهارب منه نجاء

فقال عبد الملك لك الرهان فقد غلبت خصميك أن الموت يأتي على كل شيء.

مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلمان يلعبون ومعهم عبد الله بن الزبير فلما رأوه تفرقوا هائبين وثبت ابن الزبير رضي الله عنه مكانه فقال له عمر مالك لم تفر وقد فرو أصحابك فقال: ياأمير المؤمنين لم أذنب فاخافك. ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك. فسر عمر من جوابه.

قال كسرى يوما لبعض عماله كيف نومك بالليل قال أنامه كله. قال كسرى أحسنت لو سرقت مانمت هذا النوم.

متفرقات

لم يخلق الرحمن أحمق لحية ... من سائل يرجو الغنى من سائل

*

سل الناس اني سائل الله وحده ... وصائن عرضي عن فلان وعن فلا

*

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

*

كل له غرض يسعى ليدركه ... والحر يجعل ادراك العلا غرضه

*

كنوز المجد ترغبها اناس ... وتطلبها وإن ضاق المجال

وتبذل دونها الارواح طوعا ... وفيها لايروعها الجدال

*

لاتحسدن أخا حرص على سعة ... وانظر إليه بعين الماقت القالي

ان الحريص لمشغول بشقوته ... عن السرور بما يحوي من المال

*

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له مامن صداقته بد

*

عتبت على بشر فلما جفوته ... وصاحبت اقواما بكيت على بشر

*

وما غربة الإنسان في غير داره ... ولكنها في قرب من لايشاكل

*

ومن كلفته النفس فوق كفافها ... فما ينقضي حتى الممات عناؤه

*

وانكـد النـاس عيشا من تكـون له   نفس الملوك وحـالات المسـاكـين
فضـائـل النفس لاتخفى على أحـد   كحـامـل المسـك لايخلو من العبق
وذي حرص تراه يلم وفسرا   لوارثـه ويدفـع عن حماه
ككـلب الـصـيد يمسـك وهـو طاوٍ   فريسـتـه ليأكـلهـا سـواه
اقـل مافي سقـوط الـذئـب في غنم   ان يصيب بعـضهـا ان تنفـر الغنم
ما كل ماء كصـداء لوارده   نعـم ولا كل نبـت فهـو سعـدان
فما كل مخضـوب الـبـنـان بثينـة   ولا كل مسـلوب الـفـؤاد جميل
والـعـز محـمـود ومـلتـمـس   وألـذه ما كان في الـوطـن
ان الـكـريم ليخفي عنـك عسرتـه   حتـى تراه غنـيا وهـو مجهـود
الخـير أبـقى وإن طال الـزمـان به   والشر أخـبـث ماعـددت من زاد
من يفعـل الخـير لم يعـدم جوائـزه   لايذهب العـرف عنـد الله والنـاس
من يزرع الخـير يحصـد مايسر به   وزارع الشر منـكـوس على الـراس
ومـا ابـن آدم إلا ذكـر صالحـة   أو ذكـر سيئـة يسرى بها الـكـلم
أمـا سمـعـت بدهـر بادامـتـه   جاءت بأخبـارهـا من بعـدهـا الأمم
يقـولـون ذكـر المـرء يحيى بنسـله   ومـا أن له ذكـر إذا لم يكـن نسـل
فقـلت لهم نسـلي بدائـع حكـمـتي   فان فاتـنـا نسـل فإنـا به نسـل
ولم يجتمـع شرق وغـرب لقـاصـد   ولا المجـد في كف امـرىء والـدراهم
ولم أر كالمـعـروف تدعـى حقـوقـه   مغـارم في الأقـوام وهـي مغـانـم
يد المـعـروف غنـم حيث كانـت   تحمـلهـا كفـور أو شكـور
ففـي شكـر الـشـكـور لها جزاء   وعـنـد الله ما كفـر الـكـفـور
ومـا نعـمـة مكـفـورة قد صنعتهـا   إلى غير ذي شكـرتمـا نعني أخـرى
سأتي جميلا ماحـييت فانـني   إذا لم أفـد شكـرا أفـدت به أجـرا

قال الاضبط بن قريع

لكـل ضيق من الأمـور سعـة   والـصـبـح والـليل لا بقـاء معـه
لاتحـقـرنّ الـفـقـير علك أن   تركـع يومـا والله قد رفـعـه
وصـل حبـال البعيد ان وصـل الحـ   ـبـل ولاتـعـتـبـه ان قطعـه
إذا شئـت أن تزداد قدرا ورفـعـة   فلن وتـواضـع واتـرك الكـبر والعجبا

إذا شئـت أن تحيا سليما من الأذى ... فلا تؤذ مخلوقـا ولا تتـكـبر

تواضـع المـرء ترفـيع لرتـبـتـه ... وكـبره صنـعـة من غير ترفـيع

في نخـوة الـكـبر ذل لا اعـتـزاز له ... وفي الـتـواضـع عز غير مدفـوع

جيء بالسـماح إذا ماجئت في غرض ... ففي العبوس لدى الحاجات تصعيب

سماحـة المـرء تنبـىء عن فضيلتـه ... فلا يكن منك مهما اسطعت تقطيب

وأحسـن أخـلاق الفتـى وأجلهـا ... تواضعـه للنـاس وهـو رفـيع

وأقبـح شيء أن يرى المـرء نفسـه ... رفـيعـا وعـنـد العـالـمين وضيع

أخـو البشر محمـود على حسن بشره ... ولن يعـدم البغضاء من كان عابسا

ومـا الـعـيش إلا أن تجود بنـائـل ... والالـقـاء الاخ بالخـلق العـالي

فتـى كنـت قبـل اليوم خبرت فضله ... كبـيرا ومـذ شاهـدتـه كان أكـبرا

ان الـقـلوب تجار في مودتهـا ... فاسـأل فؤادك عني فهـو يكـفـيني

لا أسـأل النـاس عما في ضمائـرهم ... ما في ضمـيري لهم عن ذاك يكـفيني

وإني امـرؤ لاتـسـقـر دراهمـي ... على الـكـف الاعـابـرات سبـيل

إلا أن الجـهال إذا علاه ... نقـاب الحـزن منـظره عجـيب

وأشقى الـورى نفسـا واضيعهم نهى ... لبـيب يداري في نهاه رعـاعـا

أراد أحد الظرفاء أن يداعب أحد المشهورين بالبخل فقال له إن لكل رئيس علامة ينصرف بها جليسه عنه فما علامتك التي تصرف بها جليسك فاجاب البخيل علامتي أن أنادي ياغلام هات الطعام.

فائدة تنمية ملكة حصر الذهن في الإنسان

من كتاب روح الدين الإسلامي (ص ٣٨٢)

الانسان عندما يهرع إلى الصلاة ويتوجه إلى الله بالعبادة تتنازعه أفكار متعددة فيحاول أن يطردها ليحل محلها استحضار عظمة وروعة مناجاته وان هذا العمل الذي يتحمله المصلي لطرد الأفكار التي تتنازعه يحتاج إلى قوة ما وصبر ورهبة من الله وهو مايسمى الخشوع.

والقرآن رتب على الخشوع في الصلاة الفلاح في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿ **قد أفلح المؤمنـون . الـذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ المؤمنون ١، ٢ فالخاشعون هم

الخاضعون لله والخائفون منه وفسر الفخر الرازي. الخشوع في الصلاة بأنه جمع الهمة لها والاعراض عما سواها. وهذا الخشوع هو وسيلة لتنمية ملكة حصر الذهن التي لها أكبر الأثر في نجاح الانسان في هذه الحياة ولهذا يحسن بنا أن نعرفها ونرى مبلغ أهميتها في نجاح الفرد.

يقول وليم ملتون مارستن الأخصائي في علم النفس في مجلة المختار: القدرة على تركيز الخواطر تجرى مجرى العادة عند كل رجل بارز في كل باب من أبواب الحياة ففي أية لحظة معينة يركز الزعيم أو الرجل الفائق في أمر ما خواطره كلها في العمل المفرد الذي يكون عليه أن ينهض به وأكثرنا تنقصه هذه القدرة على التركيز ويحيره ويفسد عليه أمره الاضطراب والشواغل والأهواء المتعارضة. ثم يقول والعقل الانساني يصبح أداة مدهشة الكفاءة إذا ركز تركيزا قويا حادا وهذه القدرة تكتسب بالمرانة والمرانة تتطلب الصبر فإن الانتقال من الشرود إلى حصر الذهن حصراً بينا محكما هو ثمرة الجهد الملح فإذا استطعت أن ترد عقلك مرة بعد أخرى وخمسين مرة ومئة مرة إلى الموضوع الذي اعتزمت معالجته فإن الخواطر التي تتنازعك لا تلبث أن تخلي مكانها للموضوع الذي آثرته بالاختيار والعناية ثم تلفى نفسك آخر الأمر قادرا على حصر ذهنك بارادتك فيما تختار. انتهى

ونستطيع أن نقول: ان الصلاة في الإسلام هي تمرين على ملكة حصر الذهن في الانسان فالمصلي الذي يستطيع ويحاول بكل قدرته أن يحصر فكره طيلة الوقت الذي تستغرقه الصلاة وهو مايسمى بالخشوع لاشك بأنه تنمو فيه ملكة حصر الذهن وتصبح له أكبر معين في سائر الأعمال التي يزاولها ومما يزيد في تأييد هذا المعنى قول وليم ملتون أيضا. وخير مايمسك الالتفات ويمنعه أن يتوزع هو أن يعمل العقل والجسم معا بالاتحاد فيما بينهما والصلاة في الاسلام يعمل العقل فيها والجسم معا فالمصلي يركع ويسجد وهو يقوم بطقوس العبادة ولاريب أن مايعمله العقل والجسم معا في الصلاة هو معين على تقوية ملكة حصر الذهن في الانسان. انتهى.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى مدارج السالكين

فكل علم صحبه عمل يرضى الله سبحانه وتعالى فهو منة وإلا فهو حجة وكل قوة ظاهره وباطنه صحبها تنفيذ لمرضاته وأوامره فهى منه وإلا فهي حجة. وكل حال صحبه

تأثير في نصرة دينه والدعوة إليه فهو منة منه وإلا فهو حجة. وكل ماقترن به إنفاق في سبيل الله وطاعته لا لطلب الجزاء ولا الشكور فهو منه من الله عليه وإلا فهو حجة. وكل فراغ اقترن به اشتغال بما يريد الرب من عبده فهو منة عليه وإلا فهو حجة. وكل قبول في الناس وتعظيم ومحبة له اتصل به خضوع للرب وذل وانكسار ومعرفة بعيب النفس والعمل وبذل النصيحة للخلق فهو منه وإلا فهو حجة. وكل بصيرة وموعظة وتذكير وتعريف من تعريفات الحق سبحانه إلى العبد اتصل به عبرة ومزيد في العقل ومعرفة في الايمان فهي منة وإلا فهي حجة. وكل حال مع الله تعالى أو مقام اتصل به السير إلى الله وإيثار مراده على مراد العبد فهو منة من الله وإن صحبه الوقوف عنده والرضى به وإيثار مقتضاه من لذة النفس به وطمأنينتها إليه وركونها إليه فهو حجة من الله عليه فليتأمل العبد هذا الموضوع العظيم الخطر ويميز بين مواقع المنن والمحن والحجج والنعم فما أكثر مايلتبس ذلك على خواص الناس وأرباب السلوك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقال رحمه الله تعالى: وحاصل هذا كله أن الله سبحانه أمر العباد أن يكونوا مع مراده الديني منهم لامع مراد أنفسهم فأهل طاعته آثروا الله ومراده على مرادهم فاستحقوا كرامته وأهل معصيته آثروا مرادهم على مراده وعلم سبحانه منهم أنهم لايؤثرون مراده البتة وإنما يؤثرون أهوائهم ومرادهم فأمرهم ونهاهم فظهر بأمره ونهيه من القدر الذي قدر عليهم من ايثارهم هوى أنفسهم ومرادهم على مرضاة ربهم ومراده فقامت عليهم بالمعصية حجة عدله فعاقبهم بظلمهم. انتهى.

كان مالك بن الريب التميمي شابا شجاعا لاينام الليل إلا متوشحا سيفه ولكنه استغل قوته في قطع الطريق هو وثلاثة من أصدقائه وفي يوم مرّ عليه سعيد بن عثمان بن عفان وهو متوجه لاخماد تمرد في خراسان فرغبه في الجهاد في سبيل الله بدلا من قطع الطريق فاستجاب مالك لنصح سعيد وذهب معه وأبلا بلاء حسنا، وفي أثناء عودته إلى وادي الفضا في نجد وهو مسكن أهله مرض مرضا شديدا فقال هذه القصيدة يرثي بها نفسه:

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه ... وليت الغضا ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا ... مزار ولكن الغضا ليس دانيا

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
تذكرت من يبكي علّي فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأشقر محبوك يجر عنانه إلى الماء لم يترك له الدهر ساقيا
ولما ترآت عند مروَ منيتي وخل بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فانني يقرّ بعيني أن سهيل بداليا
فياصاحبي رحلي قد دنا الموت فانزلا برابية اني مقيم لياليا
أقيما علّي اليوم أو بعض ليلة ولاتُعجلاني قد تبيّن ما بيا
وقوما إذا ما استل روحي فهيئا لي السدر والأكفان ثم ابكيا ليا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي وردّا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما من الأرض ذات العرض ان توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعب قياديا
وقد كنت عطافا اذا الخيل احجمت سريعا لدى الهيجا إلى من دعانيا
وبالرمل منا نسوة لوشهدنني بكين وفدين الطبيب المداويا
فمنهن أمي وابنتاها وخالتي وباكية أخرى تهيج البواكيا
وماكان عهد الرمل مني وأهله ذميا ولا بالرمل ودعت قاليا

قال ابن المقفع

حق على العاقل أن يتخذ مرآتين ينظر في إحداهما إلى مساوىء نفسه. فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها. وينظر في الأخرى إلى محاسن الناس فيحتذيهم فيها ويأخذ منها ماastطاع.

قال الشاعر

ليس الصديق الذي يلقاك مبتسما ولا الذي في التهاني بالسرور يرى
إن الصديق الذي يولي نصيحته وإن عرت شدة أغنى بها قدرا

وقال الآخر

دعني من المرء واعراقه وماله الجم واوراقه
فما الفتى كل الفتى غير من يستعبد الناس بأخلاقه
أخوك من ان خفت من حادث حللت منه بين اماقه
ليس بغدار ولا خائن ولاكذوب الوعد مذاقه

ولا الـذي يخبر عن وده * والـفـعـل لايأتي بمـصـداقـه
طوعـك مادامـت له سوقـه * حتـى إذا ارتـاب باسـواقـه
وأبصر الشر بدا مقبـلا * شمـر للمـكـروه عن ساقـه
يذم عنـد الـنـاس اخـوانـه * ويمـدح الـذم باشـفـاقـه
يالـيتـه أعـفـاك من لسـعـه * ومـن أياديه وارقـاقـه
لاخـيره قام به شره * ولا أفـاعـيه بدرياقـه

*

فلا أقـبـل الـدنـيا جميعـا بمـنـة * ولا اشـتـهى عز المـواهـب بالـذل
وأعـشق كحـلاء المـدامـع خلقـة * لئـلا أرى في عينهـا منـة الكحـل

*

ومـا أنـا عن تحصيل دنيا بعـاجـز * ولـكـن أرى تحصـيلهـا بالـدنـية
وإن طاوعـتـني رقـة الحـال مرة * أبـت فعـلهـا أخـلاق نفس أبـية

*

تقـضـى زمـاني في لعـل وفي عسـى * فلا عزمـة تمضي ولا لوعـة تهدا
حسـام جبـان كلما شيم نصـلـه * تراجـع بعـد العـزم والتـزم الغـمـدا

*

فلك وايام فهـذا دائـر * يعـدو وتـلـك تعـدد الادوارا
والـكـل فان والمـقـدِّر وحـده * باق يسـوق بأمـره الأقـدارا

سئل اعرابي عن الأقدار كيف هي قال: الناظر في الأقدار كالناظر في عين الشمس يبهره ضوؤها ولايقف على كنهها.

من فتاوى المرحوم شيخنا عبد الرحمن بن سعدي قدس الله روحه

س ـ هل يجوز تحريق أوراق المصحف المتقطعة ؟

جـ ـ أوراق المصحف المتقطعة لابأس بتحريقها لأن في تحريقها صيانة له لئلا يمتهن ويلقى في الأرض. والاحسن أن يدفن رماده في محل طاهر زيادة في تعظيم كلام الله.

س ـ هل يجوز تأخير الصلاة عن وقتها لاشتغاله في مهمة للحكومة ؟

جـ ـ في أي مهمة كان الانسان لا يحل له أن يؤخر صلاة الفريضة عن وقتها إلا إذا كان مريضا أو مسافراً يجمع الوقت إلى الوقت الذي بعده[1]

س ـ إذا وجدت الصف تاما فهل تصح الصلاة خلف الصف منفرداً؟

(١) إذا التقديم بوقت الأولى ارفق فلا بأس بالتقديم.

جـ - لابأس أن تصلي خلف الصف منفرداً لأنك معذور وهذا القول الوسط بين قول من يرى أن الصلاة خلف الصف صحيحة ولو لغير عذر وقول من قال إنها غير صحيحة ولو لعذر والصواب هذا التفصيل:

إن وجدت في الصف محلا تقوم فيه من غير أن تزاحم أحدا. فلايجوز أن تصف وحدك. وإن وجدت الصف تاما من كل جانب فهو عذر. وصف ولو وحدك وتابع الإمام والله أعلم.

فــــوائـد

من كتاب مختصر منهاج القاصدين ص ٢٦٤

فصل في دواء التوبة وطريق علاج حل عقد الاصرار.

أعلم أنـه لايقف على الدواء من لايقف على الداء إذ لا معنى للدواء إلا مناقضة أسباب الداء ولايبطل الشيء إلا بضده وسبب الاصرار الغفلة والشهوة ولا تضاد الغفلة إلا بالعلم ولا تضاد الشهوة إلا بالصبر على قطع الأسباب المحركة للشهوة. والغفلة رأس الخطايا فلا دواء إذا للتوبة إلا معجون يعجن من حلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في السكنجبين حلاوة السكر وحموضة الخل فيحصل بمجموعها قمع الصفراء. والأطباء لهذا المرض هم العلماء لأنه مرض القلوب ومرض القلوب أكثر من مرض الأبدان وإنما صار مرضها أكثر لأمور:

أحدها: أن المريض لايدري أنه مريض.

الثاني: أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض الأبدان فإن عاقبته موت مشاهد ينفر الطبع عنه ومابعد الموت غير مشاهد فقلّت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على فضل الله في مرض القلب ويجتهد في علاج البدن من غير اتكال.

. الأمر الثالث: وهو الداء العضال فقد الطبيب فإن الأطباء هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعصار لأن الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق استنكافا من أن يقال لهم فما لكم تأمرون بالعلاج وتنسون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء.

فإن قيل فما الذي ينبغي للواعظ سلوكه من الخلق.

فالجواب أن ذلك يطول لكنا نشير إلى الأعمال النافعة في ذلك وهي أربعة أنواع:

الأول: أن يذكر ما في القرآن العزيز من الآيات المخوفة للمذنبين وماورد في الأخبار والآثار من ذلك ويمزج ذلك بمدح التائبين.

النوع الثاني: حكايات الأنبياء عليهم السلام والسلف الصالح وماأصابهم من المصائب بسبب الذنوب كحال آدم عليه السلام ومالقي في عصيانه من الاخراج من الجنة وماجرى لغيره ولم يورد القرآن هذه الأشياء إلا للاعتبار وكان من سعادتهم معالجتهم بذلك. والأشقياء يُمْهلون ليزدادوا اثما ولأن عذاب الاخرة أشد فينبغي أن يكثر من هذا على أسماع المصرين فإنه نافع في تحريك دواعي التوبة.

النوع الثالث: أن يقرر عندهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع وأن كل مايصيب العبد من المصائب فهو سبب جناياته فرب عبد يتساهل في أمر الآخرة يخاف عقوبة الدنيا أكثر لفرط جهله والذنوب قد يتعجل في الدنيا شؤمها كما قال النبي ﷺ: «إنّ العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه». وقال الفضيل بن عياض إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي. وقال ابو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة ولا يفوت أحدا صلاة إلا بذنب يذنبه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كان نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وذلك الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال الترمذي حديث حسن صحيح.

وقال الحسن رحمه الله تعالى الحسنة نور في القلب وقوة في البدن والسيئة ظلمة في القلب ووهن في البدن.

النوع الرابع: ذكر ماورد من العقوبات في آحاد الذنوب كشرب الخمر والزنى والقتل والكبر والحسد والغيبة.

وينبغي أن يكون طبيبا يعلم الداء ويدري كيف يصنع الدواء فإن رجلا سأل النبي ﷺ فقال أوصني. قال: «لاتغضب».

وقال آخر: أوصني فقال عليك باليأس مما في أيدي الناس فكأنه تخايل في الأول مخايل الغضب وفي الثاني مخايل الطمع وهذا الذي ذكرنا هو علاج الغفله فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها يؤخذ مما ذكرنا في كتاب (رياضة النفس) ولا بد من الصبر فإن المريض إنما يطول مرضه لتناول مايضره وإنما يحمله على ذلك شدة شهوته أو غفلته عن مضرته فلا بد من مرارة الصبر.

وكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشاب مثلا إذا غلبته الشهوة فصار لايقدر على حفظ عينه وقلبه وجوارحه في السعي وراء الشهوة فينبغي أن يستحضر المخوفات التي جاءت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا اشتد خوفه تباعد عن الأسباب المهيجة للشهوة. والذي يهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتهي والنظر إليه وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لايتم إلا بالصبر ولايصبر إلا عن خوف ولا يخاف إلا عن علم ولا يعلم إلا عن بصيرة فأول الأمر حضور مجالس الذكر والاستماع بقلب مجرد عن الشواغل ثم التفكر فيما قيل فينبعث الخوف ويسهل الصبر وتتيسر الدواعي لطلب العلاج وتوفيق الحق سبحانه من وراء ذلك كله.

فإن قيل مابال الإنسان يقع في الذنب مع علمه بقبح عواقبه فعن ذلك أجوبة منها أن العقاب الموعود ليس بحاضر ومنها أن المؤمن إذا أذنب لابد أن يعزم على التوبة وقد وعد أن التوبة تجبر مافعل وطول الأمل غالب على الطباع فلايزال يسوف التوبة فلما رجا التوبة أقبل على الذنب. ومنها أنه يرجو عفو الله عنه وعلاج هذه الأسباب أن يفكر في نفسه أن كل ماهو آتٍ قريب وأنه لا يأمن هجوم الموت.

ويعالج التسويف بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسويف والمسوف يبني الأمر على ماليس إليه وهو البقاء فلعله لايبقى وإن بقي فربما لم يقدر على الترك غدا كما يقدر عليه اليوم وهل عجز عن الحال إلا لغلبة الشهوة وهي غير مفارقة له غدا بل يتأكد بالاعتياد ومن هذا هلك المسوفون لأنهم يظنون الفرق بين المتماثلين وما مثال المسوف إلا مثال من احتاج إلى قلع شجرة فرآها قوية لاتنقلع إلا بمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود إليها وهو لا يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فالعجب من عجزه مع قوته عن مقاومتها في حال ضعفها كيف ينظر الغلبة إذا ضعف وقويت.

وأما انتظار عفو الله تعالى فعفو الله سبحانه ممكن إلا أن الإنسان ينبغي له الأخذ بالحزم وما مثال ذلك إلا كمثل رجل انفق أمواله كلها وترك نفسه وعياله فقراء ينتظر من الله تعالى أن يرزقه العثور على كنز في خربة وهذا ممكن إلا أن صاحبه ملقب بالاحمق والله سبحانه وتعالى أعلم. انتهى من المختصر.

أصاب عبد الرحمن بن مدين مالا عظيما وكان رجل صدق بخرسان فجهز سبعين مملوكا بدوابهم واسلحتهم إلى هشام بن عبد الملك ثم أصبحوا معه يوم الرحيل فلما

استوى بهم في الطريق نظر إليهم وقال ماينبغي لرجل أن يتقرب بهؤلاء إلى غير الله تعالى ثم قال لهم اذهبوا فانتم أحرار وما معكم لكم.

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاووس إن أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير. فقال عمر: كفى بها موعظة.

من شعر معروف الرصافي: العادات قاهـرات

كل ابـن آدم مقـهـور بعـادات ... لهن ينـقـاد في كل الارادات
يجري عليهـن فيما يبـتـغـيه ولا ... ينـفـك عنهـن حتـى في الملذات
قد يستلذ الفتى ما اعتـاد من ضرر ... حتـى يرى في تعـاطـيه المسرات
عادات كل امـرء تأبـى عليه بأن ... تكـون حاجـاتـه الا كثـيرات
اني لفـي أسر حاجـاتي ومـن عجب ... تعـودي مابـه تزداد حاجـاتي
كل الحـياة افـتـقـار لايفـارقـهـا ... حتـى تنـال غنـاهـا بالمـنـيات
ولـو لم تكـن هذه العـادات قاهـرة ... لما اسـيغـت بحـال بنت حانـات
ولا رأيت سكـارات يدخـنـهـا ... قوم بوقـت انـفـراد واجتـماعـات
إن الـدخـان لثـانٍ في البـلاء إذا ... ماعـدت الخـمـر أولى في البـليات
وربّ بيضـاء قدر الأصبع احـترقت ... في الكف وهي احتراق في الحشاشات
ان مرّ بين شفـاه الـقـوم أسـودهـا ... ألـقـى اصـفـرار على بيض الـثنيات
ولـيتـهـا كان هذا حظ شاربهـا ... بل قد تفـت بفـكـيه المـرارات
عوائـد عمـت الـدنـيا مصـائـبهـا ... وإنـما أنـا في تلك المـصـيبـات
يامـن يدخـن مثـلي كل آونـة ... لمني المـلـك ولا ترض اعـتـذارات
إن الـعـوائـد كالاغـلال تجمـعنـا ... على قلوب لنـا منهـن أشـتـات
مقـيدين بها نمشي على حذر ... من الـعـيون فنـأتي بالمـداجـاة
قد ننـكـر الفعـل لم تألفـه عادتنـا ... وإن علمـنـاه من بعض المبـاحـات
ورب شنعـاء من عادتنـا حسنت ... في زعمنـا وهي من أجلى الشنـاعات
لم تحص سيئـة الـعـادات مقـدرتي ... مهـما تفـنـنـت منهـا في عبـاراتي
فكـم لها بدع سود قد اصـطدمـت ... في الـنـاس منهـن آفـات بآفـات
لو لم تكن العـادات سوقـا راج باطلها ... ماراجت الخـمـر في سوق التجـارات
ولا استـمـر دخـان الـتبـغ منتشرا ... بين الـورى وهـو مطلوب كأقـوات

لو استطعت جعلت التبغ محتكرا فوق احتكار له أضعاف مرات
وزدت أضعاف أضعاف ضريبته حتى يبيعوه قيراطا ببدرات
فيستريح فقير القوم منه ولا يبلى به غير مثر ذي سفاهات
الحرّ من خرق العادات منتهجا نهج الصواب ولو ضد الجماعات
ولم يخف في اتباع الحق لائمة ولو أتته بحدّ المشرفيات
فاغبى البرية أرفاهم لعادته وأعقل الناس خُرّاق لعادات

وله

وأشنع الكذب عندي مايمازجه شيء من الصدق تمويها على الفكر
فإن ابطال هذا في النهي عَسِرٌ وليس ابطال محض الكذب بالعسر

يروى أن منصور بن عمار حض في قصصه على الغزو والجهاد فَطُرحت في المجلس صرة فيها شيء ففتحت فإذا فيها صغيرتا امرأة وقد كتبت رأيتك ياابن عمار تحض على الجهاد والله إني لا أملك لنفسي مالا ولا أملك سوى صغيرتي هاتين وقد القيتهما إليك فتاالله الا جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله يرحمني بذلك فارتج المجلس بالبكاء والضجيج.

يروى أنه قُتل أعرابي شجاع في عهد المأمون فدخل الخليفة على أمه معزيا فقال لاتجزعي ياأماه فإني ابنك فأجابته كيف لا أجزع على ابن كسبني ابنا مثلك.

قال عمر بن عتبة لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهمماتركت. علمهم كتاب الله تعالى ولا تكرههم عليه فيملوه. ولاتتركهم منه فيهجروه علمهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولاتنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم علمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولاتتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك.

قيل لأعرابي حدد لنا العقل فقال كيف أحده ولم أره كاملا في أحد.

يقال العبد له سيد واحد. وأمّا الطماع فإنه عبد لكل فرد يعاونه على سد مطامعه.

يروى أن رجلا باغيا قال لدى المأمون حين ظفر به:

زعموا بأن الباز علق مرة عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه والباز ينقض عليه يطير

مابي لما يفنى لمثلك شبعة | ولئن أكلت فانني لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه | كرما وأطلق ذلك العصفور

فعفا عنه.

كان هارون الرشيد في بعض غزواته فألح عليه الثلج ليلة فقال له بعض أصحابه ياأمير المؤمنين أما ترى مانحن فيه من الجهد والتعب والرعية قارة وادعة نائمة فقال له الرشيد اسكت إن للرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذية.

سئل شريح القاضي عن الجراده فقال فيها خلقة سبعة جبابرة رأسها رأس فرس، وعنقها عنق ثور، وصدرها صدر أسد، وجناحها جناح نسر، ورجلاها رجل جمل، وذنبها ذنب حية. وبطنها بطن عقرب.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الداء والدواء

(ص ٣٤٢)

والمقصود أن أعظم لذات الدنيا هو السبب الموصل إلى أعظم لذة في الآخرة. ولذات الدنيا ثلاثة أنواع: فأعظمها وأكملها ما أوصل إلى لذة الآخرة ويثاب الانسان على هذه اللذة أتم ثواب ولهذا كان المؤمن يثاب على مايقصد به وجه الله من أكله وشربه ولباسه ونكاحه وشفاء غيظه بقهر عدو الله وعدوه فكيف بلذة ايمانه ومعرفته بالله ومحبته له وشوقه إلى القائد وطمعه في رؤية وجهه الكريم في جنات النعيم.

النوع الثاني: لذة تمنع لذة الآخرة وتعقب آلاما أعظم منها كلذة الذين اتخذوا من دون الله أوثانا مودة بينهم في الحياة الدنيا يحبونهم كحب الله ويستمتعون بعضهم ببعض كما يقولون في الآخرة إذا لقو ربهم ﴿ **ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله إن ربك حكيم عليم. وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون** ﴾ ولذة أصحاب الفواحش والظلم والبغي في الأرض والعلو بغير الحق وهذه اللذات في الحقيقة إنما هي استدراج من الله لهم ليذيقهم بها أعظم الالآم ويحرمهم بها أكمل اللذات. بمنزلة من قدم لغيره طعاما لذيذا مسموما يستدرجه به إلى هلاكه قال تعالى: ﴿ **سنستدرجهم من حيث لايعلمون وأملي لهم إن**

كيـدي متين ﴾. قال بعض السلف في تفسيرها. كلما أحدثوا ذنبا أحدثنا لهم نعمة. ﴿**حتى إذا فرحـوا بما أوتـوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**﴾ وقال تعالى: في أصحاب هذه اللذة ﴿ **أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون** ﴾ وقال تعالى في حقهم ﴿ **فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون** ﴾ وهذه اللذة تنقلب آخرا الآماً من أعظم الآلام كما قيل.

مآرب كانــت في الحــياة لأهــلهــا ... عذابــا فصــارت في المعــاد عَذابــا

النوع الثالث: لذة لاتعقب لذة في دار القرار ولا ألما ولاتمنع أصل لذة دار القرار وإن منعت كمالها وهذه اللذة المباحة التي لايستعان بها على لذة الآخرة فهذه زمانها يسير ليس لتمتع النفس بها قدر ولابدان تشغل عما هو خير وانفع منها. وهذا القسم هو الذي عناه النبي ﷺ بقوله كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق فما أعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق وما لم يعن عليها فهو باطل الخ.

وبعده قال رحمه الله تعالى

ص ٣٤٩

ولم يزل الخلفاء الراشدون والرحماء من الناس يشفعون للعشاق إلى معشوقهم الجائز وصلهن كما تقدم من فعل أبي بكر وعثمان وكذلك علي رضي الله عنه أتي بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل فقال له ماقصتك. قال لست بسارق ولكني اصدقك.

تعــلقــت في دار الــرياحــي خودةً ... يذل لها من حسن منـظرهــا البــدر

لها في بنــات الــروم حسـن ومنصب ... إذا افتخــرت بالحسن خافتهـا الفخـر

فلما طرقــت الــدار من حر مهـجـتي ... أبـيت وفـيهــا من توقــدهــا الجمــر

تبــادر أهــل الــدار بي ثم صيحــوا ... هو اللص محتــومــا له القتـل والأسر

فلما سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه شعره رق له وقال للمهلب بن رباح اسمح له بها فقال ياأمير المؤمنين سله من هو فقال النهاس بن عيينة فقال خذها فهي لك.

واشترى معاوية رضي الله عنه جارية فأعجب بها إعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد أبياتا منها:

وفــارقتــه كالغصن يهتــز في الثــرى ... طريرا وســيما بعــدمــا طرّ شاربــه

فسألها فأخبرته أنها تحب سيدها. فردها إليه وفي قلبه منها.

وذكر الزمخشري في ربيعه أن زبيدة قرأت في طريق مكة على حائط:

أمـا في عبـاد الله أو في امـائـه كريم يجلي الهـم عن ذاهـب الـعقـل
له مقـلة أمـا الامـاقـي قريحـة وامـا الحشـا فالنـار منه على رجـل

فنذرت أن تحتال لقائلها إن عرفته حتى تجمع بينه وبين من يحبه فبينا هي بالمزدلفة إذ سمعت من ينشدهما فطلبته فزعم أنه قالهما في ابنة عم له نذر أهلها أن لايزوجوها منه. فوجهت إلى الحي ومازالت تبذل لهم المال حتى زوجوها منه. وإذا المرأة أعشق له منه لها. فكانت تعده من أعظم حسناتها وتقول ما أنا بشيء أسر مني من جمعي بين ذلك الفتى والفتاة.

قال الخرائطي وكان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب إليها الغلام يوما:

ولـقـد رأيتـك في المـنـام كأنـما عاطـيتـني من ريق فيك الـبـارد
وكـأن كفـك في يدي وكـأنـنـا بتـنـا جميعـا في فراش واحـد
فطفقت يومي كله متراقدا لا راك في نومـي ولـسـت براقـد

فأجابته الجارية

خيرا رأيت وكـل ما ابصرتـه ستـنـالـه مني برغـم الحـاسـد
اني لأرجـو أن تكـون معـانـقـي فتـبـيت مني فوق ثدي ناهـد
وأراك بين خلاخـلي ودمـالجـي وأراك فوق ترائـبـي ومجـاسـدي

فبلغ ذلك سليمان فأنكحها الغلام وأحسن حالهما على فرط غيرته.

فَعِشق النساء ثلاثة أقسام قسم هو قربة وطاعة وهو عشق امرأته وجاريته وهذا العشق عشق نافع فإنه أدعى إلى المقاصد التي شرع الله لها النكاح وأكف للبصر والقلب عن التطلع إلى غير أهله ولهذا يحمد هذا العاشق عند الله وعند الناس وعِشق هو مقت من الله وبعد من رحمته وهو أضر شيء على العبد في دينه ودنياه وهو عشق المردان. فما ابتلى به إلا من سقط من عين الله وطرد عن بابه وأبعد قلبه عنه وهو من أعظم الحجب القاطعة عن الله كما قال بعض السلف إذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بمحبة المردان وهذه المحبة هي التي جلبت على قوم لوط ماجلبت فما أتوا إلا من هذا العشق قال الله تعالى: ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾

ودواء هذا الداء الاستغاثة بمقلب القلوب وصدق الإلتجاء إليه والاشتغال بذكره والتعوض بحبه وقربه والتفكر في الألم الذي يعقبه هذا العشق واللذة التي تفوته به فيترتب عليه فوات أعظم محبوب وحصول أعظم مكروه فإذا أقدمت نفسه على هذا وآثرته فليكبر على نفسه تكبير الجنازة وليعلم أن البلاء قد أحاط به.

والقسم الثالث: العشق المباح وهو الواقع من غير قصد كعشق من وصفت له امرأة جميلة أو رآها فجأة من غير قصد فتعلق قلبه بها ولم يحدث له ذلك العشق معصية فهذا لا يملك ولايعاقب عليه والأنفع له مدافعته والاشتغال عنه بما هو أنفع له منه ويجب الكتم والعفة والصبر فيه على البلوى فيثيبه الله على ذلك ويعوضه على صبره لله وعفته وتركه طاعة هواه وايثار مرضاة الله وماعنده. انتهى من الداء والدواء.

وذكر رحمه الله تعالى في الروضة اختلاف الناس في العشق هل هو اضطراري أو اختياري. وأطال كعادته رحمه الله في ذلك مايلي:

قال رحمه الله فنقول اختلف الناس في العشق هل هو اختياري أو اضطراري خارج عن مقدور البشر فقالت فرقة هو اضطراري وليس باختياري قالوا وهو بمنزلة محبة الظمآن للماء البارد والجائع للطعام وهذا مما لايُمْلك وقال أبو محمد بن حزم قال رجل لِعمر بن الخطاب رضي الله عنه اني رأيت امرأة فعشقتها فقال عمر ذاك مما لايُملك وقال كامل في سُلْمى:

يلومونني في حب سلمى كأنما	يرون الهوى شيئا تيممته عمدا
ألا إنما الحب الذي صدع الحشا	قضاء من الرحمن يَبْلو به العبدا

وقال التميمي في كتاب امتزاج الأرواح. سئل بعض الأطباء عن العشق فقال إن وقوعه بأهله ليس باختيار منهم ولا بحرصهم عليه ولا لذة لأكثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل المدنفة والأمراض المتلفة لافرق بينه وبين ذلك.

وقال المدائني لامَ رجل رجلا من أهل الهوى فقال: لو صحَّ لذي هوى اختيار لااختار أن لايهوى ويدل على ذلك من السنة مارواه البخاري في صحيحه من قصة بريرة أنّ زوجها كان يمشي خلفها بعد فراقها له وقد صارت أجنبية منه ودموعه تسيل على خديه فقال النبي ﷺ: «ياعباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا ثم قال لها لو راجعتيه. فقالت أتأمرني فقال إنما أنا شافع قالت لا حاجة لي فيه.» ولم ينهه عن عشقها في هذه الحال إذ ذلك شيء لايملك ولايدخل تحت الاختيار.

قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لايختار عذاب نفسه وفي هذا قال المؤمل:

شَفَّ المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بَصَرُ
يكفي المحبين في الدنيا عذابُهم والله لاعذبتهم بعدها سقر

فيقال انه عمي بعد هذا.

وقال هشام بن عروة عن أبيه مات بالمدينة عاشق فصلى عليه زيد بن ثابت فقيل له في ذلك فقال إني رحمته.

قالوا وقد رأينا جماعة من العشاق يطوفون على من يدعو لهم أن يعافيهم الله من العشق ولو كان اختياراً لأزالوه عن نفوسهم ومن ههنا يتبين خطأ كثير من العاذلين وعذلهم في هذه الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه قال:

ياعاذلي والأمر في يده هلّا عذلت وفي يدي الأمر

وإنما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء في القلب كما قيل فيه

يذكرني حم والرمح شاجر فهلّا تَلَى حم قبل التقدم

وقالت فرقة أخرى بل اختياري تابع لهوى النفس وارادتها بل هو استحكام الهوى الذي مدح الله تعالى من نهى عنه نفسه فقال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾ فمحال أن ينهي الانسان نفسه عما لايدخل تحت قدرته.

قالوا والعشق حركة اختيارية للنفس إلى نحو محبوبها وليس بمنزلة الحركات الاضطرارية التي لا تدخل تحت قدرة العبد قالوا وقد ذم الله سبحانه وتعالى أصحاب المحبة الفاسدة الذين يحبون من دونه اندادا ولو كانت المحبةُ اضطرارية لما ذموا على ذلك. قالوا ولأن المحبة إرادة قوية والعبد يحمد ويذم على إرادته ولهذا يحمد مريد الخير وإن لم يفعله ويذم من مريد الشر وإن لم يفعله. وقد ذمَّ الله الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وأخبر أن لهم عذابا أليما. ولو كانت المحبة لاتملك لم يتوعدهم بالعذاب على مالا يدخل تحت قدرتهم قالوا والعقلاء قاطبة مطبقون على لوم من يحب مايتضرر بمحبته وهذا فطرة فطر الله عليها الخلق فلو اعتذر بأني لا أملك قلبي لم يقبلوا له عذرا.

فصل

وفصل النزاع بين الفريقين أن مباديء العشق وأسبابه اختيارية داخلة تحت التكليف

فإن النظر والتفكر والتعرض للمحبة أمر اختياري فإذا أتى بالأسباب كان تَرَتُّبُ المسبب عليها بغير اختياره كما قيل:

تولــع بالــعــشــق حتــى عشــق فلما اســتــقــل به لم يطق
رأى لجة ظنهــا موجــة فلما تمكــن منهــا غرق
تمنــى الاقــالــة من ذنبــه فلم يســتــطع ولم يطق

وهذا بمنزلة السكر من شرب الخمر فإن تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه السكر اضطراري فمتى كان السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه بغير اختياره فمتى كان السبب محظورا لم يكن السكران معذروا. ولا ريب أن متابعة النظر واستدامة الفكـر بمنزلة شرب المسكر فهو يلام على السبب ولهذا إذا حصل العشق بسبب غير محظور لم يلم عليه صاحبه كمن يعشق امرأته وجاريته ثم فارقها وبقي عشقها غير مفارق له فهذا لايلام على ذلك كما تقدم في قصة بريرة ومغيث وكذلك إذا نظر نظرة فجأة ثم صرف بصره وقد تمكن العشق من قلبه بغير اختياره. على أن عليه مُدافعته وصرفه عن قلبه بضده فإذا جاء أمر يغلبه فهناك لايلام بعد بذل الجهد في دفعة ومما يبين ماقلناه أن سكـر العشق أعـظم من سكـر الخمـر كما قال تعالى عن عشاق الصور من قوم لوط ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ وإذا كان أدنى السكرين لايعذر صاحبه إذا تعاطى أسبابه فكيف يعذر صاحب السكر الأقوى معَ تعاطي أسبابه. انتهى من روضة المحبين.

كان أحد الكتاب على مائدة طعام فسقط على ثوبه نقطة دهن فوضع عليها مداد من المحبره فقيل له في ذلك فقال هذا أثر شهوتي وهذا أثر صنعتي.

وقال الشــاعر

لاتجــزعــن من المــداد فإنــه عطر الــرجــال وحــلية الــكــتــاب

أرسل حكيم إلى ملك من ملوك الأكاسرة. أربعة أسطر:

في الأول: الضر والأمل أقدماني عليك.

في الثاني: الحاجة لا يكون معها صبر.

في الثالث: الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو.

في الرابع: فأما نَعَمْ مثمرة وأما لا مريحة.

فوقع الملك تحت كل سطر منها بالف مثقال وأمر له بها.

من كلام بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى عليكم بأمر إن أصبتم أجرتم وإن أخطأتم لم تأثموا.

وإياكم وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم.

قيل ماهو قال سؤ الظن بالناس فإنكم لو أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم.

تشبيهات

قال ابن الواسطي

كأنما السفن بارجائها ... وهي على الماء جريات
عقارب في رفع أذنابها ... تسري على أبطن حيات

وقال ابن تميم

انظر إلى الصبح المنير وقد بدا ... يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما ... سلم الهلال لأنه كالزورق

وقال ابن الساعاتي

ولقد ركبت البحر وهو كحلبة ... والموج تحسبه جيادا تركض
كم من غراب للقطيعة أسود ... فيه يطير به جناح ابيض

وقال الزاهي

أرى الليل يمضي والنجوم كأنها ... عيون الندامى حين مالت إلى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره ... كما انفجرت بالماء عين على الأرض

وله أيضا

الريح تعصف والأغصان تعتنق ... والمزن باكية والزهر معتبق
كأنما الليل جفن وَالبروق له ... عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وقال السرى

انظر إلى الليل كيف تصدعه ... راية الصبح مبيضة العَذب
كراهب حنّ للهوى طربا ... فشق جلبابه من الطرب

وله أيضا

ولا ظل الأظل كرم معرش ... يغنيك في قطرية ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس أن ترى ... على الأرض إلا مثل نثر الدراهم

وقال أبو بكر الخالدي

وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة إذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج

وقال ابو اسحاق الصابي في مدخنه

ومحرورة الاحشاء تحسب أنها ... متيمة تشكو من الحب تبريحا
تناجيك نجوى يسمع الأنف وحيها ... وتجهله الاذن السميعة اذ يوحى
إذا استودعت سرا من الطيب مجملا ... أشاعته تفصيلا وأفشته مشروحا
وان حاولت اخفاءه في ضميرها ... أبى عرفها إلا اعترافا وتصريحا
يحرق فيها العود عَوْدا وبدأة ... فتأخذه جسما وتبعثه روحا

وله أيضاً

وليلة لم أذق من حرها وسنا ... كأن من جوّها النيران تشتعل
أحاط بي عسكر للبق ذو لجب ... مافيه الا شجاع فاتك بطل
من كل سائلة الخرطوم طاعنة ... لاتحجب السجن مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا ... حتى إذا طبخت أجسامنا أكلوا

وقال أبو الوليد القسطلي

وفوق الدوحة الغناء غدير ... تلألاء صفحة وسجا قرارا
إذا ما انصب أزرق مستقيما ... تدوّر في البحيرة فاستدارا
يجرده فم الانبوب صلتا ... حساما ثم يفلته سوارا

وله يصف البحر وهوله

اليك ركبنا الفلك تهوى كأنها ... وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان
على لجج خضر إذا هبت الصبا ... ترامى بها فينا ثبير وثهلان
مواثل ترعى في ذراها مواثلا ... كما عبدت في الجاهلية أوثان
مقاتل موج البحر والهم والدجا ... يموج بها فيها عيون وآذان
الأهل إلى الدنيا معاد وهل لنا ... سوى البحر قبرا وسوى الماء أكفان

سئل أفلاطون ما الذي لايحسن أن يقال وإن كان حقا فقال مدح المرء نفسه.

من كتاب روح الدين الاسلامي
ذكر الله

(ص ١٣٥)

من أهداف الحياة الروحية بث الطمأنينة في النفس الانسانية ونبذ الهم والقلق اللذين هما أعدى أعدائها وذكر الله هو وسيلة فعالة للوصول إلى هذا الهدف وإليك البيان.

إن انشغال الفكر بالهموم المادية أو المعنوية وتوزع خصائص العقل تحت تأثير القلق على المستقبل وتجاه مختلف أحداث الحياة كل هذه الوساوس والأفكار تعصف بالناس من غير رحمة وتجعل الانسان عاجزا عن القيام بواجبات هذه الحياة وقد يخيل إلى البعض أن الاسترسال في الهم والقلق حالة نفسية لا علاقة لها بالبدن ولكن التجارب العملية أثبتت ان الاستغراق في الهم والتمادي في القلق حالات فزيولوجية سرعان ماتضعف وظائف الجسم وتبتلي الإنسان بشتى الأمراض.

ومصدر الهم والقلق هو استشعار الإنسان بضعفه أمام أحداث هذه الحياة ولكن الإيمان القوي بالله الذي له التصرف في هذا الكون والاعتماد عليه يلقي في نفس الإنسان طمأنينة وقوة تتضاءل أمامها هموم الحياة ويراها، شيئا تافها لايستحق الالتفات.

وذكر الله هو أثر من آثار الايمان بالله وهو الغذاء الروحي الذي يمد النفس الانسانية بالعلاج لا دوائها والسكينة التي تحتاجها وهذا مااعترف به القرآن ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ الرعد ٢٨.

وذكر الله هو مظهر لمعرفة الانسان ربه والثناء عليه ولهذا يصرح القرآن بأن ذكر الله وسيلة للتقرب منه سبحانه وتعالى وأن الذاكرين مجزيون بمحبته ورحمته وحسبنا هذه الآيات القرآنية في فضائل الذكر ﴿ **فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون** ﴾البقرة ١٥٢ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾ الاحزاب ٤١-٤٣ ﴿ **والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجرا عظيما** ﴾ الأحزاب ٣٥. وإذ بيّن القرآن فضائل ذكر الله نراه في موضع آخر يعلن بأن الأعراض عنه يضل الانسان ويؤدي إلى شقائه قال تعالى: ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن**

نقيض له شيطاناً فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ الزخرف ٣٦ـ٣٧ والمعنى ان من يتعامى عن ذكر الله وينهمك في لذات الدنيا يعاقبه الله بشيطان يسلطه عليه حتى يضله وجاء في القرآن في التحذير من الاعراض عن ذكر الله قوله تعالى : **﴿ ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾** الحشر ١٩ وذكر الله له أثر كبير في تربية النفس فالذي يذكر ربه ويتصور عظمته يخشع قلبه ويلين فلا يصدر عنه إلا كل خير لأنه يعلم أن الله مطلع عليه بينما الذين يعرضون عن تذكر خالقهم وينزلقون في غمرة هذه الحياة يكون ذلك داعيا لقسوة قلوبهم التي ينتج عنها الشر ولذلك حذر الله من الوصول إلى هذه الحالة المقيتة قال تعالى : **﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾** الحديد ١٦ .

ولشدة عناية الإسلام بذكر الله جعل الصلاة التي يتقرب بها الانسان إلى ربه مشتملة على أنواع كثيرة من الأذكار وجعلها خمسا في اليوم والليلة وطالب الزيادة على ذلك في الليل وهو مايطلق عليه التهجد لأن في الليل تصفو النفوس وتكون أقدر على المناجات بروحية لايعكر صفوها أي معكر وهذا ماأمر به الله تعالى بقوله : **﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾** الاسراء ٧٨ـ٨٠ أي طمأنينة تشعر بها عند قراءتك هذه الآيات وأي فيض من إحساس سام يغمر نفسك فينشلك من وهدة هذه الحياة المادية إلى حياة أخرى تستشعر حلاوتها أنه هو القرآن ذلك الكتاب الروحي الذي يمسح مافي نفسك من الهم والحزن .

الاســـــتغفار

(ص ١٣٧)

المؤمن المراقب لله في كافة أعماله تقل أخطاؤه لا محالة وقد تزل قدمه فيأتي بعمل لاينبغي صدوره عنه فيذكر الله فيرى مبلغ خطيئته فيقلع عنها وهو بادي الألم عميق الحسرة . فالمؤمن قد يخطيء وان الله لم يكلف أحدا بالعصمة إنما كلف المؤمن إذا أخطأ أن يتوب إلى رشده وإذا زلقت قدمه فكبا أن ينهض من كبوته وأن يزيح ماعلق به من اثم . ثم يستأنف طريقه إلى غايته المنشودة لهذا للمخطيء عذر على خطيئته يحرض على طلب المغفرة المؤدي إلى لون من محاسبة النفس ومراقبة الله التي تحيي موات الضمير في الانسان .

وكفارة الخطيئة في الاسلام لاتحتاج إلى اعتراف لرجال الدين ولاتبقى معلقة على رأس الفرد لا مخلص منها ولا فرار فباستطاعة أي انسان في نظر الإسلام أن يتوجهه إلى ربه مباشرة نادما طالبا المغفرة ليفتح الله بابه ويمنحه رحمته وعفوه قال الله تعالى: ﴿ **واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما** ﴾ النساء ١٠٦ ويقول سبحانه ﴿ **ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** ﴾ النساء ١١٠ ويذكر الله صفات المؤمنين الذين يستحقون مغفرته بقوله تعالى: ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** ﴾ آل عمران ١٣٥-١٣٦ ويعمم الله المغفرة والقبول في رحمته لكل من تاب وأناب إليه مهما سلف منه من الآثام بقوله تعالى: ﴿ **قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ الزمر ٥٣ .

والاسلام: يجعل فرصة التطهر والتخلص من الآثام ممزوجة بالتزود من الخير فيجعل عمل الخير تكفيرا للإثم وفي ذلك ما فيه من التحريض على الدنو من عمل الخير قال الله تعالى: ﴿ **إن الحسنات يذهبن السيئات** ﴾ هود ١١٤. ويقول الله تعالى عن فريق من عباده الناجين بمشيئته ﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم** ﴾ التوبة ١٠٢ ويقول الرسول ﷺ بهذا المعنى « واتبع السيئة الحسنة تمحها » والقرآن يجعل الاستغفار من الذنب والاقلاع عنه وسيلة لنيل رحمة الله ونيل الخيرات والعطايا في الحياة الدنيا قال الله تعالى: ﴿ **وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله** ﴾ هود ٣ .

ويقول سبحانه فيما جاء على لسان نبيه هود عليه السلام ﴿ **وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا. ويزدكم قوة إلى قوتكم** ﴾ هود ٥٢. ويقول سبحانه فيما جاء على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** ﴾ نوح ١٠-١٢ ويخاطب الله نبيه محمدا عليه السلام بقوله: ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ الأنفال ٣٣ كان بعض صحابة

الرسول عليه السلام يقول بعد وفاته ﷺ كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا. انتهى من كتاب روح الدين الإسلامي.

قال صفي الدين الحلي وجمع حروف المعجم في بيت واحد من غير تكرار :

قد غض لحظ كشف شخصه مذ عجزت سرا بنوطي

وله مثل ذلك وقد جعل شطره الأول مهملا والآخر معجما

اعطل ودٌّ صح سرّ كلامه فثبت ظنّ غض خزي شيخ قد

يروى أنه كان لرجل عند الحجاج حاجه فوصف بالجهل والحمق فأراد أن يختبره فقال أعصامي أنت أم عظامي فقال له الرجل عصامي عظامي فظن أنه يريد افتخاره بنفسه لفضله وبآبائه لشرفهم فقال الحجاج هذا من أفضل الناس وَقضى حاجته ثم جربه بعد ذلك فوجده جاهلا فقال له اصدقني وإلا قتلتك كيف أجبتني بعصامي وعظامي فقال له الرجل لم أعلم معناهما فخشيت أن أقول أحدهما فأخطىء فقلت في نفسي أقولها معا فإن ضرني أحدهما نفعني الآخر فقال الحجاج المعاذير تصير الغبيَّ خطيبا فذهبت مثلا.

قال على كرم الله وجهه

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والام حوّاء
فإن يكن لهم من قبل ذا نسب يفاخرون به فالطين والماء

قال أبو تمام

فإن الفتى في كل حال مناسب تناسب روحانية من يشاكل
ولن ينظم العقد الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الأشت الشمائل

في الميزان

وقاض قد قضى في الأرض عدل له كف وليس له بنان
رأيت الناس قد قبلوا قضاه ولانطق لديه ولا بيان

قال ابن سكره

لقد كان الشباب فكان غضا له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم متى ما مات بعضك مات كلك

قال ابن رشيق

إذا أتى الله يوم الحشر في ظلل وجىء بالامم الماضين والرسل

وحــاسب الخلق من أحصى بقـدرتـه   أنـفــاسـهـم وتــوفــاهــم إلى أجــل
ولم أجــد في كتــابي غير سيئــة   تسـؤني وعـسـى الاسـلام يسـلم لي
رجــوت رحمــة ربي وهــي واسـعــة   ورحمــة الله أرجــى لي من الـعــمــل

يروى أنه مات ولد لعبد الرحمن بن مهدي فكتب اليه الشافعي رحمهما الله ياأخي عز نفسك بماتعز به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن امض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك ياأخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا واحرز لنا ولك بالصبر أجراً وكتب إليه.

إني أعــزيك لا أني على ثقــة   من الحـياة ولــكــن سنــة الــدين
فما المــعــزَي بـبــاق بعــد ميتــه   ولا المــعــزِي وان عاشــا إلى حين

قال عقبة بن عامر رضي الله عنه قلت يارسول الله ماالنجاة قال ﷺ. «أمسك عليك لسانك. وليسعك بيتك. وابك على خطيئتك».

كتب يعقوب بن اسحاق إلى أخيه ابراهيم ياأخي إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدق بما بقي على الآخرة وهو الأقل.

قال شقيق بن ابراهيم البلخي قال لي ابراهيم بن أدهم أخبرني عما أنت عليه قلت إن رزقت أكلت وإن منعت صبرت قال: هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت: كيف تعمل أنت قال: إن رزقت آثرت وإن منعت شكرت.

ستة أشياء تحبط الأعمال. الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب. وحب الدنيا. وقلة الحياء. وطول الأمل وظالم لاينتهي.

سئل أعرابي أي الأسباب أعون على تذكية العقل وأيها أعون على صلاح السيرة. فأجاب أعونها على تذكية العقل التعلم وأعونها على صلاح السيرة القناعة.

قال أحد الصالحين أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء. اشتغالهم بالنعمة عن شكرها. ورغبتهم في العلم وتركهم العمل. والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة. والاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم. وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها. وإقبال الآخرة عليهم وهم معروضون عنها.

قال أرسطو ماأكثر مانعاتب غيرنا على الظنون ونترك عتاب أنفسنا على اليقين.

قال ابن الباقرجي. بت ليلة متفكرا في قلة حظي من الدنيا فرأيت مغنيا يغني فالتفت

إلّي وقال اسمع ياشيخ:

ما العيش في المال الكثير وجمعه — بل في الكفاف وصحة الأبدان

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. لاتجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فاقدموا.

مرّ الحسن بن علي رضي الله عنه. باسكاف فقال له ياهذا اعمل وكُلْ فإن الله تعالى يحب من يعمل ويأكل. ولايحب من يأكل ولا يعمل.

لغز في مصراعي الباب

خليلان ممنوعان من كل لذة — يبيتان طول الليل يعتنقان

هما يحفظا الأهل من كل طارق — وعند طلوع الشمس يفترقان

جاءت بنت إلى شيخ الاسلام ابن تيمية وهي حاملة طفلا فانشدته:

جَدتي أمّهُ وأبي جَده — وأنا عمة له وهو خالي

أفتَنا ياإمام يرحمك الله — ويكفيك حادثات الليالي

فأجابها على الفور:

رجل زوج ابنه أم بنت — وأتى البنتَ بالنكاح الحلال

فأتت منه ببنت قالت الشعراء — وقالت لابن هاتيك خالي

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيلوا فإن الشياطين لاتقيل، وروي مرفوعا أخرجه الطبراني.

وقال الشاعر

الا أن نومات الضحى تورث الفتى — خبالا ونومات العُصَير جنون

إلا أن إنْ بين الظهر والعصر نومة — تحاكى لها عند أصحاب العقول فنون

لغز في قمري

ما اسم لطير شطره بلدة — في الشرق من تصحيفها مشربي

وما بقي تصحيف مقلوبه — مضعفا قوم من المغرب

لله در القائل

ألا ربّ بيضاء المحاجر طفلة — تساق إلى وغد من القوم تنبال

يقولون جرته إليك قرابة — فويح العذارى من بني العم والخال

الدراهم ثلاثة

درهم اكتسب بطاعة الله واخرج في حق الله فذاك خير الدراهم . ودرهم اكتسب بمعصية الله وأذى المسلمين واخرج في معصية الله وأذى المسلمين فذاك شر الدراهم .

ودرهم اكتسب بمباح وانفق في شهوة مباحة فذاك لا له ولا عليه .

متفرقـــات

إذا أبـطأ الـرسـول فقـل نجـاح * ولا تفـرح إذا عجـل الـرسـول

أعـاذك الله من أشـياء أربـعـة * المـوت والعشق والافـلاس والجـرب

إذا ما المنـايا أخـطأتـك وصادفت * حبـيبـك فاعـلم انها سـتعـود

وإذا غلا شيء على تركـتـه * فيكـون أرخص مايكـون إذا غلا

متـى احـرجـت ذا كرم تخطى * الـيك ببـعض أخـلاق الـلئـيم

وراعي الشـاة يحمي الـذئب عنهـا * فكـيف إذا الـرعـاة لهاذئـاب

متـى يبـلغ الـبـنيان يومـا تمامـه * إذا كنـت تبـنيه وغـيرك يهدم

من حلقـت لحية جار له * فليسـكـب المـاء على لحيتـه

ولا أحـد يحوي مفـاتـيح جنـة * ويقـرع بالـتـطفيل باب جهـنـم

ولـربـما عوت الكـلاب فارشـدت * نحـو الـكـرام شوارد الأضـياف

وإذا الـفتـى فقـد الشبـاب سما له * حبّ الـبـنـين ولا كحـبّ الأكـبر

وهـل يبـاعـد عذب المـاء ذو غصص * أو ينـثـني عن لذيذ الـزاد منهـوم

إذا لم يكـن في منـزل المـرء حرة * تدبـره ضاعـت مصـالـح داره

إذا رأت أهـل بيتي الـكـيس ممتـلئـا * تبـسـمـت ودنـت مني تضـاحـكـني

وإن رأتــه خليا من دراهمـه * تجهـمـت وانـثـنـت عني تقـابـحـني

وقال ابو الحسن بن فارس

إذا كنـت في حاجـة مرسـلا * وأنـت بها كلف مغـرم

فأرسـل حكـيما ولا توصـه * وذاك الحـكـيم هو الـدرهـم

قال ضرار بن مرة . قال ابليس إذا استمكَنْتُ من ابن آدم ثلاثا أصبت منه حاجتي . إذا نسي ذنوبه . وإذا استكثر عمله . وإذا أعجب برأيه .

وقال عمرو بن مرة . قال ابليس كيف ينجو مني ابن آدم وإذا غضب كنت عند أنفه . وإذا فرح كنت في قلبه .

قال ابو ادريس الخولاني. قلب نقي في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقية.

وقال خالد بن معدان. إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع اليه فإنه لايدري متى يغلق عنه.

قال رجل لسفيان الثوري أوصني قال اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها. وللآخرة بقدر بقائك فيها.

وقال رحمه الله تعالى قال عيسى بن مريم عليه السلام تقربوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي. والتمسوا رضوانه بالتباعد منهم قالوا فمن نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله ويزيد في علمكم منطقه.

ومن دعائه. يامن إذا سئل رضي وإذا لم يسأل غضب ولايكون هذا لأحد سواه.

قال أبو بكر بن قزمان في الشيب

وعهدي بالشباب وحسن قدي ... حكى الف ابن مقلة في الكتاب

فصرت اليوم منحيا كأني ... أفتش في التراب على شبابي

وقال حبيب بن أحمد الأندلسي

ثلاثون من عمري مضين فما الذي ... أؤمل من بعد الثلاثين من عمري

أطايب أيامي مضين حميدة ... سراعا ولم أشعر بهن ولم أدر

كأن شبابي والمشيب يروعه ... دجى ليلة قد راعها وضح الفجر

وقال الزلالي

نظرت كانت لحتفي سببا ... جلب الحين لها ماجلبا

ضحكت أسماء من ذي لمة ... ضاحك الشيبُ فيه الأشنبا

انما يعرف أيام الصبا ... من صبا في غير أيام الصبا

وقال ابن عبد ربه

إن الكواعب إن رأينك طاويا ... وصل الشباب طوين عنك وصالا

وإذا دعونك عمهن فإنه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

وقال الهزيمي

قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب ... فيها الحكايات والأشعار والخطب

ودفتر الطب حما لا الم به ... إذ لم يكن فيه لي من صحتي أرب

فجأت التسع والخمسون تحوجني ... إلى العلاج فمالي غيره كتب

وقال ابن سارة في عصاه

ولي عصا في طريق الذم أحمدها بها أقدم في تأخيرها قدمي
كأنها وهي في كفي أهش بها على ثمانين عاما لا على غنمي
كأنني قوس رام وهي لي وتد أرمي عليها سهام الشيب والهرم

قال القاضي عياض لابي محمد عبدالله بن الحسن الأنصار شبنا ولم تشب وقد تأخر شيبه مع علو سنه فقال:

وهل نافعي أن أخطأ الشيب مفرقي وقد شاب أترابي وشاب لداتي
إذا كان خط الشيب يوجد عينه بتربي فمعناه يقوم بذاتي

وقال غيره

ياساحبا ذيل الصبى في الهوى ابليته في الغي وهو القشيب
فاغسل بدمع العين ثوب التقى ونقه من قبل عصر المشيب

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في المدارج

إن الذي يحسم مادة رجاء المخلوقين من قلبك هو الرضى بحكم الله عز وجل وقسمه لك فمن رضي بحكم الله وقسمه لم يبق لرجاء الخلق في قلبه موضع.

والذي يحسم مادة الخوف هو التسليم لله فإن من سلم لله واستسلم له وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه موضع أيضا فإن نفسه التي يخاف عليها قد سلمها إلى وليها ومولاها وعلم أنه لايصيبها إلا ما كتب لها وإن ما كتب لها لابد أن يصيبها فلا معنى للخوف من غير الله بوجه.

وفي التسليم أيضا فائدة لطيفة وهي أنه إذا سلمها لله فقد أودعها عنده وأحرزها في حرزه وجعلها تحت كنفه حيث لاتنالها يد عدوٍ عاد ولا بَغْي باغ عات .

والذي يحسم مادة المبالات بالناس شهود الحقيقة وهو رؤية الأشياء كلها من الله وبالله وفي قبضته وتحت قهره وسلطانه لايتحرك منها شيء إلا بحوله وقوته ولاينفع ولايضر إلا بإذنه ومشيئته فما وجه المبالاة بالخلق بعد هذا الشهود.

وقال رحمه الله تعالى: وقيل من راقب الله في خواطره عصمه في حركات جوارحه.

وقيل لبعضهم متى يَهشُّ الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة فقال إذا علم ان عليه رقيبا.

وكان شيخنا رضي الله عنه يقول المقدور يكتنفه أمران التوكل قبله والرضى بعده فمن توكل على الله قبل الفعل ورضي بالمقضي له بعد الفعل فقد قام بالعبودية: أو معنى هذا.

وقال رحمه الله تعالى إن الرضى مَعْقِد نظام الدين ظاهره وباطنه فإن القضايا لاتخلو من خمسة أنواع فتنقسم قسمين دينية وكونية. وهي مأمورات ومنهيات ومباحات ونعم مُلذّة وبلايا مؤلمة فإذا استعمل العبد الرضى في ذلك كله فقد أخذ بالحظ الوافر من الإسلام وفاز بالقدح المعلى.

وقال رحمه الله تعالى وأما الرضى بدينه فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهي رضي كل الرضى ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسليما ولو كان مخالفا لمراد نفسه أو هواها أو قول مقلده وشيخه وطائفته. وههنا يوحشك الناس كلهم إلا الغرباء في العالم فإياك أن تستوحش من الاغتراب والتفرد فإنه والله عين العزة والصحبة مع الله ورسوله وروح الانس به والرضى به ربا وبمحمد ﷺ رسولا وبالاسلام دينا.

بل الصادق كلما وجد مس الاغتراب وذاق حلاوته وتَنَسَّم روحه قال اللهم زدني اغترابا ووحشة من العالم وإنسابك وكلما ذاق حلاوة هذا الاغتراب وهذا التفرد رأى الوحشة عين الانس بالناس والذل عين العزّ بهم والجهل عين الوقوف مع آرائهم وزبالة أذهانهم والانقطاع عين التقيد برسومهم وأوضاعهم فلم يؤثر بنصيبه من الله أحدا من الخلق ولم يبع حظه من الله بموافقتهم فيما لايجدي عليه إلا الحرمان وغايته مودة بينهم في الحياة الدنيا فإذا انقطعت الأسباب وحقت الحقائق وبُعثر ما في القبور وحصل مافي الصدور وبليت السرائر ولم يجد من دون مولاه الحق من قوة ولا ناصر تبين له حينئذ مواقع الربح والخسران وما الذي يُخِفُّ أو يرجح به الميزان والله المستعان وعليه التكلان.

قيل للحسين بن علي رضي الله عنهما إن أبا ذر رضي الله عنه يقول الفقر أحبّ إلّي من الغنى والسقم أحبّ إلّي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ غير مااختار الله له.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: إن كل قدر يكرهه العبد ولايلائمه لايخلو إما أن يكون عقوبة على الذنب فهو دواء لمرض لولا تدارك الحكيم إياه بالدواء لترامى به المرض إلى الهلاك أو يكون سببا لنعمة لاتنال إلا بذلك المكروه. فالمكروه ينقطع ويتلاشى ومايترتب

عليه من النعمة دائم لاينقطع فإذا شهد العبد هذين الأمرين انفتح له باب الرضى عن ربه في كل مايقضيه له ويقدره.

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ... والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفي اختيار سواه الشوم واللوم

من شعر الرصافي

يقولون في الاسلام ظلما بأنه ... يصد ذويه عن طريق التقدم
فإن كان ذا حقا فكيف تقدمت ... أوائله في عهدها المتقدم
وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله ... فماذا على الاسلام من جهل مسلم
هل العلم في الاسلام إلا فريضة ... وهل أمة سادت بغير التعلم
لقد أيقظ الاسلام للمجد والعلى ... بصائر أقوام عن المجد نوّم
وحلت له الأيام عند قيامه ... حُباها وأبدت منظر المتبسم
فأشرق نور العلم من حجراته ... على وجه عصر بالجهالة مظلم
ودك حصون الجاهلية بالهدى ... وقوض أطناب الضلال المخيم
وانشط بالعلم العزائم وابتنى ... لأهليه مجداً ليس بالمتهدم
وأطلق أذهان الورى من قيودها ... فطارت بأفكار على المجد حوّم
وفكّ إسار القوم حتى تحفزوا ... نهوضا إلى العليا من كل مجثم
فخلوا طريقا للبداوة مجهلا ... وساروا بنهج للحضارة معلم
فدوّت بمستن العلى نهضاتهم ... كزعزع ريح أو كتيار غيلم
وعما قليل طبق الأرض حكمه ... بأسرع من رفع اليدين إلى الفم
وقد حاكت الأفكار عند اصطدامها ... تلألؤ برق العارض المنهزم
ولاحت تباشير الحقائق فانجلت ... عن بني الدنيا شكوك التوهم
وماترك الاسلام للمرء ميزة ... على مثله من لآدم ينتمي
فليس لمثر نقصه حق معدم ... ولا عربي بخسه فضل أعجم
ولا فخر للانسان إلا بسعيه ... ولا فضل إلا بالتقى والتكرم
وليس التقى في الدين مقصورة على ... صلاة مصل أو على صوم صُيّم
ولكنها ترك القبيح وفعل ما ... يؤدي من الحسنى إلى نيل مغنم
فهل مثل هذا الأمر يالأولى النهى ... يكون عثار في طريق التقدم

وإن لم يكن هذا إلى المجد سلما فأي ارتقاء بعد أم أي سلم

وله

الحب والبغض لا تأمن خداعهما فكم هما اخذا قوما على غرر

فالبغض يبدي كدورا في الصفاء كما إن المحبة تبدي الصفو في الكدر

قال السيد عبد الغفار الأخرس

تذكرت عهدي بالحمى ليلة النقى وما أنا من عهدي به غير حالم

تقدم لي فيها عهود قديمة فواصبوتي من عهدها المتقادم

أروم بأنفاس النسيم خمودها وهل تخمد النيران حرّ النسائم

ومن لي بهاتيك الديار عشية أروي ثراها بالدموع السواجم

إذا جئتما تلك المعالم فاقرأ سلامي على تلك الربى والمعالم

وقال يحيى بن عباد السبرى

إذا بارق هاج الفؤاد المعذبا فطرّب قلبا هائما فتطربا

بنفسي بلاد رحت من نحو ارضها بعيني مشوق ما ألذ وأطيبا

بلاد بها قلبي رهين معذب وإن جلت في الآفاق شرقا ومغربا

وقال الآخر

وأربع أحباب إذا ماذكرتها بكيت وقد يبكيك ما أنت ذاكر

بطاح وأدواح يروقك حسنها بكل خليج نمنمته الأزاهر

فما هو إلا فضة في زبرجد تساقط فيه اللؤلؤ المتناثر

بحيث الصبا والترب والماء والهوى عبير وكافور وراح وعاطر

وما جنة الدنيا سوى ماوصفته وماضم منه الحسن نجد وحاجر

بلادي التي أهلي بها وأحبتي وروحي وقلبي والمنى والخواطر

تذكرني أنجادها ووهادها عهودا مضت لي وهي خضر نواظر

بحيث ليالينا كغصن شبابنا وأيامنا سلك ونحن جواهر

ليالي كانت للشبيبة دولة بها ملك اللذات ناه وآمر

سلام على تلك العهود فإنها موارد أفراح تلتها مصادر

فصل في الخوف

من مختصر منهاج القاصـدين (ص ٣٠٢)

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال مثال ذلك من جنى على ملك جناية ثم وقع في يده فهو يخاف القتل ويجوز العفو ولكن يكون تألم قلبه بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية إلى قتلة وتفاحش جنايته وتأثيرها عند الملك وبحسب ضعف الأسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية بل عن صفة المخوف وعظمته وجلاله إذ قد علم أن الله سبحانه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعـه مانـع فبحسب معـرفة الإنسان بعيوب نفسه وبجلال الله تعالى واستغنائه وأنه لايسأل عما يفعل يكون خوفه. وأخوف الناس اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال النبي ﷺ أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية وقال تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلمـــاء** ﴾.

ومن ثمرات الخوف أن يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكـروهـة كما يصـير العسل مكروها عند من يشتهيه إذا علم أن فيه سما فقوة المراقبة والمحاسبة بحسب قوة الخوف وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته وبعيوب النفس ومابين يديها من الأخطار والأهوال. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ما أحد أمن على ايمانه أن يسلبه عند الموت إلا سلبه.

ولما حضرت سفيان الثوري الوفاة جعل يبكي فقال له رجل ياأبا عبد الله أراك كثير الذنوب فرفع شيئا من الأرض وقال والله لذنوبي أهون عندي من هذا ولكن أخاف أن أسلب الإيمان قبل الموت.

ولسـوء الخاتمة أسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر ونحو ذلك من الصفات المذمومة ولذلك اشتد خوف السلف من النفاق ولم يريدوا بذلك نفاق العقائد إنما أرادوا نفاق الأعمال كما ورد في الحديث الصحيح آية المنافق ثلاث. إذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذ أتمن خان.

وسوء الخاتمة على رتبتين إحداهما أعظم وهي أن يغلب على القلب والعياذ بالله شك أو جحود عند سكرات الموت وأهواله فيقتضي ذلك العذاب الدائم.

والثانية دونها وهي أن يسخط الأقدار ويتكلم بالاعتراض أو يجور في وصيته أو يموت مصرا على ذنب من الذنوب.

وقد روى أن الشيطان لايكون في حال أشد على ابن آدم من حال الموت يقول لأعوانه دونكم هذا فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه وقد روى عن النبي ﷺ أنه كان يدعو اللهم إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت. وأمّا الختم على المعاصي فسببه ضعف الإيمان في الأصل وذلك يورث الانهماك في المعاصي والمعاصي مطفئة لنور الإيمان وإذا ضعف الإيمان ضعف حبّ الله تعالى فإذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك ضعفا لاستشعاره فراق الدنيا فإن السبب الذي يفضي إلى مثل هذه الخاتمة وهو حب الدنيا والركون إليها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله فمن وجد في قلبه حب الله تعالى أغلب من حب الدنيا فهذا أبعد من هذا الخطر وكل من مات على محبة الله تعالى قدم به قدوم العبد المحسن المشتاق إلى مولاة فلا يخفى مايلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما يستحقه من الاكرام.

فمن أراد طريق السلامة تزحزح عن أسباب الهلاك على أن العلم بتقليب القلوب وتغيير الأحوال يقلقل قلوب الخائفين وإذا عرفت معنى سوء الخاتمة فاحذر أسبابها وأعد مايصلح لها وإياك والتسويف بالاستعداد فإن العمر قصير وكل نَفَسٍ من أنفاسك بمنزلة خاتمتك لأنه يمكن أن تخطف فيه روحك والانسان يموت على ماعاش عليه ويحشر على ما مات عليه.

اعلم أن المحبة لله تعالى هي الغاية القصوى من المقامات فما بعد ادراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضى ولا قبل المحبة مقام إلا وهو من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها.

واعلم أن الأمة مجمعة على أن الحب لله ورسوله فرض ومن شواهد المحبة قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًا لله ﴾ وهذا دليل على اثبات الحب لله واثبات التفاوت فيه. وفي الحديث الصحيح: «أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الساعة فقال: ماعددت لها؟ قال: يارسول الله ماعددت لها من كثرة صلاة ولاصيام إلاأني أحب الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: « المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت » فما فرح المسلمون بعد الاسلام فرحهم بها.

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف ربه أحبه ومن أحب غير الله تعالى لا من حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره عن معرفته فأما حب الرسول ﷺ فذلك لايكون إلا عن حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب

بل ان مايفعل المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل ولا محبوب في الحقيقة عند ذوي البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه وايضاح ذلك يرجع إلى أسباب.

أحدها أن الإنسان يحب نفسه وبقاءه وكماله ودوام وجوده ويكره ضد ذلك من الهلاك والعدم والنقصان وهذا جبلة كل حي لايتصور أن ينفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة لله عز وجل فإن الإنسان إذا عرف ربه عرف قطعا أن وجوده ودوامه وكماله من الله وأنه المخترع له الموجد لذاته بعد أن كان عدما محصناً لولا فضل الله عليه بإيجاده وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل ولذلك قال الحسن البصري من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها وكيف يتصور أن يحب الانسان نفسه ولايحب ربه الذي به قوام نفسه.

السبب الثاني أن الإنسان بالطبع يحب من أحسن إليه ولاطفه وواساه وانتدب لنصرته وقمع أعدائه وأعانه على جميع أغراضه فإنه محبوب عنده لامحالة وإذا عرف الانسان حق المعرفة علم أن المحسن إليه هو الله سبحانه وتعالى فقط وأنواع احسانه لايحيط بها حصر كما قال تعالى: ﴿ **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ وكل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبذل حبة من ماله حتى يسلط الله عليه الدواعي ويلقي في نفسه أن حظه في بذل ذلك فيبذله فينبغي للعارف أن لايحب إلا الله إذ الاحسان من غيره محال.

السبب الثالث ان المحسن في نفسه وإن لم يصل إليك احسانه محبوب في الطباع فإنه إذا بلغك عن ملك من الملوك أنه عالم عادل عابد رفيق بالناس متلطف بهم وهو في قطر بعيد فإنك تحبه وتجد في نفسك ميلا كثيرا اليه فهذا حب المحسن من حيث أنه محسن فضلا عن أن يكون محسنا اليك وهذا مايقتضي حب الله تعالى بل يقتضي إن لايحب غيره.

وكذلك نقول كل من كان متصفا بالعلم أو بالقدرة أو كان متنزها عن الصفات الرذيلة فإن ذلك يوجب له المحبة فصفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعا ترجع إلى علمهم بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وشرائع أنبيائه وإلى قدرتهم على إصلاح نفوسهم وإلى تنزيههم عن الرذائل والخبائث ولمثل هذه الصفات تحب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإذا نسبت هذه الصفات إلى صفات الله تعالى وجدتها مضمحلة بالنسبة إلى صفاته سبحانه وتعالى.

وكمال معرفة العارفين الاعتراف بالعجز عن معرفته وهو المستحق لكمال المحبة استحقاقا لايساهم فيه أصلا.

فصــــل

(ص ٣٤١)

أجل اللذات وأعلاها معرفة الله سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم.

اعلم أن اللذات تابعة للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة غريزة لذة ولم تخلق هذه الغرائز عبثا بل لأمر من الأمور وهو مقتضاها بالطبع فغريزة شهوة الطعام خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام ولذة البصر والسمع في الأبصار والأسماع وكذلك في القلب غريزة تسمى النور الالهي وقد تسمى العقل وتسمى البصيرة الباطنة وتسمى نور الإيمان واليقين وهذه الغريزة خلقت ليعلم بها حقائق الأمور كلها بطبعها فمقتضى طبعها العلم والمعرفة وذاك لذتها وليس يخفى أن العلم والمعرفة ولو في خسيس يفرح به وأن من ينسب إلى الجهل ولو في شيء خسيس يغتم به وكل ذلك لفرط لذة العلم ومايستشعره من كمال ذاته فإن العلم من أحسن الصفات ومنتهى الكمال ولذلك يرتاح الانسان بطبعه إذا أُثني عليه بالذكاء وغزارة العلم ثم ليس لذة العلم بالحراثة والخياطة كلذة العلم ـ بسياسة الملك وتدبير أمر الخلق ولا لذة العلم بالشعر والنحو كلذة العلم بالله تعالى وملائكته وملكوت السموات والأرض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم فبهذا استبان أن ألذ المعارف أشرفها وشرفها بحسب شرف المعلوم فإن في المعلومات ماهو الأجل والأكمل والأشرف والأعظم فالعلم به ألذ العلوم لا محالة واشرفها.

وليت شعري هل في الوجود شيء أجل وأعلى وأشرف وأكمل وأعظم من خالق الأشياء كلها ومكملها ومزينها ومبديها ومعيدها ومدبرها ومرتبها وهل يتصور أن يكون حضرة في الملك والكمال والجمال والبهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لايحيط بجلالها وكمالها وعجائب أمورها وصف الواصفين.

فكل من لايعرف الله تعالى في الدنيا لايراه في الآخرة ومايستأنف لأحد في الآخرة مالم يصحبه في الدنيا ولايحصد أحد إلا مازرع ولايموت المرء إلا على ماعاش عليه فما صحبه من المعرفة هو الذي يتنعم به بعينه إلا أنه ينقلب مشاهدة بكشف الغطاء فتضاعف اللذة والعيش عيش الآخرة ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾.

واعلم أن أسعد الناس وأحسنهم حالا في الآخرة أقواهم حبا لله تعالى فإن الآخرة

معناها القدوم على الله تعالى ودرك سعادة لقائه وما أعظم نعيم المحب إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من مشاهدته من غير منغص ولامكدر إلا أن هذا النعيم على قدر المحبة فكلما ازداد الحب ازدادت اللذة إلى أن قال وجميع مافي العالم شواهد ناطقة وأدلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته وحياته ولطفه وحكمته وعظمته وجلاله إذ كل ذرة تنادي بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها وانها تحتاج إلى موجِد لها لكن عقولنا بالنسبة إلى إدراك الحضرة الإلهية كالخفاش بالنسبة إلى النهار فإنه لضعف بصره يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار وليس عدم ابصاره بالنهار لخفائه بل لشدة ظهوره واستنارته وضعف أعين الخفاش فكذلك عقولنا ضعيفة عن إدراك الحضرة الالهية فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى به عن البصائر والأبصار لهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله سبحانه وتعالى وانظم إلى ذلك أيضا أن المدركات الشاهدة لله تعالى إنما يدركها الانسان في حال الصبا قبل حضور العقل عنده ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم مشغول به وقد أنس بمدركاته وألفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس وكذلك إذا رأى فجأة حيوانا غريبا أو نباتا أو فعلا من أفعال الله تعالى عجيبا خارقا للعادة انطلق لسانه بالتعجب فقال : سبحان الله سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه وجميع أعضائه وجميع الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة فلا يحس بشهادتها لطول الأنس بها ولو فرض أن إنسانا ولد أعمى وبلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عينه فامتد بصره إلى السماء والأرض والأشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة لخيف على عقله أن ينبهر لعظم تعجبه من مشاهدة هذه العجائب وشهادتها لخالقها فهذا وأمثاله من الأسباب مع الانهماك في الشهوات وهو الذي سد على الخلق في سبيل الاستضاءة بنور المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة والله أعلم وأحكم .

ومن علامات محبة العبد لله تعالى . اعلم أن المحبة يدعيها كل أحد فما أسهل الدعوى وأعز المعنى فلا ينبغي أن يغتر الانسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس إذا ادعت محبة الله تعالى مالم يمتحنها بالعلامات ويطالبها بالبراهين فمن العلامات حب لقاء الله تعالى في الجنة فإنه لايتصور أن يحب القلب محبوبا إلا ويحب لقاءه ومشاهدته وهذا لاينافي كراهة الموت فإن المؤمن يكره الموت ولقاء الله بعد الموت . ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على مايحبه في ظاهره وباطنه فيجتنب اتباع الهوى ويعرض عن دعة الكسل ولايزال مواظبا على طاعة الله تعالى متقربا إليه بالنوافل ومن العلامات أن يكون مستهترا بذكر الله تعالى

لايفتر عنه لسانه ولايخلو عنه قلبه فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره بالضرورة ومن ذكر ما يتعلق به فعلامة حب الله تعالى حبّ ذكره وحبّ القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ قُل إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُم الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ومنها أن يكون انسه بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيواظب على التهجد ويغتنم هدوء الليل وصفاء الوقت بانقطاع العوائق فإن أقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاته. ومنها أن يتأسف على مايفوته من ذكر الله تعالى ويتنعم بالطاعة ولايستثقلها ويسقط عنه تعبها ومنها أن يكون في حبه خائفا بين الهيبة والتعظيم فإن الخوف لايضاد المحبة ولخصوص المحبين مخاوف في مقام المحبة ليست لغيرهم وبعضها أشد من بعض فأولها خوف الاعتراض وأشد منه خوف الحجاب وأشد منه خوف الابعاد. ومنها أن يكون شفيقا على جميع عباد الله رحيما بهم شديدا على أعدائه كما قال تعالى ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ولا تأخذه في الله لومة لائم ولايصرفه عن الغضب له صارف. انتهى من المختصر.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى

إن جميع ما في الكون أوجبته مشيئة الله وحكمته وملكه فهو موجب اسمائه وصفاته فمن لم يرض بما رضى به ربه لم يرض باسمائه وصفاته فلم يرض به ربا.

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر فإن السنة بالذات تمحق البدعة ولا تقوم لها وإذا طلعت شمسها في قلب العبد قطعت من قلبه ضباب كل بدعة وازالت ظلمة كل ضلالة إذ لا سلطان للظلمة مع سلطان الشمس ولايرى العبد الفرق بين السنة والبدعة ويعينه على الخروج من ظلمتها إلى نور السنة إلا المتابعة والهجرة بقلبه كل وقت إلى الله بالاستعانة والاخلاص وصدق اللجاء إلى الله والهجرة إلى رسوله بالحرص على الوصول إلى أقواله وأعماله وهديه وسننه « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » ومن هاجر إلى غير ذلك فهو حظه ونصيبه في الدنيا والآخرة والله المستعان.

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر هذا وقد جرت سنة الله التي لاتبديل لها أن من آثر مرضاة الخلق على مرضاته أن يسخط عليه من آثر رضاه ويخذله من جهته ويجعل محنته على يديه فيعود حامده ذاما ومن آثر مرضاته ساخطا فلا على مقصوده منهم حصل ولا إلى ثواب مرضاة ربه وصل وهذا أعجز الخلق واحمقهم هذا مع أن رضى الخلق لامقدور ولا مأمور ولا مأثور فهو مستحيل بل لابد من سخطهم عليك فلأن يسخطوا عليك وتفوز

برضى الله عنك أحب إليك وأنفع لك من أن يسخطوا عليك والله عنك غير راض فإذا كان سخطهم لابد من على التقديرين فآثر سخطهم الذي تنال به رضى الله فإن هم رضوا عنك بعد هذا وإلا فاهون شيء رضى من لاينفعك رضاه ولايضرك سخطه في دينك ولا في إيمانك ولا في آخرتك فإن ضرك في أمر يسير في الدنيا فمضرة سخط الله أعظم وأعظم وخاصة العقل احتمال أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما وتفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما فوازن بعقلك ثم انظر أى الأمرين خير فآثره وأيهما شر فابعد عنه فهذا برهان قطعي ضروري في إيثار رضى الله تعالى على رضى الخلق هذا مع أنه إذا آثر رضى الله كفاه الله مؤنة غضب الخلق وإذا آثر رضاهم لم يكفوه مؤنة غضب الله عليه.

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر فليس الشأن في أن تحب الله بل الشأن في أن يحبك الله ولايحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا وأحببته دعوة وآثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته وإن لم يكن ذلك فلا تتعن وارجع من حيث شئت فلتمس نورا فلست على شيء.

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر إنما كان الشرك عنده ذنبا لا يغفر لتعلق قلب المشرك به وبغيره فكيف بمن تعلق قلبه كله بغيره وأعرض عنه بكليته.

- إذا أردت أن تعرف ما حل بك من بلاء الانفصال وذل الحجاب فانظر لمن استعبد قلبك واستخدم جوارحك وبمن شغل سرك وأين يبيت قلبك إذا أخذت مضجعك وإلى أين يطير إذا استيقظت من منامك فذلك هو معبودك وإلهك فإذا سمعت النداء يوم القيامة لينطلق كل واحد مع من كان يعبده انطلقت معه كائنا من كان لا إله إلا الله ما أشد غبن من باع أطيب الحياة في هذه الدار المتصلة بالحياة الطيبة هناك والنعيم المقيم بالحياة المنغصة المنكدة المتصلة بالعذاب الأليم والمدة ساعة من نهار أو عشية أو ضحاها أو يوم أو بعض يوم فيه ربح الأبد أو خسارة الأبد.

فما هي.إلا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول

وقال رحمه الله تعالى: وقيل مجالسة العارف تدعوك من ستة إلى ست. من الشك إلى اليقين. ومن الرياء إلى الاخلاص. ومن الغفلة إلى الذكر. ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة.

ومن الكبر إلى التواضع . ومن سوء الطوية إلى النصيحة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

فالتكبير شرع أيضا لدفع العدو من شياطين الانس والجن والنار التي هي عدو لنا وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع أو لعظمة الفعل أو لقوة الحال أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة ليبين أن الله أكبر وتستولى كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار فيكون الدين كله لله تعالى .

وقال رحمه الله تعالى العارف لايرى له على أحد حقا ولا يشهد له على غيره فضلا ولذلك لايعاتب ولايطالب ولا يضارب .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى

فإن البلاء والآفات والرياء والتصنع وعبادة النفس وإيثار مرادها والاشارة إليها كلها في هذه الأوضاع والرسوم والقيود التي حبست أربابها عن السير إلى قلوبهم فضلا عن السير من قلوبهم إلى الله تعالى فإذا خرج أحدهم عن رسمه ووضعه وزيّه وقيده واشارته ولو إلى أفضل منه استهجن ذلك ورآه نقصا وسقوطا من أعين الناس وانحطاطا لرتبته عندهم وهو قد انحط وسقط من عين الله .

وقال رحمه الله تعالى في روضة المحبين

وأشد العقوبات العقوبة بسلب الايمان ودونها العقوبة بموت القلب ومحو لذّة الذكر والقراءة والدعاء والمناجاة منه وربما دبت عقوبة القلب فيه دبيب الظلمة إلى أن يمتلىء القلب بها فتعمى البصيرة وأهون العقوبة ماكان واقعا بالبدن في الدنيا وأهون منها ماوقع بالمال وربما كانت عقوبة النظر في البصيرة أو في البصر أو فيهما .

وقد ذكر رحمه الله تعالى العشق والجمال ومايتعلق بذلك ثم ذكرالحور العين نلخص من ذلك مايلي .

فصـــــل

(ص ٢٣٩)

فيا أيها العاشق سمعه قبل طرفة فإن الأذن تعشق قبل العين أحيانا وجيش المحبة قد يدخل المدينة من باب السمع كما يدخلها من باب البصر والمؤمنون يشتاقون إلى الجنة ومارأوها ولو رأوها لكانوا أشدّ لها شوقا والصرورة يكاد قلبه يذوب شوقا إلى رؤية البيت الحرام فإن شاقتك هذه الصفات وأخذت بقلبك هذه المحاسن .

فاسْمُ بعينيك إلى نسوة مهورهن العمل الصالح
وحدث النفس بعشق الألى في عشقهن المتجر الرابح
واعمل على الوصل فقد أمكنت أسبابه ووقتها رائح

فصل

وقد وصفهن الله عزّ وجلّ بأنهنّ كواعب وهو جمع كاعب وهي المرأة التي قد تكعب ثديها واستدار ولم يتدلّ إلى أسفل وهذا من أحسن خلق النساء وهو ملازم لسن الشباب ووصفهن بالحُور وهو حسن الوانهن وبياضه. قالت عائشة رضي الله عنها البياض نصف الحسن. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا تم بياض المرأة في حسن شعرها فقد تم حسنها والعرب تمدح المرأة بالبياض قال الشاعر:

بيض أوانس ماهممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنا الإسلام

والعين جمع عيناء وهي المرأة الواسعة العين مع شدة سوادها وصفاء بياضها وطول أهدابها وسوادها ووصفهن بأنّهنّ خَيْرات حسان وهو جمع خَيْرة وأصلها خيّره بالتشديد كطيّبة ثم خفف الحرف. وهي التي قد جَمَعت المحاسن ظاهرا وباطنا فكمل خَلقها وخُلقها فهنّ خيرات الأخلاق حسان الوجوه ووصفهن بالطهارة فقال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيْهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ طهرن من الحيض والبول والنجو وكل أذى يكون في نساء الدنيا وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وارادة غيرهم ووصفهن بأنهن مقصورات في الخيام أي ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن بل قد قصرن على أزواجهن لايخرجن من منازلهم وقصرن عليهم فلا يردن سواهم ووصفهن سبحانه بأنهن قاصرات الطرف وهذه الصفة أكمل من الأولى ولهذا كنّ لأهل الجنتين الأوليين فالمرأة منهن قد قصرت طرفها على زوجها من محبتها له ورضاها به فلايتجاوز طرفها عنه إلى غيره كما قيل:

أذود سوام الطرف عنك وماله
على أحد إلا عليك طريق

وكذلك حال المقصورات أيضا لكن أولئك مقصورات وهؤلاء قاصرات ووصفهن سبحانه بقوله ﴿ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْراباً ﴾ وذلك لفضل وطء البكر وحلاوته ولذاذته على وطيء الثيب. قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله لو مررت بشجرة قد رعي منها

وشجرة لم يُرْعَ منها ففي أيهما كنت ترتع بعيرك فقال في التي لم يرع منها. تعني أنه لم يتزوج بكرا غيرها. وصح عنه أنه قال لجابر لما تزوج امرأة ثيبا. هلاّ بكرا تلاعبها وتلاعبك.
فإن قيل فهـذه الصفة تزول بأول وطء فتعود ثيبا قيل الجواب من وجهين أحدهما أن المقصود من وطء البكر أنها لم تَذُق أحدا قبل وطئها فَتُزرع محبته في قلبها وذلك أكمل لدوام العشرة فهذه بالنسبة إليها وإما بالنسبة إلى الواطىء فإنه يرعى روضة أُنُفا لم يرعها أحد قبله وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ ﴾ ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة. والثاني أنه قد رُوى أن أهل الجنة كلما وطىء أحدهم امرأة عادت بكرا كما كانت فكلما أتاها وجدها بكرا. وأما العُرُب فجمع عَروب وهي التي جمعت إلى حلاوة الصـورة حسن التـأني والتبعـل والتحبب إلى الزوج بدَلّها وحديثها وحلاوة منطقها وحسن حركاتها. قال البخاري في صحيحه وأما الأتراب فجمع تِرْبٍ يقال فلان تربي إذا كنتما في سنّ واحد فهن مستويات في سنّ الشباب لم يقصر بهن الصغـر ولم يُزْرِبهن الكـبر وشبههن تعـالى باللّؤلؤ المكنون وبالبيض المكنون وبالياقوت والمـرجـان فخذ من اللّؤلؤ صفاء لونه وحسن بياضه ونعومة ملمسه. وخذ من البيض المكنون وهو المصون الذي لم تنله الأيدي اعتدال بياضه وشَوْبَه بما يحسّنه من قليل صفره بخلاف الأبيض الأمهق المتجاوز في البياض وخذ من الياقوت والمرجان حسن لونه في صفائه وإشرابه بيسير من الحمرة.

فصـــــل

(ص ٢٤٤)

فاسمع الآن وصفهن عن الصادق المصدوق فروى مسلم في صحيحه من حديث أيوب عن محمد بن سرين قال إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال في الجنة أكثر أم النساء فقال أبو هريرة رضي الله عنه أو لم يقل أبو القاسم ﷺ أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء إضاءة لكل أمرىء منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ومافي الجنة أعزب.

وفي الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أول زمـرة تلج الجنـة صورهم على صورة القمـرة ليلة البـدر لايبصقون فيها ولايمتخطون فيها ولايتغوطون فيها آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوّة. ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية.

فصـــــل

فإن أردت سماع غنائهن فاسمع خبره الآن ففي معجم الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ انّ أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ماسمعها أحد قط. إن مايغنين به. نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرون بقرّة أعيان. وان مما يغنين به. نحن الخالدات فلا نَمُتْنَه. نحن الامنات فلا نَخَفْنه. نحن المقيمات فلا نَظْعَنَّهْ وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ إنه السماع الطيب ولا ريب أنه من الحبرة.

وفي سنن ابن ماجه عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ الأهل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها هي وربِّ الكعبة نورٌ يتلألأ وريحانه تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيحة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في أبدٍ في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبره ونعمة في محلة عالية بهيّة. قالوا: نعم يارسول الله نحن المشمرون لها. قال: قولوا إن شاء الله. فقال القوم: إن شاء الله تعالى.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستين ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهن المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا ورواه البخاري وقال ثلاثون ميلا.

وفي معجم الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يارسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة. فقال: إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء. وفيه من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إنّ أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا. وفيه أيضا عنه أنّ رسول الله ﷺ سئل أيجامع أهل الجنة؟ قال: دحماً دحماً ولكن لامنيّ ولا منيَّة وفيه أيضا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ سئل هل يتناكح أهل الجنة فقال بذكر لا يَمَلُّ وشهوة لاتنقطع دحما دحما.

قال أحمد عبيد المعلق على روضة المحبين

لقد أنكر بعض الناس أن يكون نعيم الجنة ماديا يباشره الخلق بأجسامهم ويرونه بأبصارهم وهم يدعون أن النعيم في الآخرة روحي محض ليس للأجسام علاقة به ولايخفى ما في هذا الرأى من الزيغ والضلالة وأي زيغ أشد من ردّ ماجاءت به الآيات البينات والأحاديث الصحيحة الثابتة. ان أحوال البرزخ والقيامة ومابعدها من الأمور

المغيبة التي لايمكن أن يكون المرجع فيها إلى الرأى والاجتهاد بل لابد من المصير فيها إلى ما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ وإذن ليس لنا من محيد عن أن نعتقد اعتقادا جازما لاتردد فيه أن الحال في الآخرة على ماوصف في الكتاب الكريم والسنة المطهرة وهو ماعليه عامة السلف والخلف على أن الجنة ليست كما يفهمها آخرون مقصورة على التمتع بالشهوات من النساء والطعام والشراب ونحوها ولنا هنالك أمور هي أسمى من ذلك وأعلى منها اجتماع أهل الجنة بعضهم ببعض وتذاكرهم ماكان بينهم في الدنيا ومنها وهو أفضلها وأعظمها على الإطلاق رؤية الله سبحانه وتعالى عيانا بغير حجاب وسماع كلامه بلا واسطة ومحاضرته العباد وتذكيره عز وجل إياهم بما أتوا في الدنيا من غدرات وغير ذلك مما هو ثابت لايمتري فيه إلا من هم في ريبهم يترددون .

وبعد فلا أدري ماهو السبب الحامل على انكار كون نعيم الجنة مما يشترك في الاحساس به الأجسام والأرواح مع أن الناس جميعا إنما يسعون في الدنيا لتحصيل اللذة والنعيم وهما لديهم الغاية القصوى من الحياة المشوبة بالآلام والأسقام والفقر وخوف الانقطاع . وما منا من أحد إلا وهو يتوخى بعمله أي عمل كان مايتوخاه العامل من الأجر حتى أولئك الذين يدعون أنهم إنما يعملون مايعملون قياما بالواجب وإجابة لداعي الضمير فإن قصاراهم منه اللذة وموضعها النفوس والأجسام .

وإن تعجب فعجب شأن أولئك الذين يستنكرون عيش الآخرة لما فيه من الاقبال على النعيم الخالص ويعدون التقلب في أفيائه وإمتاع النفس بلذاته من الأمور التي يحسن العاقل أن يربأ بنفسه عن الرضا بها والركون إليها وإنما هي شيمة العاطلين أولي النفوس الشهوانية والهمم الدنية يقولون ذلك وهم يركبون رؤوسهم في اتباع الشهوات الموبقة بين سمع الخلق وبصرهم وينعون على أهل الصلاح أنهم عن صراطهم ناكبون وأنهم عن صفو هذا العيش ونعمته غافلون ولقد قال قائلهم وكان في تيه غيه وهواه سادرا :

ومن أجل كرهي للمخانيث أنكرت يدي أن تحلى في الجنان أساورا

ألا فليعلم هؤلاء أن للمتقين مفازا . وأن لهم في الجنة ماتشتهي أنفسهم ولهم فيها مايدعون . نزلا من غفور رحيم . وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون . تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار . انتهى من روضة المحبين .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى تفقدوا الحلاوة في ثلاث أشياء . في الصلاة . وفي الذكر . وفي قراءة القرآن . فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق .

وقال وهب بن منبه أزهد الناس في الدنيا وإن كان عليها حريصا من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب مع حفظ الامانات وأرغب الناس فيها وإن كان عنها معرضا من لم يبال من أين كسبه منها حلالا كان أو حراما وإن أجود الناس في الدنيا من جاد بحقوق الله عز وجل وإن رآه الناس بخيلا فيما سوى ذلك وإن أبخل الناس في الدنيا من بخل بحقوق الله عز وجل وإن رآه الناس جوادا فيما سوى ذلك.

قال ابن القيم: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى فإن قيل كيف يقع الإيمان بما لايحيط من يدعي الايمان به علما بحقيقته فالجواب كما يصح الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والنار والجنة ومعلوم أنا لانحيط علما بكل شيء من ذلك على جهة التفصيل وإنما كلفنا الايمان بذلك في الجملة ألا ترى انا لانعرف عدة من الأنبياء وكثيرا من الملائكة ولا نحيط بصفاتهم ثم لايقدح ذلك في إيماننا بهم وقد قال النبي ﷺ في صفة الجنة: يقول الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» قلت إنه لاريب أنه يجب الايمان بكل ما أخبر به الرسول وتصديقه فيما أخبر به وإن كان الشخص لم يفقه بالعربية ما قال ولا فهم من الكلام شيئا فضلا عن العرب فلايشترط في الايمان المجمل العلم بمعنى كل ما أخبر به هذا لاريب فيه فكل من اشتبه عليه آية من القرآن ولم يعرف معناها وجب عليه الإيمان بها وأن يكل علمها إلى الله فيقول: الله أعلم. وهذا متفق عليه بين السلف والخلف فمازال كثير من الصحابة يمر بآية ولفظ لايفهمه فيؤمن به وإن لم يفهم معناه.

الصبر
من كتاب روح الدين الإسلامي

(ص ١٦٤)

الصبر من الفضائل الخلقية وهو النفحة الروحية التي يعتصم بها المؤمن فتخفف من بأسائه وتدخل إلى قلبه السكينة والاطمئنان إلى الغد وتكون بلسما لجراحاته التي يتألم منها فالصابر يتلقى المكاره بالقبول ويراها من عند الله وعند التأمل نرى العناية الآلهية تسوق إلينا الشدائد لحكمة عالية والجاهل هو الذي يضجر ويحزن ويكتئب أما العاقل فيلتمس وجوه الخير فيما يبتليه الله به من الشدائد.

ولولا الصبر لانهارت نفس الانسان من البلايا التي تنزل عليه ولأصبح عاجزا عن السير في ركب الحياة وأصبح في حالة يكفر فيها بالقيم الأخلاقية فضلا عن أنه يصبح عنصر شر لانفع منه وعضوا فاسدا يجب بتره.

ونستطيع أن نصف الصبر بحق بأنه الفاصل بين الحياة الروحية والمادية. اعتنى القرآن بالصبر ومدحه ورفع منزلته وأثنى على المتحلين به ثناء لامزيد عليه وذكره حوالي سبعين مرة ولم تذكر فضيلة أخرى بهذا المقدار وهذا يدل على عظم أمره لأنه أساس كثير من الفضائل بل هو أمها لأنه يربى ملكات الخير في النفس فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إليه.

فالشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد.

والعفاف هو الصبر عن الشهوات.

والحلم هو الصبر على المثيرات.

والكتمان هو الصبر عن إذاعة الأسرار.

لهذا كله أحب الله الصابرين وأعلن في القرآن أنهم ينالون مزيدا من الفضل والرحمة في الدنيا والآخرة فقال سبحانه: ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ الزمر ١٠ ويقول سبحانه أيضا ﴿ **ولنجزينّ الذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون** ﴾ النحل ٩٦، ويقول سبحانه في موضع آخر: ﴿ **وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا** ﴾ الانسان ١٢ . والصابرون زيادة على هذا مؤيدون بمعونة الله قال تعالى: ﴿ **واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾ ويخولهم الله امامة الناس إلى مايحبه ويرضاه وهذا ما ذكره الله عن بني إسرائيل ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾ السجدة ٢٤ ويخبر الله بأن الصبر من الخصال العظيمة التي يجب ان يتصف بها المؤمنون ﴿ **وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور** ﴾آل عمران ١٨٦ أي أن الصبر والتقوى من صواب التدبير الذي ينبغي أن يعزمه كل أحد ومدح الله نبيه أيوب لاتصافه بالصبر بقوله تعالى: ﴿ **إنا وجدناه صابرا نعم العبد** ﴾ ص ٤٤ .

والصبر الذي دعا اليه القرآن هو ملكة الثبات والاحتمال التي تهون على صاحبها مايلاقيه في سبيل تأييد الحق وإزالة الباطل واحتمال أذى الناس ومايلاقيه من مصائب كالفقر والمرض وفقد عزيز.

دعا القرآن إلى الصبر في مواطن الجهاد في سبيل الله فقال سبحانه ﴿ **قال الذين يظنون**

أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ البقرة ٢٤٩ ودعا إليه في مواطن تحمل أذى الناس **﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ النحل ١٢٦** ودعا إليه في مواطن المثابرة على العبادة **﴿ فاعبده واصطبر لعبادته ﴾ مريم ٦٥ ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ طه ١٣٢** ودعا إليه في مواطن البلاء الذي يمتحن الله به عباده **﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ محمد ٣١** وعدد الله أنواع البلاء الذي في الآية التالية **﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧** فهنا يذكر الله سبحانه بأن الصابرين يفوزون بثلاث خصال لا تتوفر لغيرهم وهي **﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾** فصلوات الله عليهم أن يثني عليهم ويزيدهم تشريفا وتكريما ورحمة هي مايكون لهم في نفس المصيبة من لطف الله وإحسانه فيكون لهم منه حسن العزاء والرضا والتسليم لقضاء الله . وأولئك هم المهتدون أي إلى الحق والصواب فيما ينبغي عمله في أوقات الشدائد والمصائب فلا يستحوذ الجزع على نفوسهم ولايذهب البلاء بالأمل من قلوبهم هذا هو الصبر الذي ذكره القرآن فيه العزاء للقلوب المكلومة . وفيه الشفاء للنفوس الحزينة والنجاح في هذه الحياة . إنه من الصفات الروحية التي تجلب كثيرا من الخير للمعذبين الذين يلتمسون الخلاص مما هم فيه ولايجدون العلاج . انتهى .

قال الفنجديهي من أحسن ماسمعت في الشيب قول ابن البياضي :

عرض المشيب بعارضيّ فاعرضوا	وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
فكأن بالليل البهيم توسطوا	حفرا وفي الصبح المنير تقبضوا
ولقد رأيت ومارأيت بمثله	بينا غراب البين فيه أبيض

ولحبيب . وروى لأبى دلف

نظرت إليّ بعين من لم يعدل	لما تمكن طرفها من مقتلي
لما رأت وضح المشيب بلحيتي	صدت صدود مفارق متحمل
فجعلت أطلب وصلها بتلطف	والشيب يغمزها بأن لاتفعلي

من أخبار الأصمعي قال بينما أنا في طرق البصرة إذا أنا بكناس يكنس كنيفا وإذا هو يقول:

فإياك والسكنى بدار مذلة | تعدّ مسيئا بعد ماكنت محسنا
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن | عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

قال فوقفت عليه فقلت: والله مابقى عليك من الهون شيء إلا وقد أهنتها به فما الذي نلت من كرامتها. قال: والله لكنس الف كنيف أحسن من القيام على باب مثلك ساعه.

قال بعضهم يصف كتاب

كتاب فيه من غرر المعاني | قلائد لاتنظمها اليدان
إذا نشرت صحائفه تجلت | بروضتها أزاهير المعاني
ترود العين منها في مراد | مريع جاده فيض البيان
كأن مجال عين الفكر فيه | مجال اللحظ في غرر الحسان

وقال محمود الوراق في الحجاب

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا | من كل طالب حاجة أو راغب
غالوا بابواب الحديد لعزها | وتنافسوا في قبح وجه الحاجب
فإذا تلطف للدخول عليهم | راج تلقوه بعذر كاذب
فاطلب إلى ملك الملوك ولاتكن | بادي الضراعة طالبا من طالب

وقال أبو مسهر أتيت ابا جعفر محمد بن عبد الكافي فحجبني فكتبت إليه :

إني أتيتك للتسليم أمس فلم | تأذن عليك لي االأستار والحجب
وقد علمت بأني لم أردّ ولا | والله ما ردّ إلا الحلم والأدب

فأجابني

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما | قال ابن أوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا | إن السماء لترجى حين تحتجب

قال الفضل بن الربيع كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزلنا بعض المنازل فدعا بي وهو في قبته إلى حائط وقال ألم أنهكم أن تدعوا العامة تدخل هذه المنازل فيكتبون فيها مالاخير فيه قلت وماهو قال ألا ترى ماعلى الحائط مكتوبا:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت | سنوك وأمر الله لابد نازل

ابا جعفر هل كاهن أو منجم ... يردّ قضاء الله أم أنت جاهل

فقلت والله ماعلى الحائط شيء وإنه لنقي أبيض قال الله قلت الله قال إنها والله نفسي نعيت إلّي الرحيل بادر بي إلى حرم الله وأمنه هارباً من ذنوبي وإسرافي على نفسي فرحلنا وثقل حتى بلغ بئر ميمون فقلت له قد دخلت الحرم قال الحمد لله وقبض من يومه ولما حضرته الوفاة قال هذا السلطان لا سلطان من يموت.

قال الأصمعي دخلت على الرشيد يوما وهو ينظر في كتاب ودموعه تتحدر على خده فالتفت وقال اجلس أرأيت ما كان مني قلت نعم أما أنه لو كان من أمر الدنيا مارأيت هذا ثم رمى إلى به فإذا فيه مكتوب لأبى العتاهية:

يامؤثر الدنيا بلذتها ... والمستعد لمن يفاخره

نل مابدا لك أن تنال من الد ... نيا فإن الموت آخره

هل أنت معتبر بمن خربت ... منه غداة قضى عساكره

وبمن خلت منه أسرته ... وبمن خلت منه منابره

أين الملوك وأين غيرهم ... صاروا مصيرا أنت صائره

ثم قال كأني أخاطب بهذا دون كل الناس فلم يلبث إلا قليلا حتى مات.

قال أبو تمام

ألعمر في الدنيا تجد وتعمر ... وأنت غدا فيها تموت وتقبر

تلقح آمالا وترجو نتاجها ... وعمرك مما قد ترجيه أقصر

وهذا صباح اليوم ينعاك ضوءه ... وليلته تنساك لو كنت تشعر

تحوم على إدراك ماقد كفيته ... وتقبل بالآمال فيها وتدبر

ورزقك لايعدوك أمّا معجل ... على حاله يوما وأمّا مؤخر

حدث ابن عائشة قال كان لرجل من قيس عيلان جارية وكان بها معجبا ولها مكرما فأصابته حاجة وجهد فقالت له لو بعتني فإن نلت طائلا عدت به عليك فعرضها للبيع فعرضت على عمر بن عبدالله بن معمر المذحجي فاعجبته فاشتراها بمائة الف درهم فلما مضت لتدخل القصر ودّعت مولاها وأنشدت:

هنيئا لك المال الذي قد أصبته ... ولم يبق في كفيّ الا تفكري

أقول لنفسي وهي في كرب غشية ... أقلى فقد بان الحبيب أو أكثري

إذا لم يكن للوصل عندك حيلة ... ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فأجابها مولاها

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... لفرقتنا شيء سوى الموت فاعذري
أؤب بحزن من فراقك موجع ... أناجي به قلبا طويل التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت خذ بيدها فهي لك وثمنها.

قالوا المال آلة للمكارم ومتألف للإخوان ومن فقده قلت الرغبة إليه والرهبة منه.

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: المال سلاح المؤمن في هذا الزمان.

كان لأحيحة بن الجلاح بالزوراء ثلاثمائة ناضح فدخل بستانا له فمرّ بتمرة فلقطها فليم على ذلك فقال تمرة إلى تمرة تمرات وجمل إلى جمل ذود ثم أنشأ يقول:

إني مقيم على الزوراء أعمرها ... إن الحبيب إلى الاخوان ذوالمال
استغن أو مت ولايغررك ذو نسب ... من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء إذا ناديت يخذلني ... إلا النداء إذا ناديت يامالي

وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فإني ... رأيت الناس شرهم الفقير
وأدناهم واهونهم عليهم ... وإن أمسى له حسب وخير
يباعده القريب وتزدريه ... حليلته ويقهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد لاقيه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن للغني رب غفور

روي عن جابر رضي الله عنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إنّ أبي أخذ مالي فقال له اذهب فأتني به فأوحي إلى النبي ﷺ أن يسأل الشيخ عن شيء في نفسه قاله في شأن ابنه فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ مابال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله فقال سله يارسول الله هل أنفقته إلا على نفسي أو على إحدى عماته أو خالاته فقال له النبي ﷺ دعني من هذا اخبرني عن شيء قلته في نفسك ماسمعته اذناك فقال يارسول الله مازال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ماسمعته أذناي ثم أنشد يقول:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيناي تهمل

تخاف الـردى نفسي عليك وأنها لتـعـلـم أن المـوت وقـت مؤجـل
فلما بلغـت الـسـن والـغـاية الـتي الـيهـا مدى ماكـنـت فيك أؤمـل
جعـلت جزائـي غلظة وفـظاظـة كأنـك أنـت المنعـم المتـفـضـل
فليتـك إن لم ترع حق أبـوّتي فعـلت كما الجـار المـجـاور يفـعـل

قال فحينئذ أخذ النبي ﷺ بتلابيب ابنه فقال : أنت ومالك لأبيك .

قال المأمون لمحمد بن عباد أنت متلاف فقال منع الجود سوء ظن بالمعبود. يقول الله عز وجل : ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ .

وقال كسرى عليكم بأهل السخاء والشجاعة فإنهم أهل حسن الظن بالله. ولو أن أهـل البخـل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما، أخذه محمود الوراق فقال :

من ظن بالله خيرا جاد مبـتـدئـا والـبـخـل من سوء الـظن بالله

وخوّف بخيل سخيا الاملاق والفقر فرد عليه السخي يقول : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا** ﴾ .

نبذة في الأدب

قال العلاء بن أيوب كان يقال مثل الأديب ذي القريحة مثل دائرة تدار من خارجها فهي في كل دارة تدار وتتسع وتزداد عظما. ومثل الأديب غير ذي القريحة مثل دائرة تدار من داخلها فهي عن قليل تبلغ إلى باطها.

أوصى بعض الحكماء بنيه فقال لهم الأدب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الأحساب الوضيعة. ويفيد الرغائب الجليلة ويغني من غير عشيرة. ويكثر الأنصار من غير رزية. فالبسوه حلّة. وتزينوا به حليه. يؤنسكم في الوحشة ويجمع القلوب المختلفة.

وقـال شبيب بن شبة اطلبوا الأدب فإنه مادة للعقل دليل على المرؤة. صاحب في الغربة. مؤنس في الوحشة. حلية في المجلس.

وأنشـد الأصمعي رحمه الله تعالى

وإن يك للعقـل مولـود فلست أرى ذا العقل مستوحشا من حادث الأدب
إني رأيتـهـا كالمـاء مختـلطا بالـترب تظهـر عنـه زهـرة العشب

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما كفاك من علم الدين أن تعرف مالايسع جهله ومن علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل .

وقالوا إذا كان الرجل ظاهر الأدب طاهر المنبت تأدب بأدبه وصلح بصلاحه أهله وولده. وقال الشاعر :

رأيت صلاح المـرء يصـلح أهـله ... ويعـديهـم عنـد الفسـاد إذا فسـد
يعـظم في الـدنيا لأجـل صلاحـه ... ويحفظ بعـد المـوت في الأهـل والـولد

حدث المفضل قال كنت جالسا يوما على باب منزلي احتاج إلى درهم واحد وعليّ دين عشرة آلاف درهم. إذ جاءني رسول المهدي فقال أجب أمير المؤمنين فقلت في نفسي ومابعثته إليّ لعل ساعيا سعى بي عنده ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وسرت إليه فلما مثلت بين يديه أومأ إليّ بالجلوس فلما سكن جأشي قال لي يامفضل ما أفخر بيت قالته العرب فارتج على ساعة ثم قلت ياأمير المؤمنين قول الخنساء فاستوى جالسا وكان متكئا فقال أي فقلت قولها: وإن صخر التأتم الهداة به. البيت فقال قد قلت له فأبى عليّ وأومأ إلى اسحاق بن بزيغ قلت الصواب مع أمير المؤمنين ثم قال يامفضل حدثني فحدثته حتى انتصف النهار وقال انشدني فانشدته قول الحسن بن مطير الأسدي :

وكم قد ترى الـدنيا فيضحي غنيهـا ... فقيرا ويثـرى بعـد بؤس فقـيرهـا
وكـم قد رأينـا من تغـير عيشـه ... وأجـرى صفـاء بعـد كدر غديرهـا
فلا تقـرب الأمـر الحـرام فإنـه ... حلاوتـه تفـنـى ويبـقى مريرهـا

وكان المهدي رقيقا فبكى وقال يامفضل كيف حالك فقلت كيف حال من عليه عشرة الآف درهم وليس معه منها درهم واحد قال يا اسحاق أعطه عشرة الآف درهم قضاء لدينه وعشرة الآف درهم يستعين بها على حاله وعشرة الآف درهم يصلح بها من شأنه.

قال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء كنت في ضيعتي فاشتد علي الحر فكنت أدور في سدر فيها نصف النهار فسمعت قائلا يقول.

وانّ امـرأ دنـياه اكـبر همه ... لمسـتمسـك منهـا بحبـل غرور

فقلت إنسي أم جني فما أجابني فنقشته في خاتمي فكان نقش خاتمة.

قال ابو عبيدة دخل ابو عمرو على سليمان بن عبد الملك فسأله عن شيء فَصَدَقه فيه فلم يعجبه ماقال فخرج ابو عمرو وهو يقول:

أنـفـت من الـذل عنـد المـلوك ... وإن أكـرمـوني وإن قربـوا
إذا ماصـدقـت لهم خفـتـهـم ... ويرضـون مني بأن يكـذبـوا

وقال أبو عمرو ناظرت عمرو بن عبيد في الوعيد فقال إن الله تعالى لايوعدنا بشيء

فيخلفه فقلت له يا أبا عثمان ليس لك علم باللغة إن خلف الوعيد عند العرب ليس بخلف وأنشدت:

وإني وان أوعدته أو وعدته ... ليكذب إيعادي ويصدق موعدي

قال بعضهم أتيت الخليل فوجدته على طنفسة صغيرة فوسع لي فكرهت أن أضيق عليه فتأخرت فأخذ بعضدي وقدمني إلى نفسه وقال لايضيق سم الخياط بمتحابين ولاتسع الأرض متباغضين أخذه ابن عبد ربه فقال:

صل من هويت وإن أبدى مباغضة ... فأطيب العيش وصل بين ألفين
واقطع حبائل خدن لاتلائمه ... فقلما تسع الدنيا بغيضين

وقال ابن الرقاق

الا ادن وإن ضاق الندي فإنه ... رحيب بود ضمنته الأضالع
يضيق الفضا عن صاحبين تباغضا ... وسم خياط بالحبيبين واسع

قال الجاحظ قلت لجارية ببغداد أبكر أنت قالت نعوذ بالله من الكساد يعني الثيوبة.

قال الأصمعي كنت بالبادية فرأيت أعرابيا قد بسط كساءه ليغليه في الشمس فوقفت انظر إليه فجعل ياخذ البراغيث ويدع القمل فقلت له لما تأخذ بعضا وتدع بعضا فقال أبدأ بالفرسان ثم أعكر على الرجاله.

أعطت امرأة جاريتها درهما وقالت اشتري هريسة فرجعت فقالت ياسيدتي سقط الدرهم مني فضاع فقالت: يافاعلة تكلميني بفمك كله وتقولين ضاع الدرهم فأمسكت الجارية نصف فمها بيدها وقالت بالنصف الآخر وانكسرت ياسيدتي الزبدية.

قال حكيم إذا أكرمك الناس لمال أو لدنيا فلا غبطة بذلك فإن تلك كرامة تزول بزوالها ولكن الغبطة إذا أكرموك لدين أو أدب.

ألغز بعضهم في الزنبيل

وذي اذنين لايقتات قوتا ... وجوف للحوائج واحتمال
يكلف شغل أهل البيت طرا ... وتحمل فيه أقوات العيال
تسر إليه في الأسواق سرا ... فلا يفشيه إلا في الرحال

في كف البصر عن النظر المحرم والتحذير من عواقبه

قال الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء مادام ذا عين يقلبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر معلته ماضر مهجته ... لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وقال ابن القيم

ياراميا بسهام اللحظ مجتهدا ... أنت القتيل بما ترمي فلا تصب
وباعث الطرف يرتاد الشفاء له ... توقه انه يأتيك بالعطب

وقال صفي الدين الحلي

وكم نظرة قادت إلى القلب حسرة ... يقطع أنفاس الحياة زفيرها
فواعجبا كم نسلب الأسد في الوغى ... وتسلبنا من أعين الحور حورها

وقال الخفاجي

رمت عينها عيني وراحت سليمة ... فمن حاكم بين الكحيلة والعبرى
فياطرف قد حذرتك النظرة التي ... خلست فما راقبت نهيا ولازجرا
وياقلب قد أرداك طرفي مرة ... فويحك لِم طاوعته مرة أخرى

وقال الآخر

ومن كان يؤتى من عدو حاسد ... فإني من عيني أتيت ومن قلبي
هما اعتوراني نظرة ثم فكرة ... فما ابقيا لي كل من رقاد ولالب

وقال الآخر

متيم يرعى نجوم الدجى ... يبكي عليه رحمة عاذله
عيني أشاطت بدمي في الهوى ... فابكوا قتيلا بعضه قاتله

وقال الآخر

ومستفتح باب البلاء بنظرة ... تزوّد منها قلبه حسرة الدهر
فوالله ماتدري أيدري بما جنت ... على قلبه أم أهلكته ومايدري

وقال الآخر

لواحـظنـا تجني ولا علم عنـدنـا وأنـفـسـنـا مأخـوذة بالجـرائـر

ولم أر أغـبـي من نفـوس عفـائـف تصـدق أخبـار العيون الفـواجـر

ومن كانت الاجفـان حجـاب قلبه اذن على أحـشـائـه بالـفـواقـر

وقال الرصافي

وكـنت أظن البـين سهـلا فمـذأتي شرى الـبـين مني أراد وبـاعـا

واني جبـان في فراق أحـبـتي وإن كنت في غير الفـراق شجـاعـا

وقال الآخـر

الحـب أولـه ميل يهيم به قلب المـحب فيلقى المـوت كالعب

يكـون مبـدؤه من نظرة عرضـت أو مزحـة أشعلت في القلب كاللهب

كالـنـار مبـدؤهـا من قدحـة فإذا تضرمت أحـرقت مستجمع الحـطب

وقال آخر

ومـا الحـب إلا شعـلة قدحـت بها عيون المـهـا باللحظ بين الجـوانـح

ونـار الهـوى تخفى وفي القلب فعلهـا كفـعـل الـذي جادت به كف قادح

وقال آخر

دخـولـك من باب الهـوى ان أردتـه يسـير ولـكـن الخـروج عسـير

وقال آخـــر

سماعـا ياعـبـاد الله مني وكـفّـوا عن ملاحـظة المـلاح

فإن الحـب آخـره المـنـايا وأولـه شبـيه بالمـزاح

الفرق بين المداراة والمداهنة

ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استحبت.

والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا

وقـال ابن حبـان والمـداراة التي تكون صدقة للمداري هو تخلق الانسان بالأشياء المستحسنة مع من يدفع إلى عشرته مالم يشبها معصية الله. والمداهنة هي استعمال المرء الخصال التي تستحسن منه في العشرة وقد يشوبها مايكره الله تعالى.

يروى ان الله سبحانه وتعالى قال لداود عليه السلام اقطع شهوتك وتحبب إليّ بمعاداة نفسك. ضعني بين عينيك وانظر إليّ ببصر قلبك. واعلم أنه ما اطمأن عبد إلى نفسه إلا وكلته إليها فأهلكته.

قال القرطبي في المفهم الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة فالمحمود على الاجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها ولاتنصف لها وعلى التفصيل العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادد ولين الجانب ونحو ذلك والمذموم منها ضد ذلك.

قيل لبعض الحكماء ماخير المكسب قال خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة والأخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضله لزاد يوم القيامة.

وأما خير مكاسب الأخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحييتها.

قيل وما شر المكاسب قال شر مكاسب الدنيا حرام جمعته، وفي المعاصي أنفقته ولمن لايطيع ربه خلفته.

وأما شر مكاسب الآخرة، فحق أنكرته حسدا ومعصية قدمتها إصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا.

شاهد أفلاطون ذات يوم شابا ذميما يسب آخر وسيما فأمره بالكف عنه وأن يكون أكثر أدبا وتسامحا معه وهنا سأله الذميم هل الأدب والتسامح وقف على بعض الناس دون غيرهم فأجابه أفلاطون كلا ولكن يجب على الانسان أن ينظر إلى وجهه في المرآة فإن وجده حسنا لم يخلطه بقبح وإن وجده قبيحا لم يجمع بين قبيحين.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى من استكبر على الحق او ادعى ماليس له من المراتب أو أشرك بالله وتعلق قلبه بغيره ابتلى بالذل والهوان والخوف من المخلوقين فتراه مفتقرا إلى لقمة. خائفا من كلمة. قال تعالى: ﴿ **سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله** ﴾.

كان لبعضهم شاة فرآها على ثلاث قوائم فقال من فعل بها هذا فقال غلامه أنا قال ولم قال لأغمك قال لأغمن من حملك على هذا. أنت حرّ لوجه تعالى.

من كلام الحكماء. الجلساء ثلاثة. جليس تستفيد منه فلازمه. وجليس تفيده فأكرمه. وجليس لاتستفيد منه فابتعد عنه.

العاقل إن لم يصبك الحظ من عقله أصابك من الاعتبار به والأحمق إن لم يُعدِك حمقه تدنست بعشرته.

من كلام أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه . اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب قيل وماتفرقة القلب قال أن يوضع لي في كل واد مال .

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لاتكلفوا الناس مالم يكلفوا ولاتحاسبوا الناس دون ربهم . ابن آدم عليك نفسك فإنه من تتبع مايرى في الناس يطل حزنه ، ولايشف غيظه .

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل فإن أحسنت حمدت الله تعالى وإن أسأت استغفرت الله عز وجل .

شتم رجل حكيما فامسك عنه فقيل له في ذلك فقال لا أدخل حربا الغالب فيها أشر من المغلوب .

سئل الفضيل عن التواضع ماهو فقال أن تخضع للحق وتنقاد له وتقبل الحق من كل من تسمعه منه .

قال أبو فراس الحمداني من قصيدة كتبها إلى سيف الدولة

ومازلت أرضى بالقليل محبة ... لديه ومادون الكثير حجاب

واطلب ابقاء على الود أرضه ... وذكرى مني في غيره وطلاب

كذاك الوداد المحض لايرتجى له ... ثواب ولايخشى عليه عقاب

وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع ... وفي كل يوم لقيه وخطاب

فكيف وفيما بيننا ملك قيصر ... وللبحر حولي زفرة وعباب

أمن بعد بذل النفس فيما تريده ... أثاب بمر العتب حين أثاب

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وقال ابن العميد

وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته ... دهرا فغادرني فردا بلا سكن

هبت له ريح اقبال فطار بها ... نحو السرور والجاني إلى الحزن

نأى بجانبه عني وصيرني ... من الأسى ودواعي الشوق في قرن

وباع صفو وداد كنت أقصره ... عليه مجتهداً في السر والعلن

وكان غالى به حينا فأرخصه ... يامن رأى صفو ودّ بيع بالغبن

كأنـه كان مطوي على إحـن ولم يكن في ضروب الشعـر أنشـدني
إن الكرام إذا ما اسـهـلوا ذكـروا من كان يألـفـهـم في المـنـزل الخشن

وقال بشار بن برد

إذا كنـت في كل الأمـور معـاتـبـا صديقـك لم تلق الـذي لاتعـاتبـه
وإن أنت لم تشرب مرارا على القـذى ظمئت وأي النـاس تصفـو مشاربـه
فعش واحـدا أو صل أخـاك فإنـه مقـارف ذنـبـا مرة ومجـانـبـه

وقال محمد بن عبد الملك العنسـي

فلا تظهـرن ما كان في الصـدر كامنـا ولا تركـبـن بالـغيظ مركبـا وعـر
ولا تبـحـثـن في عذر من جاء تائبـا فليس كريما من يبـاحـث في العـذر

وقال غيره

إن كنت تطلب في الـزمـان مهـذبـا فنـى الـزمـان وأنت في الـطلبـات
خذ صفـو أخـلاق الصـديق واعـطه صفـوا ودع أخـلاقـه الـكـدرات

وقال غيره

اسـتـبـق ودك للصـديق ولاتـكـن قَتَـبـاً يعض بغـارب ملحـاحـا
واهجـرهـم هجـر الصـديق صديقـه حتـى تلاقـيهـم عليك شحـاحـا

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في روضة المحبين في ذكر فضيلة الجمال وميل النفوس إليه.

(ص ٢٢٠)

اعلم أن الجمال ينقسم قسمين. ظاهر وباطن فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته كما في الحديث الصحيح « إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ». وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرية وإن لم تكن ذات جمال فتكسـو صاحبهـا من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب مااكتسبت روحه من تلك الصفات فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه وهذا أمر مشهور بالعيان فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان أسود أو غير جميل ولا سيما إذا رزق حظا من صلاة الليل فإنها تنور الوجه وتحسنه.

فصـــــل

وأما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها : ﴿ **يزيد في الخلق ما يشاء** ﴾ قالوا هو الصوت الحسن والصورة الحسنة والقلوب كالمطبوعة على محبته كما هي مفطورة على استحسانه .

وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال : لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قالوا يارسول الله الرجل يحب أن تكون نعله حسنة وثوبه حسنا أفذلك من الكبر فقال: لا إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس » فبطر الحق: جحده ودفعه بعد معرفته وغمط الناس: النظر إليهم بعين الازدراء والاحتقار والاستصغار لهم . ولابأس بهذا إذا كان لله . وعلامته أن يكون لنفسه أشد ازدراء واستصغارا منه لهم . فأما ان احتقرهم لعظمة نفسه عنده فهو الذي لايدخل صاحبه الجنة .

فصـــــل

وكما أن الجمال الباطن من أعظم نعم الله تعالى على عبده فالجمال الظاهر نعمة منه أيضا على عبده يوجب شكرا . فإن شَكَرَهُ بتقواه وصيانته ازداد جمالا على جماله . وان استعمل جماله في معاصيه سبحانه قَلَبَه له شيئا ظاهرا في الدنيا قبل الآخرة . فتعود تلك المحاسن وحشة وقبحا وشينا وينفر عنه من رآه فكل من لم يتق الله عز وجل في حسنه وجماله انقلب قبحا وشينا يشينه به بين الناس فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره . وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره .

يا حسن الوجه توق الخنا ... لا تبدلنّ الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا ... لا تجمعن بين قبيحين

وكان النبي ﷺ يدعو الناس إلى جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله قال لي رسول الله ﷺ : « أنت امرؤ قد حسَّن الله خَلْقَك فأحسن خُلُقَك » وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمى جريرا يوسف هذه الأمة .

ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفوس معظما في القلوب لم يبعث الله نبيا إلا جميل الصورة حسن الوجه كريم الحسب . حسن الصوت . كذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان النبي ﷺ أجمل خلق الله وأحسنهم وجها كما قال البراء بن عازب رضي الله عنه وقد سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف قال لا بل مثل القمر .

وفي صفته ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه . يقول واصفه لم أر قبله ولا بعده مثله .

وكان رسول الله ﷺ يستحب أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم . انتهى .

مما قال المرحوم شيخنا عبد الرحمن بن سعدي قدس الله روحه نظم معنى الحديث الذي في الصحيحين قوله ﷺ مثلي ومثل مابعثني الله به كمثل غيث أصاب أرضا : إلى آخر الحديث فقال رحمه الله يحث على طلب العلم :

قد طال شوقي إلى الأحباب والفكر ... وقد عراني لذاك الهم والسهرُ
وكم يجيش الهوى قلبي فيتركني ... لا استفيق لما آتي وما أذرُ
وكم نصيح أتى يوما ليعذلني ... فصار يعذرني فيهم ويعتذر
يالائمي في الهوى صعبا أضربه ... طول البعاد عن الأحباب مذ هجروا
فبات يرعى الدراري من تشوقه ... قد بات منه الحشا والقلب ينفطر
لو كنت تدري الهوى أو قد بليت به ... وذقت الآمه كالنار تستعر
لما نطقت ولم ينطق بلائمة ... لوم المحبين ذنب ليس يغتفر
دع عنك ذكر الهوى والمولعين به ... وانهض إلى منزل عال به الدرر
تسلو بمرباه عن كل غالية ... وعن نعيم لدينا صفوة كدر
وعن نديم به يلهو مجالسه ... وعن رياض كساه النور والزهر
انهض إلى العلم في جد بلا كسل ... نهوض عبد إلى الخيرات يبتدر
واصبر على نيله صبر المجد له ... فليس يدركه من ليس يصطبر
فكم نصوص أتت تثني وتمدحه ... للطالبين بها معنى ومعتبر
أما نفى الله بين العالمين به ... والجاهلين مساواة إذا ذكروا
وقال للمصطفى مع ماحباه به ... ازدد من العلم في علم به بصر
وخصص الله أهل العلم يشهدهم ... على العبادة والتوحيد فاعتبروا
وذم خالقنا للجاهلين به ... في ضمنه مدح أهل العلم منحصر
وفي الحديث ان يرد رب الورى كرما ... بعبده الخير والمخلوق مفتقر
أعطاه فقها بدين الله يحمله ... ياحبذا نعما تأتى وتنتظر
أما سمعت مثالا يستضاء به ... ويستفز ذوي الألباب ان نظروا
بان علم الهدى كالغيث ينزله ... على القلوب فمنها الصفو والكدر
أما الرياض التي طابت فقد حسنت ... منها الربى بنبات كله نَضِر

فصبح الخلق والانعام راتعة — بكل زوج بهيج ليس ينحصر
وبعضها سبخ ليست بقابلة — انبات عشب به نفع ولا ضرر
يكفيك بالعلم فضلا أن صاحبه — بالعز نال العلا والخير ينتظر
يكفيك بالجهل قبحا أن صاحبه — ينفيه عن نفسه والعلم يبتكر
يكفيك بالجهل قبحا أن مؤثره — قد آثر المطلب الأدنى ويفتخر
أي المفاخر ترضى أن تزان بها — أجهلك النفس جهلا ماله قدر
أم بالجهالة منك في شريعته — كيف الصلاة وكيف الصوم والطهر
أم كيف تعقد عقدا نافذا أبدا — كيف الطلاق وكيف العتق ياغُدَرُ
أم افتخارك بالجهل البسيط نعم — وبالمركّب لاتبقي ولا تذر
تبالعقل رزين قد أحاط به — مع الجهالة دين الذنب والغرر
كم بين من هو كسلان أخو ملل — فماله عن ضياع الوقت مزدجر
قد استلان فراش العجز مرتفقا — حتى أتى المضعفات الشيب والكبر
وبين من هو ذو شوق أخو كلف — على العلوم فلا يبدو له الضجر
يرعى التقيّ ويرعى من تحفظه — أوقاته من ضياع كله ضرر
لايستريح ولايُلوى أعنته — عن الوصول إلى مطلوبه وطر
يلفيه طورا على كتب يطالعها — يحلو له من جناها ماحوى الفكر
تلهيه عن روضة غناء مزهرة — أطيارها غرّدت والماء منهمر
وباحثا تارة مع كل منتسب — يبغي الرشاد فلا يطغى ويحتقر
واهاله رجلا فردا محاسنه — بالحزم والعزم هان الصعب والعسر

وقال رحمه الله تعالى يمدح شيخ الاسلام بن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتها :

ياطالبا لعلوم الشرع مجتهدا — يبغي انكشاف الحق والعرفان
احرص على كتب الامامين اللذيـ — ـين هما المحك لهذه الأزمان
العالمين العاملين الحافظين — المعرضين عن الحطام الفاني
عاشا زمانا داعيين إلى الهدى — من زائغ ومقلد حيران
صبرا النفوس على جهاد عدوها — للقلب والأقوال والأركان
كم نالهم من نكبة وأذية — هانت لذات الخالق الديان
نشر الاله لهم ثناء صادقا — إذ أحسنوا في العلم والايمان

فقلوب أهل الخير من حب لهم قد اشربت وثناؤهم بلسان
أعني به شيخ الورى وإمامهم يعزى إلى تيمية الحرّان
والآخر المدعوّ بابن القيم بحر العلوم العالم الربّاني
فهما اللذان قد أودعا في كتبهم غرر العلوم كثيرة الألوان
فيها الفوائد والمسائل جمعت من كل فاكهة بها زوجان
إن رمت معرفة الاله وماله من وصفه وكماله الرباني
أو رمت تفسير الكتاب وماحوى من كثرة الأسرار والتبيان
أو رمت معرفة الرسول حقيقة وجلالة المبعوث بالفرقان
أو رمت فقه الدين مرتبطا به أصل الدليل أدلة الاتقان
أو رمت معرفة القصائد كلها للمبطلين وردها ببيان
أو رمت معرفة الفنون جميعها من نحوها والطب للأبدان
تلق الجميع مقررا وموضحا قد بيناها أحسن التبيان
جمعت على حسن العبارة رونقا وبهاء معنى جل ذو الاتقان
تدعو القلوب إلى محبة ربها والذكر للرحمن كل أوان
يدري بهذا من له نوع اعتنا في كتبهم مع صحة العرفان
فاحمد إله الخلق إن كنت امرءا تشتاقها وتحبها بجنان
واحمد إله الخلق أيضا ثانيا في نشرها في هذه الأزمان
حتى غدت بين العباد كثيرة مشهورة في سائر البلدان
فعسى الذي بعث القروم لنشرها أن يبعث العَزَمَاتِ بعد توان
حتى تكون إلى العلوم سريعة مشتاقة للعلم والعرفان
ويزيل عن هذي القلوب موانعا عاقت وصول العلم والايقان
ويلم هذا الدين بعد تشعث قد كان أن ينهد للاركان
ويفتّح الأبواب بعد مضيها دهرا على التغليق والأدران
ويؤلف الرحمن بعد تفرق أرواح أهل العلم والإيمان
بجلاله وجماله متوسلا ياداثم المعروف والإحسان
وعلى الرسول مصليا ومسلما والصحب والاتباع بالاحسان

وقد توفي ثلاثة من أخصاء أصحابه المشتغلون في طلب العلم مع الديانة وحسن

الأخلاق في وقت متقارب . فقال رحمه الله تعالى يرثيهم :

مات المحب ومات الخل يتبعه ... ومات ثالثهم والوقت مقترب
ماتوا جميعا وما ماتت فضائلهم ... بل كان فضلهم للناس يكتسب
كانوا نجوم دياج يستضاء بهم ... لهفي على فقدهم من بعدما ذهبوا
كانوا جميعا ذوي فضل ومنقبة ... كل إلى عالي الأخلاق ينتدب
كانوا جميعا ذوي حلم ومكرمة ... وفعل خير وإحسان كما يجب
وقد تربوا على الخيرات مذ نشؤوا ... وعن فعال الردى والزور قد رهبوا
ماودعوني غداة البين إذ رحلوا ... بل أودعوا قلبي الأحزان وانقلبوا
شيعتهم ودموع العين ساكبة ... لفقدهم وفؤادي حشوه لهب
أكفكف الدمع من عيني فيغلبني ... وأحبس الصبر في قلبي فلا يجب
وقلت ردوا سلامي أو قفوا وهنا ... رفقا بقلبي فما ردوا ولا اقتربوا
ولم يعوجوا على صب بهم دنفٍ ... يخشى عليه لما قد مسه العطب
أحباب قلبي ماهذا بعادتكم ... ترك السلام مع الهجران والغضب
ما كان عادتكم يوما سوى أدب ... يبدي ودادا صفا من غشه الذهب
لله ما أورث البين المشت لنا ... من صدعة في سواد القلب تنشعب
كانوا أحبة قلبي إن هم رحلوا ... وإن أقاموا إذا تنتابنا نوب
لما رأيت فؤادي غير ساليهم ... ولم يزل لصنوف الحزن ينجذب
فقلت للقلب ياقلبي على مهل ... إلا اصطبارا عن الأحباب تكتسب
اصبر على فرقة الاحباب محتسبا ... فضل الثواب فعند الله يحتسب
واسأل إلهك خلفا عاجلا بهم ... هو المجيب لمن يدعو ويرتقب

وقد كان بعض أصحابه معه فتور عن الاجتهاد في طلب العلم فكتب اليه بهذه الأبيات :

سلام الله يتبعه سلام ... على من في الضمير له مقام
على الحب المكرم من ترقى ... إلى أعلى مكارم لاترام
وفاق الطالبين ذكا وحرصا ... وآدابا ومعرفة تسام
وفارق للقواطع باشتياق ... ومن طلب المكارم مايلام
وخلا كل مشتغل ينادي ... الا ليتي بمنزله أقاموا

فبعد الدأب ترضى أن تساوي ... لأرباب البطالة أو تنام
وبعد صعودك الدرج العوالي ... تجاذب للنزول فذا سقام
فما ألهاك عن علم تسامي ... إلى تحصيله الغر الكرام
أألهاك اشتغالك بالدنايا ... وعز عليك ياهذا العظام
أم الهاك اقتداؤك بالكسالى ... فضاع الوقت وانفرط النظام

وقال رحمه الله تعالى: أول ما ركب السيارة مسافرا للحج

ياراحلين إلى الحمى برواحل ... تطوي الفلا والبيدطي المسرع
ليست تبول ولاتروث ومالها ... روح تحن إلى الربيع الممرع
ما استولدت من نوقنا بل صنعها ... من بعض تعليم اللطيف المبدع
كم أوصلت دار الحبيب وكم سرت ... بحمولها نحو الديار الشُّسَّع

وكتب إليه بعض الأصحاب حين خرج للحج عام ١٣٣١ يعتذر عن الوداع وأنه لايقدر على تحمل ألمه وتجرع غصصه فكتب إليه هذه الأبيات وأرسلها مع المشيعين.

إلى الله أشكوا ما ألم فأوجعا ... من البين والتفريق بين أحبتي
لقد أسف القلب المعنى لبعدكم ... وكاد من الوجد العظيم يُفتّت
وقد كان وقتي عامرا بلقائكم ... بكم ينجلي همي وتحصل مسرتي
فنرجوا الذي قد قدر البعد بيننا ... يعيضْ ثوابا للنوى والمصيبة
فلولا حبيب يستحق جميعنا ... حوته القلوب من صفا ومودة
لما رحلت يوما من الدار رحلنا ... وخل الديار بالاحبة نزهة
ولكنه كيف التخلف بعدما ... توالت دواعي الشوق نحو الخليقة
فلبى لها قوم أصاخت قلوبهم ... فحنت إلى ذاك الحمى فاستمرت
فخلت جميع الألف مع حبها له ... تسير بهم عيس السرى مستقلة
ولما دنى منهم وصول ربوعه ... تبين مافي القلب من عظم صبوة
تأدبت الأقوام عند ازدلافهم ... إلى بابه نعم المرجا لشدة
يريدون من رب كريم تفضلا ... وعفوا وتقريبا لأعظم حضرة
ونحن وإن كنا بغير صفاتهم ... فقد يسعد المصحوب عنهم بصحبة
عسى وعسى من فضل ربي يعمنا ... بمغفرة من فضله وسعادة

وضع المعتضد رأسه في حجر بعض جواريه فجعلت تحت رأسه مخدة ونهضت فلما

انتبه قال لما فعلت ذاك وأكبره فقالت كذا علمنا أن لايقعد قاعد بحضرة من ينام ولاينام بحضرة قاعد فاستحسن المعتضد ذلك منها واستعقلها.

قال المتنبي : قال لي رجل من الهاشميين كتبت إلى امرأتي وأنا في السفر كتابا تمثلت فيه ببيت لك :

بما التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فكتبت إليّ والله ما أنت كما ذكرته في هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر :

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر منامي وارعوى الوسن

يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلا عن شيء فقال الرجل: الله أعلم. فقال عمر: لقد شقينا إن كنا لانعلم أن الله أعلم. إذا سئل أحدكم عن شيء لايعلمه فليقل لا علم لي.

قال شاعر في طفيلي

طفيلي يؤم الخبز أنى يراه ولو يراه على يقاع
ولا يروي من الأخبار إلا أجيب ولو دعيت إلى كراع

روي أنه دعي رجل إلى زفاف أحد أصدقائه وعندما وصل بيت العريس وجد بابين وضعت على إحداهما لافتة تحمل عبارة (للذين يحملون الهدايا) والباب الآخر تحمل لافتة وعليها عبارة (للذين لايحملون الهدايا) وكان لايحمل هدية فسلك باب الذين لايحملون الهدايا وعند دخوله وجد نفسه في الشارع من الجهة الثانية.

من شعر الرصافي

وربّ أخ اوقرت قلبي بحبه فكنت على قلبي بحبيه جانيا
أراد انقيادي للهوان ومادرى بأني حرّ النفس صعب قياديا
الا فابك لي ياأحمد اليوم رحمة ودعني وشاني والاسى وفؤاديا
فإن أحق الناس بالرحمة أمرؤ أضاع ودادا عند من ليس وافيا

قال عمر رضي الله عنه لاتظنن كلمة خرجت من أخيك شرا وأنت تجد لها في الخير محملا.

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته فأصبح في ليل من الشك مظلم

قال بكر بن عبيد الله . أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع إليه . وأحق الناس بلطمتـين من يقول له صاحب البيت اجلس هنا فيقول لاأجلس هنا . واحق الناس بثلاث لطمات من دعي إلى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا .

كان أنوشروان يكتب على عهد العمال سِسْ خَيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة والرهبة . وسِسْ سفلة الناس بالاخافة .

قال بعض السلف : إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ماسواه .

قال عمـرو بن نجيد كان شاه الكرماني حاد الفراسة لايخطىء ويقول : من غض بصره عن المحـارم . وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بالمراقبة . وظاهره باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطىء فراسته .

قال ابن القيم قال يحيى بن معاذ : يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين بكاء على نفسه وثناء على ربه . وهذا من أحسن الكلام فإنه يدل على معرفته بنفسه وعيوبه وآفاته وعلى معرفته بربه وكماله وجلاله فهو شديد الازراء على نفسه ولهج بالثناء على ربه .

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال الحسن يوما لرجل من الرافضة والله إن قتلك لقربة إلى الله عز وجل فقال له الرجل : إنك تمزح . فقال : والله ماهذا مني مزح ولكنه الجد .

وقـال له آخر منهم (أي من الرافضة) ألم يقل رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه . فقال الحسن : بلى ولو أراد الخلافة لخطب الناس فقال أيها الناس اعلموا أن هذا ولي أمركم من بعدي وهو القائم عليكم فاسمعوا له وأطيعوا والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر ثم تركه.علي لكان أول من ترك أمر الله ورسوله .

وقال لهم أيضا والله لئن ولينا من الأمر شيئاً لنقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لانقبل لكم توبة . ويلكم غررتمونا من أنفسنا . ويلكم لو كانت القرابة تنفع بلا عمل لنفعت أباه وأمه لو كان ماتقولون فينا حقا لكان أباؤنا إذ لم يعلمونا بذلك قد ظلمونا وكتموا عنا أفضل الأمور والله أني لأخشى أن يضاعف العذاب للعاصي منا ضعفين كما أني لأرجو للمحسن منا أن يكون له الأجر مرتين . ويلكم أحبونا إن أطعنا الله على طاعته وابغضونا إن عصينا الله على معصيته .

قال بعض السلف لاتجـد أحدا عاقا لوالديه إلا وجدته جبارا شقيا ثم قرأ ﴿ وبَرّاً بِوَالِدَتي وَلَمْ يَجْعلني جَبَّاراً شَقِيَّاً ﴾ .

قالَ ابن جرير عن سهل بن عقيل أن اسماعيل عليه السلام وعد رجلا مكانا أن يأتيه فيه فجاء ونسي الرجل فظل به اسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال مابرحت من ههنا قال لا قال: إني نسيت. قال: لم أكن لأبرح حتى تأتيني فلذلك «كان صادق الوعد». انتهى.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد

كان الاسلام في بدايته كالنطفة فاقتنع بكلمة التوحيد فلما نفخ فيه الروح احتاج إلى الغذاء ففرضت الصلاة فلما تحرك وجبت الهجرة فلما اشتد وجبت الزكاة فلما قربت الولادة لزم الحج فلما ظهر طفلا حبى بلطف ﴿ **يريد الله بكم اليسر** ﴾ فلما خاف الزلل والعقاب جاءت بشارة ﴿ **لاتقنطوا** ﴾ فلما ترعرع قال المؤدب ﴿ **من يعمل سوءاً يجز به** ﴾ فلما بلغ أشده واستوى جاء ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾.

كيف يفلح من هو جيفة بالليل قطرب بالنهار ينصب بميزان النجس ومكيال التطفيف والقدر ثالثة الاثافي

لو فكر الطائر في الذبح ما حام حول القمح.

لولا صبر المضمرات على قلة العلف ماقيل لها سوابق.

مما أضر بأهل العشق أنهم	هووا وما عرفوا الدنيا ومافطنوا
تفنى نفوسهم شوقا وأعينهم	في أثر كل قبيح وجهه حسن
تحمل حميلكم كل رابحة	فكل بين على الأيام مؤتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض	إن مت شوقا ولا فيها لها ثمن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم	ثم استمر مريري وارعوى الوسن
لاتلق دهرك إلا غير مكترث	ماتصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرورا قد سررت به	ولا يرد عليك الغائب الحزن

منصب الخلة منصب لايقبل المزاحمة بغير المحبوب وأخذ الولد شعبة من شعاب قلبه.
غار الحبيب على خليله أن يسكن غيره في شعبة من شعاب قلبه فأمره بذبحه فلما أسلم للامتثال خرجت تلك المزاحمة وخلصت المحبة لأهلها فجاءته البشرى ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ ليس المراد أن يعذب ولكن يبتلى ليهذب.

ليس العجب من أمر الخليل بذبح الولد إنما العجب من مباشرة الذبح بيده ولولا

الاستغراق في حب الآمر لما هان مثل هذا المأمور فلذلك جعلت آثارها مثابة للقلوب تحن إليها أعظم من حنين الطيور إلى أوكارها.

فائـــدة

من المجمل لابن فارس: السبت من الأيام والجمع أسبت وسبوت والسبت الدهر. والسبت الراحة. والسبت السير السهل. والسبت حلق الرأس. والسبت الحيرة. والمسبت المتحير. والسبت ضرب العنق. والسبت الغلام العارم. قال يصبح سهلان ويمسي مسبتا. والسبت جلود مدبوغة بقرض.

فائدة

روي أنه لما حضرت الحطيئة الوفاة قال:

لكـل جديد لذة غير أنـني ... وجـدت جديد المـوت غير لذيذ

فائدة

في النـوم فائـدتـان إحـداهما انعكاس الحرارة إلى الباطن فينهضم الطعام، الثانية استراحة الأعضاء التي قد كلت بالأعمال.

فائدة

ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور:

التـذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل. وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس. وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذم. وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره. وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر والله أعلم.

الدنيا كامرأة بغي لاتثبت مع زوج. فلذلك عيب عشاقها.

ميزت بين جمالهـا وفـعـالهـا ... فإذا المـلاحـة بالـقـبـاحـة لاتـفي

حلفـت لنـا أن لاتخـون عهـودهـا ... فكـأنـما حلفـت لنـا أن لاتـفـي

ماحظي الدينار بنقش اسم الملك فيه حتى صبرت سبيكته على الترداد إلى النار فنفت عنها كل خبث. ثم صبرت على تقطيعها دنانير. ثم صبرت على ضربها على السكة فحينئذ يظهر عليها رقم النقش فكيف يطمع في نقش «كتب في قلوبهم الإيمان» من كله خبُث.

العروس تلبس عند العرض تحت الثياب شعار الخوف من الرد. وفوق الثياب حلة الانكسار. وحمرة الخجل تغنيها عن تخمير مستعار. لأنها لاتدري على ماذا تقدم. فكيف يسكن من لايعرف العواقب.

إنك لم تزل في حبس. فأول المحبوس صلب الأب. والثاني بطن الأم. والثالث القماط والمهد. والرابع المكتب. والخامس الكد على العيال. والسادس مرض الموت. والسابع القبر. فإن وقعت في الثامن نسيت مرارة كل حبس تقدم. انتهى من بدائع الفوائد.

قال رجل للحسن بن علي رضي الله عنهما اني أكره الموت فقال له لعلك أخرت مالك ولو قدمته لسرك أن تلحق به.

قيل لأعرابي ألك صديق فقال صديق فلا ولكن نصف صديق قيل فكيف انتفاعك به قال انتفاع العريان بالثوب البالي.

قال الفضيل بن عياض من عرف الناس استراح.

من خصال المتكبرين من مختصر منهاج القاصدين

(ص ٢٣٠)

منها أن يحب قيام الناس له.

ومنها أن لايمشي إلا ومعه أحد يمشي خلفه.

ومنها أن لايزور أحدا تكبرا على الناس.

ومنها أن يستنكف من جلوس أحد إلى جانبه أو يمشي معه.

وقد روى أنس رضي الله عنه قال: كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنطلق به في حاجتها.

ومنها أن لايتعاطى بيده شغلا في بيته وهذا بخلاف ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها أن لايحمل متاعه من سوقه إلى بيته وقد اشترى رسول الله ﷺ شيئا وحمله وكان أبو بكر رضي الله عنه يحمل الثياب إلى السوق يتجر فيها واشترى عمر رضي الله عنه لحما فعلقه بيده وحمله إلى بيته واشترى على رضي الله عنه تمرا فحمله في ملحفة فقال له قائل: أحمل عنك قال: لا أبو العيال أحق أن يحمل وأقبل أبو هريرة رضي الله عنه يوما من السوق وقد حمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان فقال لرجل أوسع الطريق للأمير.

ومن أراد أن ينفي الكبر ويستعمل التواضع فعليه بسيرة رسول الله ﷺ.

إن ابليس لعنه الله بدا لموسى عليه السلام فقال ياموسى إياك والحدة فإني ألعب بالرجل الحديد كما يلعب الصبيان بالكرة وإياك والنساء فإني لم أنصب فخاً قط أثبت في نفسي من فخ أنصبه بامرأة واياك والشح فإني أفسد على الشحيح الدنيا والآخرة. انتهى.

واعلم أنه متى قويت نار الغضب والتهبت أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة لأن الغضب يرتفع إلى الدماغ فيغطي على معادن الفكر وربما تعدى إلى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود الدنيا في وجهه ويكون دماغه على مثال كهف أضرمت فيه نار فاسوّد جوّه وحمي مستقرة وامتلأ بالدخان وكان فيه سراج ضعيف فانطفأ فلا يثبت فيه قدم ولا تسمع فيه كلمة ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على اطفاء النار فكذلك يفعل بالقلب والدماغ وربما زاد الغضب فقتل صاحبه ومن أثار الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب واستحالة الخلقة وتعاطى فعل المجانين ولو رأى الغضبان صورته في حال غضبه وقبحها لأنف لنفسه من تلك الحال ومعلوم أن قبح الباطن أعظم. انتهى من مختصر منهاج القاصدين.

قيل لبعض العارفين خذ حظك من الدنيا فإنك فانٍ فقال الآن وجب أن لا آخذ حظي منها.

قال رجل لعمرو بن عبيد إني لأرحمك مما يقول الناس فيك قال افتسمعني أقول فيهم شيئا قال لا قال اياهم فارحم.

قال ابن المعتز في مقبره

وسكان دار لاتزاور بينهم ... على قرب بعض في التجاور من بعض
كأن خواتيم من الطين فوقهم ... فليس لها حتى القيامة من فض

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

انظر لنفسك يامسكين في مهل ... مادام ينفعك التفكير والنظر
قف بالمقابر وانظر إن وقفت بها ... لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يامغرور موعظة ... وفيهم لك يامغتر معتبر

ومما وجد على قبر مكتوبا

تناجيك أجداث وهن سكوت ... وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغة ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

ومكتوب على قبر آخر

ان الحبيب من الأحباب مختلس ... لايمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها ... يامن يعد عليه اللفظ والنفس

لايرحـم المـوت ذا جاه لعـزتـه ... ولا الـذي كان منـه الـعلم يقتبس
قد كان قصرك معـمـورا له شرف ... فقـبرك اليوم في الأجـداث منـدرس

مرض أعرابي فقيل له إنك تموت قال وإذا مت إلى أين أذهب قالوا إلى الله قال فما كراهتي أن أذهب إلى من لم أر الخير إلا منه.

قال ابو الفتح البستي

تكـلم وسـدد ما استـطعت فإنـما ... كلامـك حي والسـكـوت جماد
فإن لم تجد قولا سديدا تقـولـه ... فصمـتـك عن غير السـداد سداد

قال ابن عطية

أنـعي إليك خلال الخـير قاطبـة ... لم يبـق منهـن إلا دارس الـعـلم
أين الـوفـاء الـذي قد كان يعرفـه ... قوم لقـوم وأين الحـفظ للحـرم
أين الجـميل الـذي قد كان يلبسـه ... أهـل الـوفاء وأهـل الفضـل والكـرم

*

إذا لم يكـن للأمـر عنـدك حيلة ... ولم تجد شيئـاً سوى الصـبر فاصـبر

*

ماعـودوني أحـبـائـي مقـاطـعـة ... بل عودوني إذا قاطـعـتـهـم وصـلوا

*

تعـشـقتكم سمعـا ولم اجتمـع بكم ... وسمـع الفتى يهوى لعمـري كطرفـه
وشـوقـني ذكـر الجـليس إلـيكـم ... فلما اجـتـمـعـنـا كنتم فوق وصفـه

وقال ابن الدمينة

نهاري نهار الـنـاس حتى إذا دنـا ... لي الـليل هزتـني إلـيك المضـاجـع
أقضي نهاري بالحـديث وبـالمـنـى ... ويجـمـعـني والهـم بالـليل جامـع

*

باتـوا على قلل الأجـبـال تحرسـهـم ... غلب الـرجـال فما اغـنـتـهـم القلل
واشتُنْـزِلـوا بعـد عز عن معـاقلهم ... فأودعـوا حفـرا ياضـيق مانـزلـوا
ناداهـم صارخ من بعـدمـا قبروا ... أين الأسرة والـتـيجـان والحـلل
أين الـوجـوه الـتي كانـت منعمـة ... من دونها تضرب الأسـتـار والـكـلل
فأفـصـح الـقـبر عنهـم حين سألهم ... تلك الـوجـوه عليهـا الـدود يقتتـل
قد طال ما أكـلوا دهـرا ومـاشربـوا ... فأصبحـوا بعـد طول الأكـل قد أكلوا

*

أتحـسـبـني ماوية الخـير انـني ... بخـيل وكـفـي بالـنـدا غير راشـح
وتـطلب مني أن أخـلي طبـائـعـا ... من الجـود قد كنّت عليهـا جوانحي

خذي ماحملت من طعـامـك واذهبي ولاتـفـضـحـيني بين غاد ورائـح
إلا أن أكـل الـتـمـر من دون رفقتي ودفني النـوى يامي إحـدى الفضـائح

روى ابن الجـوزي بسنـده أن امـرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بخمسمائة دينار مهرا فانكر الزوج فقال القاضي شهودك فاستدعى بعض الشهود أن ينظر المرأة ليشير إليها في شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة قومي فقال الزوج ماذا تقولون قال الـوكيل ينـظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصلح لشهادتهم فقال الزوج : إني أشهد القاضي أن لها عليّ هذا المهر الذي تدعيه ولايسفر وجهها فردت المرأة وأخبرت ماكان من زوجها فقالت : إني أشهد القاضي أني قد وهبت له المهر وأبرأته منه بالدنيا والآخرة . فقال القاضي : تكتب هذه من مكارم الأخلاق .

منســوب لعمر بن عبد العزيز هذه الأبيات

إن كنـت تعـلم أن الله ياعـمـر يرى ويسـمـع ماتـأتي ومـاتـذر
وأنـت في غفـلة من ذاك تركـب ما نهاك عنـه فأين الخـوف والحـذر
تجاهـر الله اقـدامـا عليه ومـن حثـالـة الـنـاس تستحيي وتعتـذر

بين انجاز الطلب والوعد

بعضهم يرى أن يكون بين الوعد والانجاز مهلة ومنه أن منصور بن زياد كلم يحيى بن خالد في حاجة رجل فقال له عده عنّي قضاءها فقال منصور ومايدعوك إلى العدة مع القدرة فقال هذا قول من لايعرف مواقع الصنائع من القلوب إن الحاجة إذا لم يتقدمها وعد ينتظر به نجحها لم تتحدث النفس بسرورها . إن الوعد مَطْعَمْ والانجاز طعام وليس من فاجاءه طعام كمن وجد رائحته وتطعمه ثم طَعِمه فدع الحاجة تختمر بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل[1] .

قال ابن الكلبي لهشام بن عبد الملك ياأمير المؤمنين لاتصنع إلّي معروفا حتى تعدني به فإنه لم يأتني منك سبب على غير وعد إلا هان عليّ قدره وقل مني شكره . فقال له لما قلت ذلك وقد قال سيد قومك أبو مسلم الخولاني : إن أنجح المعروف في القلوب وأبرده على الأكباد معروف غير منتظر بوعد لايكدره مطل .

وقال رجل لابي عمرو بن العلاء وعدتني بأمر فلم تنجزه فقال أبو عمرو: من أولى منا

(١) أظن هذا رأى شاذ فانجاز الصنيعة بدون وعد أكثر فرحا وسرورا.

بالعتب أنا والا أنت قال أنا قال أبو عمرو: لا والله بل أنا قال وكيف قال لأني وعدتك وعدا فأنت تفرح بالوعد فبتَّ لَيلَتَكَ جذلان مسرورا وبتُّ أنا بهمّ الانجاز فبتُّ ليلتي مفكرا مغموما بما عاق الدهر من بلوغ الإرادة فيه فلقيتني مدِلاًّ ولقيتك مستحييا.

قال الأخطل في الدينار

ومعشوق يرقص كل يوم ... ترى في وجهه أبدا كلاما
إذا فارقته أجداك خيرا ... ولايجدي عليك إذا أقاما

وهذا من قول الحسن البصري: وقد رأى رجلا بقلب درهما فقال له أتحب درهمك هذا قال نعم قال فإنه ليس لك حتى يخرج من يدك.

قال شاعر

صحبتكمو دهرا طويلا مؤملا ... لديكم صلاحا والظنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير أنني ... تعلمت ذل النفس كيف يكون

*

ليس الظريف بكامل في ظرفه ... حتى يكون عن الحرام عفيفا
فإذا تورع عن محارم ربه ... فهناك يدعى في الأنام ظريفا

*

إذا التبس الأمران فالخير في الذي ... تراه إذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ماتريده ... من اللهو واللذات إن كنت تعقل
إذا مادعتك النفس يوما لحاجة ... وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواها عدو والخلاف صديق

وقال ابن وكيع

ازهد إذا الدنيا أنالتك المنى ... فهناك زهدك من شروط الدين
فالزهد في الدنيا إذا مارمتها ... فأبت عليك كعفة العنين

وقال ابن صاره

بني الدنيا بجهل عظموها ... فعزت عندهم وهي الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها ... مهارشة الكلاب على العقيرة

أنشد القاضي ابن الغماز البلنسي لنفسه في اليوم الذي مات فيه وهو آخر ماسمع منه.

أدعوك يارب مضطر على ثقة ... بما وعدت كما المضطر يدعوكا

دارك بعفوك عبداً لم يزل ابدا في كل حال من الأحوال يرجوكا
طالت حياتي ولما اتخذ عملا إلا محبة أقوام أحبوكا

وله

وقالوا أما تخشى ذنوبا أتيتها ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهل
فقلت لهم هبني كما قد ذكرتم تجاوزت في قولي وأسرفت في فعلي
أما في رضا مولى الموالي وصفحه رجاء ومسلاة لمقترف مثلي

وقال ابن الحاج البكري

ياغاديا في غفلة ورائحا إلى متى تستحسن القبائحا
وكم إلى كم لاتخاف موقفا يستنطق الله به الجوارحا
ياعجبا منك وكنت مبصرا كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ في غد صحيفة قد ملئت فضائحا
أم كيف ترضى أن تكون خاسرا يوم يفوز من يكون رابحا

وقال الألبيري

لا شيء أخسر صفقة من عالم لعبت به الدنيا مع الجهال
فغدا يفرق دينه أيدي سبا ويذيله حرصا بجمع المال
لاخير في كسب الحرام وقلما يجرى الخلاص لكاسب لحلال
فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة فالفضل تسئل عنه أي سؤال

وقال مروان بن عبد العزيز ملك بلنسية

ولما رأيت الشيب أيقنت أنه نذير لجسمي بانهدام بنائه
إذا ابيض مخضر النبات فإنه دليل على استحصاده وفنائه

وقالت مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري

وما يرتجى من بنت سبعين حجة وسبع كنسج العنكبوت المهلهل
تدب دبيب الطفل تسعى إلى العصى وتمشي بها مشي الأسير المكبل

قال عبد الحق الأشبيلي

قالوا صف الموت ياهذا وشدته فقلت وامتدّ عندها الصوت

يكفيكم منه أن الناس ان وصفوا ... أمرا يروعهم قالوا هو الموت

وقال ابن المؤمل

تصور الدنيا بعين الحجى ... لا بالتي أنت بها تنظر
الدهر بحر فاتخذ زورقا ... من عمل الخير به تعبر

وقال القاضي عبد الوهاب

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا ... على طلب العليا أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقال عبد الملك بن عياش

عصيت هوى نفسي صغيرا وعندما ... رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني ... خلقت كبيرا وانتقلت إلى الصغر

وقال ابراهيم الألبيري

الشيب نبه ذا النهى فتنبها ... ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى
فإلى متى ألهو وأخدع بالمنى ... والشيخ أقبح مايكون إذ لها
ماحسنه إلا التقى لا أن يرى ... صبا بالحاظ الجاذر والمها
أنى يقاتل وهو مغلول الشبا ... كأبي الجواد إذا استقل تأوها
محق الزمان هلاله فكأنما ... أبقى له منه على قدر السها
فغدا حسيرا يشتهي أن يشتهى ... ولكم جرى طلق الجموح كما اشتهى
ان أنّ أوّاه وأجهش بالبكا ... لذنوبه ضحك الجهول وقهقها
ليست تنبهه العظات ومثله ... في سنه قد آن أن يتنبها
فقد اللذات وزاد غيا بعدهم ... هلا تيقض بعدهم وتنبها
ياويحه ما باله لاينتهي ... عن غيه والعمر منه قد انتهى

وقال أحمد بن الزيات الصوفي

إن شئت فوزا بمطلوب الكرام غدا ... فاسلك من العمل المرضي منهاجا
واغلب هوى النفس لايغررك خادعه ... فكل شيء يحط القدر منهاجا

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبدالله :

أما بعد فإن من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقترضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاه فإنه لا عمل لمن لانية له ولا خير لمن لا خشية له ولاجديد لمن لا خلق له.

ذكر أن رجلا مدح آخر في وجهه فقال له ياعبدالله لما مدحتني. أجربتني عند الغضب فوجدتني حليما قال: لا. قال أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق؟ قال: لا. قال أجربتني عند الأمانة فوجدتني أمينا؟ قال: لا. قال فلا يحل لأحد أن يمدح آخر ما لم يجربه في هذه الأشياء الثلاثة.

قال علي بن السبكي

إن الولاية ليس فيها راحة … إلا ثلاث يبتغيها العاقل

حكم بحق أو ازالة باطل … أو نفع محتاج سواها باطل

ومن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

وقال الزاهد بن عمران

ما الزهد ياقوم فلا تجهلوا … بلبس أسمال واخلاق

لكنه لبس ثياب التقى … في حسن آداب وأخلاق

لما احتضر أبو زرعة رحمه الله تعالى أرادوا تلقينه فتذاكروا حديث معاذ فحدثهم به أبو زرعة باسناده وخرجت روحه في آخر قول لا إله إلا الله.

من كلام طاووس بن كيسان. حلو الدنيا مرّ الآخرة ومرّ الدنيا حلو الآخرة ومن كلامه لكل شيء غاية وغاية المرء حسن خلقه.

قال الشعبي البس من الثياب مالا يزدريك فيه السفهاء ولايعيبه عليك العلماء.

كان الطلبة ينتابون مجلس أبي علي البغدادي واتفق أنه كان يوما مطر ووحل فلم يحضر من الطلبة سوى واحد فلما رأى الشيخ حرصه أنشده:

دبيت للمجد والساعون قد بلغوا … حدّ النفوس وألقوا دونه الأزرا

وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم … وعانق المجد من وافى ومن صبرا

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله … لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال البطليوسي

أخـو العلم حي خالـد بعـد موتـه	وأوصـالـه تحت الـتراب رمـيم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى	يظن من الأحـياء وهـو عديم

قال أبو الفتح الكاتب

شعـري متين وخـطي حين تلحـظه	كالـروض حسنا ومافي منزلي قوت
لا الـدر عنـدهمـا درا إذا جمعـا	عنـد الأديب ولا الـياقـوت ياقـوت
لكـن عيبـي اني لسـت ذا قحـة	لذاكـم أنـا مهـجـور وممـقـوت

في الحث على التكسب

قال النابغة الجعدي

إذا المـرء لم يطلب معـاشـا لنفسـه	شكـا الفقـر أو لام الصـديق فاكثـرا
فسر في بلاد الله والـتـمس الـغنـى	تعش ذا يسـار أو تموت فتـعـذرا

وقال آخـــر

توكـل على الـرحمـن في الأمـر كله	ولا ترغبن في العجـز يوما عن الطلب
الم تر أن الله قال لمريم	وهـزى إليك الجـذع يسـاقط الـرطب
ولـو شاء ان تجنـيه من غير هزه	جنـتـه ولـكـن كل رزق له سبـب

وقـال غيـره

ولم أجـد الانـسـان إلا ابـن سعيه	فمن كان أسعى كان بالمجـد أجـدرا

وقال غيـره

ألـسـت ترى أن المـقـل يمـجـه	أخـو الـرحم الـقربى وتبـدو معـائبـه
إذا المـرء لم يمـلـك من المـال ثروة	رمـتـه عداه واجـتـوتـه أقـاربـه
ومـن يجعـل الـعجـز المـطية لم يزل	يمـر عليه الـدهـر والفقـر صاحبـه
.فقـم واركـب الأهـوال جدا فطالمـا	أفـاد الفتى بالمـركب الصعب راكبـه
ولاتـقـعـدن للشـامتـين فكـلهـم	يدغـلـب تأتـيك جهـرا فيازبـه
فما يقـطع الصمصـام إلا إذا انتحى	عن الغمـد لو كانت حدادا مضـاربـه
ومـادام ليث الغـاب في الغـاب كامنا	فإن حرامـا أن تدمـى مخالـبـه
كذا الـبـدر لـولا سيره وانـتقـالـه	عن الـنقص لاستعلت عليه كواكبـه

فشمر وسر شرقا وغربا فقلما — أفاد الغنى من لم تشمر ركائبه

وقال معروف الرصافي

إن رمت عزا على فقر تكابده — فاستغن عن مال أهل البذخ والبطر
فإنما النفس مالم تنأ عن طمع — فريسة بين ناب الذل والظفر

وله

لاتشك للناس يوما عسرة الحال — وإن ادامتك في هم وبلبال
وجانب اليأس واسلك للرجا طرقا — فالدهر مابين ادبار واقبال
واركب على صهوات الجد مغتربا — فيما تحاول ذا حلّ وترحال
واطلب على عزة بيض الأنوف ولا — تطلب لعمرك أن تحظى بمفضال
لم يبق غير الذي غلت أنامله — إما باغلال شح أو باقلال

وقال ابن الوردي

يالائمي في ترك أوطاني لقد — بالغت في الأعذار والأنذار
أصلي تراب فالأنام بأسرهم — لي أقربون وكل أرض داري

وقال ابن عبد ربه

قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم — مالي أخ غير ماتحوي عليه يدي
دعني أصن حرّ وجهي عن رذلته — وإن تغربت عن أهلي وعن ولدي

آخر

سبل المذاهب في البلاد كثيرة — والعجز شؤم والقعود وبال
يامن يعلل نفسه برخائه — ما بالتعلل تدرك الآمال

آخر

قوض خيامك عن أرض تضام بها — وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة — فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وقال آخر

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها — هوانا بها كانت على الناس أهونا
فنفسك اكرمها وإن ضاق مسكن — عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بدار مذلة — تعد مسيئا بعدما كنت محسنا

قال بزرجمهر النعمة التي لايحسد صاحبها عليها التواضع والبلاء الذي لايرحم صاحبه منه العجب.

سئل ابن المقفع من أدبك هذا الأدب فقال نفسي. فقيل له: أيؤدب الانسان بغير مؤدب؟ فأجاب: كيف كنت إذا رأيت في غيري حسنا أتيته وإن رأيت قبيحا أبيته.

يا أيها الخارج من بيته وهارب من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له فارجع فكن ضيفا على الضيف

الدنيـــا

من مختصر منهاج القاصدين

قال يونس بن عبيد شبهت الدنيا كرجل نائم فرأى في منامه مايكرهه ومايحب فبينما هو كذلك انتبه.

قيل إن عيسى عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم. قال: فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت. فقال عيسى عليه السلام: بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر.

وعن أبي العلاء قال: رأيت في النوم عجوزا كبيرة عليها من كل زينة والناس عكوف عليها متعجبون ينظرون إليها فقلت: من أنت ويلك. قالت: أما تعرفني؟ قلت: لا. قالت: أنا الدنيا. فقلت: أعوذ بالله من شرك. قالت: إن أحببت أن تعاذ من شري فأبغض الدرهم.

واعلم أن أحوالك ثلاث. حال لم تكن فيها شيئا وهي قبل أن توجد. وحال أخرى وهي من ساعة موتك إلى مالا نهاية له في البقاء السرمدي فإن لنفسك وجودا بعد خروجها من بدنك إما في الجنة أو النار وهو الخلود الدائم وبين هاتين الحالتين حالة متوسطة وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر إلى مقدار ذلك وانسبه إلى الحالتين تعلم أنه أقل من طرفة عين في مقدار عمر الدنيا. ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها ولم يبال كيف انقضت أيامه بها في ضرر وضيق أو سعة ورفاهية. ولهذا لم يضع رسول الله ﷺ لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وقال: «مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال تحت شجرة ثم راح وتركها».

وقال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. هذا مثل واضح فإن

الحياة الدنيا معبر إلى الآخرة والمهد هو الركن الأول على أول القنطرة واللحد هو الركن الثاني على آخر القنطرة ومن الناس من قطع نصف القنطرة. ومن الناس من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلابد من العبور فمن وقف يبني على القنطرة ويزينها وهو يُستحث للعبور عليها فهو في غاية الجهل والحمق.

فصـــل في بيان المذموم من الدنيا والمحمود

من مختصر منهاج القاصدين (ص ١٩٤)

قد سمع خلق كثير ذم الدنيا مطلقا فاعتقدوا أن الاشارة إلى هذه الموجودات التي خلقت للمنـافـع فأعرضوا عما يصلحها من المطاعم والمشارب وقد وضع الله تعالى في الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها فكلما تاقت منعوها ظنا منهم أن هذا هو الزهد المراد وجهـلا بحقوق النفس وعلى هذا أكثر المتزهدين وإنما فعلوا ذلك لقلة العلم ولا وجه للتقصير في تناول الحاجة لأن الناقة لاتقوى على السير إلا بتناول مايصلحها فالطريق السليم هي الوسطى وهي أن يؤخذ من الدنيا قدر مايحتاج إليه من الزاد للسلوك وإن كان مشتهى فإن اعطاء النفس ماتشتهيه عون لها وقضاء لحقها وقد كان سفيان الثوري يأكل في أوقات من طيب الطعام ويحمل معه في السفر الفالوذج وكان ابراهيم بن أدهم يأكل من الطيبات في بعض الأوقات ويقول إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال وإذا فقدنا صبرنا صبر الرجال ولينظر في سيرة رسول الله ﷺ وصحابته فإنهم ما كان لهم إفراط في تناول الدنيا. ولا تفريط في حقوق النفس. وينبغي أن يتلمح حظ النفس في المشتهى فإن كان في حظها حفظها ومايقيمها ويصلحها وينشطها للخير فلا يمنعها منه وإن كان حظها مجرد شهوة ليست متعلقة بمصالحها المذكورة فذلك حظ مذموم والزهد فيه يكون.

بيان في مدح المـــال

قد بينا أن المال لايذم لذاته بل ينبغي أن يمدح لأنه سبب للتوصل إلى مصالح الدين والدنيا وقد سمّاه الله تعالى خيرا وهو قوام الآدمي قال الله تعالى: في أول سورة النسآء : **﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ﴾** وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى لاخير فيمن لايريد جمع المال من حله ويكف به وجهه عن النا س ويصل به رحمه ويعطي منه حقه. وقال أبو اسحاق السبيعي كانوا يرون السعة عونا على الدين. وقال سفيان المال في زماننا هذا سلاح المؤمنين.

وحاصل الأمر أن المال مثل حية فيها سم وترياق فترياقه فوائده وغوائله سمه فمن عرف فوائده وغوائله أمكنه أن يتحرز من شره ويستدر من خيره أما فوائده فتنقسم إلى دنيوية ودينه أما الدنيويه فالخلق يعرفونها ولذلك تهالكوا في طلبها وأما الدينية فتنحصر في ثلاثة أنواع :

أحدها : أن ينفقه على نفسه إما في عبادة كالحج والجهاد وإما في الاستعانة على العبادة كالمطعم والملبس والمسكن وغيرها من ضرورات المعيشة فإن هذه الحاجات إذا لم تتيسر لم يتفرع القلب للدين والعبادة وما لايتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ الكفاية من الدنيا للاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولايدخل في هذا التنعم والزيادة على الحاجة فإن ذلك من حظوظ الدنيا .

النوع الثاني : مايصرفه إلى الناس وهو أربعة أقسام .

احدها الصدقة وفضائلها كثيرة مشهورة .

القسم الثاني : المروة ونعني بها صرف المال إلى الأغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وإعانة ونحو ذلك وهذا من الفوائد الدينية إذ به يكتسب العبد الاخوان والأصدقاء .

القسم الثالث : وقاية العرض نحو بذل المال لدفع هجو وثلب السفهاء وقطع ألسنتهم وكف شرهم فهو من الفوائد الدينية وهذا لأنه يمنع المغتاب من معصية الغيبة ويحرز مما يثير كلامه من العداوة التي تحمل في الانتقام على مجاوزة حدود الشريعة .

القسم الرابع : مايعطه أجرا على الاستخدام فإن الأعمال التي يحتاج إليها الانسان لمهنة أسبابها كثيرة ولو تولاها بنفسه ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك الآخرة بالفكر والذكر اللذين هما أعلى مقامات السالك ومن لامال له يفتقر إلى أن يتولى خدمة نفسه بنفسه فكل مايتصور أن يقوم به غيرك ويحصل بذلك غرضك فإن تشاغلك به غبن لأن احتياجك إلى التشاغل بما لايقوم به غيرك من العلم والعمل والذكر والفكر أشد .

النوع الثالث : مالا يصرفه الانسان إلى معين لكن يحصل به خيرا عاما كبناء المساجد والقناطر والوقوف المؤبدة فهذه جملة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والعز بين الخلق والكرامة في القلوب والوقار وأما غوائل المال وآفاته فتنقسم أيضا إلى دينية ودنيوية أما الدينية فثلاث فئات :

الأولى : أنه يجر إلى المعاصي غالبا لأن من استشعر القدرة على المعصية انبعثت داعيته إليها والمال نوع من القدرة يحرك داعيته إلى المعاصي ومتى يئس الانسان من المعصية لم

تتحرك داعيته إليها ومن العصمة أن لاتجد. فصاحب القدرة ان اقتحم مايشتهي هلك وإن صبر لقي شدة في معاناة الصبر مع القدرة وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء.

الثانية: أنه يحرك إلى التنعم في المباحات حتى تصير له عادة وإلفاً فلا يصبر عنها وربما لم يقدر على استدامتها إلا بكسب فيه شبهة فيقتحم الشبهات ويترقى إلى آفاق من المداهنة والنفاق لأن من كثر ماله خالط الناس وإذا خالطهم لم يسلم من نفاق وعداوة وحسد وغيبه وكل ذلك من الحاجة إلى اصلاح المال.

الثالثة: وهي التي لاينفك عنها أحد وهو ان يلهيه ماله عن ذكر الله تعالى وهذا هو الداء العضال فإن أصل العبادات ذكر الله تعالى والتفكير في جلاله وعظمته وذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاحين ومحاسبتهم وخيانتم ويتفكر في منازعة شركائه في الحدود والماء وأعوان السلطان في الخراج والأجراء على التقصير في العمارة ونحو ذلك. وصاحب التجارة يمسي ويصبح متفكرا في خيانة شريكه وتقصيره في العمل وتضييعه المال وكذا سائر أصناف المال حتى صاحب المال المجموع المكنوز يفكر كيفية حفظه وفي الخوف عليه. ومن له قوت يوم بيوم فهو في سلامة من جميع ذلك. هذا سوى مايقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والهم والغم والتعب فإذاً ترياق المال أخذ القوت منه وصرف الباقي إلى الخيرات وماعدا ذلك سموم وآفات.

في ذم الطمع ومدح القناعة

وقيل. الطمع يذل الأمير. واليأس يعز الفقير.

وقرأ بعض الحكماء. أنت أخو العز ما التحفت بالقناعة ومن الأدوية التي تكتسب بها صفة القناعة أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء. ومافي الطمع والحرص من الذل وليس في القناعة إلا الصبر عن المشتبهات والفضول مع مايحصل له من ثواب الآخرة ومن لم يؤثر عز نفسه عن شهواته فهو ركيك العقل ناقص الإيمان.

ومنها أن تفكره في تنعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحمقى منهم ثم ينظر إلى أحوال الأنبياء والأولياء والصالحين ويسمع أحاديثهم ويطالع أحوالهم ويخير عقله بين مشابهة أراذل العالمين أو صفوة الخلق عند الله تعالى حتى يهون عليه الصبر على القليل والقناعة باليسير وأنه ان تنعم بالأكل فالبهيمة أكثر أكلا منه وإن تنعم بالوطء فالعصفور أكثر سفادا منه.

ومنها أن يفهم ما في جمع المال من الخطر كما ذكرنا في آفات المال وينظر إلى ثواب الفقر ويتم ذلك بأن ينظر أبدا إلى من دونه في الدنيا وإلى من فوقه في الدين كما جاء في الحديث من رواية مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم.

عماد الأمر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل لتمتع دائم فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء لما يرجو من الشفاء.

ومن أخبار الأسخياء

قد صح عن النبي ﷺ أنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وأنه ماسئل شيئا قط فقال لا وان رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فأتى الرجل قومه فقال ياقوم اسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لايخشى الفقر.

وقيل كان لعثمان على طلحة رضي الله عنهما خمسون الف درهم فخرج إلى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هولك يا أبا محمد معونة على مروّتك.

وجاء أعرابي إلى طلحة فسأله وتعرف اليه برحم فقال ان هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك فأعطاه ثلاثمائة الف درهم.

وقال عروة رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين الفا وهي ترقع درعها. وروي أنها قسمت في يوم ثمانين ومائة الف بين الناس فلما أمست قالت ياجارية عليّ فطوري فجائتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة أما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لو ذكرتني فعلت.

واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة داره التي في السوق بتسعين الف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله ما لهؤلاء قالوا يبكون على دارهم قال ياغلام ائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعا.

ودخل علي بن الحسن على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي فقال: ما شأنك؟ قال: عليّ دين. قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر الف دينار أو بضعة عشر الف دينار. قال: فهي عليّ. انتهى من المختصر.

قال معاوية رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته. عادلا في قضيته. عاريا من الكبر. قبولا للعذر. سهل الحجاب. مصون الباب. متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب.

قيل للأحنف بن قيس بأي شيء يكثر صوابك ويقل خطؤك فيما تأتيه من الامور وتباشره من الوقائع قال بالمشورة لذي التجارب ومخض زبدة الآراء.

قال خالد بن برمك من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لاينزع به كبير مكروه. العجلة. واللجاجة. والعجب. والتواني. لأن ثمرة العجلة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة. وثمرة العجب البغضاء. وثمرة التواني الذل.

قال المنصور لأبنه المهدي يابني لاتبرم امرا حتى تفكر فيه فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيئآته واعلم أن السلطان لايصلحه إلا التقوى وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

قال غاندي حارب عدوك بالسلاح الذي يخشاه هو لا بالسلاح الذي تخشاه أنت.

يحكى أن أعرابية كانت تعرف بالبلاغة فمر بها رجل من قومها يسحب حلة عليه فقالت ياصاحب الحلة إن الكرم واللؤم ليسا في بردتك هذه ولكنها تحتهما فعملك يحسن لباسك وإن لبست طمرا.

يروى أنه أتى الحجاج بحرورية فقال لأصحابه ماتقولون في هذه؟ قالوا: اقتلها أصلح الله الأمير وأدب بها غيرها. فتبسمت المرأة. فقال لها الحجاج لما تبسمتي؟ قالت: لقد كان وزراء أخيك فرعون خير من وزرائك ياحجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا أرجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وأمر باطلاقها.

يروى أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى الحسن البصري اني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينوني عليه فأجابه الحسن أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله .

كان الحسن بن سهل مبسوط اليد إلى حد الإفراط في كل ما يتصل بأعمال الخير فكتب إليه أحدهم يقول له أما علمت أنه لا خير في الإسراف فأجابه الحسن بقوله أنه إذا كان لاخير في الاسراف فإنه أيضا لا اسراف في الخير.

دخل ولد صغير على فيلسوف وطلبه أن يعطيه نارا وليس معه ما يأخذ فيه النار فقال الفيلسوف كيف تأخذ النار ولم تأت بوعاء فأخذ الولد رمادا في كفه وقال ضع النار هنا فدهش الفيلسوف وقال مهما تعلم الإنسان يبقى قاصرا.

قال رجل للمبرد اسمعني فلا ن في نفسي فاحتملته واسمعني فيك فاحتملته فقال المبرد احتمالك في نفسك حلم وفي صديقك غدر.

قال أبو العتاهية

أيارب ان الناس لا ينصفونني ... فكيف وإن انصفتهم ظلموني
فإن كان لي شيء تصدوا لأخذه ... وإن جئت أبغي شيئهم منعوني
وإن نالهم بذل فلا شكر عندهم ... وإن أنا لم أبذل لهم شتموني

وقال الأصمعي وقفت علينا أعرابية فقالت أتأذنون في الكلام فإنه فرج من وساوس الهموم ودليل على ضمائر القلوب فقال بعضنا أما بما يحسن به الاستماع في العاجل وتخف به المؤنة في الآجل فنعم فقالت اللهم غفرا فإن هذه شريطة لا يتعلق بها الوفاء. قال فناولتها درهما فرفعته إلى السماء بين انملها وقالت اللهم إنه قد كان في كيسه متمهدا وفي معاشه متصرفا فاتجر به إليك اللهم فلا تجزه على قدر البضاعة ولكن على قدر الصبر على مكروه السؤال.

قالت امرأة لابنها: إذا رأيت المال مقبلا فانفق فإنه يحتمل وإذا رأيته مدبرا فانفق فذهابه فيما تريد أجدى من ذهابه في ما لاتريد.

سئل عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن المرؤة والكرم والنجدة فقال اما المرؤة فحفظ الرجل نفسه واحرازه دينه وحسن قيامه بصنيعته وحسن المنازعة وافشاء السلام وأما الكرم فالتبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال والاطعام في المنحل. وأما النجدة فالذب عن الجار والصبر في المواطن والاقدام على الكريهة.

قال ابن دريد: أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمقاومة هواك فإنه يقال أن الهوى مفتاح السيئآت وخصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأهداها هوى يمثل لك الإثم في صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم إذا تناظرت لديك إلا بحزم لايشوبه وهن.

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يطلب مالا كثيرا ليبني سورا حول عاصمة الولاية فأجابه عمرو ماذا تنفع الأسوار حصنها بالعدل ونقي طريقها من الظلم.

قال عبد الملك بن مروان: يستخدم الانسان عقله دائما في حل كل المشكلات العويصة ولكن العقل دائما لا يستغنى عن التجارب لأنها هي التي تمحص له الحقائق مقدمة له معها البرهان.

قيل لأبي مسلم الخرساني بأي شيء أدركت ما أدركت؟ قال: ائتزرت بالحزم وارتديت

الكتمان وحالفت الصبر وساعدني القدر. فأدركت مرادي وحزت مافي نفسي.

قال الأحنف بن قيس قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أحنف من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه.

شكا أحد الأساتذة الجامعيين إلى تلاميذه من أنه كلما أعار قلم حبر إلى زميل من زملائه ليكتب به شيئا وضع الزميل القلم في جيبه بعد انتهائه من الكتابة وانصرف ناسيا أو متناسيا أن يرده إليه. فقال له أحد التلاميذ حل المشكلة بسيط وذلك إذا طلب القلم فأعطه إياه بعد أن تنزع غطاؤه وتبقيه معك وبذلك تضمن أن يعيده إليك ولا يضعه في جيبه.

سئل حكيم عربي ممن تؤخذ المبادىء الحكيمة؟ فقال: من الأعمى لأنه لايضع قدمه على الأرض حتى يستوثق من موضعها بعصاه.

يروى عن بعضهم قال رأيت رجلا في الطواف يقول اللهم قني شح نفسي لايزيد على ذلك فسألته عن ذلك. فقال: إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل مكروها. فلما سألت عن الرجل فإذا هو عبد الرحمن بن عوف.

قال ابن المقفع: من تزود بخمس خلال أنسته في كل غربة، وقربن له البعيد. واكسبنه المعاش والإخوان: كف الأذى، وحسن الأدب، ومجانبة الريب، وكرم الخلق، والنبل في العمل.

قال يحيى بن خالد: من بلغ رتبة فتاهَ فيها فقد أخبر أن محله دونها. ومن بلغ رتبة فتواضع فيها فقد أخبر أن محله فوقها.

طلب رجل من طفيلي أن يدعو له بالدعوات النافعة فقال اللهم ارزقه صحة الجسم. وكثرة الأكل ودوام الشهوة ونقاء المعدة وأمتعه بضرس طحون ومعدة هضوم مع السعة والدعة والأمن.

قيل لخالد بن يزيد بن معاوية. ما أقرب شيء قال الأجل قيل له فما أبعد شيء قال الأمل.

شكا بعض أهل الأمصار واليا إلى المأمون فكذبهم وقال: قد صح عندي عدله فيكم واحسانه إليكم فاستحيوا أن يردوا عليه فقام شيخ منهم وقال يا أمير المؤمنين: قد عدل فينا خمسة أعوام فاجعله في مصر غير مصرنا حتى يسع عدله جميع رعيتك وتربح الدعاء الحسن فضحك المأمون واستحيا منهم وصرف الوالي عنهم.

قال صفي الدين الحلي

إذا لم تكن عالما بالسؤال فترك الجواب له أسلم
فإن أنت شككت فيما سئلـ ـت فخير جوابك لا أعلم

قال الأصمعي قلت لبشار يا أبا معاذ إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة التي تقول فيها:

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأي فصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم

فقال لي بشار أن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه فقلت له أنت والله في قولك هذا اشعر منك في شعرك.

قال حكيم الناس في الخير أربعة. منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء. ومنهم من يتركه حرمانا. ومنهم من يتركه استحسانا. فمن يفعله ابتداء كريم. ومن يفعله اقتداء حكيم. ومن يتركه حرمانا شقي ومن يتركه استحسانا غبي.

قال الأحنف: يكفيك من شرف الصدق أن الصادق يقبل قوله في عدوه. ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يقبل قوله في صديقه.

من كلام ابن مسعود رضي الله عنه من كان كلامه لا يوافق فعله فإنه يوبخ نفسه.

قال سعيد بن اسماعيل الحيزي: الناس على أخلاقهم حتى يخالف هواهم فإذا خولف هواهم بان ذوو الأخلاق الكريمة من ذوي الأخلاق اللئيمة.

يروى أنه دخل الخليل بن أحمد على مريض نحوي وعنده أخ له فقال الأخ للمريض. افتح عيناك. وحرك شفتاك. إن أبو محمد جالسا. فقال الخليل إن أكثر علة أخيك من كلامك.

دخل لصوص بيت أحد الظرفاء يطلبون شيئا يسرقونه فقال لهم إن الذي تطلبونه منا في الليل قد طلبناه في النهار فما وجدناه.

قال حسان رضي الله عنه

انما الشعر عقل المرء يعرضه على البرية ان كيسا وان حمقا
وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

قيل لأعرابي أي الطعام أطيب قال ثريدة دكنا من الفلفل، رقطاء من الحمص ذات

حفافين البضع لها جناحان من العراق قيل كيف أكلك لها قال أصدع بهاتين (السبابة والوسطى) واسند بهذين (الابهام والخنصر) وأجمع ما شذ منها بهذه (البنصر) واضرب فيها ضرب ولي السوء بمال اليتيم .

يروى أنه جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال له إذا خلعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل فإلى القبلة أحول وجهي أم خلافها فقال له أبو حنيفة : الأفضل أن تحول وجهك إلى الجهة التي فيها ثيابك لئلا يسرقها أحد .

متفرقات حكم ونصائح

قال أبو فراس الحمداني

لم اواخذك إذ جنيت لأني ... واثق منك بالاخاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل ... وقبيح الصديق غير قبيح
*
وأحفظ ود الأصدقاء وان هم ... إلّي بلا جرم أساؤوا وأجرموا
*
إذا أصيب المرء في ماله ... مصيبة في اليوم أو أمسه
فليحمد الله على فعله ... إذ لم يكن ذلك في نفسه
*
عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
*
إذا ما الصديق جفا مرة ... وقد كان من قبله أجملا
ذكرت المقدم من فعله ... ولم يمح الآخر الأولا

قال ابن رشيق

يعطى الفتى فينال في دعة ... ما لم ينل بالكد والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها ... إذ ليست الأشياء بالطلب
إن كان لا رزق بلا سبب ... فرجاء ربك أعظم السبب
*
إذا المرء عوفي بجسمه ... وأعطاه مولاه قلبا قنوعا
واعرض عن كل ما لا يليق ... فذاك الغنى وإن مات جوعا
*
ليس الغنى عن كثرة العرض ... إن الغنى في النفس إن ترض
راس الغنى ترك المطامع عن ... زهد بلا ميل ولا غرض
فازهد تعش أغنى البرية في ... عز بلا هم ولا مضض
*
ما من غريب وان أبدى تجلده ... إلا سيذكر عند الغربة الوطنا
إذا أنت لم تقدر على الشيء كله ... واعطيت بعضا فليكن لك مقنعا
*

والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع
لعمرك ليس النسك دعوى وانما * عفاف عن المال الحرام وايمان
وما خاب بين الله والناس عامل * له في التقى أو في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف * ولكن أخلاق الرجال تضيق
بحثت عن الأديان في كل أمة * وجبت بلاد الله غربا ومشرقا
فلم أر كالإسلام أدعى لإلفة * ولا مثل أهليه أشد تفرقا
وليس عجيب أن يحقر عالم * لدى ضده أو ان يوقر جاهل
فقد ربما للجد يكرم ناهق * فيخلى له المرعى ويحرم صاهل
وقد يلبس الديباج قرد ولعبة * وترتا بأعناق الرجال السلاسل
ولا تتوهم ان اكرامك العدا * سخاء وان العز ضيم الأقارب
لعمرك ما عز امرؤ ذل قومه * ولا جاد من أعطى عطية راهب
إذا ما أطعت النفس في كل لذة * نسبت إلى غير الحجى والتكرم
إذا ما أجبت الناس في كل دعوة * دعتك إلى الأمر القبيح المحرم
المال زين والحياة شهية * والجود يفقر والشجاعة تقتل
والبخل عيب والجبان مذمم * والقصد أحكم والتوسط أجمل
وما ساس أمر الناس إلا مجرب * حليم ولا صافيت مثل كريم
ما أقبح الوجه مهما كان منظره * إن لم يكن بجمال النفس متصلا
من استنام إلى الأشرار نام وفي * قميصه منهم صلّ وثعبان
كدودة القز ماتبنيه يهدمها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
دقات قلب المرء قائلة له * إن الحياة دقائق وثواني
من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان
ولربّ سر كامن عند امرىء * أبداه بعض فعاله المجبول
وإذا أراد الله رحلة نعمة * عن دار قوم أخطاؤا التدبيرا
اطلب لنفسك جيرانا تجاورهم * لا تصلح الدار حتى يصلح الجار
إذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الأيام في كرها عقلا
لا تحمدن على الاخاء مواخيا * حتى تبين قدر غور إخائه
فتذم أو تختصه من بعدما * تبلو سريرته وصدق وفائه

الا ان اخوان الصفاء قليل فهل لي إلى ذلك القليل سبيل
قس الناس تعرف غثهم من سمينهم فكل عليه شاهد ودليل
*
إذا كنت في شك من السيف فابله فأماتنا فيه وأما تعده
وما الصارم الهندي إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد وغمده
*
فلم أهجرك هجر قلا ولكن نوائب لا نزال لها نقاسي
*
اذا صح الضمير فكل هجر واعراض يكون له انقضاء
*
إياك لا تنكر فضيلة كل من تدرى فضيلته فترمى بالحسد
انكارها يجني عليك تنقصا ويزيده شرفا يديم لك الكمد
*
فلا ترجو يوما في حسود مودة وإن كنت تبدي وده وتجامله
*
ولكنها الأيام تبعد تارة وتدني ولا بعد يدوم ولا قرب

قال اسماعيل المقري الزبيدي

ما قضاه الإله لابد منه فعلام هذا العريض الطويل
إن لله في الأنام مرادا وسوى ما أراده مستحيل
رب أمر يضيق ذرعك منه لك فيه إلى النجاة سبيل
*
وإذا تصبك مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر
*
واصبر فربما احمدت عاقبة من يلزم الصبر يحمد غب مالزما
*
ولا توري العدا حالا زريا لأن شماتة الأعداء بلاء
ولا تبكي على ما فات يوما فليس يرد ما فات البكاء
*
كم عائد رجلا وليس يعوده إلا لينظر هل يراه يموت
*
وكنا نستطب إذا مرضنا فصنار سقامنا بيد الطبيب
*
قد فرق الله بين شيمتنا في كل أمر فكيف نأتلف
*
يثير التداني بيننا كل دمنة ويشفي التنائي بيننا وغر الصدر
*
إني وثقت بحبكم فتكاثرت علل تقلله فقلّ وثوقي
*
إذا ما الحي عاش بعظم ميت فذاك العظم حيّ وهو ميت

قال أبو المظفر البلخي

قال الحكيم الفارسي بزر جمهر ثم مزدك
لا ترضين من الصديـ ـق بكيف أنت ومرحبا بك

حتى تجرب ما لديـ ـه لحاجة إما بدت لك
فإذا وجدت فعاله كمقاله فبه تمسك
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف غب ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل إدراك العلى غرضه
ومن لم يفارق منزل الضيم لم يزل يروح ويغدو موجع القلب باكيا
وما غربة عن دار ذل بغربة لو أن الفتى أكدى وغثت مآكله
وإياك والسكنى بدار مذلة تعدّ مسيئاً بعدما كنت محسنا

وقال ابن عبد البر

إذا هان حر عند قوم أتاهم ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا
ولم تضرب الأمثال إلا لعالم وما عوتب الانسان إلا ليعقلا
ولو قيل لي ماذا تريد من المنى لقلبت مناي من احبتي القرب
فكل بلاء في رضاهم غنيمة وكل عذاب في محبتهم عذب
إني لأرقب وعدا منك منتظرا ووعد غيرك عندي غير منتظر
نزلنا بها ننوي المقام ثلاثة فطابت لنا حتىٰ أقمنا بها شهرا
وخير رداء يرتديه ابن حرة صيانة عرض لم يدنس بمطمع
ومن زاد في وقت الترقي تواضعا ترقى مكانا لم تنله الأكابر
مررت على المروۃ وهي تبكي فقلت لها لما تبكي الفتاة
فقالت كيف لا أبكي وأهلي جميعا دون خلق الله ماتوا
يامن يعد غدا لتوبته أعلى يقين من بلوغ غد
أيام عمرك كلها عدد ولعل يومك آخر العدد
إذا أمعنت في الدنيا اعتبارا رأيت سرورها رهن انتحاب
بعاد عن تدان وافتقار عن استغناء وشيب عن شباب
حياة كلها أضغاث حلم وعيش ظله مثل السراب
ما فات أو كان لا تندم عليه فما يفيد بعد انقضاء الحادث الندم
وارجع إلى الصبر تغنم أجره وعسى تسلو به فهو مسلاة ومغتنم
كل ما قد فات لا رد له فلتكن عن ذاك مصروف الطمع

ايعود الحسن من بعد الصبا * قلما أدبر شيء فرجع
تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من الحوادث في اثنتين
تريحك بالمنى أو بالمنايا * فإن الموت إحدى الراحتين
إذا النائبات بلغن المدى * وكادت لهن تذوب المهج
وحل البلاء وقل العزاء * فعند التناهي يكون الفرج
هي السبيل فمن يوم إلى يوم * كأنه ماتريك العين في النوم
لاتجزعن رويدا إنها دول * دنيا تنقل من قوم إلى قوم
السخط عند النائبات زيادة * في الكرب تنسي مايكون من الفرج
من لم يكن يرضي بما يقضي فيا * لله ما أشقى واصعب ما انتهج
اصبر على نوب الزما * ن فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن تارة * لا الحزن دام ولا السرور
لا أحسب الشر جارا لا يفارقني * ولا أحز على مافاتني الودجا
وما نزلت من المكروه منزلة * إلا وثقت بأن القى لها فرجا
إذا يسر الله الأمور تيسرت * ولانت قواها واستقاد عسيرها
فكم طامع في حاجة لا ينالها * وكم آيس منها أتاه بشيرها
ازرع جميلا ولوفي غير موضعه * فلا يضيع جميل أينما زرعا
إن الجميل وإن طال الزمان به * فليس يحصده إلا الذي زرعا
أوليتني البر والاحسان مبتدئا * فليس يطمع شكري أن يكافيكا
وليس لي قدرة إلا الدعاء بأن * يعطيك ربك ماترجو ويحميكا
إذا حققت ودا من صديق * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك في مودته هلالا
يضيق الفضا عن صاحبين تباغضا * وسم خياط بالحبيبين واسع

وابن الوردي يقول

غب وزر غبا تزد حبا فمن * أكثر الترداد أحماه الملل

ولـه

عجبت لأيام اللقاء قصيرة * تمر سراعا فهي كالبرق تخطف

وقال ابن أبي دياكل

يطول اليوم لا ألقاك فيه ... وحول نلتقي فيه قصير

وقال أبو تمام

يكون كالشهر عندي في تطاوله ... اليوم لم أره فيه ولم يرني

وقال عبد المحسن الصوري

فما أحسن الدنيا إذا كنت جانبي ... وإن غبت عن عيني فما أقبح الدنيا

وقال المطرفي

أخو الهوى يستطيل الليل من سهر ... والليل في طوله جار على قدر
ليل الهوى سَنة في الهجر مدته ... لكنه سِنة في الوصل من قصر
عهدي بنا ورداء الليل مشتمل ... والليل أطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلي مذ بانو فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال الوزير محمد الدارمي البغدادي

بين كريمين منزل واسع ... والود حال تقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية ... فبالوداد متسع للتاسع

قال ابن القيم

في روضة المحبين (ص٣٢٤)

وذكر المبرد عن أبي كامل عن اسحاق بن ابراهيم عن رجاء بن عمرو النخعي. قال كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد فنزل في جوار قوم من النخع فنظر إلى جارية منهن جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بالجارية مانزل به فأرسل يخطبها من أبيها فأخبره أبوها أنها مسماة لأبن عم لها فلما اشتد عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى أرسلت إليه الجارية قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي فقال للرسول ولا واحدة من هاتين الخلتين: ﴿ **إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** ﴾ أخاف نارا لايخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها. فلما أبلغها الرسول قوله قالت وأراه مع هذا يخاف الله. والله ما أحدٌ أحق بهذا من أحد وإن العباد فيه لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها وجعلت تتعبّد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وشوقا إليه حتى ماتت من ذلك فكان الفتى يأتي

قبرها فيبكي عنده ويدعو لها فغلبته عينه ذات يوم على قبرها فرآها في منامه في أحسن منظر فقال كيف أنت وما لقيت بعدي قالت:

نعم المحبة ياسؤلي محبتكم حبّ يقود إلى خير واحسان

فقال على ذلك إلامَ صرتِ فقالت:

إلى نعيم وعيش لازوال له في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها اذكريني هناك فإني لست أنساكِ فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا فأعني على ذلك بالاجتهاد. فقال لها: متى أراكِ فقالت: ستأتينا عن قريب. فترانا فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات رحمه الله تعالى.

(ص ٢٣١) روضة المحبين

وقال مخرمة بن عثمان نبئت أن فتى من العباد هَوىَ جارية من أهل البصرة فبعث إليها يخطبها فامتنعت وقالت إن أردت غير ذلك فعلت فأرسل إليها سبحان الله أدعوك إلى مالا اثم فيه وتدعينني إلى ما لايصلح فقالت: قد أخبرتك بالذي عندي فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر فأنشأ يقول:

وأسألها الحلال وتدع قلبي إلى ما لا أريد من الحرام

كداعي آل فرعون إليه وهم يدعونه نحو الآثام

فظل منعما في الخلد يسعى وظلوا في الجحيم وفي السقام

فلما علمت أنه قد امتنع من الفاحشة أرسلت إليه أنا بين يديك على الذي تحب فأرسل إليها لا حاجة لنا فيمن دعوناه إلى الطاعة ودعانا إلى المعصية وانشد:

لا خير فيمن لايراقب ر به عند الهوى ويخافه إيمانا

حجب التقى سبل الهوى فاخو التقى يخشى إذا وافى المعاد هوانا

وقال محمد بن اسحاق ونزل السريُّ بن دينار في درب بمصر وكانت فيه امرأة جميلة فتنت الناس بجمالها فعلمت به المرأة فقالت لأفتننه فلما دخلت من باب الدار تكشفت وأظهرت نفسها. فقال: مالكِ؟ فقالت: هل لك في فراش وطيء وعيش رخي؟ فأقبل عليها وهو يقول:

وكم ذي معاص نال منهن لذة ومات فخلّاها وذاق الدواهيا

تصرم لذَّاتُ المعاصي وتنقضي وتبقى تِبَاعَاتُ المعاصي كما هيا

فيا سوءتا والله راء وسامع لعبد بعين الله يغشى المعاصيا

وذكر أبو الفرج وغيره أن امرأة جميلة كانت بمكة وكان لها زوج فنظرت يوما إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها أترى أحدا يرى هذا الوجه ولايفتتن به ؟ قال: نعم. قالت: مَنْ؟ قال عبيد بن عمير. قالت: فأذن لي فيه فلأفتننه. قال: قد أذنت. قال: فأتته كالمستفتيه فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام فأسفرت عن وجه مثل فلقة القمر فقال لها ياأمة الله استتري. فقالت: إني قد فتنت بك. قال: إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتني نظرت في أمرك. قالت: لاتسألني عن شيء إلا صدقتك قال أخبريني لو أن ملك الموت أتاكِ ليقبض روحك أكان يسركِ أن أقضي لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال صدقت فلو دخلتِ قبركِ وأجلستِ للمسألة أكان يسركِ أني قضيتها لكِ؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو أن الناس أعطو كتبهم ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالكِ أكان يسركِ أني قضيتها لكِ؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو أردتِ المرَّ على الصراط ولا تدرين هل تنجين أو لا تنجين أكان يسركِ أني قضيتها لكِ؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو جيء بالميزان وجيء بكِ فلا تدرين أيخف ميزانكِ أم يثقل أكان يسركِ أني قضيتها لكِ؟ قالت: اللهم لا. قال: فلو وقفت بين يدي الله للمسألة أكان يسركِ أني قضيتها لكِ؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ، قال اتق الله فقد أنعم الله عليكِ وأحسن إليكِ قال فرجعت إلى زوجها فقال ماصنعتِ قالت أنت بطّال ونحن بطالون فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة فكان زوجها يقول: مالي ولعبيد بن عمير أفسد عليّ امرأتي كانت في كل ليلة عروسا فصيرها راهبة.

(ص ٣٤١)

وقال العُتْبي خرجت إلى المِرْبَد فإذا بأعرابي غَزِلٍ فملت إليه فذكرتِ النساء فتنفس ثم قال يا ابن أخي إن من كلامهن لما يقوم مقام الماء فيشفي من الظمأ فقلت صف لي نساءكم فقال نساء الحي تريد قلت نعم فأنشأ يقول:

رُجْحٌ ولسن من اللواتي بالضحى ... لذيولهن على الطريق غبار
يأنسن عند بعولهن إذا خلوا ... وإذا هم خرجوا فهن خفار

قال العتبي: فأخبرت به أبي قال: تدري من أين أخذ قوله: وان من كلامهن مايقوم مقام الماء فيشفي من الظماء؟ قلت: لا. قال: من قول القطامي:

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه بادي

فهـــن يبـــدين من قول يصـــبـــن به		مواقـــع المـــاء من ذي الفلة الصـادي

وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى كثيرا من قصص العفة اخترنا منها ما ذكرناه ثم قال رحمه الله تعالى: وهذه الطائفة لعفتهم أسباب أقواها إجلال الجبار ثم الرغبة في الحور الحسان في دار القرار فإن من صرف استمتاعه في هذه الدار إلى ما حرم الله عليه منعه من الاستمتاع بالحور الحسان هناك قال ﷺ: « من يلبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة فلا يجمع الله للعبد لذة شرب الخمر ولبس الحرير والتمتع بما حرم الله عليه من النساء والصبيان ولذة التمتع بذلك في الآخرة فليتخير العبد لنفسه إحدى اللذتين ولْيَطِبْ نفسا عن احداهما بالأخرى فلن يجعل الله من أذهب طيباته في حياته الدنيا واستمتع بها كمن صام عنها ليوم فطره من الدنيا إذا لقى ربه. ودون ذلك مرتبه أن يتركها خوف النار فقط فإن تركها رغبة ومحبة أفضل من تركها لمجرد خوف العقوبة.

ثم أدنى من ذلك أن يحمله عليها خوف العار والشنار. ومنهم من يحمله على العفة الإبقاء على محبته خشية ذهابها بالوصال ومنهم من يحمله عليها عفة محبوبه ونزاهته. ومنهم من يحمله عليهـا الحياء منه والاحتشام له وعظمته في صدره. ومنهم من يحمله عليها الرغبة في جميل الذكر وحسن الأحدوثة. ومنهم من يحمله عليها الإبقاء على جاهه ومرؤته وقدره عند محبوبه وعند الناس ومنهم من يحمله عليه كرمُ طبعه وشرف نفسه وعلو همته. ومنهم من يحمله عليها لذة الظفر بالعفة فإن للعفة لذة أعظم من لذة قضاء الوطر لكنها لذة يتقدّمها ألم حبس النفس ثم تعقبها اللذة وأما قضاء الوطر فبالضد من ذلك. ومنهم من يحمله عليها علمه بما تعقبه اللذة المحرمة من المضار والمفاسد وجمع الفجور خلال الشر كلها كما ستقف عليه في الباب الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى ثم

قال رحمه الله تعالى

فصل (ص٣٤٣)

ولم يزل الناس يفتخرون بالعفة قديما وحديثا وذكر جملة اخترنا منها ما يلي :

قال مسلم بن الوليد

الا ربّ يوم صادق الـعـيـش نلتـه		بها ونـدمـاي الـعـفـافـة والـنهى

وقال آخر

إذا ما هممنـا صدنـا وازع الـتـقـى		فولى على أعـقـابـه الهـمّ خاسئـا

وقيل لبثينه: هذا جميل لما به فهل عندك من حيلة تنفسين بها وجده؟ فقالت: ما عندي أكثر من البكاء إلى أن ألقاه في الدر الآخرة أو زيارته وهو ميت تحت الثرى.

وقيل لعتبة بعد موت عاشقها ما كان يضرك لو أمتعتيه بوجهك؟ قالت: منعني من ذلك خوف العار وشماتة الجار ومخافة الجبار وإن بقلبي أضعاف ما بقلبه غير أني أجد ستره ابقى للمودة وأحمد للعاقبة واطوع للرب واخف للذنب.

وهوىَ فتى امرأة وهويته وشاع خبرهما فاجتمعا يوما خاليين فقال لها: هلمي نحقق ما يقال فينا. فقالت: لا والله لا كان هذا أبدا وأنا اقرأ قوله تعالى: ﴿ **الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ﴾.

وقيل لبعضهم وقد هوى جارية فطال عشقه بها ما أنت صانع لو ظفرت بها ولا يراكما إلا الله قال والله لاجعلته أهون الناظرين إليّ. لا أفعل بها خاليا إلا ما أفعله بحضرة أهلها واترك ما يسخط الرب ويفسد الحب.

إذا كان حظّ المرء ممن يحبه ... حراما فحظي ما يحل ويجمل

وما العشق إلا عفة ونزاهة ... وانس قلوب انسهن التغزل

وإني لأستحيي الحبيب من التي ... تريب وأدعى للجميل فأجمل

وقال علي بن المبارك السراج حدثنا ابو مسهر عن بكر بن عبدالله قال عرض الحجاج بن يوسف سجنه يوما فأتي برجل فقال ما كان جرمك؟ فقال: اصلح الله الأمير أخذني العسس وأنا مخبرك بخبري فإن كان الكذب ينجي فالصدق أولى بالنجاة. قال وما قصتك؟ قال: كنت أخا لفلان فضرب الأمير عليه البعث إلى خرسان فكانت امرأته تهواني وأنا لا أشعر فبعثت إليّ ذات يوم رسولا ان قد جاء كتاب صاحبك فهلم لتقرأه فمضيت إليها فجعلت تَشْغَلُني بالحديث حتى صلينا المغرب ثم أظهرت لي ما في نفسها مني ودعتني إلى السوء فأبيت ذلك فقالت: والله لئن لم تفعل لأصيحن ولأقولن إنك لص فخفتها والله أيها الأمير على نفسي. فقلت: امهليني حتى الليل فلما صليت العتمة وثقت بشدة حرس الأمير فخرجت من عندها هاربا وكان القتلُ أيسر عليّ من خيانة أخي فلقيني عسس الأمير فأخذوني وقد قلت في ذلك شعرا قال وما قلت فقال:

ربَّ بيضاء آنسٍ ذات دل ... قد دعتني لوصلها فأبيتُ

لم يكن شأني العفاف ولكن ... كنت خِلّا لزوجها فاستحيت

فأمر باطلاقه.

وقال الربيع بن زياد رأيت جارية عند قبر وهي تقول :

بنفسي فتى أوفي البرية كلها　　وأقواهمُ في الموت صبرا على الحب

فقلت لها بما صار أوفاهم وأقواهم قالت: هويني فكان أهلي إن جاهر بحبي لاموه وإن كتمه عنفوه فلما أخذه الأمر قال:

يقولون إن جاهرت قد عضك الهوى　　وإن لم ابح بالحب قالوا تصبرا

وليس لمن يهوى ويكتم حبه　　من الأمر إلا أن يموت فيعذرا

ولم يزل يردّد هذين البيتين حتى مات فوالله يا هذا لا أبرح أو يتصل قبرانا ثم شهقت شهقة فصاح النساء وقلن قضت والذي اختار لها الوفاة فما رأيت أسرع ولا أوحى من أمرها.

الباب الرابع والعشـــرون

ص ٣٥١ من روضة المحبين

في ارتكاب سبيلي الحرام وما يفضي إليه من المفاسد والآلام نلخص منه ما يلي حقيق بكل عاقل أن لايسلك سبيلا حتى يعلم سلامتها وآفاتها وما توصل إليه تلك الطريق من سلامة أو عطب وهذان السبيلان هلاك الأولين والآخرين بهما وفيهما من المعاطب والمهالك ما فيهما ويفضيان بصاحبهما إلى أقبح الغايات وشر موارد الهلكات ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى سبيل الزنى شر سبيل فقال تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ فإذا كانت هذه سبيل الزنى فكيف بسبيل اللواط التي تعدل الفعلة منه في الإثم والعقوبة أضعافها وأضعاف أضعافها من الزنى كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى فامًا سبيل الزنى فأسوأ سبيل ومقيل أهلها في الجحيم شر مقيل ومستقر أرواحهم في البرزخ في تنور من نار يأتيهم لهبها من تحتهم فإذا أتاهم اللهب ضجوا وارتفعوا ثم يعودون إلى موضعهم فهم هكذا إلى يوم القيامة كما رآهم النبي ﷺ في منامه ورؤيا الأنبياء وحي لا شك فيها. (ثم ذكر عدة أحاديث في ذلك).

ويكفي في قبح الزنى أن الله سبحانه وتعالى مع كمال رحمته شرع فيه أفحش القتلات وأصعبها وأفضحها وأمران يشهد عباده المؤمنون تعذيب فاعله ومن قبحه أن الله سبحانه فطر عليه بعض الحيوان إليهم الذي لا عقل له كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «رأيت في الجاهلية قردا زنى بقردة فاجتمع عليهما القرود فرجموهما حتى ماتا وكنت فيمن رجمهما.

والزنى يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المرؤة وقلة الغيرة فلا تجد زانيا معه ورعٌ ولا وفاء بعهد ولا صدق في حديث ولا محافظة على صديق ولا غيرة تامة على أهله فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الانفة للحرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته. ومن موجباته غضب الربّ بإفساد حرمه وعياله ولو تعرض رجل إلى ملك من الملوك بذلك لقابله أسوأ مقابلة. ومنها سواد الوجه وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يبدو عليه للناظرين. ومنها ظلمة القلب وطمس نوره وهو الذي أوجب طمس نور الوجه وغشيان الظلمة له. ومنها الفقر اللازم وفي أثر يقول الله تعالى: «أنا الله مهلك الطغاة ومفقر الزناة» ومنها أنه يذهب حرمة فاعله ويسقطه من عين ربـه ومن أعـين عباده. ومنها أنه يسلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة ويعطيه أضدادها كأسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن. ومنها أنه يسلبه اسم المؤمن كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» فسلبه اسم الايمان المطلق وإن لم يسلب عنه مطلق الايمان. ومنها أن يعرض نفسه لسكنى التنور الذي رأى النبي ﷺ فيه الزناة والزواني. ومنها أنه يفارقه الطيب الذي وصف الله به أهل العفـاف ويستبـدل به الخبيث الـذي وصف الله به الزناة كما قال تعالى: ﴿ الخبيثات للخبيثـين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ وقد حرم الله الجنة على كل خبيث، بل جعلها مأوى للطيبين ولا يدخلها إلا الطيب. قال الله تعالى: ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾.

وقال تعالى: ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ فإنما استحقوا سلام الملائكة ودخول الجنة بطيبهم والزناة من أخبث الخلق وقد جعل الله سبحانه جهنم دار الخبيث وأهله فإذا كان يوم القيامة ميّز الخبيث عن الطيب وجعل الخبيث بعضه على بعض ثم ألقاه وألقى أهله في جهنم فلا يدخل النار طيب ولا يدخل الجنة خبيث. ومنها الوحشة التي يضـعها الله سبحانه وتعالى في قلب الزاني. ومنها قلة الهيبة التي تنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم، وهو أحقر شيء في نفوسهم وعيونهم بخلاف العفيف فإنه يرزق المهابة والحلاوة. ومنها أن الناس ينظرونه بعين الخيانة ولايأمنه أحد على حرمته ولا على ولده. ومنها ضيقة الصدر وحَرَجُه فإن الزناة يعاملون بضد قصودهم فإن من طلب لذة العيش وطيبه بما حرمه الله عليه عاقبه بنقيض قصده فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته

ولم يجعل الله من معصيته سببا إلى خير قط ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش لرأى أن الذي فاته من اللذة أضعاف أضعاف ما حصل له. دع ربح العاقبة والفوز بثواب الله وكرامته ومنها أنه يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين في المساكن الطيبة في جنات عدن. وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى إذا كان قد عاقب لابس الحرير في الدنيا بحرمانه لبسه يوم القيامة وشارب الخمر في الدنيا بحرمانه إياها يوم القيامة فكذلك من تمتع بالصور المحرمة في الدنيا بل كل ما ناله العبد في الدنيا فإن توسع في حلاله ضيق من حظه يوم القيامة بقدر ما توسع فيه وإن ناله من حرام فاته نظيره يوم القيامة ومنها أن الزنى يجرئه على قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وكسب الحرام وظلم الخلق وإضاعة أهله وعياله وربما قاده قسرا إلى سفك الدم الحرام وربما استعان عليه بالسحر والشرك وهو يدري أو لا يدري فهذه المعصية لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلها ومعها ويتولد عنها أنواع أخر من المعاصي بعدها فهي محفوفة بجند من المعاصي قبلها وجند بعدها وهي أجلب شيء لشر الدنيا والآخرة وأمنع شيء لخير الدنيا والآخرة. وإذا علقت بالعبد فوقع في حبائلها وأشراكها عزّ على الناصحين استنقاذه وأعي الأطباء دواؤه فأسيرها لا يُفدى وقتيلها لا يُودى وقد وكلها الله سبحانه بزوال النعم فإذا ابتلى بها عبدٌ فليودع نعم الله ضيف سريع الانتقال وشيك الزوال قال الله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم** ﴾وقال تعالى: ﴿ **وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال** ﴾

فصـــل (ص ٣٦٢)

فهذا بعض مافي هذه السبيل من الضرر وأمّا سبيل الأمة اللوطية فتلك سبيل الهالكين المفضية بسالكها إلى منازل المعذبين الذين جمع الله عليهم من أنواع العقوبات ما لم يجمعه على أمة من الأمم لا من تأخر عنهم ولا من تقدم وجعل ديارهم وآثارهم عبرة للمعتبرين وموعظة للمتقين .

وكتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه وجد في بعض ضواحي العرب رجلا يُنكح كما تنكح المرأة فجمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه لذلك ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاستشارهم فكان علي رضي الله عنه أشدهم قولا فيه فقال : إن هذا لم يعمل به أمّة من الأمم إلا أمة واحدة فصنع الله بهم ما قد علمتم أرى أن تحرقوه بالنار فأحرقوه بالنار .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة والتابعين يرجم بالحجارة حتى يموت أحصن أو لم يحصن ووافقه على ذلك الإمام أحمد واسحاق ومالك وقال الزهري يرجم أحصن أو لم يحصن سنةٌ ماضية. وقال جابر بن زيد في رجل غشيَ رجلا في دبره. قال: الدبر أعظم حرمة من الفرج يُرجم أحصن أو لم يحصن. وقال الشعبي: يقتل أحصن أو لم يحصن.

وسئل ابن عباس عن اللوطي ما حده قال ينظر أعلى بناء في المدينة فيرمى منه منكسا ثم يتبع بالحجارة.

فالصحابة اتفقوا على قتل اللوطي وإنما اختلفوا في كيفية قتله فظن بعض الناس أنهم متنازعون في قتله ولا نزاع بينهم فيه إلا في إلحاقه بالزاني أو قتله مطلقا.

وقد اختلف الناس في عقوبته على ثلاثة أقوال والصحيح أن عقوبته أغلظ من عقوبة الزاني لاجماع الصحابة على ذلك ولغلظ حرمته وانتشار فساده ولأن الله سبحانه وتعالى لم يعاقب أمة ما عاقب اللوطية.

وحرّق اللوطية أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي ابن أبي طالب وَ عبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك.

وفي المسند والسنن من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله اقتلوا الفاعل والمفعول به وفي لفظ من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به واسناده على شرط البخاري.

وقال سعيد بن المسيب عندنا على اللوطي الرجم أحصن أو لم يحصن سنةٌ ماضية وهذا يدل على أن ذلك سنة مضى عليها العمل. انتهى من روضة المحبين.

قال أبو بكر بن الجزار السرقسطي

اياك من زلل اللسان فإنما ... عقل الفتى في لفظه المسموع
والمرء يختبر الاناء بنقره ... ليرى الصحيح به من المصدوع

يقال حمق العواد أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت الزيارة ويطيلون الجلوس.

وقائلة أنفقت بالكتب ما حوت ... يمينك من مال فقلت دعيني
لعلي أرى فيها كتابا يدلني ... لأخذ كتابي آمنا بيميني

كتب ابن اللبانة إلى عز الدولة بن المعتصم بن صمادح بعد مفارقته الملك.

ياذا الـذي هز أمـداحي بحـليتـه وعـزه أن يهز المـجـد والـكـرمـا
واديك لا زرع فيه الـيوم تبـذلـه فخـذ عليه لأيام المـنـى سلما

فتحيل في قليل بر ووجهه إليه وكتب إليه :

المجـد يخجـل من يفـديك من زمن ثنـاك عن واجـب الـبر الـذي علما
فدونـك الـنـزر من مصـف مودتـه حتـى يوفـيك أيام المـنـى الـسلما

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن .

قال معروف الرصافي

وربُ نيام في المـقـابـر زرتهـم بمنهـل دمـع لا ينهنـه بالـزجـر
وقـفت على الأجـداث وقفـة عاشق على الـدار يدعـو دارس الـطلل القفر
فما سال فيض الـدمـع حتى قرنتـه إلى زفـرات قد تصـاعدن من صدري
أسـكـان بطن الأرض هلّا ذكـرتـم عهـودا مضت منكم وأنتم على الظهر
رضـيتـم بأكـفـان الـبـلى حللا لكم وكنتم أولى الـديبـاج والحلل الحمـر
وقـد كنتم تؤذي الحشـايا جنـوبكم فكيف رقـدتم والجنـوب على العفـر
ألا ياقـبـورا زرتهـا غير عارف بها ساكن الصحـراء من ساكن القصر
لقـد حار فكـري في ذويك وانـه ليحتـار في مثـوى ذويك أولـو الفكـر

ولـه من قصيده

إني أرى أسـوأ الآبـاء تربـية للابـن أحـرى بأن يدعـى أعـق أب
والمـرء كالـنبت ينمـو حسب تربتـه ولـيس ينـبـت نبـع منبـت الغَـرَب
من عاش في الـوسط الزاكي زكا خلقا حتـى علا في المعـالي أرفـع الـرتب
فاحـرص على أدب تحيا النفـوس به فإنـما قيمـة الانـسـان بالأدب

ولــه

ما أقبح الجهـل يبـدي عيب صاحبه للنـاظـرين وعـن عينـيه يخفـيه
كذلـك الـثـوم لم يشـمـمـه آكـله والـنـاس تشـتم نتن الـريح من فيه

قال سهل التستري : أمس قد مات . واليوم في النزع وغدٍ لم يولد .

يقال إذا كان علم الرجل حجازيا . وخلقه عراقيا وصلاته شامية فقد كمل .

يقال الوفاء ضالة ناشدها كثير. وواجدها قليل.
الجبان مقتول بالخوف قبل أن يقتل بالسيف.
الأيام صحائف أعماركم فخلدوها بأحسن أعمالكم.
من كلام الفضيل بن عياض كل حزن يبلى إلا حزن التائب
شراب الهوى حلو ولكنه يورث الشرق.

لا تفـرحـن بليل طاب أوّلـه ... فرب آخـر ليل أجـج الـنـارا
عادت ترابـا أكـف الملهيات وقـد ... كانـت تحرك عيدانـا وأوتـارا

عَدُوَّان لم يبتل الإنسان بشر منهما. نفسه ولسانه.

قال ابن الفرضي القرطبي

أسـير الخـطايا عنـد بابـك واقـف ... على وجـل مما به أنـت عارف
يخاف ذنـوبـا لم يغب عنـك غيبها ... ويرجـوك فيهـا فهـو راج وخـائف
ومـن ذا الـذي يرجى سواك ويتـقي ... ومـالـك في فصـل القضـاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحـيفـتي ... إذا نشرت يوم الحسـاب الصحـائف
وكن مؤنسي في ظلمـة القـبر عنـدما ... يصـدّ ذوو القـربى ويجفـو الموالف
لئن ضاق عني عفـوك الـواسـع الذي ... أرجـي لاسرافي فإني تالـف

وقال محمد بن عبد الله السلمي المرسي

من كان يرغـب في الـنجـاة فما له ... غير اتـبـاع المـصـطفـى فيما أتـى
ذاك الـسـبـيل المسـتـقيم وغـيره ... سبـل الغـواية والضـلالـة والـردى
فاتـبـع كتـاب الله والـسـنـن الـتي ... صحـت فذاك إذا اتبعت هو الهـدى
ودع الـسـؤال بكـم وكـيف فإنـه ... باب يجر ذوي الـبـصـيرة للعـمـى
الـدين ما قال الـنـبي وصـحـبـه ... والـتـابـعـون ومن منـاهجهم قفـا

من المنسوب للامام الشافعي. أو لمنصور الفقيه

ليت الـسـبـاع لنـا كانـت مجاورة ... ولـيتـنـا لا نرى ممن نرى أحـدا
إن الـسـبـاع لتـهـدأ في مرابـضهـا ... والـنـاس ليس بهاد شرهـم أبـدا
فاهـرب بنفسـك واستـأنس بوحـدتها ... تعش سليما إذا ما كنـت منـفـردا

قال المأمون: الأخوان على ثلاث طبقات إخوان كالغذاء لا يستغنى عنهم ابدا وهم

إخوان الصفاء. وإخوان كالدواء يحتاج اليهم في بعض الأوقات وهم الفقهاء. وإخوان كالداء لا يحتاج إليهم أبدا وهم أهل الملق والنفاق. انتهى.

إن من يرجو نوالا وندى ... من بني الدنيا لذو حظ غبين
فلقد كان على غير الهدى ... من يسويهم برب العالمين
ويرجي منهم الرزق فهل ... خالق الكل فقيرا أوضنين
أنخلي قصد رب مالك ... ونرى للخلق جهلا قاصدين

وقال ابن سعيد العنسي في مطالعة الكتب والتقييد

وعاذلا لي فيما ظلت أكتبه ... يبدي التعجب من صبري ومن فكري
يقول مالك قد أفنيت عمرك في ... حبر وطرس عن الأغصان والحبر
وظلت تسهر طول الليل في تعب ... ولا تني أمد الأيام في ضجر
أقصر فإني أدري بالذي طمحت ... لأفقه همتي وأسأل عن الأثر
واسمع لقول الذي تتلى محاسنه ... من بعد ما صار مثل الترب كالسور
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير

قال أمية بن عبد العزيز

سكنتك يا دار الفناء مصدقا ... بأني إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الأمر أني صائر ... إلى عادل في الحكم ليس يجور
فياليت شعري كيف القاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثير
فإن أك مجزيا بذنبي فإنني ... بشر عقاب المذنبين جدير
وإن يك عفو من غني ومفضل ... فثم نعيم دائم وسرور

نصائح

* التوبة من الذنب كشرب الدواء للعليل ورب علة كانت سبب صحة.
* رحم الله امرأ ألجم نفسه بابعادها عن شهواتها.
* طوبى لمن ملك عينه وبكى على خطيئته. * خشية الله تنجيك من المهلكات.
* أفضل الناس من عصى هواه. * ترك الخطيئة خير من معالجة التوبة.
* من سلمت سريرته صحت علانيته.
* عشاق الدنيا بين مقتول ومأسور فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

قال النبي ﷺ الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والرغبة في الدنيا مفتاح الزهد في الآخرة.

قال االشاعر

لا يدرك المجد أقوام وإن كرموا … حتى يذلّوا وإن عزّوا لأقوام
ويُشتموا فترى الألوان مسفرة … لا صفح ذلّ ولكن صفح أحلام

من لامية ابن الوردي

أي بني اسمع وصايا جمعت … حكما خصت بها خير الملل
اعتزل ذكر الأغاني والغزل … وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا … فلأيام الصبا نجم أفل
وافتكر في منتهى حسن الذي … أنت تهواه تجد أمرا جلل
واهجر الخمرة إن كنت فتى … كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما … جاورت قلب امرىء إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا … إنما من يتقي الله البطل
صدق الشرع ولا تركن إلى … رجل يرصد في الليل زحل
حارت الأفكار في قدرة من … قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم … فل من جيش وأفنى من دول
أين نمروذ وكنعان ومن … ملك الأرض وولى وعزل
أين عاد أين قارون ومن … رفع الأهرام من يسمع يخل
أين من سادوا وشادوا وبنوا … هلك الكل ولم تغن الحيل
أين أرباب الحجا أهل التقى … أين أهل العلم والقوم الأول
سيعيد الله كلا منهم … وسيجزي فاعلا ما قد فعل
اطلب العلم ولا تكسل فما … أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل بالفقه في الدين ولا … تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن … يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أيامه … كل من سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم ارغام العدا … وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن … يحرم الأعراب في النطق اختبل

مات أهــل الجــود لم يبــق سوى ... مقــرف أو من على الأصــل اتــكــل
أنــا لا أخــتــار تقـبـيـل يد ... قطعــهــا أجمــل من تلك الــقـبــل
إن جزتــني عن مديحــي صرت في ... رقــهــا أولا فيكــفــيني الخــجــل
أعــذب الألــفــاظ قولي لك خذ ... وأمــر الــلفظ قولي بل لعــل
ملك كسرى تغــنــى عنــه كسرة ... وعــن الــبــحــر اجــتــزاء بالــوشــل
اعــتــبر نحــن قــســمــنــا بينهم ... تلقــه حقــا وبــالحــق نزل
ليس ما يحوى الــفــتــى من عزمــه ... لا ولا ما فات يومــا بالــكــســل
لا تقــل أصــلي وفــصــلي أبــدا ... إنــما أصــل الــفــتى ما قد حصــل
قد يســود المــرء من غير أب ... وبــحــســن الــســبــك ينفي الــزغــل
وكــذا الــورد من الــشــوك ومــا ... ينــبــت الــنــرجس إلا من بصــل
مع أني أحمــد الله على ... نســبــي اذ بأبي بكــر اتــصــل
قيمــة الانــســان ما يحــســنــه ... أكــثــر الانــســان منــه أو أقــل
بين تبــذير وبــخــل رتــبــة ... فكــلا هذين إن زاد قتــل
لا تخض في سب سادات مضــوا ... إنهم ليسوا بأهــل للزلــل
وتــغــافــل عن أمــور انَّــه ... لم يفــز بالحــمــد إلا من غفــل
مِلْ عن الــنــمام واهــجــره فما ... بلغ المــكــروه إلا من نقــل
دار جار الــدار إن جار وان ... لم تجد صبرا فما أحلى الــنــقــل
جانــب الــســلطان واحــذر بطشــه ... لا تخاصــم من إذا قال فعــل
لاتــل الحــكــم وإن هم سألــوا ... رغــبــة فيك وخــالــف من عذل
لا توازي لذة الحــكــم بما ... ذاقــه الشخص إذا الشخص انعــزل
والــولايات وإن طابــت لمن ... ذاقــهــا فالــســم في ذاك الــعــســل
نصــب المــنــصــب أو هي جلدي ... وعــنــائــي من مداراة الــســفــل
قصر الآمــال في الــدنــيا تفــز ... فدلــيل الــعــقــل تقــصــير الأمــل
ان من يطلبــه المــوت على ... غرة منــه جدير بالــوجــل
غب وزر غبــا تزد حبــا فمــن ... أكــثــر الــترداد أصــماه المــلل
خذ بنــصــل السيف واتــرك غمــده ... واعــتــبر فضــل الــفــتــى دون الحلل
حبــك الأوطــان عجــز ظاهــر ... فاغــترب تلق عن الأهــل بدل
فبــمــكــث المــاء يبــقــى آســنــا ... وسرى الــبــدر به الــبــدر اكــتــمــل

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: إني لأعرف محبة الرجل للدنيا بتملقه لأبناء الدنيا وارسال السلام لهم.

قال حكيم. للقلب ستة مواطن يجول فيها ثلاثة سافله وثلاثة عاليه. فالسافله دنيا تتزين له، ونفس تحدثه، وعدو يوسوس له. والعالية علم يتبين له، وعقل يرشده، وإله يعبده.

للعبد بين يدي ربه موقفان موقف بين يديه في الصلاة. وموقف بين يديه يوم لقائه فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ومن استهان بالأول شدد عليه بالثاني.

قال المعتمر بن سليمان كان يقال عليك بدينك ففيه معادك. وعليك بمالك ففيه معاشك وعليك بالعلم ففيه زينك.

قال أبو حفص الخوف[1] سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه وقال: الخوف سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر. وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله عز وجل فإنك إذا خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه.

وقال أبو سليمان ما فارق الخوف قلبا إلا خرب.

وقال ابراهيم بن شيبان إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها.

من كلام الأمام الشافعي رحمه الله تعالى

أشد الأعمال ثلاثه . الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلام الحق عند من يرجى ويخاف.

وكان يقول من أحبّ أن يختم له بخير فليحسن بالناس الظن. وقال اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل.

وكان يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه ومن وعظه علانيته فقد فضحه.

حكم

الجاهل عدوّ لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره.

لسان الجاهل مالك له. ولسان العاقل مملوك معه.

الجود حارس العرض من الذم.

---

(١) أي الخوف من الله.

لا تسأل البخيل فإن منعك أبغضته وإن أعطاك أبغضك.
الشقي من جمع لغيره وضنّ على نفسه بخيره.
لا تستح من اعطائك القليل فإن المنع أقل منه.
خير مالك ما وقاك وشر مالك ما وقيته.
خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه منّ.
إذا كنت أبطأهم معروفا فلا تكن أسرعهم جوابا.
من كثر فرحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه.
من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه.
من نزل نفسه منزلة العاقل نزله الناس منزلة الجاهل.
إذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر.
لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون عليكم بالسلامة منهم.
من طلب عزا بباطل، أورثه الله ذلا بحق.
من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله.

كان يحيى السرقسطي أديبا فرجع إلى الجزارين فأمر الحاجب ابن هود أبا الفضل بن حسداي أن يوبخه على ذلك فكتب إليه:

تركت الشعر من عدم الاصابة ... وملت إلى التجارة والقصابة

فاجابه يحيى:

تعيب عليّ مألوف القصابه ... ومن لم يدر قدر الشيء عابه
ولو أحكمت منها بعض شيء ... لما استبدلت منها بالحجا به
ولو تدري بها كلفي ووجدي ... علمت علام أحتمل الصبابه
وانك لو طلعت عليّ يوما ... وحولي من بني كلب عصابه
لهالك ما رأيت وقلت هذا ... هزبر صير الأوضام غابه
وكم شهدت لنا كلب وهرّ ... بأن المجد قد حزنا لبابه
فتكنا في بني العنزي فتكا ... أقر الذعر فيهم والمهابة
ولم نقلع عن الثوري حتى ... مزجنا بالدم القاني لعابه
ومن يغتر منهم بامتناع ... فإن إلى صوارمنا ايابه
ويبرز واحد منا لألف ... فيغلبهم وذاك من الغرابة

ومنهـــا

أبـا الـفـضـل الـوزير أجب ندائي ... وفـضـلك ضامـن عنـك الاجـابـة

واصـغـاء إلى شكـوى شكـور ... أطـلت على صنـاعـتـه عتـابـه

وأقـسـم ما تركت الـشـعـر حتى ... رأيت الـبخـل قد أوصى صحـابـه

وحـتـى زرت مشـتـاقـا خليلي ... فأبـدى لي الـتـحـيل والـكـآبـة

وظـن زيارتي لطلاب شيء ... فنـافـرني وغـلظ لي حجـابـه

كتبت الشاعرة الشلبية إلى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها وصاحب خراجها.

قد آن أن تبـكـي الـعـيون الآبـية ... ولـقـد أرى ان الحـجـارة باكـية

يا قاصـد المصر الـذي يرجـى به ... ان قدر الـرحمـن رفـع كراهـية

ناد الأمـير إذا وقفت ببـابـه ... ياراعـيا ان الـرعـية فانـية

أرسـلتـهـا هملا ولا مرعـى لها ... وتـركـتـهـا نهب الـسبـاع العـادية

شلب كلا شلب وكـانـت جنـة ... فأعـادهـا الـطاغـون نارا حامـية

حافـوا ومـاخـافـوا عقـوبـة ربهم ... والله لا تخفـى عليه خافـية

قال ضياء الدين رجب

الـعـرب قد شغـلوا ببـعض ويحـهـم ... وعـدوهـم لشـتـاتهـم رصـاد

أين الـزعـامـة والـزعـامة اصبحت ... شهـوات حكـم مالهـن نفـاد

ان الـزعـامـة موثـق وأمـانـة ... لا نزعـة ممقـوتـة وعـنـاد

عز الـعـروبـة ان يسـود واحـد ... وتـغـيب عن آفـاقـنـا الأحـاد

دسـتـوره الـقـرآن فهـو سبـيله ... لسـواه ليس يلين أو ينـقـاد

قال الشيخ عطية محمد سالم في تتمة أضواء البيان في تفسير سورة الليل:

قال ابو حيان: جاء في قوله تعالى: ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ على سبيل المقابلة لأن العسرى لا تيسير فيها. انتهى.

وهذا من حيث الأسلوب ممكن ولكن لايبعد أن يكون معنى التيسير موجود بالفعل إذ المشاهد ان من خذلهم الله عياذا بالله يوجد منهم إقبال وقبول وارتياح لما يكون أثقل وأشق ما يكون على غيرهم ويرون ماهم فيه سهلا ميسرا لا غضاضة عليهم فيه، بل وقد يستمرؤون الحرام ويستطعمونه كما ذكر لي شخص أنّ لصا قد كفّ عن السرقة حياء من

الناس وبعد أن كثر ماله وكبر سنه أعطى رجلا دراهم ليسرق له من زرع جاره فذهب الرجل ودار من جهة أخرى وأتاه بثمرة من زرعه هو أي زرع اللص نفسه. فلما أكلها تفلها وقال ليس فيه طعمة المسروق فمن أين أتيت به قال أتيت به من زرعك، ألا تستحي من نفسك تسرق وعندك مايغنيك فخجل وكف.

وقال في تفسير سورة التين وقد ذكر المفسرون وابن القيم وصاحب القاموس للتين خواص وقالوا أنها مما تجعله محلا للقسم به وجزم ابن القيم أنه المراد في السورة ومما ذكروا من خواصه. قالوا انه يجلو رمل الكلى والمثانة. ويؤمن من السموم. وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة ويغسل الكبد والطحال. وينقي الخلط البلغمي من المعدة ويغذي البدن غداء جيدا. ويابسة يغذي وينفع العصب انتهى.

قال شـــاعر

ان الـكـريم الـذي لا مال في يده ... مثـل الشجـاع الـذي في كفيه شلل

والمـال مثـل الحصى مادام في يدنـا ... فليس ينـفـع إلا حين ينـتـقـل

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى بئس الرفيقان الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك .

في الشوق ومراسلات الأحباب

قال ابن زهر الحفيد

يا من يذكـرني بعـهـد أحـبـتي ... طاب الحـديث بذكـرهـم ويطيب

اعـد الحـديث عليّ من جنـبـاتـه ... إن الحـديث عن الحـبـيب حبيب

ملاء الضلوع وفـاض عن أحنـائهـا ... قلب إذا ذكـر الحـبـيب يذوب

مازال يخفـق ضاربـا بجـنـاحـه ... يالـيت شعـري هل تطير قلوب

وقال الملك الناصر

حدثـتـني وأنـا الـظامـي إلى نبـاء ... لا فض فوك فمـني الـري تمتـار

فهـو الـزلال الـذي طابت مشـاربـه ... وفـارقـتـه غثـا آت وأكـدار

كرر على نازح شط المـزار به ... حديثـك العـذب لا شطت بك الدار

وعـلل الـنفس عنهم بالحـديث بهم ... إن الحـديث عن الأحـبـاب اسـمار

وقال ابراهيم بن سهل الأشبيلي

مضى الـوصـل الأمنية تبعث الأسى ... أداري بها همي إذا الـليل عسـعـسـا

أتاني حديث الوصل زورا على النوى ... أعد ذلك الزور اللذيذ المؤنسا
ويا أيها الشوق الذي جاء زائرا ... أصبت الأماني خذ قلوبا وانفسا
*
سقى الله عصرا لم أبت فيه ليلة ... من الدهر إلا من حبيب على وعد
*
جسمي معي غير أن الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني أن لي بدنا ... لا روح فيه ولي روح بلا بدن
*
ياغائبا كان جهدي لا أفارقه ... فما قدرت على أن أدفع القدرا
سقيا لأيامنا ما كان أطيبها ... ولت ولم أقض من لذاتها وطرا
*
رعى الله أيام تقضت بقربكم ... قصارا فحياها الحيا وحباها
فما قلت ايه بعدها لمسامر ... من الناس إلا قال قلبي آها
*
أقول لهم كروا الحديث الذي مضىٰ ... وذكرك من بين الأنام أريد
أناشده إلا أعاد حديثه ... كأني بطي الفهم حين يعيد
*
ألأحبابنا اني على القرب والنوى ... أحن إليكم حيث كنتم وأعطف
وطرفي إلى أوطانكم متلفت ... وقلبي على أيامكم متأسف
*
ياحبذا أزمن في ظلكم سلفت ... ما كان أقصرها عمرا وأحلاها
أوقات قضيناها فما ذكرت ... إلا وقطع قلب الصب ذكراها
*
تولت ليالي المسرات وانقضت ... لكل زمان غاية وتمام
فسرعان ما مرت وولت وليتها ... تدوم ولكن ما لهن دوام
دهور تقضت بالمسرات ساعة ... ويوم تولى بالمسآت عام
*
واها لنازحَيّ دار يشفهما ... حبّ على ناره قلباهما طبعا
كانا معا ثم جد البين فافترقا ... هل للغريبين عود للديار معا
*
ألأحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي ... فؤادي إلى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم ... وحفت بنا من معضل الخطب الوان
*
رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحبا ... حديثك ما أحلاه عندي وأطيبا
فيا مهديا ممن أحب سلامه ... عليك سلام الله ما هبت الصبا
لقد سرني ما قد سمعت من الرضا ... وقد هزني ذاك الحديث وأطربا
*
وعسى الذي أهدى ليوسف أهله ... وأعزه في السجن وهو أسير

أن يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله ربّ العالمين قدير
سرى طيف سعدى طارقا يستفزني * سحيرا وصحبي في الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد
فقلت لعيني عاود النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود
إذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الأحشاء تتقد

وقيل في العتاب

أعاتب ليلى إنما الهجر أن ترى * صديقك يأتي ما أتى لا تعاتبه
عتبي عليك مقارف العذر * قد ذاد عنك حفيظتي صبري
فمتى هفوت فأنت في سعة * ومتى جفوت فأنت في عذر
ترك العتاب إذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر
كاف الخليل على المودة مثلها * وإذا أساء فكافه بعتابه
وإذا عتبت على امرىء احببته * فتوق ظاهر عيبه وسبابه
وألِنْ جناحك ما استلان لوده * وأجب أخاك إذا دعا بجوابه
كتبت إليك أشكو في كتابي * أمورا من فراقك اشتكيها
وقد انهيت من عتبي فصولا * لكم أبدا علو الرأى فيها
ما ناصحتك خبايا الود من أحد * ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تأبى أن تسامحني * بأن أراك على شيء من الزلل
فلا عيش كوصل بعد هجر * ولا شيء ألذ من العتاب
فلا هذا يمل حديث هذا * ولا هذا يمل من الجواب
أعاتب اخواني وأبقي عليهم * ولست بمستبق أخا لا أعاتبه
إذا ذهب العتاب فليس ودّ * ويبقى الود ما بقي العتاب
الحقد داء ردي لا دواء له * يرى الصدور إذا ماجمرة حرثا
فاستشف منه بصفح أو معاتبة * فإنما يبرء المصدور ما بثثا

قال أثير الدين أبو حيان في الاعتذار

لم أؤخر عمن أحب كتابي * لقلى فيه أو لترك هواه
غير أني إذا كتبت كتابا * غلب الدمع مقلتي فمحاه

وقال آخــر

إذا انـقـطـعـت مكـاتـبـتي فإني على تلك المـودة مسـتـقـيم

أكـرر عن محاسـنـكـم ثنـاء كزهـر الـروض علله الـنـسـيم

إذا علت الهـمـوم على فؤادي ذكـرتـك فانـجلت تلك الهـموم

كتب الوزير الفقيه أبو أيوب بن امية هذه الأبيات إلى صهره الوزير ابي مروان بعد فراقه له وقد زاره بعدوة اشبيلية .

قل للوزير وان الـشـكـر من منـن جاءت على سنـن تترى وتـتـصـل

غشيت مغنـاك والـروض الأنيق به ينـدي وصـوب الحياء يهمي وينهمل

وجـال طرفي في أرجـائـه مرحـا وقـت اجـتـيازي يستعـلي ويستفـل

يرنـو بلفـتـتـه حيث ارتمى زهـر عليه من منـثـنـى أفـنـانـه كلل

محل انس نعـمـنـا فيه آونـة من الـزمـان وواتـانـا به الأمـل

وقال الشريف القرطبي

أيا طيب أيام تقـضـت بروضـة على لمح غدران وشـم حدائـق

إذا غردت فيهـا حمائـم دوحـهـا تخيلتـهـا الـكـتـاب بين المهـارق

وقال آخـــر

رعـى الله أيام المـقـام بروضـة تروح علينـا بالسرور وتـغـتـدي

كأن الـشـقـيق الـغض بين بطاحهـا نجـوم عقـيق في سماء زبـرجـد

*

ولمـا نزلـنـا منـزلا طله الـنـدى انـيقـا وبسـتـان من الـنـور حاليا

أجـدلـنـا طيب المكـان وحسنـه منـى فتـمـنـينـا فكـنـت الأمـانـيا

قال ابن المقفـع ابذل لصديقك دمك ومالك. ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتحيتك، ولعدوك عدلك، وضنّ بدينك وعرضك عن كل أحد .

قال ضياء الدين رجب

يشـد إلى سحـر الكـراسي حياتـه ويرجـع بعـد الفـوت ينشـد ذاتـه

فلاذاتـه أبـقـى ولا مجدٌ واهـم بأن حياة الـوهـم تبـقـي حياتـه

تلمس في تلك الآرائـك نشـوة تخيلهـا صحـوا فكـانـت سبـاتـه

وفـاق على سر الحـقـيقـة صارخـا فاجهش اثـر الـركب والـركب فاتـه

أوصى طفيلي ابنه قال إذا حضرت في وليمة العرس فأمر وانه بغير عنف ولكن بين النصيحة والادلال ليظن أهل الرجل أنك من أهل المرأة. ويظن أهل المرأة أنك من أهل الرجل .

وَآخر قال لابنه إذا جلست مجلسا ضيقا فالتفت إلى من يمينك وشمالك وقل لعلنا ضيقنا عليكم فإنهم سيوسعون لك .

قال أبو النواس

نمــوت ونــبــلى غير أن ذنــوبــنـــا إذا نحــن متــنـــا لا تموت ولا تبــلى
ألا ربّ ذي عينــين لا تــنـفــعـــانــه ومـــا تنفـــع العينـان من قلبـه أعمى

من كـلام الامام الشافعي رحمه الله تعالى

كان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها. ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع . (أى للمخلوقين) .

وكان يقول من أحب أن يفتح له بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء. وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم إلا الدنيا .

وكان يقول من برّك فقد اوثقك ومن جفاك فقد أطلقك .

أنشـــــد الأبرش

وقــد يبــغض الحــيات أولاد آدم وابــغض ما فيهــا الــيهـم رؤسـهـــا
ومـــا ابـــتـليت يومـــا بشر قبــيلة أضر عليهـــا من سفـــيه يســـوسـهـــا

فصل من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى

في المدارج ص ٣٢٦ جزء ٢

ومـدار حسن الخلق مع الحق ومـع الخلق على حرفين ذكرهما عبد القادر الكيلاني فقال : كن مع الحق بلا خلق ومع الخلق بلا نفس .

وقـال رحمـه الله تعالى قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: مرة العوارض والمحن هي كالحر والبرد فإذا علم العبد أنه لابد منهما لم يغضب لورودهما ولم يغتم لذلك ولم يحزن فإذا صبر العبد على هذه العوارض ولم ينقطع بها رجي له أن يصل إلى مقام التحقيق فيبقى مع مصحـوبه الحق وحده فتهذب نفسه وتطمئن مع الله وتنفطم عن العوائد السوء حتى تغمر محبة الله قلبه وروحه وتعود جوارحه متابعة الأوامر فيحس قلبه

حينئذ بأن معية الله معه وتوليه له فيبقى في حركاته وسكانته بالله لا بنفسه وترد على قلبه التعـريفـات الآلهية وذلك إنما يكون في منزل البقاء بعد الفناء والظفر بالمحبة الخاصة ويشهد الآلهية والقيومية والفردانية فإن على هذه المشاهد الثلاثة مدار المعرفة والوصول .

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر

فمن الناس من يتقيد بلباس لا يلبس غيره أو بالجلوس في مكان لا يجلس في غيره أو مشية لا يمشي غيرها أو بزي وهيئة لا يخرج عنهما أو عبادة معينة لا يتعبد بغيرها وإن كانت أعلى منها أو شيخ معين لا يتلفت إلى غيره وإن كان أقرب إلى الله ورسوله منه فهؤلاء كلهم محجوبـون عن الـظفـر بالمـطلوب الأعلى مصدودون عنه قد قيدتهم العوائد والرسوم والأوضاع والاصطلاحات عن تجريد المتابعة فأضحوا عنها بمعزل ومنزلتهم منها أبعد منـزل فترى أحدهم يتعبد بالرياضة والخلوة وتفريغ القلب ويعد العلم قاطعا له عن الطريق فإذا ذكر له الموالاة في الله والمعاداة فيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عدّ ذلك فضولا وشرا وإذا رأوا بينهم من يقوم بذلك أخرجوه من بينهم وعدوه غُيْراً عليهم فهؤلاء أبعد الناس عن الله وإن كانوا أكثر إشارة والله أعلم .

وقال رحمه الله تعالى

ومن صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبي ﷺ التمسك بالسنة إذا رغب عنها الناس وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله لا شيخ ولا طريقة ولا مذهب ولا طائفة بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم فلغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهل شذوذ وبدعة ومفارقة للسواد الأعظم. قال أبو الدرداء رضي الله عنه : نعم صومعة المرء منزله يكف فيه بصره ونفسه وفرجه وإياكم والجلوس في الأسواق فإنها تلغي وتلهي. انتهى .

من تعبير الرؤيا لأبن سيرين رحمه الله تعالى

قال له رجل رأيت كأني أصب الزيت في شجرة الزيتون فقال له فتش على امرأتك فإنها أمك. ففتش فإذا هي أمه. وذلك أن الرجل أخذ من بلاده صغيرا سبيا ثم مكث في بلاد الإسلام إلى أن كبر ثم سبيت أمه فاشتراها جاهلا أنها أمه فلما رأى هذه الرؤيا

وذكرها لأبن سيرين فأمره أن يفتش على ذلك ففتش فوجد الأمر على ماذكره .

قال الجنيد حقيقة الصدق أن تصدق في مواطن لاينجيك منه إلا الكذب .

قال رسـول الله ﷺ أن لله تعالى أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد مابذلوها فإذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم .

ما أحوج المؤمن في كل وقت إلى وقفة خشوع وتضرع إلى الله تعالى يطلب منه فيها العفو والمغفرة ويرجو ثوابه ورضاه .

على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق .

قيل لأعرابي ما بلغ من حزمك قال لا اتكلف ما كفيت ولا أضيع ماوليت .

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان الرجل إذا أراد أن يعيب جاره طلب الحاجة إلى غيره .

الثقيـــل والظريف

تردد ثقيل على ظريف وأطال ترداده عليه حتى سئم منه فقال له الثقيل من تراه أشعر الشعراء فأجابه الظريف هو ابن الوردي بقوله :

غب وزر غبـا تزد حبـا فمـن ... أكـثـر الـترداد أضـنـاه المـلل

فقال الثقيل أخطأت فإن التجاري أشعر منه بقوله :

إذا حقـقـت من خل ودادا ... فزره ولا تخف منـه ملالا

وكـن كالـشـمس تطلع كل يوم ... ولا تك في زيارتـه هلالا

فأجابه الظريف أن الحريري أشعر منه بقوله :

ولا تزر من تحب في كل شهـر ... غير يوم ولا تزده عليه

وإن لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها وخرج وهو يقول :

إذا حل الـثـقـيل بدار قوم ... فما للسـاكـنـين سوى الـرحـيل

فخجل الثقيل وذهب إلى سبيله .

جاء بعض الثقلاء إلى الجاحظ وقال له سمعت أن لك ألف جواب مسكت فعلمني منهـا فقـال له الجـاحظ لك ماتـريد فقال له الثقيل . إذا قال لي رجل . يا ثقيل الدم وياخفيف العقل فبماذا أجيبه؟ فقال له الجاحظ قل له صدقت .

قيل لكسرى انو شروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيحتمله ولا يحتمل مجالسة

الثقيل فقال لأن الحمل يشترك فيه جميع الأعضاء. والثقيل تنفرد به الروح.

خطب الحجاج بن يوسف يوما فقال: أقدعوا هذه الأنفس فإنها أسأل شيء إذا أعطيت وأمنع شيء إذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها إلى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

قال عبد الملك بن مروان عليكم بالأدب فإن احتجتم إليه كان مالا وإن استغنيتم عنه كان جمالا .

قالت أعرابية لأبنها كن للعاقل المدبِرْ أرجى منك للأحمق المقبل ثم قالت :

عدوك ذو الحلم أبقى عليك وأرعى من الوامق الأحمق

قيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأدب مع الأضياف فقال كانت الأسفار تحوجنا إلى أن أفد على الناس فما استحسنته من أخلاقهم اتبعته وما استقبحته اجتنبته.

قال معاوية لرجل من العرب عمر طويلا اخبرني بأحسن شيء رأيته قال عقل طلب به مرؤة مع تقوى الله وطلب الآخرة.

وسئل المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كان والله له فضل يمنعه من أن يَخدع. وعقل يمنعه من أن يُخدع.

قال سعيد بن العاص رضي الله عنه لجليسي عليّ ثلاث: إذا دنا رحبت به. وإذا جلس وسعت له. وإذا حدث اقبلت عليه.

سئل اعرابي عن الأقدار كيف هي فقال: الناظر في الأقدار كالناظر في عين الشمس يبهره ضوؤها ولا يقف على كنهها.

الصدق منجاة

يروى أنه خرج الشعبي مع ابن الأشعث على الحجاج فظهر الحجاج على ابن الأشعث فاستشار الشعبي أصحابه فأشاروا عليه بالاعتذار قال الشعبي فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت غير الذي قالوا فسلمت عليه بالأمره ثم قلت أيد الله الأمير، إن الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك الله ألا أقول في مقامي هذا إلا الحق. قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا الأتقياء البررة، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت فبذنوبنا وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا. فقال

الحجّاج أنت والله أحبّ الينا قولاً ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله مافعلت ولا شهدت أنت آمن ياشعبي.

قال حكيم العاقل يحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل أن يقع فيه فإذا وقع فيه رضي وصبر.

أول خصال الخير للمرء في الدنيا العقل وهو من أفضل ما وهب الله لعباده فلا يحسن أن تدنس نعمة الله بمجالسة من هو بضدها قائم.

يروى أنه دخل عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما أحسن هذا البستان قال عبد الملك انت والله أحسن منه إن هذا يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل يوم.

قيل لحكيم من الذي يسلم من معادات الناس قال: من لم يظهر منه لا خير ولا شر قيل له وكيف ذلك قال لأنه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار وإن ظهر منه شر عاداه الأخيار.

سأل عمر ابي بن كعب رضي الله عنهما عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى. قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت. قال: فذلك التقوى واخذ هذا المعنى بن المعتز فقال:

خلّ الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

حكم من همّ بسيئة فلم يعملها من تفسير ابن كثير هي ثلاثة أقسام: تارة يتركها لله فهذا تكتب له حسنة على كفه عنها لله تعالى، وهذا عمل ونية كما جاء في بعض ألفاظ الصحيح فإنما تركها من جرائي أي من أجلي.

وتارة يتركها نسيانا وذهولا عنها فهذا لا له ولا عليه لأنه لم ينو خيرا ولا فعل شرا.

وتارة يتركها عجزا وكسلا عنها بعد السعي في أسبابها والتلبس بما يقرب منها فهذا بمنزلة فاعلها كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا: يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه.». رواه البخاري ومسلم انتهى.

خرج جيش المسلمين لقتال الروم الذين نقضوا العهود فلما التقى الجمعان انحاز نساء

المسلمين إلى جانب فرأين العدو غالبا فقالت احداهن إن رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف وليس عندنا من يمنعنا. وقالت أخرى: إن الهزيمة بادية على رجالنا فلو أننا سرنا إليهم كمدد لَظَنَّ المشركون ذلك وانكسروا فوافقنها على رأيها فعقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن ومضين وهي أمامهن تقول:

يانـــاصر الإســـلام صفـا بعـد صف إن تهزمــوا أو تدبــروا عنــا نخــف

أو يغـلبــوكـم يغمــروا فينـــا القلف

وهن يرددن هذا الصـوت كأنهن رجال فلما سمع العدو ورأى قال عدد ومدد أتى المسلمين فانهزم وانتصر المسلمون بهذه الحيلة.

يروى أن أعرابية دخلت على عبد الله بن أبي بكرة بالبصرة بين السماطين وقالت أصلح الله الأمير وأمتع به حدرتنا إليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أقود صبية صغارا وآخـرين كبـارا في بلدة شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة ملمات من الدهر برين عظمي وأذهبن لحمي وتركنن والها ادور بالحضيض وقد ضاق بي البلد العريض فسألت في أحياء العـرب من الكـاملة فضـائله. المعـطي سائله الكفي نائله فدللت عليك. أصلحـك الله تعالى، أنا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثي ومنتهى أملي فافعل بي احد ثلاث خصال. إما أن تردني إلى بلدي، أو تحسن صفدي، أو تقيم أودي. فقال بل أجمعهن لك فلم يزل يجري عليها كما يجري على عياله حتى مات.

لقي غلام من العرب أبا العلاء المعري فقال له: من أنت ياشيخ؟ قال: أنا أبو العلاء المعري شاعركم المعروف فقال الغلام أنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنــت الأخــير زمــانــه لآت بها لم تســتــطعــه الأوائـــل

قال أبو العلاء أنا الذي قلت هذا. ولماذا؟ فقال الغلام قول طيب ولكن الأوائل قد وضعـوا ثمانية وعشرين حرفا للهجاء فهل لك أن تزيد عليها حرفا واحدا فسكت أبو العلاء وقال: والله ما عهدت لي سكوتا كهذا السكوت.

قال حكيم: فضيلة العقل الحكمة. وفضيلة القلب الشجاعة وإذا اكتملت هذه الفضائل وتعاونت تكونت فضيلة العدل والعدل أساس الملك.

متفرقـــات

يعــز عليّ أن أبــوح بحــاجــة ويمــنـعـني عنهــا سؤال المــطالــب

وفي النفس حاجات لكل مهمة * تساومني فيها أجل الرغائب
وأشد فاجئة الدواهي محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وإن لم يكن في قومه بحسيب
إذا حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب
إن الوظيفة لاتدوم لواحد * إن كنت تنكرها فأين الأول
فاصنع من الفعل الجميل محاسنا * فاذا عزلت فإنها لاتعزل
اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله * فليس غير الله من رازق
إذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه الفوائد
فيا قومنا لا خير في كل صاحب * إذا اصطنع المعروف منّ وعددا
إذا كنت في أمر فكن فيه محسنا * فعمّا قليل أنت ماض وتاركه
وللكف عن شتم اللئيم تكرما * اضرله من شتمه حين يشتم
فاترك مجاراة السفيه فإنها * ندب وغبٌ بعد ذاك وخيم
فإذا جريت مع السفيه كما جرى * فكلاكما في جريه مذموم
ومازال شؤم الحظ من كل طالب * كفيلا ببعد المطلب المتداني
وقد يحرم الجلد الحريص مرامه * ويعطى مناه العاجز المتواني
وإذا السعادة راقبتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة * واقتد بها الجوزاء فهي عنان
ولو جرت الأمور على قياس * لوقي شرها الفطن اللبيب
كم من أديب فطن عالم * مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم
إلى الله أشكو بالمدينة حاجة * وبالشام أخرى كيف يلتقيان
النفس تطمع والأسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع
متى تنقضي حاجات من ليس واصلا * إلى حاجة حتى تكون له أخرى
ومن يتبع عينيه في الناس لم يزل * يرى حاجة ممنوعة لاينالها
شكوت وما الشكوى بمثلي عادة * ولكن تفيض العين عند امتلائها
إلى الله أشكو أن في النفس حاجة * تمر بها الأيام وهي كما هي *

أرى نفسي تكلفني أمورا * يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني لشح * ولا مالي يبلغني فعالي

الله يعلم والأيام تعرفنا * انّا كرام ولكنّا مفاليس
إذا ما أكلنا بقلة وكسيرة * ونمنا عراة فوق جص مرشش
تمنى أمير المؤمنين مكاننا * بتلك الفلايا والفراش المنقش

الله يعلم أني لست ذا بخل * ولست مطلبا في البخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية * والنمل يعذر في القدر الذي حملا

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * فكيف من في القوت محتال

وقال البوشنجي

غالبت كل شديدة فغلبتها * والفقر غالبني فاصبح غالبي
ان ابده يفضح وإن لم ابده * يقتل فقبح وجهه من صاحب

وقال عبد المؤمن الطليطلي

رأيت حيائي قادحا في معيشتي * ويصعب تركي للحياء ويقبح
وقد فسد الناس الذين عهدتهم * وقد طال تأنيبي لمن ليس يصلح

وقال ابو اسحاق الصابي

عجبا لحظي إذ أراه مصالحي * عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
أمن الغواني كان حتى ملني * شيخا وكان على صباي مصاحبي
أمع التضعضع ملني متجنبا * ومع الترعرع كان غير مجانبي
ياليت صبوته إليّ تأخرت * حتى تكون ذخيره لعواقبي

وقال المتنبي

واتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده

وقال ابن نباته السعدي

مثل خلعت على الزمان رواته * عِوَزُ الدراهم آفة الأجواد

قال صفي الدين الحلي

ايا ربّ قد عودتني منك نعمة * أجود بها للوافدين بلا منّ
فأقسم ما دامت عطاياك جمة * ونعماك لا خيبت ذا الظن بالمنّ

إذا بخـلـت كفـى بنـعـمـة منعم فقـد ساء في تكـرار أنـعـمـه ظني

ولـــــه

إن الـغـنى كشهـاب كلما اعتكـرت دجى الخـطوب جلا منهـا حنـادسهـا
لا تنفـع الخمســة الأسـماء محدقـة لديك إلا إذا ما كنـت سادسـهـا

سئل حكيم عن رجل غني بخيل فقال : إنه لا يملك أمواله ولكن أمواله تملكه .

ثمانـية تجري على المـرء دائـما ولا بد أن المـرء يلقـى الـثـمانـية
سرور وحـزن واجـتـماع وفـرقـة وعسر ويسر ثم سقـم وعـافـية
ومـا هذه الـدنـيا بدار اقـامـة ومـا هي إلا كالـطريق إلى الـوطن
فإن ترضـى بالمقسـوم عشت منعـما وإن لم تكن ترضى به عشت في حزن

العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بما سولته له نفسه .

خيار الناس يترفعون عن ذكر معايب الناس .

قصيدة ابن زريق البغدادي تخميس على جوهر

صب كفتـه عن الـتعـنيف أدمعـه ولـلهـوى صدمـات لا تزعـزعـه
فما يبـالي ولـو لاقـاه مصرعـه لا تعـذلـيه فإن الـعـذل يولـعـه
قد قلت حقـا ولـكـن ليس يسمعـه

قد أسـلم الـنفس في أيدي معـذبـه فكـيف يقـبـل نصحـا من مؤنبـه
دعـيه في غيرة المـاضي ومـذهـبـه جاوزت في لومـه حدا أضرّ به
من حيث قدرت أن الـلوم ينـفـعـه

لو كنـت تدرين ماذا حبـه فعـلا شاركتـه في أذى الخطب الـذي حملا
هل تعـذرين إذا لم تعـذري الـرجـلا فاستـعمـلي الـرفق في تأنيبـه بدلا
من عذلـه فهـو مضنى القلب موجعه

أطـاع داعـي الهـوى هلا تأمـله وفـاتـه منـه ما قد كان أمـله
فبـات مثـل يتـيم ضل منـزلـه يكـفـيه من لوعـة الـتفـنيد أن له
من الهـوى كل يوم مايروعـه

جرى الـقـدر المـاضي فاحـوجـه إلى الـسـياحـة حتى مل منهـجـه
معـذب الـبـال ما أذكـى تأججـه ما آب من سفـر إلا وأزعـجـه

رأي إلى سفـر بالـبـين يجمـعـه

كم واصل السير في سهل وفي جبل ولم يبـال بنـصـب لا ولا وجـل
يظن بالـكـد يحظى كل ذي أمـل كأنـما هو في حلّ ومـرتحـل

موكـل بفـضـاء الأرض يذرعـه

لو قيل يومـا لماذا تهجـر الـوطـنـا وتحمـل الـذل في الأسفـار والمحنا
يقـول والفقـر لا يخفى على الفطنا اذا الـزمـان أراه في الـرحيل غنى

ولـو إلى السنـد أضحى وهـو يزمعه

لو أحسن العبـد في الـدنيا معـاملة مع الالـه ولا أبـدى مخالـفـة
أتـتـه من غيبـه الخـيرات عاجـلة ومـا مجاهـدة الانـسـان واصـلة

رزقـا ولا دعـة المخلوق تقـطعـه

لو أيقـن الـنـاس ما قد خطه القلم لسلمـوا الأمـر طوعـا فالعطا قسم
كم ساخط بينهـم زلـت به القـدم قد وزع الله بين الخـلق رزقـهـم

لم يخلق الله من خلق يضـيعـه

ماذا يفيد الـورى ذا المـال إن كثـرا ألم يروه يزيد الهـم والخـطرا
ويعـلمـون إذا ماتـوا غدا فقـرا لكـنهـم كلفـوا حرصـا فلست ترى

مسـترزقـا وسـوى الغـايات تقنعه

ليت النفوس من التدبير قد سلمت وسلمـت أمـرهـا لله واعـتـصـمت
وبـالـذي خصهـا سرت ومـا ندمت والحرص في الناس والأرزاق قد قسمت

بغـي إلا أن بغـي المـرء يصرعـه

ياويح صب نوى عمن هوى مسفـرا جفـونـه واصلت طول السرى سهـرا
يقـول مسـترسـلا نحـو السـماء نظرا اسـتـودع الله في بغـداد لي قمـرا

بالـكـرخ من فلك الأزرار مطلعـه

كان الـزمـان بلقـياه يمـتـعـني ثم الـتـوى فغـدا بالـبعـد يفجعني
بالـرغـم مني واشـواقي تقـطعـني ودعـتـه ويـودي لو يودعـني

طيب الحـياة وإني لا أودعـه

ذكـرت مغـتـبقـا ولي ومصـطبحـا ومـن أحب يعـاطيني الهـوى مرحـا
فكـم تحسرت مذ فارقـت منـترحـا وكـم تشبث بي يوم الـرحيل ضحى

وأدمـعـي مسـتـهـلات وادمـعـه

شكـوت حالي ودمـع العين منطلق والـفـكـر مضـطرب والـقلب محترق
طال المـدى وأنـا بالـبـين منخنق لا أكـذب الله ثوب العـذر منخرق

عنـىٰ بفـرقـتـه لكـن أرقـعـه

يقـول لي صاحـب أبـدى عنـايتـه أخـطأت في سفـر لم تدر غايتـه
فقـلت مسـتـصـوبـا منـه ملامتـه رزقـت ملكـا فلم أحسن سياستـه

كذاك من لايسـوس المـلك يخلعـه

جهـلت قدر الـذي أحيا بي الأمـلا فمـت شوقـا إلـيه نائـيا وجـلا
هذا جزاء امـرىء لم يحسـن العمـلا ومـن غدا لابسـا ثوب الـنعيم بلا

شكـر عليه فإن الله يخلعـه

قد كان يرمـقـني خلي بمـقـلتـه حينـا فأمكـث نشـوانـا بنـظرتـه
لما بدا الـدهـر يسـقيني بخمـرتـه اعتضت عن وجـه خلي بعـد فرقتـه

كأسـا أجـرع منهـا ما أجـرعـه

قد عذب الحـب قلبـي ثم علله وأمـرض البـعـد جسمي ثم أنحله
وشـامـتي نال ما قد كان أمـله كم قائـل لي ذقـت البـين قلت له

الـذنـب والله ذنـبـي ليسـت أدفعـه

مرّت لروحي من الأوقـات أسعـدهـا لما دنـت لي من الآمـال أبـعـدهـا
وَأعـقـبتهـا من الأعـوام أنكـدهـا إني لأقـطع أيامـي وأنـفـدهـا

بحسرة منـه في قلبـي تقـطعـه

كيف الحياة وسهـم البين قد نفـذا ولا اتـى من حمى ذاك الحـبيب شذا
عليل جسـم وروح بالحـوى ولـذا لا يطمئـن لجنبـي مضجـع وكـذا

لايطمئـن له مذ بنـت مضـجعـه

أرى الـغـرام إلى لحدي يشـيعـني وأينـما سرت سوء الحظ يتـبـعـني
لا شيء غير وصـال الحـب ينـفـعني ما كنت أحسب أنْ الـدهـر يفجعني

به ولا أن بي الأيام تفجعه

سقيا لعهد مضى في عيشة رغد　　كان الزمان به لم يخل من كمد

فواصل الكيد من غيض ومن حسد　　حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد

عسراء تمنعني حظا وتمنعه

يظن من كان للذات معتنقا　　من دهره مايرى طيشا ولا حنقا

هيهات يرحم خلقا من قسا خلقا　　قد كنت من ريب دهري جازعا فرقا

فلم أوق الذي قد كنت اجزعه

مضت ليال بعين السعد قد حرست　　فيها غصون المنى والعز قد غرست

قل لي أمثلي حزين أنت إذ يبست　　بالله يامنزل الانس الذي درست

آثاره وعفت مذ بنت أربعة

لقد حويت حبيبا كان لي سكنا　　وكنت لي جنة أورثتها زمنا

أخرجت منها بذنبي نادما حزنا　　هل الزمان معيد فيك لذتنا

أم الليالي التي أمضته ترجعه

ذكرتني مجلسا ما كان أجمله　　من الذي بجمال الوجه جمله

وفيك نلت من الاحسان أكمله　　في ذمة الله من أصبحت منزله

وجاد غيث على مغناك يمرعه

أعلل القلب بالآمال أقنعه　　فربما أمل المحزون ينفعه

ليت الحبيب يرى رأي فيتبعه　　من عنده لي عهد لا يضيعه

كما له عهد صدق لا أضيعه

يالائمي في هواه جئت تخدعني　　تقول أن سلوي عنه ينفعني

الموت أهون مما أنت تُسمعني　　لأصبرن لدهر لايمتعني

به ولا بي في حال يمتعه

سيهرب الهم من أحشاي منزعجا　　إذ يصبح الوصل في عيني منبلجا

فقد صبرت على المكروه مبتهجا　　علما بأن اصطباري معقبا فرجا

فأضيق الأمران فكرت أوسعه

قل للذي سره تنغيص عيشتنا　　انا صبرنا على الآم حسرتنا

وأنــنــا مانــســينــا طيب عشرتــنــا علّ الـليالي الـتي أضـنـت بفــرقتنـا
جسـمـي ستـجمعني يومــا وتجمعــه
مادمــت حيا فلا أســلو محبــتــه ولم أزل كلفــا أشــتــاق رؤيتــه
فان حضــيت ينــل قلبــي مسرتــه وإن ينــل أحــد منــا منــيتــه
فما الــذي في قضــاء الله يصــنــعــه

يقال من أسباب الغنى خمسة أشياء

١ ـ ادامة العمل باتقان ونشاط . ٢ ـ الصدق والأمانة والقناعة .
٣ ـ جعل النفقات أقل من الواردات . ٤ ـ الابتعاد عن الدين والربا .
٥ ـ معاملة الزبائن باللطف وحسن الخلق .

حـــكـــم وأمـثال

- الكلام الحسن مصايد القلوب .
- لا حسب كحسن الخلق.
- أصعب ما على الإنسان معرفة نفسه .
- من لزم الصمت أمن المقت .
- ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.
- ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع
- لص الحــرص لايمشي إلا في ظلام الهوى.
- ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة.
- إذا كرمت السجية حسنة الطوية .
- من شكر استحق حسن الزيادة .
- بشاشة المعطي خير من العطية.
- تهادوا تذهب الأحن والسخائم.
- ما مات من أحيا علما ولا افتقر من ملك فهما.
- من سلك الجد أمن العثار.
- الملق كالعطر يستنشق ولا يبلع .
- أفراط التوقي أول موارد الخوف .
- من اليقظة إظهار الغفلة مع شدة الحذر .
- طول التجارب زيادة في العقل.
- إنما يختبر ذو الأمانة عند الأخذ والعطاء.
- الـعــاقــل إذا خلص من شدة لايوقع نفسه فيها مرة ثانية.
- من أخـذ كتـابا يقرؤه وأتمه فقد ذهب ظمؤه.
- لو سقي الحنظل بماء السكـر لم يخرج إلا مراً.

- من قابل السخيف سخف .
- صداقة الجاهل تعب .
- المقادير تريك مالا يخطر ببالك .
- اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل .

ما أكرم شابٌ شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم .

باب في آداب المعلم والمتعلم
وآفات العلم وبيان علماء السوء وعلماء الآخرة

من كتاب مختصر منهاج القاصدين (ص ٢١) .

أما المتعلم فينبغي له تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الصفات إذ العلم عبادة القلب وينبغي له قطع العلائق الشاغلة فإن الفكرة متى توزعت قصرت عن ادراك الحقائق وقد كان السلف يؤثرون العلم على كل شيء .

وعلى المتعلم أن يلقي زمامه إلى المعلم القاء المريض زمامه إلى الطبيب فيتواضع له ويبالغ في خدمته وقد كان ابن عباس رضي الله عنه يأخذ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه ويقول هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء .

ومتى تكبر المتعلم أن يستفيد من غير موصوف بالتقدم فهو جاهل لأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وليدع رأيه لرأي معلمه فإن خطأ المعلم أنفع للمتعلم من صواب نفسه .

قال علي رضي الله عنه إن من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية . وأن تجلس أمامه ولا تشير عنده بيدك ، ولا تغمزن بعينيك ، ولا تكثر عليه السؤال ، ولا تعينه في الجواب ، ولا تلح عليه إذا كسل ، ولا تراجعه إذا امتنع ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ، ولا تفشي له سرا ، ولا تغتابن عنده أحدا ، ولا تطلبن عثرته ، وإن زل قبلت معذرته ، ولا تقولن له سمعت فلانا يقول كذا ، ولا أن فلانا يقول خلافك ، ولا تصفن عنده عالما ، ولا تعرض من طول صحبته ، ولا ترفع نفسك عن خدمته ، وإذا عرضت له حاجة سبقت القوم إليها فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء .

وينبغي أن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر من الإصغاء إلى اختلاف الناس فإن ذلك يحير عقله ويفتر ذهنه .

وينبغي له أن يأخذ من كل شيء أحسنه لأن العمر لا يتسع لجميع العلوم ثم يصرف جمام قوته إلى أشرف العلوم وهو العلم المتعلق بالآخرة الذي به يكتسب اليقين.

وأما المعلم فعليه وظائف أيضا. من ذلك الشفقة على المتعلمين. وأن يجريهم مجرى بنيه. ولا يطلب على افاضة العلم أجرا. ولا يقصد به جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى ولا يرى لنفسه منة على المتعلمين. بل يرى الفضل لهم إذ هيىء قلوبهم للتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلم فيها فهم كالذي يعير الأرض لمن يزرع فإنه ينبغي أن لا يطلب المعلم الأجر إلا من الله تعالى وقد كان السلف يمتنعون من قبول هدية المتعلم. ومنها أن لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وأن يزجره عن سوء الأخلاق بطريق التعريض مهما أمكن لا على وجه التوبيخ فإن التوبيخ يهتك حجاب الهيبة.

ومنها أن ينظر في فهم المتعلم ومقدار عقله فلا يلقي إليه مالا يدركه فهمه ولا يحيط به عقله قال الشافعي رحمه الله تعالى:

أأنـثـر درا بين سارحـة الـنـعـم ... أأنـظم منـثـورا لراعـية الـغـنـم
ومـن منـح الجهـال علما أضـاعـه ... ومن منـع المستـوجبـين فقـد ظلم

ومنها أن يكون المعلم عاملا بعلمه ولا يكذب قوله فعله قال الله تعالى: ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب** ﴾ وقال علي رضي الله عنه: قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك.

فصل في آفات العلم وبيان علماء السوء وعلماء الآخرة.

علماء السوء هم الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى المنزلة عند أهلها. وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ». يعني ريحها: وفي حديث آخر أنه قال: « من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار ». رواه الترمذي وفي ذلك أحاديث كثيرة.

وقال بعض السلف أشد الناس ندامة عند الموت عالم مفرط واعلم أن المأخوذ على العالم أن يقوم بالأوامر والنواهي وليس عليه أن يكون زاهدا ولا معرضا عن المباحات إلا أنه ينبغي له أن يتقلل من الدنيا مهما استطاع لأنه ليس كل جسم يقبل التقلل فإن الناس يتفاوتون. وروي أن سفيان الثوري رحمه الله تعالى كان حسن المطعم وكان يقول أن

الدابة إذا لم يحسن إليها في العلف لم تعمل. وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يصبر من خشونة العيش على أمر عظيم والطباع تتفاوت.

ومن صفات علماء الآخرة أن يعلموا أن الدنيا حقيرة وأن الآخرة شريفة وأنهما كالضرتين فهم يؤثرون الآخرة ولا تخالف أفعالهم أقوالهم ويكون ميلهم إلى العلم النافع في الآخرة ويجتنبون العلوم التي يقل نفعها إيثارا لما يعظم نفعه كما روي عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى أنه قال لحاتم: قد صحبتني مدة فماذا تعلمت؟ قال: ثمانية مسائل:

أما الأولى فإني نظرت إلى الخلق فإذا كل شخص له محبوب فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت محبوبي حسناتي لتكون في القبر معي.

وأما الثانية فإني نظرت إلى قول الله تعالى: ﴿ **ونهى النفس عن الهوى** ﴾ فأجهدتها في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.

وأما الثالثة فإني رأيت كل من معه شيء له قيمة عنده يحفظه ثم نظرت في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **ما عندكم ينفذ وما عند الله باق** ﴾ فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته إليه ليبقي لي عنده.

وأما الرابعة فاني رأيت الناس يرجعون إلى المال والحسب والشرف وليست بشيء فنظرت في قوله تعالى: ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ فعملت في التقوى لأكون عنده كريما.

وأما الخامسة. فإني رأيت الناس يتحاسدون فنظرت في قوله تعالى: ﴿ **نحن قسمنا بينهم معيشتهم** ﴾ فتركت الحسد.

والسادسة رأيتهم يتعادون فنظرت في قوله تعالى: ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** ﴾ فتركت عداوتهم واتخذت الشيطان وحده عدوا.

والسابعة: رأيتهم يذلون أنفسهم في طلب الرزق فنظرت في قوله تعالى: ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ فاشتغلت بماله علي وتركت ما لي عنده.

والثامنة. رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم فتوكلت على الله تعالى.

ومن صفات علماء الآخرة أن يكونوا منقبضين عن السلاطين محترزين من مخالطتهم. قال حذيفة رضي الله عنه إياكم ومواقف الفتن قيل وماهي قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ماليس فيه.

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحذروا منه فإنه لص.

وقال بعض السلف إنك لاتصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك أفضل منه.

ومن صفاتهم اتباع الصحابة وخيار التابعين وتوقي كل محدث ومن صفات علماء الآخرة أن لا يتسرعوا إلى الفتوى وأن لايفتوا إلا بما يتيقنون صحته. وقد كان السلف يتدافعون الفتوى حتى ترجع إلى الأول. وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله تعالى أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ ما أحد يسأل عن حديث أو فتوى إلا ودّ أن أخاه كفاه ذلك ثم قد آل الأمر إلى أقوام يدعون العلم اليوم يقدمون على الجواب في مسائل لو عرضت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع أهل بدر واستشارهم.

ومن صفاتهم أن يكون أكثر بحثهم في علم الأعمال عما يفسدها. ويكدر القلوب ويهيج الوساوس فإن صور الأعمال قريبة سهلة وإنما التعب في تصفيتها. وأصل الدين التوقي من الشر، ولا يصح أن يتوقى حتى يعرف.

ومن صفاتهم البحث عن اسرار الأعمال الشرعية والملاحظة لحكمها فإن عجز عن الاطلاع على العلة كفاه التسليم للشرع. انتهى من المختصر.

قال أبو تمام يصف القلم

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

له ريقه طل ولكن وقعها ... بآثاره في الغرب والشرق وابل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجنا اشتارته أيد عواسل

له الخلوات اللاء لولا نَجِيُّها ... لما احتفلت للملك تلك المحافل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم ان خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرعت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

إذا استغزر الذهن الذكي واقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل

وقد رفدته الخنصران وسدّدت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل

يروى أن المأمون قال للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى

سبع قال وما هي ياأمير المؤمنين؟ قال: الحنطة، ولحم الغنم، والماء البارد، والثوب، الناعم، والرائحة الطيبة، والفراش الوطي، والنظر إلى الحسن من كل شيء. قال فأين أنت ياأمير المؤمنين من محادثة الرجال؟ قال: صدقت وهي أولاهن.

قال حكيم: من يقدم لي سمكة يطعمني ليوم واحد. ولكن من يعلمني كيف اصطاد السمك يطعمني طيلة حياتي.

قال الجاحظ وقف سائل بقوم فقال إني جائع فقالوا له كذبت فقال جربوني برطلين من الخبز ورطلين من اللحم.

دخل قوم على مريض فأطالوا ثم قالوا عند أنصرافهم أوصنا شيئا فقال أوصيكم أن لاتطيلوا الجلوس عند المريض إذا عدتموه.

وفد أعرابي مشوه الفم على أحد الولاة وأنشده قصيدة في الثناء عليه التماسا للمكافأة ولكن الوالي لم يأمر له بشيء ولم يكفه هذا فسأله مابال فمك معوجا فقال الأعرابي لعله عقاب من الله تعالى: فقال الوالي ولأي شيء عاقبك؟ فقال: لكثرة ما كذبت عليه بالثناء بالباطل على بعض الناس.

ذكر عمر بن عثمان قال دخل المنصور أمير المؤمنين قصرا فرأى في جداره مكتوبا.

ومالي لا أبكي بعين حزينة — وقد قربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ايه ايه قال أبو عمر: ويروى آه آه.

فقال المنصور: أي شيء ايه ايه؟ فقال له الربيع: وهو إذ ذاك تحت يد أبي الخصيب الحاجب يا أمير المؤمنين إنه لما كتب البيت أحب أن يخبر أنه يبكي فقال قائله الله ما كان أظرفه فكان هذا أول ماارتفع به الربيع.

يروى أن المأمون قال لعبد الله بن طاهر: أيما أطيب مجلسي أو منزلك؟ قال: ما عدلت بك ياأمير المؤمنين؟ قال ليس إلى هذا ذهبت إنما ذهبت إلى الموافقة في العيش واللذة. قال: منزلي يا أمير المؤمنين. قال ولم؟ قال: لأني فيه مالك وأنا ههنا مملوك.

تخاصم أبو العيناء يوما مع رجل ينتسب إلى العلويين فقال العلوي: كيف تخاصمني وقد أمرت أن تقول في دعائك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأنا من آل محمد؟ فقال أبو العيناء: إني أقول الطيبين الطاهرين فتخرج أنت.

يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لا تجادل بليغا ولا سفيها فالبليغ يغلبك والسفيه يؤذيك.

قال حكيم إنك لا تعرف الأمور ما لم تعرف أسبابها ولا عواقبها ما لم تعرف أقدارها. ولن يعرف الحق من يجهل الباطل ولا يعرف الخطأ من يجهل الصواب وكيف يعرف السبب من يجهل المسبب.

وقف أعرابي على قوم فقال رحمكم الله إني من أبناء سبيل وانضاء سفر فرحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال له: آجرك الله من غير أن يبتليك.

روي أن أعرابيا جاء إلى عمرو بن عبيد فقال له: إن ناقتي سرقت فادع الله أن يردها علي؟ فقال: اللهم إن ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها اللهم ارددها عليه. فقال الأعرابي: ياشيخ الآن ذهبت ناقتي ويئست منها. قال: وكيف قال لأنه إذا أراد أن لا تسرق فسرقت لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع ونهض من عنده منصرفا.

قال الباهلي قيل لأعرابي مابال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وأكبادنا تحترق.

قال الجنيد: سمعت السري يقول اعتللت بطرسوس علة الذرب فدخل على هؤلاء القراء يعودونني فجلسوا فأطالوا فآذاني جلوسهم ثم قالوا إن رأيت أن تدعو الله فمددت يدي فقلت اللهم علمنا أدب العيادة.

يقال أحسن ما يكون من الدواب لاغنى لها عن السوط وأعف ماتكون من النساء لا غنى لها عن الزوج وأعقل من يكون من الرجال لا غنى به عن مشورة ذوي الألباب.

روى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير اجتمعا ذات يوم في حجرة عائشة رضي الله عنها يحدثانها ويسألانها فجرى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة وعائشة تسمع قال مروان:

فمن يشأ الرحمن يخفض قدره ... وليس لمن لم يرفع الله رافع

فقال ابن الزبير

ففوض إلى الله الأمور إذا اعترت ... وبالله لا بالأقربين أدافع

فقال مروان:

وداو ضمير القلب بالبر والتقى ... فلا يستوي قلبان قاس وخاشع

فقال ابن الزبير:

ولا يستوي عبدان هذا مكذب ... عتل لأرحام العشيرة قاطع

فقال مروان :

وعـبـد يجافي جنبـه عن فراشـه | يبـيت يناجـي ربـه وهـو راكـع

فقال ابن الزبير :

ولـلخـير أهـل يعـرفـون بهديهم | إذا اجتمعت عنـد الخطوب المجامع

فقال مروان :

ولـلشر أهـل يعـرفـون بشكـلهم | تشـير إليهم بالفجـور الأصـابـع

فسكت ابن الزبير ولم يجب فقالت عائشة : مالك ياعبد الله لم تجب صاحبك فوالله ماسمعت تجاولا في نحو ماتجاولتها فيه أعجب إلي من تجاولكما فقال ابن الزبير إني خفت عوار القول فكففت .

قال الأصمعي دخلت على الرشيد فقال يا أصمعي ما أحسن ما مرّ بك في تقويم اللسان فقلت : أوصي بعض الحكماء بنيه فقال : يابني : أصلحوا ألسنتكم فإن الرجل تنوء به النائبة فيحتمل فيها فيستعير من أخيه دابته ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه .

كان السليك من العدائين وقد نزل يوما على جماعة من كنانة فأكرموه وكان قد كبر وشاخ وذهبت قوته وانتقص عدوه فقالوا له إن رأيت أن ترينا مابقي من عدوك قال نعم : إلي بأربعين شابا وأتوني بدرع ثقيلة فأتوا بها واختاروا من شبانهم أربعين أقوياء عدائين فلبس الدرع ثم قال للشبان الحقوني ثم عدا عدوا وسطا والشبان وراءه جهدهم فلم يحلقوه حتى غاب عنهم ثم عاد إلى القوم وحده يخطر والدرع عليه .

جاء نحوي يعود مريضا فطرق بابه فخرج إليه ولده فقال : كيف وجدت أباك؟ قال : ياعم ورمت رجليه . قال : لا تلحن قل رجلاه . ثم ماذا؟ قال ثم وصل الورم إلى ركبتاه . قال : لا تلحن قل ركبتيه . ثم ماذا؟ قال : مات .

لقي بشار بن برد رجلا غريبا يسأل عن منزل أحد السكان فقال له بشار سر في هذا الطريق فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه فقال : ألا ترشدني؟ فقال بشار أتريد من الأعمى الارشاد قال أمسك بيدك وأنت تقودني ففعل بشار ثم انشد :

أعـمـى يقـود بصـيرا لا أبـالـكـم | قد ضل من كانـت الـعـميان تهديه

وقف المهدي على عجوز من العرب فقال لها : ممن أنت؟ فقالت : من طي . فقال : مامنع طيا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم؟ فقالت مسرعة : الذي منع الملوك أن يكون

فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة .

حضر أعرابي مائدة سليمان بن عبد الملك فجعل يمد يديه فقال له الحاجب كل مما بين يديك . فقال : من اجدب انتجع . فقال سليمان : لا يعد إلينا . ودخل أعرابي آخر : فمد يديه فقال له الحاجب : كل مما يليك . فقال : من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه .

دعا أعرابي على عامل فقال : صب الله عليك الصادات . يعني الصفع والصرف والصلب .

يروى أن عضد الدولة بعث القاضي ابا بكر الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبُيّن له محله من العلم فأفكر الملك في أمره وعلم أنه لا يكفر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن يقبل الأرض بين يدي الملك فانتجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لايمكن أحد أن يدخل منه إلا راكعا ليدخل القاضي منه على تلك الحال عوضا من تكفيره بين يديه فلما وصل القاضي إلى المكان فطن بالقصة فأدار ظهره وحنى رأسه ودخل من الباب وهو يمشي إلى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ إلى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه .

قال رجل من اليهود لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : مادفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير؟ فقال له علي رضي الله عنه : أنتم ماجفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم أجعل لنا إلها كما لهم آلهة .

يروى أنه كان لأبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة . فقال لا أدري . فقالوا له تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولاتحسن مسئلة . فقال : إنما آخذه على ما أحسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال ولا يفنى مالا أحسن فأعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته .

قال المبرد ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لأمرأته : كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه فقالت الق بيننا شرا حتى نتحاكم إليه ففعلا فقالت للضيف : بالذي يبارك لك في غدوك غدا أينا أظلم؟ فقال الضيف : والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرا لا أعلم .

قال عبد الملك بن عمير أخذ زياد رجلا من الخوارج فافلت منه فأخذ أخاً له فقال إن

جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك قال أرأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي. قال: نعم. قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام ﴿ **أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ قال زياد: خلوا سبيله هذا رجل لقي حجته.

تزوج أعمى امرأة فقالت له: لو رأيت حسني وبياضي لعجبت. فقال: لو كنت كما تقولين ما تركك لي البصراء.

قصة غريبة من كتاب الأذكياء المنسوب لأبن الجوزي

قال عبد الواحد بن نصر المخزومي أخبرني من أثق به أنه خرج في طريق الشام مسافرا يمشي وعليه مرقعه وهو في جماعة نحو الثلاثين رجلا كلهم على هذه الصفة، فصحبنا في بعض الطريق رجل شيخ حسن الهيئة معه حمار فاره يركبه ومعه بغلان عليهما رحل وقماش ومتاع فاخر، فقلنا له: ياهذا إنك لا تفكر في خروج الأعراب علينا فإنه لا شيء معنا يؤخذ وأنت لا تصلح لك صحبتنا مع مامعك. فقال: يكفينا الله ثم سار ولم يقبل منا وكان إذا نزل يأكل استدعى أكثرنا فاطعمه وسقاه وإذا عيي الواحد منا أركبه على أحد بغليه وكانت جماعة تخدمه وتكرمه ونتدبر برأيه إلى أن بلغنا موضعا فخرج علينا نحو ثلاثين فارسا من الأعراب فتفرقنا عليهم وما نعناهم فقال الشيخ: لا تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس وبين يديه سفرته ففرشها وجلس يأكل وأظلتنا الخيل فلما رأو الطعام دعاهم إليه فجلسوا يأكلون ثم حل رحله وأخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدي الأعراب فلما أكلوا وشبعوا جمدت أيديهم وخدرت أرجلهم ولم يتحركوا فقال لنا إن الحلوى مبنج أعددته لمثل هذا وقد تمكن منهم وتمت الحيلة ولكن لا يفك البنج إلا أن تصفعوهم فافعلوا فإنهم لايقدرون لكم على ضرر ونسير ففعلنا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قوله وأخذنا اسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا حواليه في موكب ورماحهم على أكتافنا وسلاحهم علينا فما نجتاز بقوم إلا يظنونا من أهل البادية فيطلبون النجا منا حتى بلغنا مأمننا.

دفن رجل مالا في مكان وترك عليه طابقا وترابا كثيرا ثم ترك فوق ذلك خرقة فيها عشرون دنيارا وترك عليها ترابا كثيرا ومضى فلما احتاج إلى الذهب كشف عن العشرين فلم يجدها فكشف عن الباقي فوجده فحمد الله على سلامة ماله وإنما فعل ذلك خوفا أن يكون قد رآه أحد وكذلك كان فإنه لما جاءه الذي رآه وجد العشرين فأخذها ولم يعتقد أن ثم شيئا آخر.

وقال بعضهم خرجت في الليل لحاجة فإذا أعمى على عاتقه جرة وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى أتى النهر وملاء جرته وانصرف راجعا فقلت ياهذا أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء فقال يافضولي حملتها معي لأعمى القلب مثلك يستضيء بها فلا يعثربي في الظلمة فيقع علي فيكسر جرتي.

خرج طاهر بن الحسن لقتال عيسى بن هامان فخرج وفي كمه دراهم يفرقها على الفقراء ثم سهر وأسبل كمه فتبددت فقال له شاعر في ذلك:

هذا تفرق جمعهم لا غيره ... وذهابه منا ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه ... لا خير في امساكه في الكم

دخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسماعيل بن صبيح الحاجب فقال اعلم أنه ولد لأمير المؤمنين ابنان فعاش احدهما ومات الآخر فيجب أن تخاطبه بحسب معرفتك فلما صار بين يديه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين.

قيل لأسلم بن زراعة ان انهزمت من أصحاب مرداس بن أدية يغضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال يغضب علي وأنا حي أحب إلّي من أن يرضى عني وأنا ميت.

وذكر من فطن الأطباء قال حدثنا أبو القاسم الجهني أن حظية لبعض الخلفاء أظنه الرشيد قامت لتتمطى فلما تمطت جاءت لترد يديها فلم تقدر وبقيتا حافتين فصاحت وآلمها ذلك وبلغ الخليفة فدخل وشاهد من أمرها ما أقلقه وشاور الأطباء فكل قال شيئا واستعمله فلم ينجح وبقيت الجارية على تلك الصورة أياما فجاء أحد الأطباء إلى الخليفة فقال: يأأمير المؤمنين لا دواء لها إلا أن يدخل إليها رجل غريب فيخلو بها ويمرخها مروخا يعرفه فأجابه الخليفة إلى ذلك طلبا لعافيتها فأحضر الطبيب رجلا وأخرج من كمه دهنا وقال أريد أن تأمر يأأمير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم أمر أن يفعل ذلك وقال للخادم خذه فأدخله عليها بعد تعريتها فعريت الجارية وأقيمت فلما دخل الرجل وقرب منها سعى إليها وأومأ إلى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها بيديها ولشدة ما داخلها من الحياء والجزع حمي بدنها بانتشار الحرارة الغريزية فعاونتها على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال بدنها في ذلك فلما غطت فرجها قال لها الرجل قد برأت فلا تحركي يديك فأخذه الخادم وجاء به إلى الخليفة وأخبره الخبر فقال له الخليفة كيف نعمل بمن شاهد فرج حرمتنا فجذب الطبيب بيده لحية الرجل فإذا هي ملصقة فانقلعت فإذا الشخص جارية وقال: يا أمير المؤمنين ما كنت

لأبدي حرمتك للرجال ولكن خشيت أني أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة لأني أردت أن أدخل في قلبها فزعا شديدا يحمي طبعها ويقودها إلى الحمل على يديها وتحريكها واعانة الحرارة الغريزية على ذلك فلم يقع لي غير هذا فأخبرتك به فاجزل الخليفة جائزته.

شكا رجل إلى طبيب وجع بطنه فقال ما الذي أكلت قال أكلت رغيفا محترقا فدعا الطبيب ليكحله بذرور فقال الرجل إنما أشتكي وجع بطني لا عيني قال الطبيب قد عرفت ولكن أكحلك لتبصر المحترق فلا تأكله. انتهى من كتاب الأذكياء.

أسند بن الجوزي إلى وهب بن منبه قال: إني وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل وإنه يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئا من حاجته وقال وهب: لإزالة الجبل صخرة صخرة وحجرا حجرا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لأنه إذا كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وإنه ليزاوله بكل حيلة فإذا لم يقدر أن يستزله قال ياويله ماله ولهذا لا طاقة لي بهذا ويرفضه ويتحول إلى الجاهل فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه إلى الفضائح التي يتعجلها في عاجل الدنيا كالجلد والرجم والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والصلب وأن الرجلين ليستويان في أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد إذا كان أحدهما أعقل من الآخر.

وعن أبي العلاء عن مطرف أنه قال ما أوتي عبد بعد الايمان أفضل من العقل. قال الشعبي حدثني عجلان قال لي زياد أدخل علي رجلا عاقلا قلت لا أعرف من تعني قال: لايخفى العاقل في وجهه وقده فخرجت فإذا أنا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان قلت ادخل فدخل فقال زياد: ياهذا إني قد اردت مشاروتك في أمر ما عندك قال إني حاقن ولا رأى لحاقن قال: ياعجلان ادخله المتوضأ فلما خرج قال إني جائع ولا رأى لجائع قال ياعجلان أئته بطعام فأتي به فطعم ثم قال سل عما بدا لك فما سأله عن شيء إلا وجد عنده بعض مايريد.

قال ابن الجوزي يستدل على عقل العاقل بسكوته وسكونه وخفض بصره وحركاته في أماكنها اللائقة بها ومراقبته للعواقب فلا تستفزه شهوة عاجلة عقباها ضرر وتراه ينظر في الفضا فيتخير الأعلى والأحمد عاقبه من مطعم ومشرب وملبس وقول وفعل ويترك مايخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه.

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه ألا أنبئكم بعلامة العاقل يتواضع لمن فوقه ولايزدري من دونه، يمسك الفضل من منطقه يخالق الناس باخلاقهم ويحتجر الإيمان فيما بينه وبين ربه عز وجل فهو يمشي في الدنيا بالتقية والكتمان.

وعن وهب بن منبه أن لقمان قال لابنه: يابني مايتم عقل امرىء حتى يكون فيه عشر خصال. الكبر منه مامون، والرشد فيه مأمول، يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول، التواضع أحب إليه من الشرف، والذل أحب إليه من العز لا يسأم من طلب الفقه طول دهره ولا يتبرم من طلب الحوائج من قبله يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والخصلة العاشرة التي بها مجده وأعلى ذكره أن يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه وأنه شرهم وإن رأى خيرا منه سره ذلك وتمنى أن يلحق به وإن رأى شرا منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فهنالك حين استكمل العقل.

وقال الأصمعي سمعت ابان بن جرير يقول: قال المهلب بن أبي صفرة يعجبني أن أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولايعجبني أن أرى لسانه زائدا على عقله.

يروى أنه جاء رجل إلى حاجب معاوية فقال له: قل له على الباب أخوك لأبيك وأمك فقال ما أعرف هذا ثم قال: إذن له فدخل فقال أي الأخوة أنت فقال: ابن آدم وحواء فقال: ياغلام اعطه درهما فقال تعطي أخاك لأبيك وأمك درهما فقال له: لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء ما بلغ إليك هذا.

قال الزيادي مر أشعب برجل يعمل طبقا فقال له زد في سعته طوقا او طوقين فقال له وما معناك في ذلك قال لعله يوما يهدي إلّي فيه شيء.

مات لكسرى ولد فاشتد حزنه عليه فدخل عليه بزرجمهر فقال له لم أحضر مجلس الملك لأعزيه ولكن لأتأدب بحسن صبره فقال كسرى اضطرني والله إلى الصبر.

قال ابن عمران

يامرحبا بصديق لست أبصره ... الا تجدد لي انس بمرآه

وان تغيب عن عيني فلم أره ... فلي فؤاد بظهر الغيب يرعاه

ذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه أنه بلغ إلى عضد الدولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاقة فلا يقدر عليهم فاستدعى أحد التجار ودفع إليه بغلا عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت بالسم وأكثر طيبها وتركها في الظروف الفاخرة واعطاه دنانير وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لاحدى

نســاء امراء الأطراف ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم واخذوا الأمتعة والأموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل وبقي المسافرون عراة فلما فتـح الصنـدوقـين وجد الحلوى يضوع طيبها ويدهش منظرها وعلم انه لايمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه ابدا قبل ذلك فأمعنوا في الأكل عقيب مجاعه فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم فبادر التجار إلى أخذ أموالهم وامتعتهم وسلاحهم واستردوا المأخوذ عن آخره فلم اسمع باعجب من هذه المكيدة محت أثر العاتين وحصدت شوكة المفسدين.

وذكروا أن بعض التجار قدم إلى العراق من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها فقال: إن حملتها خاطرت بها وإن أودعتها خفت جحد المودع فمضى إلى الصحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد ثم خرج إلى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيئا فجعل يبكي ويلطم فإذا سئل عن حاله قال الارض سرقت مالي فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فإن له فطنة فقال أو يعلم الغيب فقيل له لاباس بقصده فقصده فأخبره بقصته فجمع الأطباء وقال لهم: هل داويتم في هذه السنة أحدا بعروق الخروع فقال أحدهم أنا داويت فلانا وهو من خواصك فقال عليَّ به فجاء فقال له هل تداويت هذه السنة بعروق الخروع قال نعم قال من جاءك به قال: فلان الفراش. قال علي به فلما جاء قال له من أين أخذت عروق الخروع فقال من المكان الفلاني فقال اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه فذهب بصاحب المال إلى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل ههنا والله تركت مالي فرجع إلى عضد الدولة فأخبره فقال للفراش هلم المال فتلكأ فأوعده فاحضر المال.

أنشد رجل ابا عثمان المازني شعرا وقال له كيف تراه فقال له أراك عملت عملا طيبا في نفسك باخراجك هذا الشعر من جوفك لأنك لو تركته فيه لأورثك الشك.

عن عبـد الملك بن عمـير قال سمعت المغـيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه يقول ماخدعني قط غير غلام من بني الحارث بن كعب فإني ذكرت امرأة منهم وعندي شاب من بني الحارث فقال أيها الأمير إنه لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فأقمت أياما ثم بلغني أن الفتى تزوج بها فأرسلت إليه فقلت ألم تعلمني أنك رأيت رجلا يقبلها قال بلى رأيت أباها يقبلها فإذا ذكرت الفتى وماصنع غمني ذلك.

فائـــدة

الشيطان لا سلطان له على المؤمنين المتوكلين على ربهم وإنما سلطانه على أتباعه من الـذي استحبوا العمى على الهدى وضلوا عن الحق قال تعالى: **﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعـذ بالله من الشيـطان الـرجيم إنـه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾**.

قـــال الحـــريري

جزيت من أعـلق بي وده ... جزاء من يبـني على أسـه
وكـلت للخـل كما كال لي ... على وفـاء الـكيل أو بخسـه
ولم أخـسره وشر الـورى ... من يومـه أخسر من أمسـه
وكـل من يطلب عنـدي جنـى ... فما له إلا جنـى غرسـه
لا ابـتـغـي الـغـبـن ولا انثني ... بصـفـقـة المـغـبـون في حسـه
ولـسـت بالمـوجـب حقـا لمن ... لايوجـب الحـق على نفـسـه
وربّ مذّاق الهـوى خالـني ... أصـدقـه الـودّ على لبـسـه
ومـا درى من جهـله أنـني ... أقضي غريمـي الـدين من جنسـه
والـبس لمن في وصـله لبـسـة ... لبـاس من يُرغـب عن انسـه
ولا ترج الـود ممن يرى ... انـك محتـاج إلى فلسـه

ولــــه

لجوب الـبـلاد مع المتربـة ... أحـبّ إلّي من المـرتـبـة
لأن الـولاة لهم نبـوة ... ومـعـتـبـة يالهـا معـتـبـة
فلا يخدعـنـك لموع السراب ... ولا تأت أمـرا إذا ما اشـتـبـه
فكـم حالم سره حلمـه ... وادركـه الـروع لما انـتـبـه

ولـــــه

خل ادكـار الأربـع ... والمـعـهـد المـرتـبـع
والـطـاعـن المـودع ... وعـدّ عـنـه ودع
وانـدب زمـانـا سـلـفـا ... سـودت فـيه الـصـحـفـا
ولـم تـزل مـعـتـكـفـا ... عـلى الـقـبـيح الـشـنـع
كـم لـيلة أودعـتـهـا ... مآثـما أبـدعـتـهـا

لشهوة أطعمتها   في مرقد ومضجع
وكم خطى حششتها   في خزية أحدثتها .
وتوبة نكثتها   للعب ومرتع
وكم تجرأت على   ربّ السموات العلى
وكم تراقبه ولا   صدقت في ما تدعي
وكم غمصت بره   وكم أمنت مكره
وكم نبذت أمره   نبذ الحذاء المرقع
وكم ركضت في اللعب   وفهت عمدا بالكذب
ولم تراع ما يجب   من عهده المتبع
فالبس شعار الندم   واسكب شآبيب الدم
قبل زوال القدم   وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترفْ   ولذ ملاذ المقترف
واعص هواك وانحرف   عنه انحراف المقلع
إلى مَ تسهو وتني   ومعظم العمر فني
في ما يضر المقتني   ولست بالمرتدع
أما ترى الشيب وخطْ   وخط في الرأس خِططْ
ومن يلح وخط الشمط   بفوده فقد نعي
ويحكِ يانفس احرصي   على ارتياد المخلص
وطاوعي واخلصي   واسمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى   من القرون وانقضى
واخشي مفاجاة القضا   وحاذري أن تخدعي
وانتهجي سبل الهدى   واذكري وشك الردى
وإن مثواك غدا   في قعر لحد بلقع
وآهاله البلى   والمنزل القفر الخلا
ومورد السفر الألى   واللاحق المتبع
بيت يرى من أودعه   قد ضمه واستودعه
بعد الفضاءِ والسعة   قيد ثلاث اذرع
لا فرق ان يحله   داهية أو أبله

أو معسر أو من له ... ملك كملك تبع
وبعده العرض الذي ... يحوي الحيي والبذي
والمبتدي والمحتذي ... ومن رَعَى ومن رُعي
فيا مفاز المتقي ... وربح عبد قد وقي
سوء الحساب الموبِقِ ... وهول يوم الفزع
ويا خسارة من بغى ... ومن تعدى وطغى
وشبّ نيران الوغى ... لِمَطْعَمٍ أو مَطْمع
يامن عليه المتكل ... قد زاد ما بي من وجل
لما اجترحت من زلل ... في عمري المضيع
فاغفر لعبد مجترمْ ... وارحم بكاه المنسجم
فأنت أولى من رحم ... وخير مدعو دعي

قال صالح الحامد اليمني في الشاي

روّق لها ماء الغمام وهاتها ... لي والحباب يدور في جنباتها
صهباء ماعبثت بها يد عاصر ... ماعاشرت إلا أكف سقاتها
من جيد الشاي استحال عصيرها ... فأتت تحاكي الشهب في جاماتها
قد رق منظرها ورق زجاجها ... فلعلة لم يدهقوا كاساتها

قال البهاء زهير

من اليوم تعاملنا ... ونطوى ماجرى منا ... فلا كان ولا صار
ولا قلتم ولا قلنا ... وإن كان ولا بد ... من العتبى فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم ... كما قيل لكم عنا ... كفى ماكان من هجر
فقد ذقتم وقد ذقنا ... وما أحسن ان نر ... جع للوصل كما كنا

قال بعض الحكماء لا تبع هيبة السكوت بالرخيص من الكلام.

كان بعض الحكماء يقول لبعض تلاميذه جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء فإن العقل يقع على العقل.

قال علي بن القاسم السجستاني

خليلي قوما فاحملا لي رسالة ... وقولا لدنيانا التي تتصنع

عرفنـاك ياخـداعـة الخلق فاعـزبي ... ألـسنـا نرى ماتـصنعـين ونسمـع

فلا تتـجـلي للعـيون بزينـة ... فانـا متـى ما تسـفـري نتـقنـع

نغـطي بثـوب الياس منـك عيـوننا ... إذا لاح يومـا من مخازيك مطمـع

رتـعنـا وجلنـا في مراعيك كلهـا ... فلم يهنـنـا فيها رعـينـاه مرتـع

تحسر بعض الحكماء عند موته فقيل ما بك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على حكم عدل بلا حجة.

سئل بعض الحكماء ما الشر المحبوب فقال الغناء.

كان بعض الحكماء يقول تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل.

قال بعض الحكماء إذا أفنيت عمرك في الجمع فمتى تأكل.

كان أبو حازم يقول عجبت لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة.

قال ابن الخياط الشامي

وبـالجـزع حي كلما عن ذكـرهـم ... أمـات الهـوى مني فؤادا و أحـياه

تمنـيتـهـم بالـرقـمـتـين ودارهـم ... بوادي الـغـضـا يا بعـد ما أتمنـاه

فائـدة طبيـة

ينبغي المشي بعد الأكل ولو خطوة، والنوم بعد الحمام ولو لحظة، والبول بعد الجماع ولو قطرة.

بنى بعض أكابر البصرة دارا وكان بجواره بيت لعجوز يساوي عشرين دينارا وكان محتاجا إليه في توسيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها إن القاضي يحجر عليك بسفهك حيث ضيعتِ مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا قالت لم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين فافحمت القاضي ومن معه وترك البيت بيدها.

يروى أن بعض الولاة حبس شخصا على غير ذنب فبقي في السجن سنين عديدة فحضرته الوفاة بالسجن فكتب رقعة وقال للسجان سألتك بالله إذا مت فأوصل هذه الرقعة إلى الوالي فمات وأخذها إليه فإذا مكتوب فيها أيها الغافل إن الخصم قد تقدم والمدّعَى عليه بالاثر والمنادي جبريل والحاكم لايحتاج إلى بينة.

قال الأحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فإذا حدث به قال اكتمه عليّ وانشد .

إذا المـرء أفـشـى سره بلسـانـه وَلام عليه غيره فهـو أحمـق

إذا ضاق صدر المـرء عن سر نفسـه فصـدر الـذي يستودع السر أضيق

وقال بعضهم نقيض هذا :

فلا أكـتـم الأسرار ولـكـن أذيعـهـا ولا أدع الأسرار تعـلو على قلبـي

فإن قليل الـعـقـل من بات ليله تقـلبـه الأسرار جنبـا إلى جنـب

قال بعضهم

كأنـنـا والمـاء من حـولـنـا قـوم جـلوس حـولهـم مـاء

فقال ابن الوردي فيه

وشـاعـر أوقـد الـطبع الـذكي له فكـاد يحرقـه من فرط اذكـاء

أقـام يجهـد أيامـا قريحـتـه وشبـه المـاء بعـد الجـهـد بالمـاء

يروى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله جائزة فقام إليه سويد بن غفلة فقال أنا لها ياأمير المؤمنين فقال هات قال:

أنف ، بطن ، ترقوة ، ثغر ، جمجمة ، حلق ، خد ، دماغ ، ذكر ، رقبة ، زند ، ساق ، شفة ، صدر ، ضلع ، طحال ، ظهر ، عين ، غيبه ، فم ، قفا ، كف ، لسان ، منخر ، نغنغ ، هامه ، وجه ، يد ، فهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها في جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أما سمعت ما قال قال: أنا أقولها ثلاثا فقال له: لك ماتمنى فقال:

أنف ، أسنان ، إذن ، بطن ، بصر ، بز ، ترقوه ، تمره ، تينه ، ثغر ، ثنايا ، ثدى ، جمجمة ، جنب ، جبهه ، حلق ، حنك ، حاجب ، خد ، خنصر ، خاصره ، دبر ، دماغ ، دردر ، ذكر ، ذقن ، ذراع ، رقبة ، رأس ، ركبه ، زند ، زردمه ، زب ، ساق ، سره ، سبابة ، شفة ، شعر ، شارب ، صدغ ، صلعة ، صنن ، ضرس ، ضلع ، ضفيرة ، طحال ، طره ، طرف ، ظهر ، ظفر ، ظلم ، عين ، عنق ، عاتق ، غيبه ، غلصمه ، غنه ، فم ، فك ، فؤاد ، قلب ، قدم ، قفا ، كف ، كتف ،

كعب ، لسان ، لحيه ، لوح ، مرفق ، منكب ، منخر ، نغنغ ، ناب ، نن ، هامه ، هيف ، هيئة ، وجه ، وجنه ، ورك ، يمين ، يسار ، يافوخ .

فقال عبد الملك والله مانزيد عليها اعطوه ما تمنى .

يروى أن المهدي الخليفة العباسي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاويه وهو صبي وخلفه أربعمائه من العلماء وأصحاب الطيالسه واياس يقدمهم فقال المهدي أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم أن المهدي التفت اليه وقال كم سنك يافتى فقال سنى أطال الله بقاء الأمير سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله ﷺ جيشا فيهم أبو بكر وعمر فقال له: تقدم بورك فيك.

ويروى أن اياس بن معاوية نظر إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الأمر كذلك فقيل له من أين لك هذا فقال لما فزعن وضعت إحداهن يدها على بطنها والأخرى على ثديها والأخرى على فرجها .

ونظر يوما إلى رجل غريب فقال هذا غريب من واسط معلم كتاب هرب له غلام أسود فوجد الأمر كما ذكره فقيل له: من أين علمت ذلك؟ فقال: رأيته يمشي ويلتفت فعلمت أنه غريب ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال، وإذا مر بذي هيئة لم يتلفت إليه وإذا مر بأسود دنا منه يتأمله .

ويروى أن يحيى بن أكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضي فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به رسول الله ﷺ قاضيا بمكة يوم الفتح . وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به رسول الله ﷺ قاضيا لليمن . وأنا أكبر من كعب بن سويد الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قاضيا للبصرة .

سمع رجل رجلا يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له: ياهذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت .

قيل لبعض الصوفية ألا تبيع مرقعتك هذه فقال: إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد .

قال بعض الحكماء من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر أن يكفر نعمتك فيما اتيته .

قال أحد أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

ولست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا

قال بعض العارفين: الدين والسلطان والجند والرعية كالفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد.

قال المأمون لو وَصَفت الدنيا نفسها لم تصف كما وصفها ابو نواس بقوله :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقال بعض العارفين الدنيا تطلب لثلاث الغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عزّ. ومن قنع استغنى ومن قل سعيه استراح.

فائــدة

لما كان التجانس والتشاكل من قواعد الأخوة وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة إخوانه لأنه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوي العقل والفضل وهم أقل من أضداده من ذوي الحمق والجهل لأن الخيار في كل جنس هو الأقل فهذا هو السبب في قلة اخوان أصحاب الفضل وكثرة أصحاب الموصوفين بالجهل.

من كتاب أنيس العقلاء كان من عادة ملوك الفرس انه إذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل.

يروى أن لقمان قال لابنه يابني اجعل خطاياك بين عينيك إلى أن تموت. وأما حسناتك فالْه عنها فإنه قد أحصاها من لاينساها.

قال بعض الحكماء من شرف الفقر أنك لا تجد أحدا يعصي الله ليفتقر وأكثر ما يعصي المرء ليستغني.

يروى عن الأصمعي قال كنت أقرأ ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم** ﴾ وبجنبي أعرابي فقال كلام من هذا فقلت كلام الله قال أعد فأعدت فقال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرأت ﴿ **والله عزيز حكيم** ﴾ فقال أصبت هذا كلام الله فقلت أتقرأ القرآن قال لا فقلت من أين علمت فقال ياهذا عزّ فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع.

من كلام الحكماء ينبغي للعاقل أن يجمع إلى عقله عقل العقلاء وإلى رأيه رأي الحكماء فإن الرأي الفذ ربما زل وإن العقل الفرد ربما ضل.

قال بعض العارفين أن الشيطان قاسم أباك وأمك أنه لهما لمن الناصحين وقد رأيت ما فعل بهما وأما أنت فقد أقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حكاية عنه : ﴿ **فبعزتك**

لأغوينهم أجمعين ﴾ فماذا ترى يصنع بك فشمر عن ساق الحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته.

قال أعرابي ويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع إليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه.

تغير الخُلق

ربما تغير حسن الخلق إلى الشراسة والبذاء لأسباب عارضة وأمور طارئة وهذه الأسباب تنحصر بالاستقراء إلى خمسة:

الأول: الولاية التي تحدث في الأخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا أما من لؤم طبع أو من ضيق صدر.

الثاني: العزل.

الثالث: الغنى. قد تغير به أخلاق اللئيم بطرا وأشرا أو خوفا من معارفه أن يحتاجوا إليه بقرض أو نحوه فيتكبر ليستوحشوا منه فلا يطلبون منه حاجة.

الرابع: الفقر قد يتغير الخلق به إما انفة من ذل الاستكانة أو أسفا من فائت الغنى ولذلك قال النبي ﷺ كاد الفقر أن يكون كفرا. وبعضهم يسلي هذه الحالة بالأماني قال أبو العتاهية:

حرك مناك إذا اغتممت فإنهن مراوح

وقال آخر:

إذا تمنيت بتّ الليل مغتضبا   إن المنى رأس أموال المفاليس

الخامس الهموم التي تذهل اللب و تشغل القلب فلا يسع الاحتمال ولا يقوى على صبر فقد قال بعض الأدباء الهم هو الداء المخزون في فؤاد المحزون.

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: قاتل هواك كما تقاتل عدوك واصبر نفسك على ما كرهت ابتغاء ما عند الله تعالى من حسن ثوابه الذي وعد المتقون.

كان فتى من طي يجلس إلى الأحنف وكان يعجبه فقال له: يوما يافتى هل تزين جمالك بشيء قال نعم. إذا حَدَّثتُ صدقت وإذا حُدِّثت استمعت. وإذا عاهدت وفيت. وإذا وعدت أنجزت. وإذا أوتمنت لم أخن. فقال الأحنف هذه المرؤة حقا.

فائـــدة

مواسـاة المؤمنـين أنواع: مواساة بالمال. ومواساة بالجاه. ومواساة بالبدن والخدمة. ومواساة بالنصيحة والارشاد. ومواساة بالدعاء. ومواساة بالتوجع لهم. وعلى قدر إيمان المرء تكون مواساته لأخيه.

يروى أنه لما وصل الرشيد الكوفة قاصدا الحج خرج.أهل الكوفة للنظر إليه وهو في الهودج فنادى البهلول ياهارون يا هارون فقال الرشيد من هذا فقيل هو البهلول فرفع السجف فقال البهلول يا أمير المؤمنين روينا بالاسناد عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قال إليك إليك وتواضعك يا أمـير المؤمنـين في سفرك هذا خير من تكبرك فبكى الرشيد حتى جرت دموعه وقال أحسنت يا بهلول زدنا فقال أيما رجل آتاه الله مالا وجمالا وسلطانا فانفق ماله. وعفّ جماله وعدل في سلطانه كتب في ديوان الله من الأبرار. فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بجائزة فقال لا حاجة لي فيها ردها إلى من أخذتها منه قال الرشيد فنجري عليك رزقا يقوم بك فرفع البهلول طرفه إلى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله فمحال أن يذكرك وينساني . انتهى.

من كلام بعض الحكماء من تتبع خفيات العيوب حرم مودات القلوب. ومن كلامهم إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن.

قال القاضي صدر الدين سليمان بن أبي العز في مملوك تزوج جارية للملك:

ياصـاحبيّ قفـا لي وانـظرا عجبـا	أتى به الـدهـر فينـا من عجـائبه
البـدر أصبـح فوق الشمس منـزلـة	ومـا الـعـلو عليهـا من مراتـبـه
أضـحى يماثلهـا حسنـا وشـاركهـا	كفـوا وسـار إلـيهـا في مواكـبـه
فأشـكـل الفـرق لولا وشي نمنمـة	بصـدغـه واخضرار فوق شاربـه

قال القاضي شرف الدين اللخمي الضرير

إلى الـرحمـن أشـكـو ما ألاقـي	غداة غدوا على هوج الـنـياق
سألـتـكـمُ بمـن زم المـطايا	أمـرًّ بكـم أمـرّ من الـفـراق
وهـل ذل أشـد من الـتـنـائـي	وهـل عيش الـذ من الـتـلاقـي

وقال آخر

ولمـا توافـينـا بمـنـعـرج الـلوى　　بكيت إلى أن كدت بالـدمـع اشرق
فقـالـت أتبكي والتـواصـل بيتنـا　　فقـلـت ألـسـنـا بعـده نتـفـرق

وقال آخر

يا من تكـلف اخـفـاء الهـوى جلدا　　إن الـتـلـكـف يأتي دونـه الـكـلف
ولـلمـحـب لسـان من شمائـله　　بما يجن من الأهـواء يعـترف

مصاحب الملك محسود بين الأنام لكنه في الحقيقة مرحوم لما يرد عليه من الهموم الخفية التي لا يطلع الناس عليها ولا تصل أنظارهم إليها ولذلك قال الحكماء صاحب السلطان كراكب الأسد بينما هو فرسه إذ هو فريسته فلا تكن مغرورا من جليس الملك وأنيسه بما تشاهد من ظاهر حاله وانظر بعين الباطن إلى توزع باله وسوء ماله وتقلب أحواله.

قال أبو نصر النحاس

وقـائـلة لما عمـرت وصـار لي　　ثمانـون عامـا عش كذا وابق واسلم
ودم وانـتـشـق روح الحـياة فإنـه　　لأطـيب من بيت بصـعـده مظلم
فقـلت لها عذري إلـيكِ ممهـد　　ببـيت زهـير فاعـلمـي وتـعلمي
سئـمـت تكـالـيف الحياة ومن يعش　　ثمانـين حولا لا محالـة يسـأم

وقال تاج الدين الكندي

صحبنـا الـدهـر أيامـا حسـانـا　　نعـوم بهن في الـلذات عومـا
وكـانـت بعـد ما ولـت كأني　　لدى نقـصـانها حلما ونـومـا
أنـاخ بي المـشـيب فلا براح　　وإن أوسـعـتـه عتـبـا ولـومـا
نزيل لا يزال على الـتـآني　　يسـوق إلى الـردى يومـا فيومـا
وكـنـت أعـد لي عامـا فعـامـا　　فصرت أعـد لي يومـا فيومـا

وقال أبو عمر بن قدامـة

ألم يك ملهـاة عن الـلهـو أنـني　　بدا لي شيب الـرأس والضعف والألم
ألّم بي الخـطب الـذي لو بكـيتـه　　حياتي حتـى يذهـب الـدمـع لم ألم

قال بعض العارفين إذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت لأنك إن قلت لا فقد كفرت وإن قلت نعم فقد كذبت.

نظر رجل إلى امرأة في رجلها خف مخرق فقال لها ياهذه خفك يضحك فقالت: نعم إنه يسيء الأدب ومن عادته أنه إذا رأى كشخانا لم يملك نفسه أن يضحك فقال الرجل هذا جزاء من يمزح.

سئل أنوشروان ما أعظم المصائب فقال أن تقدر على المعروف فلا تصنعه حتى يفوت.

سئل حكيم أي شيء أصعب على الانسان فقال معرفة عيب نفسه والإمساك عن الكلام بما لايعنيه.

وَجَد يهوديٌ مسلما يأكل شواء في نهار رمضان فطلبه أن يطعمه فقال المسلم ياهذا إن ذبيحتنا لا تحل على اليهود فقال: أنا في اليهود مثلك في المسلمين.

مدح بعض الشعراء صاحب شرطة فقال أما إني أعطيك شيئا من مالي فلا يكون أبدا ولكن اجن جناية حتى لا أعاقبك بها.

ذكروا أن من عجائب بغداد أنها موطن الخلفاء ولم يمت بها خليفة أبدا.

نظرت امرأة من أهل البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها قبيح الصورة فقالت له والمرآة بيدها: إني لأرجوا أن ندخل الجنة أنا وأنت فقال وكيف ذلك فقالت أما أنا فلأني ابتليت بك فصبرت وأما أنت فلأن الله تعالى قد أنعم عليك بي فشكرت والصابر والشاكر في الجنة.

قال الحجاج لشيخ من الأعراب كيف حالك. قال إن أكلت ثقلت وإن تركت ضعفت. قال فكيف نكاحك قال: إذا بذل لي عجزت وإذا منعت شرهت. قال فكيف نومك قال: أنام في المجمع وأسهر في المضجع قال كيف قيامك وقعودك قال: إذا قعدت تباعدت عني الأرض فإذا قمت لزمتني. قال فكيف مشيك قال: تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة.

دق رجل الباب على الجاحظ فقال الجاحظ من أنت فقال الرجل: أنا فقال الجاحظ أنت والدق سواء.

قيل لأمرأة من الأعراب من أين معاشكم فقالت لو لم نعش إلا من حيث نعلم لم نعش.

قال بعض الأمراء لمعلم ابنه علمه السباحة قبل الكتابة فإنه يجد من يكتب له ولا يجد من يسبح عنه.

من المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه :

الام تجر أذيال التصابي وشيبك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادي بأعلى الصوت حي على الذهاب

يروى أن الحجاج ولى أعرابيا ولاية فتصرف في الخراج فعزله فلما حضر قال له ياعدو الله أكلت مال الله فقال الأعرابي ومال من آكل إن لم آكل مال الله لقد راودت إبليس على أن يعطيني فلسا واحدا فلم يقبل فضحك وعفا عنه .

يقال من كانت همته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منه .

سأل رجل حكيما كيف حال أخيك فلان فقال مات فقال وما سبب موته قال حياته .

من كلام الحكماء : أقرب ما يكون العبد من الله إذا سأله وأقرب ما يكون من الخلق إذا لم يسألهم .

قال أحد الخلفاء لأحد الزهاد ما أشد زهدك فقال : ياأمير المؤمنين أنت أزهد مني لأني زهدت في فان وأنت زهدت في باق لا يفنى .

قيل للمهلب ما الحزم قال : تجرع الغصص إلى أن تنال الفرص .

يقال ماتزاحمت الظنون على شيء مستور إلا كشفته .

قال الرافعي

أقيما على باب الرحيم أقيما ولا تنيا في ذكره فتهيما
هو الباب من يقرع على الصدق بابه يجده رؤوف بالعباد رحيما

قال السراج الوراق

وقالت ياسراج علاك شيب فدع لجديده خلع العذار
فقلت لها نهار بعد ليل فما يدعوك أنت إلى النفار
فقالت قد صدقت وما سمعنا بأضيع من سراج في نهار

قال التفتازاني

طويت لاحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون
فمنذ تعاطيت الفنون وخضتها تبين لي أن الفنون جنون

ينسب للامام الشافعي رحمه الله تعالى

قبيح من الانسان ينسى عيوبه ويذكر عيبا في أخيه قد اختفى
ولو كان ذا فضل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

كان بكر بن عبدالله المزني يقول إلبسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية.

الرضى بقضاء الله تعالى من مختصر منهاج القاصدين

(ص ٣٥٣)

ومن فضائل الرضى ماورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا أرضاه بما قسم له.

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياداود انك لن تلقاني بعمل هو أرضى لي عنك ولا أحط لوزرك من الرضى بقضائي وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أن الله بقسطه وعمله جعل الرَّوح والفرح في اليقين والرضى وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

وقال علقمة في قوله عز وجل: ﴿ **وَمَنْ يؤمن بالله يهد قلبه** ﴾ هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى.

وقال أبو معاوية الأسود في قوله تعالى: ﴿ **فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ قال الرضى والقناعة.

وفي زبور داود عليه السلام هل تدري من أسرع الناس مرا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة بذكري.

وقال عبد الواحد بن زيد: الرضى باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين.

وأصبح أعرابي وقد مات له أباعر كثيرة فقال:

لا والذي أنا عبد في عبادته لولا شماتة أعداء ذوي إحن
ما سرني أن إبلي في مباركها وأن شيئا قضاه الله لم يكن

واعلم أن الدعاء لا يناقض الرضى وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها وأسبابها والسعي في ازالتها. أما الدعاء فقد تعبدنا الله تعالى به وقد أثنى الله تعالى على بعض عباده بقوله: ﴿ **ويدعوننا رغبا ورهبا** ﴾.

من النية

القسم الثالث المباحات فما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو نيات تصير بها

قربـات وينال بها معالي الدرجات فما أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة ولا ينبغي أن يحتقر العبد الخطرات واللحظات فكل ذلك يسأل عنه في القيامة لم فعله ومالذي قصد به مثالماينوي به القربة من المباحات أن يتطيب وينوي بالطيب اتباع السنة واحترام المسجد ودفع الروائح الكريهة التي تؤذي مخالطيه.

وقال بعض السلف إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات الدين فمن قصد من الأكل التقوي على العبادة ومن النكاح تحصين دينه وتطييب قلب أهله والتوصل إلى ولد يعبد الله بعده أثيب على ذلـك كله ولا تحتقر شيئا من حركاتك وكلماتك وحاسب نفسك قبل أن تحاسب وصحح قبل أن تفعل ماتفعله وانظر في نيتك فيما تتركه أيضا.

وغرضنا من هذه النيات متفاوتة في الدرجات ومن غلب على قلبه منها فربما لم يتيسر له العدول إلى غيرها ومن حضرت له نية في المباح ولم تحضر في فضيلة فالمباح أولى وانتقلت الفضيلة إليه مثال ذلك أن تحضره نية في الأكل والنوم ليتقوى بذلك على العبادة ويريح بدنه ولم تنبعث نيته في الحال إلى الصلاة والصوم فالأكل والنوم أفضل بل لو ملّ العبادة لكثرة مواظبته عليها وعلم أنه لو ترفه ساعة بمباح عاد نشاطه فذالك أفضل من التبعد حينئذ. وقال علي رضي الله عنه روحوا القلوب واطلبوا لها طُرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان.

وينبغي أن يراقب الانسان نفسه قبل العمل وفي العمل هل حركه عليه هوى النفس أو المحرك له هو الله تعالى خاصة فإن كان لله تعالى أمضاه وإلا تركه وهذا هو الاخلاص.

وقال الحسن رحم الله تعالى عبدا وقف عندهمه فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر.

فهـذه مراقبة العبد في الطاعة وهو أن يكون مخلصا فيها ومراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والاقلاع. ومراقبته في المباح تكون بمراعات الأدب والشكر على النعم فإنه لايخلو من نعمة لابدله من الشكر عليها ولا يخلو من بلية لابد من الصبر عليها وكل ذلك من المراقبة.

وقال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل أن لايغفل عن أربع ساعات. ساعة يناجي فيها ربه. وساعة يحاسب فيها نفسه. وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين

يخبرونه بعيوبه وَيَصْدقونه عن نفسه. وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ولا يحرم فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وإجمام للقوة[1] وهذه الساعة التي هو مشغول فيها بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن تخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فإن الطعام الذي تناوله فيه من العجائب ما لو تفكر فيه كان أفضل من كثير من أعمال الجوارح.

واعلم أن العبد كما ينبغي أن يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه كذلك ينبغي أن يكون له ساعة يطالب فيها نفسه في آخر النهار ويحاسبها على جميع ما كان منها كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم.

ومعنى المحاسبة أن ينظر في رأس المال وفي الربح وفي الخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فرأس المال في دينه الفرائض. وربحه النوافل والفضائل. وخسرانه المعاصي وليحاسبها أولا على الفرائض وإن ارتكب معصية اشتغل بعقابها ومعاقبتها ليستوفي منها ما فرط.

قيل كان توبة بن الصمة بالرقة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فإذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال ياولتا ألقى الملك بأحد وعشرين الف ذنبا وخمسمائة ذنب كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خرّ مغشيا عليه فإذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول: يالها ركضة إلى الفردوس الأعلى فهكذا ينبغي للعبد أن يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصية القلب والجوارح في كل ساعة فإنّ الانسان لو رمى بكل معصية يفعلها حجرا في داره لامتلأت داره في مدة يسيره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي وهي مثبتة ﴿ **أحصاه الله ونسوه** ﴾.

واعلم أن أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمارة بالسوء ميالة إلى الشر وقد أمرت بتقويمها وتزكيتها وفطامها عن مواردها وأن تقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها فإن أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وإن لزمتها بالتوبيخ رجونا أن تصير مطمئنة فلا تغفلن عن تذكيرها وسبيلك أن تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها وتقول يانفس ما أعظم جهلك تدعين الذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقا أما تعلمين أنك صائرة إلى الجنة أو النار فكيف يلهو من لا يدري إلى أيتهما يصير

---

(١) وقد روى هذا مرفوعا من كلام النبي ﷺ رواه أبو حاتم وابن حبان. انتهى.

وربما اختطف في يومه أو في غده أما تعلمين أن كل ما هو آت قريب وأن الموت يأتي بغتة من غير موعد ولا يتوقف على سن دون سن بل كل نَفَس من الأنفاس يمكن أن يكون فيه الموت فجأة وإن لم يكن الموت فجأة كان المرض فجأة ثم يفضي إلى الموت فمالِك لا تستعدين للموت وهو قريب منك يانفس إن كانت جرأتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لايراك فما أعظم كفرك وإن كانت مع علمك باطلاعه عليك فما أشد رقاعتك وأقل حياءك ألك طاقة على عذابه جربي ذلك بالقعود ساعة في الحمام أو قربي إصبعك من النار. يانفس إن كان المانع لك من الاستقامة حبّ الشهوات فاطلبي الشهوات الباقية الصافية عن الكدر وربّ أكلة منعت أكلات.

وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء ثلاثة أيام ليصح ويتهيأ لشربه طول العمر فما مقتضى العقل في قضاء حق الشهوة أيصبر ثلاثة أيام ليتنعم طول العمر أم يقضي شهوته في الحال ثم يلزمه الألم أبدا فجميع عمرك بالاضافة إلى الأبد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة و عذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالاضافة إلى جميع العمر بل أقل من لحظة بالاضافة إلى عمر الدنيا وليت شعري الصبر عن الشهوات أشد وأطول أم النار في الدركات فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم العذاب في الآخرة أشغلكِ حب الجاه أما بعد ستين سنة أو نحوها لاتبقين أنتِ ولا من كان لكِ عنده جاه هلا تركتِ الدنيا لخسة شركائها وكثرة عنائها وخوفا من سرعة فنائها أتستبدلين بجوار رب العالمين صف النعال في صحبة الحمقى قد ضاع أكثر البضاعة وقد بقيت من العمر صُبابة ولو استدركتِ ندمت على ماضاع فكيف إذا أضفت الأخير إلى الأول. اعملي في أيام قصار لأيام طوال وأعدي الجواب للسؤال اخرجي من الدنيا خروج الأحرار قبل أن يكون خروج اضطرار إنه من كانت مطيته الليل والنهار سِير به وإن لم يسر تفكري في هذه الموعظة فإن عدمتِ تأثيرها فابكي على ما أصبت به فمسقى الدمع من بحر الرحمة. انتهى من المختصر.

من بدائع الفوائد لإبن القيم رحمه الله تعالى

أُدخل حبس التقوى باختيارك أياما ليحصل لك الاطلاق على الدوام ولا تؤثر اطلاق نفسك فيما تحب فإنه يؤثر حبس الأبد.

متى تركت المعصية وما حللت عقد الاصرار لم يفد شيئا كما لو سكن المرض من غير استفراغ فإنه على حاله .

سلعة ﴿ وإني لغفار ﴾ لاتبذل إلا بثمن ﴿ لمن تاب ﴾

قام المتهجدون على أقدام الجد تحت ستر الدجى يبكون على زمن ضاع في غير الوصال مازالت مطايا السهر تذرع بيداء الدجى وعيون آمالها لا ترى إلا المنزل وحادي العزم يقول:

يارفقة الليل طاب السير فاغتنموا المسرى فمن نام طول الليل لم يصل

إلى أن هب نسيم السحر فقام الصادح يبغي ظلام الليل فلما هم بالرحيل تشبث القوم بأذياله يبكون على فراق المحبوب فلما طلع الفجر حدى حاديهم عند الصباح يحمد القوم السرى.

ويحك لا تحقر نفسك فالتائب حبيب والمنكسر صحيح.

اقرارك بالافلاس عين الغنى.

تنكيس رأسك بالندم هو الرفعة.

اعترافك بالخطأ نفس الاصابة. انتهى.

لا عبـــرة بالظواهـــر

ربـما يرجـو الـفـتـى نفـع فتى خوفـه أولى به من أمـلـه

ربّ من ترجـو به دفـع الأذى عنـك يأتـيك الأذى من قبـلـه

❋

وربـما سرني من بت احـذره وربـما سائـني مابـت أرجـوه

❋

فلا تحسبـوا دمعي لضحكي منـاقض فقد تدمع العينان من شدة الضحك

وقال المتنبي

اعـيذهـا نظرات منـك صادقـة ان تحسب الشحم من في شحمه ورم

ومـا انتفـاع أخي الـدنيا بنـاظـره إذا استـوت عنـده الأنـوار والـظلم

إذا رأيت نيوب الـليث بارزة فلا تظنـن أن الـليث يبـتـسـم

وقال أبو العلاء الأسـدي

وربّ كريم تعـتريه كزازة كما قد رأيت الشـوك في اكـرم الشجر

ورب جواد يمسـك الله جوده كما يمسـك الله السحـاب عن المـطر

وقال القسطلي

فقد تخفض الأسماء وهي سواكن ... ويعمل في الفعل الصريح ضمير

وتنبو الرد ينيات والطول وافر ... ويبعد وقع السهم وهو قصير

في الحزم وانتهاز الفرص

لا تترك الحزم في شيء فإن به ... تمام أمرك في الدنيا وفي الدين

من صنيع الحزم تصحبه الندامة في ... أيامه ويرى ذل المهاوين

*

وعاجز الرأي مضياع لفرصته ... حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

*

لا تدع الفرصة في يوم لغد ... في كل يوم عارض من النكد

*

وما العجز إلا أن تشاور عاجزا ... وما الحزم إلا أن تهم وتفعلا

وقال صفي الدين الحلي

وكم وانٍ يعد العجز حلما ... فيندم والندامة لا تفيد

ومن يرَ ما يريد وكف جبنا ... رأى من بعده ما لا يريد

وقال الرصافي

ومن يعش وهو مضياع لفرصته ... ذاق الشقا وأدمى كفه الندم

وقال علي بن اسحاق الزاهي

بادر إذا حاجة في وقتها عرضت ... فللحوائج أوقات وساعات

إن أمكنت فرصة فانهض لها عجلا ... ولا تؤخر فللتأخير آفات

*

ظهران لايبلغان المرء إن ركبا ... باب السعادة ظهر العجز والكسل

*

دعيني أجد السير في طلب العلى ... فأبلغ سؤلي أو أموت فاعذرا

سمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإن فساد الرأي أن يترددا

فأضاف إليه :

وإن كنت ذا عزم فانفذه عاجلا ... فإن فساد العزم أن يتقيدا

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله ... فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

*

لا يوحشـنك من مجد تباعده ... فإن للمجد تدريجا وتدريبا
إن القناة التي شاهدت رفعتها ... تنمي فتصعد انبوبا فانبوبا
*
ذريني أذق حر الزمان وبرده ... فلا خير فيمن عاقه الحر والبرد
*
ومن رام في سوق المعالي تجارة ... فليس سوى بيض المساعي نقودها
*
ولا أؤخر شغل اليوم عن كسل ... إلى غدٍ ان يوم العاجزين غد
*
واركب غمار المعالي كي تبلغها ... ولا تكن قانعا من ذاك بالبلل
فذروة المجد عندي ليس يدركها ... من لم يكن سالكا مستصعب السبل
وكن أبيا عن الاذلال ممتنعا ... فالذل لا ترتضيه همة الرجل
*
رأيت التواني زوج العجز بنته ... وساق إليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيئا ثم قال لها اتكي ... رويد كما لا بد أن تلدا فقرا

وقال المتنبي

ذريني أنل ما لا ينال من العلا ... فصعب العلا في الصعب والسهل بالسهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل

قال بعض الحكماء: لا تيأس ولا تدع للقنوط سبيلا إلى نفسك في أيام الشقاء بل انتظر الغد وابتسم للمستقبل فلا تلبث ان تنقشع عنك غيوم اليأس والكآبة.

من كتاب روح الدين الاسلامي

التوبة

(ص ١٣٨)

قد يضل ضال في فهم النصوص السالفة في الاستغفار فيخيل إليه أن المغفرة متيسرة له بلا نظام مهما فسق واقترف من الآثام كلا ليس الأمر كما حسب وليست المسألة كلمات ترددها الشفاه بلا ندم على ما سبق وبلا ارتداع عما يسوء وبلا عزم أكيد على الاستقامة فإنه يشترط لنيل مغفرة الله التوبة من المعاصي والتوبة في حقيقة اللغة الرجوع وإذا أضيفت التوبة إلى الانسان أريد بها رجوعه من الزلات إلى الندم عليها.

يقول صاحب قوت القلوب ومن شرط التوبة أنه ينبغي للتائب المنيب أن يبدأ بمباينة أهل المعاصي ثم بنفسه التي كانت يعصي الله تعالى لها فلا ينيلها إلا ما لابد منه. ثم الاعتزام على أن لا يعود في معصية أبدا ويلقي عن الناس مؤنته ويدع كل ما يضطره إلى جريره.

والتوبة أولاها القرآن عناية فائقة ورددها في كثير من الآيات من مثل قوله تعالى :
﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإنّ الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ المائدة ٣٩
وقال سبحانه وتعالى: **﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم. ﴾** الأنعام ٥٤ ويبين الله الحالة التي يقبل بها التوبة عن عباده المسيئين بقوله تعالى: **﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما. وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾** ١٧، ١٨ .

والقرآن يقرن العمل الصالح مع التوبة لنيل مغفرة الله ورضوانه قال الله تعالى:
﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾ طه ٨٢

فالتوبة هي من أهم الدعائم الخلقية فكل تأخير فيها هو انحلال في الشخصية الانسانية وكل اسراع وصدق فيها هو أعظم اصلاح للنفس وسبب قوي للقضاء على الشر.

ومن التوكل قولــــه

(ص ١٤٧)

والتوكل أثر من آثار الإيمان فالذي يؤمن بأن الله بيده تصاريف الحياة وبيده النفع والضر يترك الأمر إليه ويرضى بمشيئته فلا يفزعه المستقبل ومايخبئه له من مفاجآت ويستعيض عن الخوف بسكينة واطمئنان إلى عدل الله ورحمته ولهذا يقرر الإسلام بأن الايمان يجب أن يصاحبه التوكل قال الله تعالى: **﴿ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾** التغابن ١٣ والاسلام يحمل البشرى للمتوكلين ويعدهم الفضل من الله ونيل بركاته انظر إلى هذه الآية الكريمة التي تمسح ما في نفوس المؤمنين من الخوف وتمدهم بقوة روحية يستطيعون بها التغلب على خوفهم وقلقهم وهي قوله تعالى : **﴿ فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾** الشورى ٣٦ وورد في القرآن أيضا آية أخرى تحمل الوعد الصادق بالمعونة والتأييد من الله وهي قوله تعالى: **﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾** الطلاق ٣ أى كافية مما أهمه ومما أحزنه .

فالتوكل في الاسلام هو زاد روحي للتغلب على الخوف والقلق وهو الذي يعطي المؤمن

بسمة أمام أحلك الساعات التي تمر به ويهبه سكينة النفس المحروم منها كثير من سكان هذه الأرض. انتهى.

قال محمد بن كعب: ثلاث من كن فيه كان مؤمنا حقا إذا رضي لم يدخله رضاه الباطل. وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ماليس له.

وقال غيره: ثلاث تورث المحبة: الأدب، والتواضع، والدين.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لاتعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له. ولاتأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليها فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره.

فوائد طبية

الكرز يفيد التشنج وعصر الهضم وفقرالدم والمفاصل والرمل البولي والحصاة.

الخيار يفيد المثانة والامساك وحب الصبا والحمرة والالتهاب وينقي الدم ويفيد البشرة ويخفف الحمى.

التفاح. من أمثلة الغربيين أن أكل تفاحة في اليوم تبعد الطبيب والتفاح ملك الفواكه لاحتوائه على كل الأملاح المعدنية المنشطة والمقوية للجسم كما يهدأ أصحاب المزاج العصبي وينقي البشرة ويجمل الوجه ويساعد على النوم إذا أكل قبله. وإذا أكلته المرأة الحامل يمنع عنها القيء والغثيان (الوحام) والدوار. ومغلي التفاح أو مغلي قشوره يفيد في حالات التهاب الحنجرة والمصابين بالأمراض الجلدية بشرط أن لا يضاف إليه السكر.

الفواكه الحامضة. علاج ناجع ضد السمن لأنها تحول دون تكاثر الشحم.

الموز يحول دون فقر الدم وهو أنفع مايكون للذين تتراوح سنهم بين ١٨ و ٢١ سنة لأن هذه المرحلة هي مرحلة النمو الكامل ويحسن تناوله صباحا قبل الطعام.

البلح يعد البلح من أغنى الفواكه بالعناصر الغذائية فالكيلو الواحد من الأصناف الجيدة منه يمد الجسم بثلاثة آلاف وحدة حرارية سواء ما يعادل الطاقة التي يحتاجها انسان عادي النشاط ويحتوي البلح على فيتامين (أ) الذي يساعد على النمو ويفيد في علاج بعض أمراض العيون والأمراض الجلدية كما يحتوي على فيتامين (١٣) وفيتامين (ب٢) وهما من الفيتامينات الضرورية لسلامة الجهاز العصبي. وفي البلح كثير من المواد المعدنية التي تقوم بدور حيوي كبير في تكوين الجسم البشري وتقوية العضلات وتجديد الدم هذا إلى أن البلح غني بالمواد السكرية مما يجعله مغذيا ومفيدا للكبد فضلا عن أنه من أحسن فاتحات الشهية عند الأطفال.

عسر الهضم : إن عسر الهضم ينتج عادة إما عن الاكثار من الأكل وأما عن لفحة الهواء عقب الأكل مباشرة.

يجب على المصاب بعسر الهضم أن يحاول التقيء فيرتاح ثم يأخذ قليلا من المشروبات الساخنة كالشاي أو القهوة.

نصائح الافطار : تعد وجبة الافطار في شهر رمضان الوجبة الرئيسية خلال اليوم ويحسن أن تتبع فيها الارشادات التالية :

١ ـ عند سماعك مدفع الافطار ابدأ بتمرات ثم تناول السوائل الدافئة كأنواع الحسا. واياك والماء المثلج فإنه قد يؤدي إلى الصداع أو الغثيان. وقد يشل أعصاب المعدة.

٢ ـ اياك وازدراد الطعام بل امضغه على مهل في الفم ويرى علماء التغذية أن المدة اللازمة لوجبة الافطار في رمضان هي ثلاثون دقيقة وهذا يكون بعد صلاة المغرب.

٣ ـ احذر الافراط في تناول طعام الافطار حتى لا ترهق المعدة والأمعاء بعملية الهضم أو تصاب بالتخمة.

٤ ـ تناول كمية من سلاطة الخضروات الطازجة وطبقا من خشاف الفاكهة المجففة.

٥ ـ واخير لا تنسى السير ساعة أو نحوها بعد الافطار فإن ذلك يهيء المعدة لاستقبال وجبة السحور.

قصيدة أبو الخطاب الكلواذاني الحنبلي

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الانسات الخرد

والنوح في أطلال سعدى إنما ... تذكار سعدى شغل من لم يسعد

واسمع مقالي إن أردت تخلصا ... يوم الحساب وخذ بهدي تهتد

واقصد فإني قد قصدت موفقا ... نهج ابن حنبل الامام الأوحد

خير البرية بعد صحب محمد ... والتابعين أمام كل موحد

ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى ... شرفا علا فوق السماء والفرقد

واعلم بأني قد نظمت مسائلا ... لم آل فيها النصح غير مقلد

وأجبت عن تسأل كل مهذب ... ذي صولة يوم الجدال مسود

هجر الرقاد وبات ساهر ليله ... ذي همة لا يستلذ بمرقد

قوم طعامهم دراسة علمهم ... يتسابقون إلى العلا والسودد

قالوا بما عرف المكلف ربه ... فأجبت بالنظر الصحيح المرشد

قالوا فهل رب الخلائق واحد ... قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل تصف الاله ابن لنا ... قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفات قديمة ... كالذات قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فهل لله عندك مشبه ... قلت المشبه في الجحيم الموصد
قالوا فهل هو في الاماكن كلها ... فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قالوا فتزعم أن على العرش استوى ... قلت الصواب كذاك أخبر سيد
قالوا فما معنى استواه ابن لنا ... فأجبتهم هذا سؤال المعتد
قالوا فأنت تراه جسما قل لنا ... قلت المجسم عندنا كالملحد
قالوا تصفه بأنه متكلم ... قلت السكوت نقيصة بالسيد
قالوا فالقرآن قلت كلامه ... من غير ما حدث وغير تجدد
قالوا فما نتلوه قلت كلامه ... لا ريب فيه عند كل موحد
قالوا النزول فقلت ناقله لنا ... قوم هموا نقلوا شريعة أحمد
قالوا فكيف نزوله فأجبتهم ... لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فأفعال العباد فقلت ما ... من خالق غير الاله الأمجد
قالوا فهل فعل القبيح مراده ... قلت الارادة كلها للسيد
لو لم يرده وكان كان نقيصة ... سبحانه عن أن يعجز في الرد
قالوا فما الايمان قلت مجاوبا ... عملا وتصديقا بغير تبلد
قالوا فمن بعد النبي خليفة ... قلت الموحد قبل كل موحد
صاحبه في يوم العريش ومن له ... في الغار سعد ياله من مسعد
قالوا فمن ثاني ابي بكر الرضا ... قلت الامارة في الامام الأزهد
فاروق أحمد والمهذب بعده ... سند الشريعة باللسان وباليد
قالوا فثالثهم فقلت مجاوبا ... من بايع المختار عنه باليد
صهر النبي على ابنتيه ومن دعي ... في الناس ذي النورين صهر محمد
قالوا فرابعهم فقلت مجاوبا ... من حاز دونهمُ أخوة أحمد
زوج البتول وخير من وطىء الثرى ... بعد الثلاثة عند كل موحد
أعني أبا الحسن الامام ومن له ... بين الأنام فضائل لم تجحد
ولابن هند في الفؤاد محبَّةٌ ... ومودة فليرغمن مغند
ذاك الأمين المجتبي لكتابه الـ ... ـوحي المنزل ذو التقى والسودد

فعليهم وعلى الصحابة كلهم صلوات ربهم تروح وتغتدي
اني لأرجو ان أفوز بحبهم وبما اعتقدت من الشريعة في غد
قالوا أذاً رأى الكلوذاني الهدى قلت الذي فوق السماء مؤيدي

ست حكم

حبس ملك الفرس أحد الحكماء وأمر ألا يزيد طعامه اليومي على قرصين من شعير وقليل من الملح فأقام الحكيم علّى هذه الحالة أياما دون أن يتكلم فأمر الملك أصحابه أن يدخلوا على الحكيم ويسألوه عن ذلك فقالوا أيها الحكيم نراك في ضيق وشدة دون أن يؤثر على صحتك فما السبب فقال انني عملت دواء من ستة أخلاط آخذ منه كل يوم شيئا وهو الذي حفظ توازن صحتي على ماترون ولله الحمد فقالوا صفه لنا فقال: الخلط الأول. الثقة بالله عز وجل. والثاني علمي أن كل مقدر كائن. والثالث أن الصبر خير ما يستعمله الممتحن. الرابع أن أصبر. والخامس قد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه. والسادس من ساعة إلى ساعة فرج فبلغ ذلك الملك فعفا عنه.

قال الهيثم بن عدي كان يقال ما ارتُضي الغضبان ولا استُعطف السلطان. ولا سُلت السخايم. ولا دُفعت المغارم. ولا توقي المحذور. ولا استميل المهجور بمثل الهدية والبر.

وقال ابن عبد البر وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «تجاوزوا وتزاوروا. وتهادوا فإن الهدية تثبت المودة وتَسل السخيمة.

وقال الشاعر

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في الضمير هوى وودا وتلبسهم إذا حضروا جمالا

قال صفي الدين الحلي

وأطيب أوقاتي من الدهر خلوة يقر بها قلبي ويصفو بها ذهني
وتأخذني من سورة الفكر نشوة فأخرج من فنّ وأدخل في فنّ
ويفهم ما قد قال عقلي تصوري فنقلي عن اذني وسمعي بها مني
وأسمع من نجوى الدفاتر طرفة أزيل بها همي وأجلو بها حزني
ينادمني قوم لدي حديثهم فما غاب منهم غير شخصهم عني

وقال آخــر

نعـم الأنـيس إذا خلوت كتـاب ... تلهـو به إن خانـك الأحـبـاب
لا مفـشـيا سرا إذا اسـتـودعـتـه ... وتـفـاد منـه حكـمـة وصـواب

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: خير الأمور النمط الأوسط إليه يرجع العالي. وبه يلحق التالي.

جاء عبد الرحمن بن زيد رجل من أهل بيته فسأله أن يمده بشيء من المال معونة على الزواج فأجابه عبد الرحمن بجواب ضعيف يدل على قلة اكتراث لمطلبه فلما مضى الرجل من عنـده دعى صاحب خزانتـه فقال اعطه اربعمائة دينار فاستكثرها بعض الملازمين لمجلسه وقالوا له لقد رددت عليه ردا ضعيفا حتى ظننا أنك ستعطيه شيئا قليلا فإذا أنت أعطيته أكثر مما أمل فقال عبد الرحمن أحب أن يكون فعلي أعظم من قولي.

قال الحـزامي

فإنـك لن ترى طردا لحرّ ... كالـصـاق به طرف الهـوان
ولم تجلب مودة ذي وفـاء ... بمـثـل الـبرا ولـطف الـلسـان

روي عن مجاهد قال لقمان لابنه اياك إذا سئل غيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة أو ظفرت بعطية فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسئول وعنفت السائل ودللت السفهاء على سفاهة حلمك وسوء أدبك.

يروى عن علي رضي الله عنه قال: رأي الشيخ خير من مشهد الغلام. ويقال استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الأحمق فإن العاقل يتقي على رأيه الزلل كما يتقي الورع على دينه الجرح.

قال عبد الله بن المغيرة يصف القلم: يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة. ويسكت واقفا وينطق سائرا. على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء.

شتم رجل الأحنف فسكت عنه فشتمه ثانية فسكت أيضا فقال الشاتم والهفي والله ما منعه من أن يرد عليّ إلا هواني عليه.

وَصْـــفَة الجمال الثابت

سئلت عجـوز يفيض وجهها بشرا وحيوية أى مواد التجميل تستعملين؟ فقالت: استخـدم لشفتي الحق، ولصوتي الصلاة، ولعيني الشفقة والرحمة، وليدي الاحسان،

ولقـوامي الاستقـامة ولقلبي الحب. إن كل فتاة تستطيع أن تحصل على هذه الوصفة بالمجان وهي إلى ذلك كفيلة بأن تضمن لها خلود الفتنة ودوام جاذبيتها للرجال والنسآء على السواء.

قال قس بن ساعدة الأيادي لابنه لا تشاور مشغولا وإن كان حازما. ولا جائعا وإن كان فهما. ولا مذعورا وإن كان ناصحا ولا مهموما وإن كان عاقلا. فالهم يعقل العقل فلا يتولد منه رأي ولا تَصدق به رؤية.

قال الاسكندر انتفعت بأعدائي أكثر مما انتفعت بأحبائي لأن أعدائي كانوا يعيرونني بالخطاء وينبهونني عليه وأصدقائي كانوا يزينون لي الخطأ ويشجعونني عليه بنفاقهم وليس كذلك يجب أن يكونوا الأصدقاء.

من فتاوي المرحـــوم شيخنا عبد الرحـــمن بن سعدي

س ـ ما حكم الغناء والآت اللهو؟

جـ ـ اعلمـوا رحمكم الله أن الغناء والمعازف وآلات اللهو من المحرمات فاجتنوها فقد جاءت نصوص الشرع بتحريمها وحذر منها العلماء وحرموها وقد تهاون بذلك بعض الـذين يفتحون الراديو على اذاعات العزف والغناء وذلك لايحل ولا يجوز وفيه مفاسد وشرور كثيرة تصد القلوب عن الخير وترغبها في الشر ويؤذون المارين والسامعين والجيران فمن فتـح على الغنـاء والمعـازف فقـد باء بإثمه واثم كل من سمعه من رجال ونسآء وأصحاب وإخوان يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله** ﴾ لقمان ٦.

وفي الحلال غنية للمؤمن عن الحرام فاكتفوا رحمكم الله بالفتح على الاذاعات المباحة والاذاعات النافعة كقراءة القرآن والأخبار والمحاضرات والافادات الدينية والدنيوية فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه. وسلم من الاثم ونال الثواب ومن تجرأ على الحرام فقد تعرض للعقاب فتوبوا إلى ربكم واستغفروه وتمسكوا بالهدي الصالح ولازموه قبل ﴿ **أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله** ﴾ الزمر ٥٦ ياليتني حذرت من قرناء السوء واتبعت رسول الله. ياليتني أرجع إلى الدنيا وأعمل صالحا وأتوب. فالآن فات المطلوب. وحصل العاصي على كل مرهوب. وأحاطت به الخطايا والذنوب. ﴿ **يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا** ﴾ الفرقان ٢٦ ـ ٢٨ انتهى.

وقعت دماء بين حيين من قريش فأقبل أبو سفيان فنظر الجميع إليه فقال يامعشر قريش هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق فقالوا وهل شيء أفضل من الحق قال نعم العفو فبادر القوم واصطلحوا.

قال عبيد بن الأبـرص

كفـى زاجـرا للمـرء أيام دهـره ... تروح له بالـواعـظات وتـغـتـدي
إذا أنـت طالـبـت الـرجـال نوالهـم ... فعـف ولا تطلب بجـهـد فتـنـكـد
عسـى سائـل ذو حاجـة إن منعتـه ... من الـيـوم سؤلا أن يسرك في غد
ولا تقـعـدن عن سعي ما قد ورثتـه ... ومـا اسـطعت من خير لنفسك فازدد
إذا ما رأيت الشر يبـعـث أهـله ... وقـام جنـاة الشر بالشر فاقـعـد
وبـالعـدل فانـطق إن نطقت ولا تجر ... وذا الـذم فاذمـه وذا الحمـد فاحمـد
عن المـرء لا تسئل وسل عن قرينـه ... فكـل قرين بالمـقـارن يقـتـدي
ولا ابـتـغـي ودّ امـرء قل خيره ... ومـا أنـا عن وصـل الصـديق بأحيد
إذا أنـت حملت الخـؤن أمـانـة ... فإنـك قد اسـنـدتهـا شر مسـنـد
ولا تظهـرن ود امـرء قبـل خبره ... وبـعـد بلاء المـرء فاذمـم أو احمـد

قال الفنجـديهي

عرضـت على الخبـاز نحـو المـبرد ... وكـتبـا حسـانـا للخليل بن أحمـد
ورؤيا ابـن سيرين وخط مهـلهـل ... وتجـويد عمـرو بعـد فقـه محمـد
وانشـدتـه شعـر الكميت وجـرول ... وغـنـيتـه لحن الـعـريض ومـعـبـد
فما نفـعـتـني دون أن قلت هاكـهـا ... مدورة صفـرا تطن على الـيد
عليك باكـرام وبـر لسـتـة ... من النـاس واحـذر شرهم وتـوقـه
طبـيب وحـجـام وشيخ وشـاعـر ... وصـاحـب ديوان ومـن يتـفـقـه

الموظفون

إذا حاولـوا أمـر الـشـخص يهمهم ... تنـاسـوا مفـاهـيم النـظام ولفقـوا
والا رمـوا أوراقـه عنـد وجـهـه ... وقـالـوا له هذا النـظام واطـرقـوا

من شعر محمد بن عثيمين من قصيدة

خليلي ودعت التصابي وقوضت ... مآرب لي في ربعه ومواقف
واذن صبح الشيب في ليل لمتي ... فَفِئْتُ ولكني على الليل آسف
وباعد من كنا نسر بقربه ... وآخر مطوي عليه اللفائف
رجال وأوقات وشرخ شبيبة ... مضوا وزمان بالحبيب مساعف
فقل ما تشا في مهجة قد تصدعت ... بلوعة موتور بها أنا واصف
جعلت سميري حين عزّ مسامري ... دفاتر أملتها القرون السوالف
فطورا أناجي كل حبر موفق ... إذا ما دعا لبّت دعاه المعارف
وطورا كأني مع زهير وجرول ... وطورا يناجين ملوك غطارف
تسليت عن كل بتذكار عصبة ... لهم في العلا مجد تليد وطارف
بها ليل سادوا من يليهم ومن نأى ... كهوف حصينات إذا اضطر خائف

التفكر : من مختصر منهاج القاصدين

(ص ٣٧٨)

قد أمر الله سبحانه وتعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز وأثنى على المتفكرين بقوله : **﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ﴾** وقال : **﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾** .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : تفكر ساعة خير من قيام ليله .

وقال وهب بن منبه ماطالت فكرة امرىء قط إلا فهم ومافهم إلا علم وما علم إلا عمل .

وقال بشر الحافي لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه .

وقال الفريابي في قوله تعالى : **﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾** قال امنع قلوبهم من التفكر في أمري . وقال يوسف بن أسباط إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها بل لينظر بها إلى الآخرة . وكان سفيان من شدة تفكره يبول الدم .

واعلم أن التفكر قد يجري في أمر يتعلق بالدين وقد يجري في أمر يتعلق بغيره وإنما غرضنا ما يتعلق بالدين وشرح ذلك يطول فلينظر الانسان في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي ، والصفات المهلكات والصفات المنجيات فلا تغفل عن نفسك ولا عن صفاتك المباعدة عن الله والمقربة إليه ويكفي من المهلكات النظر في عشرة فإنه إن سلم منها سلم من غيرها وهي .

البخل، والكبر، والعجب، والرياء، والحسد، وشدة الغضب، وشره الطعام، وشره الوقاع، وحب المال، وحب الجاه.

ومن المنجيات عشرة

الندم على الذنوب، والصبر على البلاء، والرضى بالقضاء، والشكر على النعماء، واعتدال الخوف والرجاء، والزهد في الدنيا، والاخلاص في الأعمال، وحسن الخلق مع الخلق، وحب الله تعالى، والخشوع، فأما أكثر الناس من المعدودين في الصالحين فينبغي أن يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة كأكل الشبهات وإطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والمراء والثناء على النفس والافراط في موالاة الأولياء ومعداة الأعداء والمداهنة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنّ أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لاينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم تطهر الجوارح من الآثام لايمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره.

وكل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من هذه الأمور فينبغي أن يكون تفقدهم لها وتفكيرهم فيها مثاله العالم الورع فإنه لايخلو في غالب الأمر من اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت إما بالتدريس أو بالوعظ ومن فعل ذلك فقد تصدى لفتنة عظيمة لاينجو منها إلا الصديقون وربما ينتهي العلم بأهل العلم إلى أن يتغايروا كما يتغاير النساء وكل ذلك من رسوخ الصفات المهلكات في سر القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها.

التفكر في مخلوقات الله تعالى

فأما التفكر في مخلوقات الله تعالى فقد ورد القرآن بالحث على ذلك كقوله تعالى: ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾ وقوله: ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾ ومن آيات الله تعالى الانسان المخلوق من نطفة فيتفكر الانسان في نفسه فإن في خلقه من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ماتنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشرة وهو غافل من ذلك وقد أمره الله تعالى بالتدبر في نفسه فقال: ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ ومن آياته الجواهر المودعة في الجبال والمعادن من الذهب والفضة والفيروزج ونحوها. وكذلك النفط والكبريت والقار وغيرها ومن آياته البحار العظيمة العميقة المكتنفة لأقطار الأرض التي هي قطع من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض ولو جمع المكشوف من الأرض من البراري والجبال لكان بالإضافة إلى الماء

كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وفي البحر عجائب أضعاف ما نشاهده في البر.

وانظر كيف خلق اللؤلؤ ودوّره في صدفه تحت الماء وانظر كيف أنبت المرجان في صم الصخور تحت الماء وكذلك ماعداه من العنبر وأصناف مايقذفه البحر وانظر إلى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسيرها في البحار تسوقها الرياح وأعجب من ذلك الماء فإنه حياة كل ما على الأرض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد إلى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم إذا شربها ومنع خروجها لبذل جميع خزائن الأرض في اخراجها فلا يغفل العبد عن هذه النعمة ومن آياته الهواء وهو جسم لطيف لايرى بالعين ثم انظر إلى شدته وقوته وانظر إلى عجائب الجو مايظهر فيه من الغيوم والرعد والبرق والمطر والثلج والبرد والشهب والصواعق وغير ذلك من العجائب. وانظر إلى الطير تسبح بأجنحتها بالهواء كما يسبح حيوان البحر في الماء ثم انظر إلى السماء وعظمها وكواكبها وشمسها وقمرها ومافيها كوكب إلا ولله فيه حكمة في لونه وشكله وموضعه وانظر إلى ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وانظر مسير الشمس كيف اختلف في الصيف والشتاء والربيع والخريف والعجب منك أنك تدخل بيت غني مزخرف مموه بالذهب فلاينقطع تعجبك منه ولاتزال تذكره وأنت تنظر إلى هذا البيت العظيم وإلى أرضه وسقفه وعجائبه وأمتعته وبدائع نقوشه ثم لا تلتفت إلى نحوه بقلبك ولاتفكر في بناء خالقك فلقد نسيت نفسك وربك واشتغلت ببطنك وفرجك فما مثلك في غفلتك إلا كمثل نملة تخرج من بيتها الذي حفرته في حائط قصر الملك فتلقى أختها فتتحدث معها في حديث بيتها وكيف بنته وماجمعت فيه ولا تذكر قصر الملك ولا من فيه فهكذا أنت في غفلتك فما تعرف من السماء إلا ماتعرفه النملة من سقف بيتها.

قال أبو جعفر بن خاتمة

يامن يغيث الورى من بعدما قنطوا	ارحم عباد أكف الفقر قد بسطوا
عودتهم بسط أرزاق بلا سبب	سوى جميل رجاء نحوه انبسطوا
وعدت بالفضل في ورد وفي صدر	بالجود ان أقسطوا والحلم إن قسطوا
عوارف ارتبطت شم الأنوف لها	وكل صعب بقيد الجود يرتبط
يامن تعرف بالمعروف فاعترفت	بجم انعامه الأطراف والوسط
وعالما بخفيات الأمور فلا	وهم يجوز عليه لا ولا غلط
عبد فقير بباب الجود منكسر	من شأنه أن يوافي حين ينضغط

مهما أتى ليمد الكف أخجله ... قبائح وخطايا أمرها فرط
ياواسعا ضاق خطو الخلق عن نعم ... منه إذا خطبوا في شكرها خبطوا
وناشرا بيد الاجمال رحمته ... فليس يلحق منه مسرفا قنطو
ارحم عبادا بضنك العيش قد قنعوا ... فأينما سقطوا بين الورى لقط
اذا توزعت الدنيا فمالهم ... غير الدجنة لحف والثرى بسطو
لكنهم من ذرا علياك في نمط ... سام رفيع الذرى مافوقه نمط
ومن يكن بالذي يهواه مجتمعا ... فما يبالي أقام الحي أم شحطوا
نحن العبيد وانت الملك ليس سوى ... وكل شيء يرجى بد ذا شطط

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كن في الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب.

قال علي بن عبيدة: الصدق ربيع القلب وحلية النفس وثمرة المرؤة وشعاع الضمير. والكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وتسويل أضغاث النفس.

وقال آخر: لا خير في القول إلا مع العمل. ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصدق إلا مع الوفاء.

شتم رجل ابا ذر رضي الله عنه: فقال لشاتمه: لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فإنا لا نكافي من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

قال ابن حزم

دعوني من احراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فإن تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل ان أنزل ويدفن في قبري

غيره

العلم نور وهدى فكن بجد طالبه ... واحرص عليه واعتمد
فيه الأمور الواجبة من لازم العلم علا ... على الأنام قاطبه

قال ابن ساره

سافر فإن الفتى من بات مفتتحا ... قفل النجاح بمفتاح من السفر
إن شئت خضرتها ياابن الرخاء فكن ... في طي غمر الفيافي نائي الحضر

ولا يصدنك عن أمر تصعبه قد ينبع الكوثر السلسال من حجر
لابدّ أن يقع المطلوب في شرك ولو بنى وكره في دارة القمر

قال ابن سعيد الأندلسي

يقولون لي ماذا الملال تقيم في محل فعند الانس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحمام إذا شدا على غصن أمسى بآخر نازلا

وقال صالح بن مؤنس

العز داري وظهر العزم راحلتي والوحش أنسي وجن الأرض إخواني

وقال أبو الفتح البستي

لئن تنقلت من دار إلى دار وصرت بعد ثواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى والشمس في كل برج ذات أنوار

وقال ابن حبيب

ما اليوم أول توديعي ولا الثاني البين أكبر من شوقي واحزاني
دع الفراق فإن الله قدره فصار أملك من روحي لجثماني
خليفة الخضر من ربع على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني
في الشام أهلي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط إخواني

وقال محمد بن فتوح الاندلسي

ألفت النوى حتى أنست بوحشها وصرت بها لا في الصبابة مولعا
فلم أحص كم رافقته من مرافق ولم أحص كم خيمت في الأرض موضعا
ومن بعد جوب الأرض شرقا ومغربا فلا بد لي من أن أوافي مصرعا

فائدة من بدائع الفوائد لابن القيم

(ص ٢٤٥) الجزء الثالث

قول النبي ﷺ : « لا يكون اللعانون شعفاء ولا شهداء يوم القيامة. » لأن اللعن اساءة بل من أبلغ الإساءة والشفاعة إحسانا فالمسيء في هذه الدار باللعن سلبه الله الاحسان في الأخرى بالشفاعة فإن الانسان إنما يحصد مايزرع والاساءة مانعة من

الشفاعة التي هي احسان. وأما منع اللعن من الشهادة فإن اللعن عداوة وهي منافية للشهادة ولهذا كان النبي ﷺ سيد الشفعاء وشفيع الخلائق لكمال احسانه ورأفته ورحمته بهم ﷺ.

فـــائـدة

(ص ٢٤٥) الجزء الثالث

السر والله أعلم في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي ﷺ إلى أبي بكر وعمر وعثمان أن عليا لو تولى الخلافة بعد موته ﷺ لأوشك أن يقول المبطلون إنه مَلِك ورَّث ملكه أهل بيته فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة وتأمل قول هرقل لأبي سفيان هل كان في آبائه من ملك قال لا فقال له لو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته وهذا والله أعلم هو السر في كونه لم يورث هو والأنبياء قطعا لهذه الشبهة لئلا يظن المبطل أن الأنبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم وورثتهم كما يفعله الانسان من زهده في نفسه وتوريثه ماله لولده وذريته فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا من المال لئلا يتطرق التهمة إلى حجج الله ورسوله فلا يبقى في نبوتهم ورسالته شبهة أصلا.

ولا يقال فقد وليها علي وأهل بيته لأن الأمر لما سبق أنها ليست بملك موروث وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم كان علي في وقته هو سابق الامة وأفضلها ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه ولا خير منه فلم يحصل لمبطل بذلك شبهة والحمد لله.

قال صفي الدين الحلي

يسائلني صديقي عن كتاب ... فأنكره وأشغل عنه بالي
وأزعم أنه خط سقيم ... وطرس دارس كالشن بالي
مخافة أن أروم له ارتجاعا ... فيقطع دونه حبل الوصال
ولست بواصف يوما حبيبا ... أعرضه لأهواء الرجال

وقال الآخر

إذا استعرت كتابي وانتفعت به ... فاحذر وقيت الردى من أن تؤخره
فاردد هولي سالما إني شغفت به ... لولا مخافة كتم العلم لم تره

قال الوزير بن هبيرة الحنبلي

يلذ ندى الـدنـيا الـغـني ويطرب ⁂ ويزهـد فيهـا الألمـعـي المجـرب
ومـا عرف الأيام والـنـاس عاقـل ⁂ ووفـق إلا كان في المـوت يرغـب
إلى الله أشـكـو همة لعـبـت بها ⁂ أبـاطـيل آمـال تغـر وتخـلب
فواعجبـا من عاقـل يعـرف الـدنا ⁂ فيصبـح فيهـا بعـد ذلـك يرغب
ومـادارنـا إلا مواتـا لو أنـنـا ⁂ نفـكـر والأخـرى هي الحـيوان
شربـنـا بها عزا بهون جهـالـة ⁂ وشـتـان عز للفـتـى وهـوان
إن الـليالي لا تبـقـى على حال ⁂ والـنـاس ما بين آجـال وآمـال
كيف السرور باقـبـال وآخـره ⁂ إذا تأمـلتـه مقـلوب اقـبـال
رأيت خيال الـظل أعـظم عبرة ⁂ لمن كان في علم الخـلائـق راق
شخـوصـا وأصـواتـا يخالف بعضهـا ⁂ لبـعض وأشـكـالا بغـير وفـاق
تجيء وتمضي بابـة بعـد بابـة ⁂ وتـفـنـى جميعـا والمـحـرك باق
لعـمـرك ماالـدنيا وسرعـة سيرهـا ⁂ لسـكـانها إلا طريق مجاز
حقـيقـتـهـا أن المقـام بغـيرهـا ⁂ ولـكـنهـم قد أولـعـوا بمـجـاز
رضـيت كفـافي رتـبـة ومعـيشـة ⁂ فلسـت اسـامـي موسرا ووجـيهـا
ومـن جر أثواب الـزمـان طويلة ⁂ فلابـد يومـا أن سيعـثـر فيهـا

ذكر ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله تعالى إلا كتب الله عز وجل له شكرها وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفر وإن الرجل ليلبس الثوب فيحمد الله فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر له .

ذكر في روضة العقلاء قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بمنى فعطش فانتهى إلى عجوز فاستسقاها ماء فقالت ماعندنا فقال لبنا فقالت ما عندنا فبدرت جارية فقالت لها تكذبين وما تستحين ثم قالت لعمر هذا السقاء فيه لبن فسأل عمر عن الجارية فإذا أبوها ثقفي فخطبها على عاصم بن عمر فزوجها منه فولد له منها ام عاصم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت عمر بن عبد العزيز ابن مروان رحمة الله عليه انتهى .

قال سفيان الثوري الخلفاء خمسة . أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز. أخرجه أبو داود في سننه .

للعـــلم سـلطان

قال ابن القيم أن سليمان بن داود عليه السلام لما توعد الهدهد بأن يعذبه انما نجا منه بالعلم بل أقدم عليه في خطابه بقوله : ﴿ **أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين** ﴾ وهذا خطاب إنما جرأه عليه العلم وإلا فالهدهد مع ضعفه لايتمكن من خطابه لسليمان على قوته بمثل هذا الخطاب لولا سلطان العلم.

أوصى علي بن أبي طالب ابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما فقال : يابني احفظ عني أربعا أغنى الغنى العقل. وأكبر الفقر الحمق. واوحش الوحشة العجب. وأكرم الحسب حسن الخلق.

سأل زياد رجلا بالبصرة اين منزلك فقال واسط قال مالك من الولد قال تسعة. فلما قام قيل لزياد كذبك في كل ما سألته ماله إلا ابن واحد وإن منزله بالبصرة فلما عاد إليه قال خبرت بغير ماذكرت قال صدقت وصدقوك دفنت تسعة بنين فهم لي ولي اليوم ابن واحد ولست أدري أيكون لي أم لا وأما منزلي فإلى جانب الجبان بين أهل الدنيا وأهل الآخرة فأى منزل أوسط منه قال صدقت انتهى.

احترز من عدوين هلك بهما أكثر الناس صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله. والثاني مفتون بدنياه ورياسته.

ورد عن النبي ﷺ : « أدّ ما افترض الله عليه تكن من أعبد الناس. واجتنب ما حرم الله عليك تكن من أورع الناس وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس. ».

من كلام بكر بن عبدالله المزني قال: إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به.

وقال مسروق كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله.

قال في روضة العقلاء أنشد الكريزي

تخير قرينـا من فعـالـك إنـما ... يزين الفتى في القبر ما كان يفعل

فإن كنت مشغـولا بشيء فلا تكن ... بغير الـذي يُرْضَى به الله تشغل

فلا بد بعـد الـقـبر من أن تُعِـدّه ... ليوم ينـادي المـرء فيه فيسأل

فلن يصحب الانسان من قبل موته ... ولا بعـده إلا الـذي كان يعمل

إلا إنـما الانسـان ضيف لأهـله ... يقـيم قليلا بينهـم ثم يرحل

قال فخري ابو السعود

نل ماتريد من الأيام مقتدراً وطف بموكبها العجاج منتصرا
وسر حياتك من نصر إلى ظفر وقض في غزو غايات العلا العمرا
وازدد بنفسك ايمانا إذا وطر شاك لا تلح انسانا ولا قدرا
واعلم بأنك ترقى اللج معتليا اذا هوى بك بعض اللج منحدرا
كم لمت نفسي على ما فات من أرب ولم ألُم قدرا يوما ولا بشرا
لو كنت أبصر بالمسعى خلصت إلى مُنايَ ما أبت من مسعاي منكسرا
الدهر نعم المربي بث حكمته في كل ما ناب من احداثه وعرا
أكلما لقن الانسان تجربة انحى عليه بذم لو دري شكرا
ما لائم الدهر إلا كالصبي إذا مشى إليه المربي بالعصا جأرا
من علمته رزايا الدهر موعظة فإنه قد جنى أضعاف ما خسرا
إني وقد صنت نفسي أن يؤدبها سواي يلقي إليها الوعظ والنذرا
أمسى عليها رقيبا ساهرا يقظا عمري وأضحي حسيبا مغلظا عسرا
النجح يعرفني ان نلت غايته لم آلف لا قانعا جهلا ولا أشرا
والرزء يعهدني إن جل موقعه ألوذ بالعزم والايمان مصطبرا
صحبت دهري وصاحبت الأنام على علاّتهم ولكم أغضي من اختبرا
كم أولعت بي شريرا طويته وحدثته بفعل السوء فابتدرا
كان المسيء فلم أحفل اساءته وقد غفرتُ ولم يحلم ولا غفرا
من ليس تقصر دون الأفق همته ولا يطارح إلا الأنجم السمرا
فكم يبيت عن الأضعان في شغل وكم يمر بأهل الضعن محتقرا

لقد أحسن القائل

إذا كبرت نفس الفتى قل عقله وأمسى وأضحى ساخطا متعتبا
وإن جاء يستقضي من الناس حاجة يرى أنها حق عليهم مرتبا
وإن طالبوه أو ابوه بحقهم لوى وجهه غيظا عليهم وقطبا
يرى أن كل الناس قد خلقوا له عبيدا وفي كل القلوب محببا

قال ابن الجوزي قال رجل لابن عقيل ترى لي أن أقرأ علم الكلام فقال له الدين النصيحة أنت الآن على مابك مسلم سليم وإن لم تنظر في الجزء وتعرف الصفره ولا عرفت

الخلا والملا والجوهر والعرض وهل يبقى العرض زمانين وهل القدرة مع الفعل أو قبله وهل الصفاة زائدة على الذات وهل الاسم عين المسمى أو غيره واني أقطع ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ماتوا وما عرفوا ذلك فإن رأيت طريقة المتكلمين أجود من طريقة ابي بكر وعمر فبئس الاعتقاد. وقد أفضى علم الكلام بأربابه إلى الشكوك. في كلام طويل.

سبّ رجل الشعبي فقال له إن كنت كاذبا يغفر الله لك وإن كنت صادقا يغفر الله لي. وكان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بهذا البيت:

ليست الأحلام في حين الرضا ... إنما الأحلام في وقت الغضب

قال ابن حبان أنشدني محمد بن عبدالله المؤدب:

جامع[1] العلم تراه ابدا ... غير ذي حفظ ولكن ذا غلط
وتراه حسن الخط إذا ... كتب الخط بصيرا بالنقط
فإذا فتشته عن علمه ... قال علمي ياخليل في السفط
في كراريس جياد أحكمت ... وبخط أي خط اي خط
فإذا قلت له هات لنا ... حكَّ لَحْييه جميعا وامتخط

قال الإمام أحمد سمعت أبا يوسف القاضي يقول خمسة تجب على الناس مداراتهم. الملك المسلط، والقاضي المتأول، والمريض، والمرأة، والعالم ليقتبس من علمه، فاستحسنت ذلك.

قال ابن عبد البر أجمعت الحكماء على أربع كلمات وهي لا تحمل قلبك مالا يطيق. ولا تعمل عملا ليس لك فيه منفعة، ولا تثقن بامرأة. ولا تغتر بالمال وإن كثر.

قال أبو الفرج بن الجوزي وقد كان أكثر السلف يؤثرون العزلة على الخلطة وقال أيضا إن من قدر على نفع الناس بماله أو بدنه لقضا حوائجهم مع القيام بحدود الشرع إنه أفضل من العزلة إن كان لا يشتغل في عزلته إلا بنوافل الصلاة والأعمال البدنية وإن كان ممن انفتح له طريق عمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك الذي لا يعدل به البته.

قال أكثم بن صيفي أحق من شركك في النعم شركاؤك في المكاره اخذه بعضهم فقال:

وإن أولى البرايا أن تواسيه ... عند السرور لمن واساك في الحزن

---

(١) أي جامع الكتب.

إن الـكـرام إذا ما أيسروا ذكـروا　　من كان يألـفـهـم في المـنـزل الخشن

قيل لبعض الحكماء بأي شيء يعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار قال بحنينه إلى أوطانه وتلهفه على ما مضى من زمانه .

وعن الأصمعي قال إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه .

قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ثلاث من كن فيه ملاء الله قلبه ايمانا صحبة الفقيه وتلاوة القرآن والصيام .

قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه . لا علم كالتفكر ولا حسب كالتواضع ولا مظاهره أوثق من مشاوره .

قال بعض الحكماء رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما رجل وسع له في مجلس ضيق فتربع وانتفخ . ورجل اهديت له نصيحة فجعلها ذنبا .

وقـال زياد يعجبني من الـرجال من إذا أتى مجلسا يعرف أين يكون مجلسه وإني لآتي المجلس فأدع مالي مخافة أن أدفع عما ليس لي .

تباعد كعب الأحبار يوما في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانكر ذلك عليه فقال يا أمير المؤمنين إن في حكمة لقمان ووصيته لابنه : إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله يأتيه من هو آثر عنده منك فينحيك فيكون نقصا عليك .
وكان الأحنف إذا أتاه رجل أوسع له فإن لم يكن له سعة أراه كأنه يوسع له .

قال الأصمعي قال لي أبو عمرو بن العلا ياعبد الملك كن من الكريم على حذر إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن العاقل إذا أحرجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا عاشرته ، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك ، أو تسأل من لايجيبك أو تحدث من لاينصت لك .

سئل الحسن بن علي رضـي الله عنهما عن البخل فقال هو أن يَرى الرجل ما ينفقه تلفا وما يمسكه شرفا .

قال شعيب بن حرب ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره وإنما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه أو جمع من حق ووضع في حق .

قال حاتم الطائي لما بلغه قول المتلمس

قليل المـال تصـلحـه فيبـقـى ... ولا يبـق الـكـثـير على الـفـسـاد

وحـفظ المـال خير من نفـاد ... وعـسـف في الـبـلاد بغـير زاد

قال حمل الناس على البخل فهلا قال :

فلا الجـود يفني المـال قبـل فنـائـه ... ولا الـبـخـل في مال الـبـخـيل يزيد

فلا تلتـمس مالا بعـيش مقـتر ... لكـل غد رزق يعـود جديد

ألم تر أن الـرزق غاد ورائـح ... وإن الـذي يعـطيك ليس بعـيد

وقال حاتم الأصـم

وكـيف أخـاف الـفـقـر والله رازقـي ... ورازق هذا الخـلق في الـعسر والـيسر

تكـفـل بالأرزاق للخـلق كلهـم ... وللضب في البيدا وللحـوت في البحـر

وقال غيره

لا تركـنـن للمـخـلوق وكـن أبـدا ... ممن توكـل في الـدنـيا على الله

ولا تمل لسـواه ما حييت فمـن ... يرجـو سوى الله هاوٍ حبـله واهـي

وقال أبو الحسين بن جبير

من الله فاسـأل كل أمـر تريده ... فما يمـلك الانـسـان نفعـا ولا ضرا

ولا تتـواضـع للولاة فإنهم ... من الـكـبر في حال تموج بهم سكـرا

وإياك أن ترضـى بتـقـبيل راحـة ... فقـد قيل عنهـا إنها السجـدة الصغرا

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما شيء اذهب لعقول الرجال من الطمع . وقال رضي الله عنه في اليأس غنى وفي الطمع فقر وفي العزلة راحة من خلطاء السوء .

قال أبو القاسم بن بقي

إلا أنـما الـدنـيا كراح عتـيقـة ... أراد مديروهـا بها جلبَ الانس

فلما أداروهـا أثـارت حقـودهـم ... فعـاد الذي راموا من الانس بالعكس

قال آخـر

شره الـنـفـوس على الجسـوم بلية ... فتـعـوذوا من كل نفس تشره

ما من فتـى شرهـت له نفس وان نال الـغـنـى إلا راء مايكـره

أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره وأقواهم من قوي على غضبه وأصبرهم من كتم فاقته. وأغناهم من قنع بما تيسر له.

وقال ابو عبـد الله الصـوري

لما رأيت الـنـاس قد أصـبـحـوا وهـمـة الانـسـان ما يجمـع
قنـعـت بالـقـوت فنـلت المـنى والـفـاضـل الـعـاقـل من يقـنـع
ولم أنـافس في طلاب الـغـنـى علما بأن الحـرص لا ينـفـع

أنشـد محمود الوراق

أراك يزيدك الاثـراء حرصـا على الـدنـيا كأنـك لا تموت
فهـل لك غاية إن صرت يومـا إلـيهـا قلت حسـبـي قد رضيت

قال أبـو نواس

الحـمـد لله ليس لي نشـب فخـف ظهـري ومـلني ولـدي
من نظرت عينـه إلّي فقـد أحـاط علما بما حوتـه يدي

في التحذير عن الملوك

إن المـلوك بلاء حيثـما حلوا فلا يكـن لك في أكـنـافـهـم ظل
ماذا تريد بقـوم إن هم غضـبـوا جاروا عليك وإن ارضـيتـهـم ملوا
فاسـتـغـن بالله عن اتيانهم أبـدا إن الـوقـوف على أبـوابهـم ذلـوا

وقال أبو القاسـم بن حسـان

ألا ليتـني ما كنـت يومـا معـظما ولا عرفـوا شخصي ولا علمـوا قصري
أكـلف في حال المـشيب بمثـل ما تحمـلتـه والـغـصـن في ورق نضر
فما عاش في الأيام في حر عيشة سوى رجـل ناء عن الـنهـي والأمـر

قال بعض الحكماء من زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم.

قال عمر رضي الله عنه إنى[1] الرجل أن أراه يمشي سبهللا أي لا في أمر دنيا ولا في تأمر آخرة .

كان بين أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبين رجل من البصرة شركة في تجارة فبعث إليه أبو حنيفة سبعين ثوبا ثمينا وكتب إليه أن في واحد منها عيبا وهو ثوب كذا فإذا بعته فبيّن العيب فباعها الرجل بثلاثين الف درهم وجاء بها إلى أبي حنيفة فقال له هل بينت العيب فقال نسيت فتصدق أبو حنيفة بجميع ثمنها .

روي أن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أسر المشركون ابنا له فأتى رسول الله ﷺ فقال أُسر ابني وشكا إليه الفاقة فقال رسول الله ما أمسى عند ال محمد إلا مد فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فعاد إلى بيته وقال لامرأته إن رسول الله ﷺ أمرني أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به رسول الله فاخذا يقولان ذلك فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل تغفل عنها العدُو فاستاقها وأتى بها إلى والديه فنزلت هذه الآية الكريمة : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ .

ذكر بعض المؤرخين أن عبدالله بن همام السلولي وشى به واش إلى عبيد الله بن زياد فادخل ابن زياد الواشي في محل قريب من مجلسه ثم نادى ابن همام السلولي وقال له ما حملك على أن تقول فيّ كذا وكذا فقال السلولي أصلح الله الأمير والله ماقلت شيئا من ذلك فاخرج ابن زياد الواشي وقال هذا اخبرني انك قلت ذلك فسكت ابن همام هنيهة ثم قال مخاطبا للواشي :

وأنت أمرؤ إما أئتمنتك خاليا	فخنت وإما قلت قولا بلا علم
فأنت من الأمر الذي كان بيننا	بمنزلة بين الخيانة والاثم

فقال ابن زياد صدقت وطرد الواشي .

أحسن القائل

لا تصحبن ذوي السلطان في عمل	تصبح على وجل تمسي على وجل
كلِ التراب ولا تعمل لهم عملا	فالشر أجمعه في ذلك العمل

---

(١) لعله أكره .

وقال ابراهيم البدوي القاضي

قطعــت يأسي فصــنــت وجــهــي عن الــوقــوف لذي وجــاهــة
قصــدت ربي فكــان حســبــي ألــبــســني فضــلــه وجــاهــه
فلا يرى ينــثــني عنــاني مدى حياتي الا تجاهــه

قال أبو الفرج الشيرازي رحمه الله قال أحمد بن حنبل رحمه الله وإذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فأرجه وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه فإن الشاب على أول نشوئه.

قال الربيع بن بدر الجان من الحيّات التي نهى النبي ﷺ عن قتلها هي تمشي ولا تلتوي وعن علقمة نحوه.

قال الأحنف بن قيس: ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الانصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء على المودة.

قال الأصمعي قلت لغلام من أولاد العرب أيسرك أن يكون لك مائة الف درهم وأنك أحمق فقال: لا قلت: ولم قال: أخاف أن يجنى علي حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى عليّ حمقي.

قال أفلاطون الحكيم: إذا أردت امتحان أحد وهل هو محتمل للفضيلة والصبر على الرياضة فأطره فإن استخفه ذلك فلا تعن به فهو ضعيف الطبع وإن آثر قولك ولم يستخفه فارجه وواظب عليه فهو قوي الشكيمة كفؤ للصحبة.

قال المتــنبي

وكــل يرى طرق الشجــاعــة والنــدى ولــكــن طبــع الــنفس للنفس قائــد

وقال الخطيب محمد بن عمر الأشبيلي

وكــل إلى طبــعــه عائــد وإن صده المــنــع عن قصــده
كذا المــاء من بعــد اسـخــانــه يعــود سريعــا إلى برده

قال ابن الرومــــى

إن الــروية نار الجــد منــضــجــة ولــلــبــديهــة نار ذات تلويح
وقــد يفــضــلهــا قوم لعــاجــلهــا لكــنــه عاجــل يمضي مع الــريح

قال غيره

خذ الأمور برفق واتئد أبدا ... إياك من عجل يدعو إلى وصب
الرفق أحسن ما تؤتى الأمور به ... يصيب ذو الرفق أو ينجو من العطب

*

من يصحب الرفق يستكمل مطالبه ... كما يشاء بلا أين ولا تعب
بقدر الصعود يكون الهبوط ... فإياك والرتب العالية

*

وكن في مكان إذا ما وقعت ... تقوم ورجلاك في عافية
مثل عواقب ما تأتي وما تذر ... واحذر فقد ترتجي أن ينفع الحذر
لا تقدمن على أمر بلا نظر ... فإن ذلك فعل كله خطر
وانظر وفكر لما ترجو توقعه ... فعمدة العاقل التفكير والنظر

*

إن التجارب توذي عند نوبتها ... لكن عواقبها محمودة الأثر
وعشرة الناس في دنياك مدرسة ... تعطي من الخُبْر ما يغني عن الخبر

*

والناس أمثال الأديم فمنه من ... ألفيته تاجا ومنه نعالا

*

تعطي التجارب حكمة لمجرب ... حتى تربي فوق تربية الأدب

*

خالق الناس على أحسابهم ... لايغرنك ثياب وجسد
ربّ محمود على الصورة قد ... نال ذما وذميم قد حمد
فإذا الصورة والحمد معا ... جمعا يوما لانسان سعد

*

إذا لم يكن مرّ السنين مترجما ... عن الفضل في الانسان سميته طفلا
وماتنفع الأيام حين يعدها ... ولم يستفد فيهن علما ولا عقلا

كان الليث بن سعد في مجلسه فجاءت امرأة تسأله سكرجة عسل فأمر لها بزق عسل فقيل له في ذلك فقال إنها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر نعمتنا.

من المنسوب لطاووس اليماني قوله اياك أن تطلب حوائجك إلى من غلق دونك بابه وجعل دونها حجابه وعليك بمن أمرك أن تسأله ووعدك الاجابة.

وقال محمد بن النظر الحارثي لأن تلقى الله وعليك دَيْن ومعك دِيْن خير من أن تلقاه وليس عليك دَيْن وليس معك دِيْن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مامن يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا» رواه البخاري ومسلم.

قال وهيب بن الورد اتق الله أن لا تسب ابليس في العلانية وأنت صديقه في السر.

من خاف الله تعالى خاف منه كل شيء.

اللهم اجعلني ممن يؤمن بلقائك ويرضى بقضائك ويقنع بعطائك ويخشاك حق خشيتك.

من المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قوام الدنيا بأربعة عالم يستعمل علمه. وجاهل لايستنكف أن يتعلم. وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه.

حـــكم وأمثال

كل امــرىء راجــع يومــا لشيمتــه * وإن تخلق أخــلاقــا إلى حين

ظلمــت امــرأ كلفــتــه غير خلقــه * وهــل كانــت الأخــلاق إلا غرائــزا

ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعــه ويغـلبــه على النفس خيمهــا

وفي تعب من يحسـد الشمس نورهـا * ويأمــل أن يأتي لها بضريب

ومــن يك ذا فم مرّ مريض * يجد مرا به المـاء الـزلالا

ومَـا كل ما آوى إلى عز نالــه * ودون العــلى ضرب يدمي النــواصيا

ولا ترم ما لا تطيق نيله * فخــجــلة الخــيبــة شر ممتــطى

إن الــســعــيد له من غيره عظة * وفي الــتــجــارب تحكيم ومعــتــبر

ولا تعــجــل بظنــك قبــل خبر * فعــنــد الخــبر تنقــطع الــظنــون

ولــربّ عود قد يشــق لمســجــد * نصــفــا وبــاقــيه لحش يهودي

قد يســتــدل بظاهــر عن باطــن * حيث الــدخــان يكــون موقــد نار

إن الأصــول تجذب الــفــروعــا * والــعــرق دســاس إذا أطــيعــا

اجــتــنــب اخــلاق من لم ترضــه * لا تعِــبْــه ثم تقــفــو في الأثــر

من كلام سفيان الثوري رحمه الله تعالى

إذا زهد العبد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا وداءها ودواءها.

وَمن كلامه رحمه الله تعالى ما أحسن تذلل الأغنياء عند الفقراء وما أقبح تذلل الفقراء عند الأغنياء.

كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا مشى خلفه أحد الناس قال أخروا عني نعالكم فإنها ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

قال مطرف بن عبدالله إن هذا الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه.

كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك فأصابهم السماء برعد وبرق وظلمه وريح شديدة حتى فزعوا لذلك وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك فقال له سليمان ما يضحكك ياعمر أماترى ما نحن فيه فقال له: يا أمير المؤمنين هذه آثار رحمته فيها شدائد ما ترى فكيف بآثار سخطه وغضبه.

وذكر ابن كثير أن ابراهيم بن أدهم ركب مرة سفينته فاخذهم الموج من كل مكان فلفّ ابراهيم رأسه بكسائه واضطجع وعج أصحاب السفينة بالضجيج والدعاء وأيقظوه وقالوا ألا ترى ما نحن فيه من الشدة فقال ليس هذه شدة وإنما الشدة الحاجة إلى الناس ثم قال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك فصار البحر كأنه قدح زيت.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى البلايا تظهر جواهر الرجال وما أسرع مايفتضح المدعي.

وقال العمر ثوب غير مكفوف وكل نفس خيط يسل منه.

قال حاتم الطائي

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... كما الدهر في ايامه العسر واليسر
فما زادنا بأوا على ذي قرابة ... غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

وله من قصيدة

اريني جوادا مات هزلا لعلني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا
وإلا فكفي بعض لومك واجعلي ... إلى رأي من تلحين رأيك مسندا
يقولون لي أهلكت مالك فاقتصد ... وما كنت لولا ما يقولون سيدا
كلوا الآن من رزق الإله وايسروا ... فإن على الرحمن رزقكمو غدا

وله من قصيدة

الا لا تلوماني على ما تقدما ... كفى بصروف الدهر للمرء محكما
فانكما لا ما مضى تدركانه ... ولست على ما فاتني متندما

فنفسك أكرمها فانك إن تَهُن عليك فلن تلغي لها الدهر مكرما
تحلم على الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
وذو اللب والتقوى حقيق إذا رأى ذوي طَبع الأخلاق أن يتكرما
وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
ولا أخذل المومي وإن كان خاذلا ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما
لحى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

وقد مات حاتم قبيل الاسلام وحكي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: ياسبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كنا لا نرجو جنّة ولا نخاف نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فإنها تدل على سبيل النجاح فقام رجل فقال فداؤك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله قال نعم وما هو خير منه. لما أُتينا بسبايا طي كان في الناس جارية حسناء تقدمت إلى رسول الله ﷺ وقالت أيا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أنِ تتخلى عني فلا تشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقريء الضيف ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام. ولم يَرُد حاجة قط أنا بنت حاتم طي فقال لها النبي ﷺ : «يا جارية هذه صفة المؤمن خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

قال الشاعر

وإن الذي لم يصنع العرف في غنى إذا ما علاه الفقر لا شك نادما
فقدم صنيعا عند يسرك واغتنم فأنت عليه عند عسرك قادم

التقليد

ذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره اضواء البيان ما نصه : قال ثم ذكر أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى في جامعه باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن امن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر.

وقال في جامعه أيضا رحمه الله وثبت عن النبي ﷺ مما قد ذكرناه في كتابنا هذا أنه قال: «تذهب العلماء ثم تتخذ الناس رؤساء جهالا يُسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون» وهذا كله نفي للتقليد وإبطال له لمن فهمه وهدي لرشده ثم ذكر رحمه الله آثارا

نحوما تقدم ثم قال: وقال عبيد الله بن المعتمر لا فرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد وهذا كله لغير العامة فإن العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها لأنها لا تتبين موقع الحجة ولا تصل لعدم الفهم إلى علم ذلك لأن العلم درجات لا سبيل منها إلى أعلاها إلا بنيل أسفلها. وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحجة والله أعلم.

ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المرادون بقوله الله عز وجل ﴿ **فاسألوا أهل العلم إن كنتم لاتعلمون** ﴾ إلى آخر بحثه أعرضنا عنه للاختصار.

وذكر في الأضواء عن تفسير الزمخشري عن الأصمعي قال أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعود له فقال ممن الرجل قلت من بني أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت. والذاريات فلما بلغت قوله تعالى: ﴿ **وفي السماء رزقكم** ﴾ قال حسبك فقام إلى ناقته فنحرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت أطواف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل أصفر فسلم عليّ واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت ﴿ **فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجؤه إلى اليمين قائلا ثلاثا وخرجت معها نفسه انتهى. من تفسير سورة الذاريات.

وذكر في تفسير سورة الرحمن مانصه:

تنبيـــه

اعلم أن علماء الأصول يقولون أن الإنسان لا يحرم عليه فعل شيء إلا بدليل من الشرع. ويقولون أن الدليل على ذلك عقلي وهو البرأة الأصلية المعروفة بالإباحة العقلية وهي استصحاب العدم الأصلي حتى يرد دليل ناقل عنه.

ونحن نقول إنه قد دلت آيات من كتاب الله على أن استصحاب العدم الأصلي قبل ورود الدليل الناقل عنه حجة في الاباحة ومن ذلك أن الله لما أنزل تشديده في تحريم الربا في قوله تعالى: ﴿ **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله** ﴾ الآية وكانت وقت نزولها عندهم أموال مكتسبة من الربا اكتسبوها قبل نزول التحريم بين الله تعالى لهم أن ما فعلوه من الربا على البراءة الأصلية قبل نزول التحريم لا حرج عليه فيه إذ لا تحريم إلا ببيان وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف** ﴾ وقوله ما سلف أي

ما مضى قبل نزول التحريم ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾ والأظهر أي الاستثناء فيهما في قوله إلا ما قد سلف منقطع أي لكن ما سلف من ذلك قبل نزول التحريم فهو عفو لأنه على البرآة الأصلية ومن أصرح الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ لأن النبي ﷺ لما استغفر لعمه أبي طالب بعد موته على الشرك واستغفر المسلمون لموتاهم المشركين عاتبهم الله في قوله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾ الآية. ندموا على الاستغفار لهم فبين الله لهم أن استغفارهم لهم لا مواخذة به لأنه وقع قبل بيان منعه وهذا صريح فيما ذكرنا إلى آخره .

من المنسوب لعلي رضي الله عنه. أزرى بنفسه من استشعر الطمع. ورضي بالذل من كشف عن ضره. وهانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه، والبخل عار، والجبن منقصة، والفقر يخرس الفَطِنَ عن حجته. والمقل غريب في بلدته، والعجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنة. انتهى.

إذا قلت في شيء نعم فاتمه ... فإن نعم دين على الحر واجب
وإلا فقل لا تسترح وترح بها ... لئلا يقول الناس انك كاذب
لا كلف الله نفسا فوق طاقتها ... ولا تجود يد إلا بما تجد
فلا تعد عدة إلا وفيت بها ... واحذر خلاف مقال للذي تعد
أحسنتم القول لي وعدا وتكرمة ... لا يصدق القول حتى يصدر العمل
وكان المطل في بدء وعود ... دخانا للصنيعة وهي نار
نسيب البخل منذ كانا وإن لم ... يكن نسب فبينهما جوار
لذلك قيل بعض المنع أدنى ... إلى كرم وبعض الجود عار
واكذب ما يلفي الفتى وهو صادق ... إذا لم يحقق بالأفاعيل دعواه

قال المتنبي

فأحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان اشرف همه ... وأكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ... سرور محب أو اساة مجرم

في خيبة الأمل

قد كنت أرجوك للجلي إذا طرقت فصرت عونا لحسادي وأعدائي
من غصّ داوي بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء
بالملح يصلح ما قد كان من غير فكيف بالملح إن حلت به الغير
إن كان منزلتي في الحب عندكمو ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
جفاني من أريد وواصلتني أناس كان قطعهم مرادي

قال أبو حاتم رحمه الله تعالى من لم يعاشر الناس على لزوم الأغضاء عما يأتون من المكروه وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه إلى أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء. ومن لم يدار صديق السوء كما يداري صديق الصدق فليس بحازم ولقد أحسن الذي يقول:

تجنب صديق السوء واصرم حباله وإن لم تجد عنه محيصا فداره
واحبب حبيب الصدق واحذر مرآه تنل منه صفو الود ما لم تماره

وقال رحمه الله تعالى من أراد الثواب الجزيل واسترهان الود الأصيل وتوقع الذكر الجميل فليتحمل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة مخالفة الهوى باستعمال السنة التي ذكرناها في الصلة عند القطع والاعطاء عند المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا.

قال ابراهيم بن نصر

جود الكريم إذا ما كان عن عدة وقد تأخر لم يسلم من الكدر
إن السحاب لا تجدي بوارقها نفعا إذا هي لم تمطر على الأثر
وما طل الوعد مذموم وإن سمحت يداه من بعد طول المطل بالبُدر
يادوحة المجد لاعتب على رجل يهزها وهو محتاج إلى الثمر

قال أبو حاتم عن المبارك بن سعيد الثوري قال كان يقال خمس خلال هنّ أقبح شيء بمن كنّ فيه. الحدّة في السلطان، والكبر في ذي الحسب، والبخل في الغني، والحرص في العالم، والفتوة في الشيخ.

حكم وأمثال

* آفة الرأي الهوى.
* حسبك من شر سماعه.
* مصارع الرجال تحت بروق الطمع.
* الزهد اخفاء الزهد.
* كمائن القلب تظهر عند المحن.
* من ساء ظنه حرم أنسه.
* طول اللسان يهلك الانسان.
* الغيبة جرح لا يؤسى.
* يا صياد احذر أن تصاد.
* لاتجالس خسيس فتسلم من الملامة.
* أطع العاقل تغنم.
* ثمرة العقل حسن الاختيار.
* من نصره الحق لم يقهر.
* لا محب لسيء الخلق.
* ادب المرء خير من ذهبه.
* من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء.
* من شدّد نفر. ومن تراخى تألف.
* من ساء خلقه اجتمع عليه نكد الدنيا.
* الصمت سجية الفضل.
* الوسائل أقدام ذوي الحاجات.
* السلامة مع الاستقامة.
* من افتقر إلى الله استغنى به.
* إذا عقدت فأحكم.
* الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها.
* آفة العلماء حب الرياسة.
* الوضيع إذا حكم تجبر.
* القناعة عز المعسر.
* من أعجب بقوله اصيب بفعله.
* نعم البديل من الزلة الاعتذار.

قال ابن عباس رضي الله عنه : ما انتفعت بكلام أحد مثل ما انتفعت بكلام علي رضي الله عنه فانه كتب لي أما بعد فإن المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته. ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه فما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن سرورك فيما قدمت. وأسفك على ما أخرت وهمك لما بعد الموت.

قال رجل لخالد بن صفوان : كيف اسلم على الأخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق. ولا تقصر بهم عن الاستحقاق.

قال ابن الوردي

إذا كرهت منزلا فدونك التحولا
وإن جفاك صاحب فكن به مستبدلا
لا تحتمل اهانة من صاحب وإن علا
فمن أتى فمرحبا ومن تولى فالى

وقال الآخـــر

لم ألـق مسـتـكـبرا إلا تحول لي عنـد الـقـاء له الـكـبر الـذي فيه

ولا حلى لي من الـدنـيا ولـذتهـا إلا مقـابـلتي للتـيه بالـتـيه

فصــل المحبة في الله وحسن الخلق

من مختصر منهاج القاصدين (ص ٩٧)

اعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق والتفرق سوء الخلق لأن حسن الخلق يوجب التحابب والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتدابر ولا يخفى ما في حسن الخلق من الفضل والأحاديث دالة على ذلك فقد روي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن » رواه الترمذي وصححه . وفي حديث آخر: «أن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة مساويكم أخلاقا » .

وأما المحبة في الله تعالى ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . . » فذكر منهم : «ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه » . وفي حديث آخر يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين فيّ وحقت محبتي للمتباذلين فيّ وحقت محبتي للمتزاورين فيّ . وفي حديث آخر أوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله . والأحاديث في ذلك كثيرة .

واعلم أن من يحب في الله يبغض في الله فإنك إذا أحببت انسانا لكونه مطيعا لله فإذا عصى الله أبغضته في الله لأن من أحب لسبب أبغض لوجود ضده ومن اجتمعت فيه خصال محمودة ومكروهة فإنك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فينبغي أن تحب المسلم لإسلامه وتبغضه لمعصيته فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال فأمّا ما يجري منه مجرى الهفوة التي يعلم أنه نادم عليها فالأولى حينئذ الاغماض والستر فإذا أصرّ على المعصية فلابد من اظهار أثر البغض بالأعراض عنه والتباعد وتغليظ القول له على حسب غلظة المعصية وخفتها .

نبذة مـن حقوق الأخـــوة

واعلم أنك إن طلبت منزها عن كل عيب لم تجد ومن غلبت محاسنه على مساويه فهو الغاية .

وقال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب الزلات وينبغي أن تترك اساءة الظن بأخيك وأن تحمل فعله على الحسن مهما أمكن وقد قال النبي ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ». واعلم أن سوء الظن يدعو إلى التجسس المنهي عنه وأن ستر العيوب والتغافل عنها سيمة أهل الدين. واعلم أنه لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به ولا شك أنك تنتظر من أخيك أن يستر عورتك وأن يسكت عن مساويك فلو ظهر لك منه ضد ذلك اشتد عليك فكيف تنتظر منه ما لا تعزم عليه له ومتى التمست من الانصاف ما لا تسمح به دخلت في قول الله تعالى: ﴿ **الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون** ﴾ ومنشأ التقصير في ستر العورة والمغري بكشفها الحقد والحسد.

واعلم أن من أشد الأسباب لاثارة الحقد والحسد بين الاخوان المماراة ولايبعث عليها إلا إظهار التميز بزيادة الفضل والعقل واحتقار المردود عليه ومن مارى أخاه فقد نسبه إلى الجهل والحمق أو الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ماهو عليه وكل ذلك استحقار وهو يوغر الصدر ويوجب المعاداة وهو ضد الأخوة. ومن حقوق الاخوة التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال وإذا كنت غنيا بالعلم فواسه وارشده. وينبغي أن يكون نصحك إياه سرا والفرق بين التوبيخ والنصيحة الإعلان والاسرار كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فإن أغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه اصلاح أخيك بالاغضاء فانت مدار وإن أغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن. ومن ذلك العفو عن الزلات فإن كانت زلته في دينه فتلطف في نصحه مهما أمكن ولا تترك زجرة ووعظه فإن أبى فالمصارمة. ومن ذلك الدعاء للأخ في حياته وبعد موته بكل ماتدعو به لنفسك وفي أفراد مسلم من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة . عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل. وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يدعو لخلق كثير من اخوانه يسميهم بأسمائهم.

وكان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يدعو في السحر لستة نفر ومن ذلك الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب إلى الموت وبعد موت الأخ مع أولاده وأصدقائه وقد أكرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عجوزا وقال : « إنها كانت تغشانا في أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان » .

واعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ فيما يخالف الدين ومن ذلك التخفيف وترك التكلف وذلـك أن لا يكلف أخاه مايشق عليه بل يروح سره عن مهماته وحاجاته ولا يستمد من جاهه ولا ماله ولا يكلفه التفقد لأحواله والقيام بحقوقه بدعائه والاستئناس بلقـائه والاستعانة على دينه والتقرب إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتمام التخفيف طي بساط الاحتشام حتى لايستحي منه فيما لا يستحي فيه من نفسه.

قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لايجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله عز وجل له فرجا.

واعلم أنه إذا كان سؤال السائل لأخيه كيف أصبحت لا يبعثه عليه شفقة ولا محبة كان تكلفا ورياء وربما سأله وفي القلب ضغن وحقد يورث أن يعلم فساد حاله وفي العزلة الخلاص عن هذا لأنه من لقي الخلق ولم يخالقهم بأخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه ويذهب دينهم فيه ويذهب دينـه ودنياه في الانتقام منهم ومسارقة الطبع من أخلاقهم الرديئة وهو داء دفين قلما ينتبه له العقلاء فضلا عن الغافلين وذلك أنه قل أن يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الا ولو قاس نفسه إلى ما قبل مجالسته لوجد فرقا في النفور عن الفساد لأن الفساد يصير بكثرة المباشرة هينا على الطبع ويسقط وقعه واستعظامه ومهما طالت مشاهدة الانسان الكبائر من غيره احتقر الصغائر من نفسه كما أن الانسان إذا لاحظ أحوال السلف في الزهد والتعبد احتقر نفسه واستصغر عبادته فيكون ذلك داعية إلى الاجتهاد وبهذه الدقيقة يعرف سر قول القائل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

ومما يدل على سقوط وقع الشيء بسبب تكرره ومشاهدته أن أكثر الناس إذا رأوا مسلما قد أفـطر في رمضـان استعـظموا ذلك حتى يكاد يفضي إلى اعتقادهم فيه الكفر وقد يشاهدون من يؤخر الصلاة عن أوقاتها فلا ينفرون عنه نفورهم عن تأخير الصوم مع أن ترك صلاة واحدة تخرج إلى الكفر ولا سبب لذلك إلا أن الصلاة تتكرر والتساهل فيها يكثر. وكذلك لو لبس الفقيه ثوبا من حرير أو خاتما من ذهب لاشتد انكار الناس لذلك وقـد يشـاهدونه يغتاب فلايستعظمون ذلك والغيبة أشد من لبس الحرير ولكن لكثرة سماعها ومشاهدة المغتابين سقط عن القلوب وقعها. فافطن لهذه الدقائق واحذر مجالسة الناس فإنك لا تكاد ترى منهم إلا مايزيد في حرصك على الدنيا وفي غفلتك عن الآخرة وتهون عليك المعصية وتضعف رغبتك في الطاعات فإن وجدت مجلسا يذكر الله فيه فلا تفارقه فإنه غنيمة المؤمن انتهى من مختصر منهاج القاصدين.

في الاعتذار عن الزيارة

ضعفت عن الاخــوان حتى جفـوتهم ... على غير زهــد في الاخــاء ولا الــود
ولــكــن أيامــي تخر من منيتي ... فما ابـلـغ الحــاجــات إلا على جهــد
وإني وإن أخــرت عنــكــم زيارتي ... لعــذر فاني في المــحــبــة أوّل
فما الــود تكــرار الــزيارة دائـما ... ولـكــن على ما في الـقـلـوب المعــوّل
عراني أن أزورك حادثــات ... إذا ذكــرت تذوب لها الــعــظام
ومــا تركــى زيارتــك اخــتــيارا ... ولــكــن طالمــا عز المــرام
ما أن تقــاعــد جسمي عن لقــائكم ... الا وقــلــبــي إلــيــكــم شيق عجــل
وكــيف يقــعــد مشــتــاق يحركــه ... اليكم البــاعــثــان الشــوق والأمــل
فإن يك عن لقــائــك غاب وجــهــي ... فلم تغــب المــودة والاخــاء
فإن كانت الأجســام منــا تباعــدت ... فإن الــذي بين الــقــلــوب قريب
إن كنــت في ترك الــزيارة تاركــا ... حظي فإني في الــدعــاء لجاهــد
اغــيب عنــك بود لا يغــيره ... نأي المحــل ولا صرف من الــزمــن
ولــربــما ترك الــزيارة مشــفــق ... وأتــى على غلي الــضــمــير الحــاســد
ومــابي فيك من زهــد ولــكــن ... أخــفــف عنــك أعــبــاء الملال

وَقال ابن الوردي

لا تعــاتــب على انــقــطاعــي فودي ... محرز لا تخف عليه ضياعــا
فوصــال الــعــدو ليس وصــالا ... وانــقــطاع المــحــب ليس انقــطاعــا

وقال ابن وكـــيع التنيسي

إن كان قد بعــد الــلــقــاء فودنــا ... دان ونــحــن على الــنــوى أحبــاب
كم قاطــع للوصــل يؤمــن وده ... ومــواصــل بوداده يرتــاب

وقـــال الآخـــر

لما تبــدلــت المــجــالس أوجــهــا ... غير الــذي عهــدت من جلســائها
ورأيتــهــا محفــوفــة بســوى الالى ... كانــوا حماة صدورهــا وبــنــائــهــا
أنــشــدت بيتــا سائــرا متــقــدمــا ... والــعــين قد شرقت بجــاري مائهــا
أمــا الــقــبــاب فانها كقــبــابهــم ... وأرىٰ نســاء الحــي غير نســائــهــا

قال زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ثلاث خصال لا تجتمع إلا في كريم. حسن المحضر. واحتمال الزلة. وقلة الملالة.

قال عنترة بن شـــداد

واغض طرفي ما بدت لي جارتي   حتـى يواري جارتي مأواهـا
إني امـرؤ سـمـح الخليقـة ماجـد   لا أتبـع الـنفس اللجـوج هواهـا

قال ابن المقفع: الكريم يود الكريم على لقية واحدة ومعرفة يوم فقط. واللئيم لا يصل أحدا إلا عن رغبة أو رهبة.

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما كن كالمداوي جرحه صبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء.

قال سلمان رضي الله تعـالى عنـه: اذكر الله عند همك إذا هممت. وعند يدك إذا قسمت. وعند حكمك إذا حكمت.

قال عمر رضي الله تعالى عنه من خاف الله تعالى لم يشف غيظه ومن اتقى الله تعالى لم يصنع مايريد.

فائـــدة

من بدائع الفوائد الجزء الثالث (ص ٢١٦)

حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء أحدهما رد الحق لمخالفته هواك فإنك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من الحق رأسا ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك قال تعالى: ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة** ﴾ فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك.

والثـاني التهـاون بالأمر إذا حضر وقته فإنك إن تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن مراضيه وأوامـره عقوبة لك قال تعالى: ﴿ **فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين** ﴾ فمن سلم من هاتين الآفتين والبليتين العظيمتين فليهنئه السلام.

فـــائــدة

الجزء الثالث (ص ٢١٧)

قرأ قارىء: ﴿ إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت ﴾ وفي الحاضرين أبو الوفاء بن عقيل فقال له قائل ياسيدي هب أنه أنشر الموتى للبعث والحساب وزوج النفوس بقرنائها بالثواب والعقاب فلم هدم الأبنية وسيّر الجبال ودك الأرض وفطر السماء ونثر النجوم وكور الشمس.

فقال إنما بنى لهم الدار للسكنى والتمتع وجعلها وجعل مافيها للاعتبار والتفكر والاستدلال عليه بحسن التأمل والتذكر فلما انقضت مدة السكنى واجلاهم من الدار خربها لانتقال الساكن منها فأراد أن يعلمهم بأن الكونين كانت معمورة بهم وفي احالة الأحوال وإظهار تلك الأهوال وبيان المقدرة بعد بيان العزة وتكذيب لأهل الالحاد وزنادقة المنجمين وعباد الكواكب والشمس والقمر والأوثان فيعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فإذا رأو آلهتهم قد انهدمت وانّ معبوداتهم قد انتثرت وانفطرت ومحالها قد تشققت ظهرت فضائحهم وتبين كذبهم وظهر أن العالم مربوب محدث مدبر له ربّ يصرفه كيف يشاء تكذيبا للملاحدة الفلاسفة القائلين بالقدم.

فكم لله من حكمة في هدم هذه الدار ودلالة على عظم عزته وقدرته وسلطانه وانفراده بالربوبية وانقياد المخلوقات بأسرها لقهره واذعانها لمشيئته فتبارك الله رب العالمين.

فـــائــدة

لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقه مس الجوع والنصب فقال لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ فإنه سفر إلى مخلوق. ولما واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها لم يجد مس الجوع ولا النصب فإنه سفر إلى ربه تعالى.

وهكذا سفر القلب ومسيره إلى ربه لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين. انتهى.

وصية بعض الأدبـــاء لإبنه

يابني اذا اجتمعت عليك أعمال كثيرة فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل. وأحمدها عاقبة قال الشاعر:

اعــمــل وأنــت من الــدنيا على حذر ... واعلم بأنــك بعــد المــوت مبعــوث

اعــلم بأنــك ما قدمــت من عمـــل محصي عليك ومــا خلفــت موروث

يابني إذا فعلت معروفا فلا تمنّ به فإن المنة تهدم الصنيعة وتحبط الأجر وتسقط الشكر.

قال الشاعر :

فلا تك منــانــاً بخــير فعــلتــه فقــد يفســد المعـروف بالمن صاحبـه

يابني عليك بالوفاء فإنه يدعو إلى التقى واعلم أنه لايتم كرم المرء إلا بحسن وفائه قال الشاعر:

إن الــوفــاء بعــهــد الله عادتــنــا ولا يفــي بعــهــود الله كذاب

يابني خذ في أمورك بالأناة وحسن التثبت تسلم من عتاب الاخوان كما قال الشاعر:

قد يدرك المــتــأني بعض حاجــتــه وقــد يكــون مع المستعجــل الـزلـل

يابني إذا أئتمنك أحد على أمانة فاحفظها حتى تسلمها مصونة إلى أهلها ففي ذلك يقول الشاعر :

وإذا أئتمــنــت على الأمــانــة فارعــهــا إن الــكــريم على الأمــانــة راع

يابني لا تعب أحدا بما يبدو لك من عيوبه فإذا هممت بذلك فاذكر عيوب نفسك ففيها ما يَشْغَلك عن عيوب الناس فإن عبت أحدا بما فيه كان ذلك قبيحا وأقبح منه أن تعيبه بما فيك وفي ذلك يقول الشاعر:

إذا ما ذكــرت النــاس فاتــرك عيوبهم فلا عيب إلا دون ما منــك يذكــر

فإن عبــت قومــا بالــذي هو فيهــم فذلــك عنــد الله والنــاس منكــر

يابني ايّاك وقرين السوء فإنما صلاحُ أخلاق المرء بمقارنة الكريم وفسادها بمحادثة اللئام وإنما يعرف المرء بقرينه قال الشاعر:

عن المــرء لا تسأل وسـل عن قرينـه فكــل قرين بالمــقــارن يقــتــدي

حـــكم وأمثـــال

* أعقل الناس من لايدري أنه عاقل.
* من سعى رعى.
* من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.
* فكر قبل أن تتكلم.
* ربّ حرب جرّتها لفظة.
* الكبر قائد البغض.
* رب حرف أدنى إلى حتف.
* كن بريئا واقترب.
* خير الوعظ ما ردع.
* بالرسول يعرف قدر المرسول.

* العقل بلا أدب كالشجرة العاقر.
* كلام الله دواء القلوب.
* لا يحمد السيف كل من حمله.
* السعاية نار وقبولها عار.
* لا تلومن من أساء بك الظن إذا جعلت نفسك هدفا للتهم.
* كيف يكون عاقلا من باع الجنة بشهوة ساعة.
* من غلب عليه العجب ترك المشورة فهلك.
* تحاشي الريب. يرفع الرتب
* قول بلا عمل. نحل بلا عسل.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في ذم الغنـــاء

ومعلوم عند الخاصة والعامة أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم العدو وبلو بالقحط والجدب وولاة السوء والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر والله المستعان.

قال المحشي على المدارج. ذلك أنهم باللهو والغناء يقلبون القوة إلى الضعف والوهن فإن حياة الغناء واللهو واللعب لا بد تحلل عناصر القوة والنشاط العلمي والعملي الذي لا نجاح للأمة ولا قوة لها إلا به فتضعف صناعيا واقتصاديا وزراعيا وعسكريا فضلا عن انهيارها الخلقي وشدة تعرضها للعنة الله تعالى ويصبح أمرها فرطا لأن قلوبها غفلت عن الحق في سنن الله وآياته وحكمته واتبعت هواها فهوى بها إلى درك الوهن والضعف. انتهى.

قال سهل بن هارون: ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء، الغضبان. والعريان والسكران.

يا أخـــي المســـلم

أعجب العجب أن تعرف الله ثم لا تحبه. وأن تسمع داعيةً ثم تتأخر عن الاجابة. وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره. وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له. وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الانس بطاعته. واعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب انتهى.

ودّع ابن عون رجلا فقال: عليك بتقوى الله فإن المتقي ليست عليه وحشة.

وقال زيد بن أسلم كان يقال من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا.

وقال الثوري لابن أبي ذئب إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئا.

قال صفي الدين الحلي

تعلمت فعل الخير من غير أهله ... وهذب نفسي فعلهم باختلافه
أرى ما يسؤ النفس من فعل جاهل ... فآخذ في تأديبها بخلافه

وقال الرصافي

واللبيب الذي تعلم اتيا ... ن المعالي من خسة الأوغاد
فاعتبر بالسفيه تمسي حليما ... وتعرف بالغي طرق الرشاد
صاح ما دلّ في الأمور على الأشـ ... ـكال إلاّ تفحص الأضداد

وقال الآخر

نزه لسانك عن قول تعاب به ... وارغب بسمعك عن قيل وعن قال
لا تبغ غير الذي يعنيك واطرح الـ ... ـفضول تحيا قرير العين والبال

*

دع الجدال ولا تحفل به أبدا ... فإنه سبب للبغض ما وجدا
سلم تعش سالما من كل متعبة ... قرير عين إذا لم تعترض أحدا

*

توق وإن كنت العظيم مذمة ... فيارب ذم مؤلم ماله أصل
ولا تحتقر تجريح عرض بلفظة ... إذا انجرح الثعبان يأكله النمل

*

عامل بجد جميع الناس تحظ به ... وجنب الهزل إن الهزل يرديكا
الجد أحسن ما تبديه من خلق ... والجد أشرف ما في الناس يعليكا
من لازم الجد هابته النفوس ومن ... يهزل يكن أبدا في الناس مهتوكا

*

قاتل عدوك بالفضائل انها ... أعدى عليه من السهام النفذ
كسب الفضائل عدة تعليك في ... رتب بها سبل السعادة تحتذي
فاحرص على نيل الفضائل جاهدا ... إن الفضيلة صعبة في المأخذ

*

محاسن الجسم دون النفس باطلة ... بأسرها عند أهل العلم والعقلا
إن الملاحة في أنثى وفي ذكر ... في جوهر النفس أو ما دون ذاك فلا
فمن تردت بحسن النفس قد جملت ... ومن تردى بحسن النفس قد جملا

موعظة

من نتائج المعصية: قلت التوفيق ، وفساد الرأي ، وخفاء الحق ، وفساد القلب ، وخمول الذكر ، واضاعة الوقت ، ونفرة الخلق ، والوحشة مع الرب ، ومنع اجابة الدعاء ، وقسوة القلب ، ومحق البركة في الرزق والعمر ، ولباس الذل ، وضيق الصدر.

كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه ، وولد لا يعذره ، وجار لا يأمنه ، وصاحب لا ينصحه ، وشريك لا ينصفه ، وعدو لا ينام عن معاداته ، ونفس أمّارة بالسوء ، ودنيا متزينة ، وهوى مردٍ ، وشهوة غالبة له . وغضب قاهر. وشيطان مزين ، وضعف مستولٍ عليه فإن تولاه الله سبحانه وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة.

يامستفتحا باب المعاش بغير مفتاح التقوى كيف توسع طريق الخطايا وتشكو ضيق الرزق.

لا تسأم من الوقوف على الباب ولو طردت ولا تقطع الاعتذار ولو رددت فإن فتح الباب للمقبولين فاهجم هجوم الجائعين. وادخل دخول المحتاجين وابسط كف « وتصدق علينا ».

قال أبو الحسين بن جبير

وجربت اخوان الزمان فلم أجد	صديقا جميل الغيب في حال بعده
وكم صاحب عاشرته وألفته	فما دام لي يوما على حسن عهده
وكم غرني تحسين ظني به فلم	يضيء لي على طول اقتداحي لزنده
واغرب من عنقاء في الدهر مغرب	أخو ثقة يسقيك صافي وده

وله

تغير اخوان هذا الزمان	وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة	فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم	فصرت أطالع باب البدل

وقال الآخر

نصيبك في حياتك من حبيب	نصيبك في منامك من خيال

قال الأحنف بن قيس: الملول ليس له وفاء، والكذاب ليست له حيلة، والحسود ليست له راحة، والبخيل ليست له مرؤة، ولا يسود سيء الخلق.

حكى عيسى بن مالك الخولاني قال رأيت رجلا توسمت فيه التقوى والخوف من الله واقفا على باب بيت المقدس محزونا لا يكاد دمعه يرفأ من شدة البكاء فسلمت عليه وقلت له عظني بوصية أحفظها عنك. فقال إن استطعت أن تكون بمنزلة رجل احتوشته السباع والهوام فهو خائف حذر يخشى أن ينام فتفترسه السباع أو تنهشه الهوام فهو مذعور القلب وجل خائف في الليل وإن أمن المغترون، وحزين بالنهار وإن فرح الباطلون.

متفــــرقـات

ومــالي وجــه في الــلئــام ولا يد ... ولـكـن وجـهـي في الـكــرام عريض

أهش إذا لاقـيتـهـم وكـأنـني ... إذا أنـا لاقـيت الـلئـام مريض

*

لا يمـلاء الأمـر صدري قبـل موقعـه ... ولا يضـيق به صدري إذا وقـعـا

كلًّا لبـسـت فلا الـنـعـماء تبـطرني ... ولا تخشـعـت من لأوائـهـا جزعـا

*

إذا بـاَن عضــدي ما تأسـف منـكـبي ... وإن مات زنـدي ما بكتـه الأنـامـل

*

إني لأصرف وجـهـي عن محاسـنهـا ... تكـرمـا وأكـف الـكـف عن لمم

ولا أهــم ولي نفسي تنـازعـني ... اسـتـغـفـر الله إلا ساعـة الحلم

*

فلا أدع ابـن الـعم يمشي على شفـا ... وان بلغـتـني من أذاه الخـنـادع

ولـكــن أواسـيه وأنـسـى ذنـوبـه ... لترجـعـه يومـا إلَى الـرواجـع

وحـسـبـك من ذل وسؤ صنيعـه ... مناواة ذي القـربى وإن قيل قاطـع

*

إني ليردعـني عن ظلم ذي رحـم ... لب أصـيل وحـلم غير ذي وصـم

إن لان لنـت وإن دبـت عقـاربـه ... ملأت كفـيه من صفـح ومـن كرم

*

ولـو غير أخـوالي أرادوا نقـيصـتي ... جعلت لهم فوق العـرانـين ميسـما

ومـا كنـت إلا مثـل قاطـع كفـه ... بكف له أخـرى فأصبـح أجـذمـا

*

وابـن عم المـرء فاعـلم جنـاحـه ... وهـل ينهض البـازي بغـير جنـاح

والشريف الرضي يقول

والـذل بين الأقـربـين مضـاضـة ... والـذل ما بين الأبـاعـد أروح

وإذا رمـتـك من الـرجـال قوارص ... فسهـام ذي القـربى أشـد وأجـرح

لوم لم يكن لي في القلوب مهابة لم يطعن الأعداء فيّ ويقدحوا

وقال ابن السمان الأندلسي

اياك أن تكثر الأخوان مغتنما في كل يوم إلى أن يكثر العدد
في واحد منهم تصفي الوداد له من التكاليف ما يفنى، به الجلد

وقال عبد المحسن الصوري

وكم آمر بالصبر لم ير لوعتي وما صنعت نار الأسى بين أحشائي
ومن أين لي صبر وفي كل ساعة أرى حسناتي في موازين أعدائي

وقال الآخر

لا تبك أثر مول عنك منحرف تحت السماء وفوق الأرض أبدال
الناس أكثر من أن لا ترى خلفا ممن زوى وجهه عن وجهك المال
ما أقبح الوصل يدنيه ويبعده بين الصديقين إكثار واقلال

*

تعزوا بيأس عن هواي فانني إذا انصرفت نفسي فهيهات من ردي
أرى الغدر ضدا للوفاء وانني لأعلم أن الضد ينبو عن الضد

*

ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لايجبر

*

سلوت بحمد الله عنها فاصبحت دواعي الهوى من نحوها لا أجيبها
على أنني لا شامت إن أصابها بلاء ولا راض بواش يعيبها

*

نفسي إذا جمحت ليست براجعة ولو تشفع فيك العرب والعجم

*

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

*

فأما إذا استغنيتم فعدوكم وأدعي إذا ما غص بالماء شاربه

*

سواء علينا نلت ما نلت من علا أو لم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نافعي أن يبلغ العرش صاحبي وينحط قدري عنده عندما يعلو

*

إن قل مالي فلا خل يصاحبني أو زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدوّ لبذل المال صاحبني وصاحب عند فقد المال عاداني

*

يمشي الفقير وكل شيء ضده والناس تغلق دونه أبوابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة ذلت لديه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوما فقيرا معدما هجمت عليه وكشرت انيابها

*

الــنــاس أولاد علات فمـن علمـوا أن قد أقـل فمـخـذول ومحـقـور
وهـم بنـو أم من ظنـوا به نشـبـا فذاك بالـغـيب محفـوظ ومسـتـور

*

ثلاث من الـدنـيا إذا ما تحصـلت لشخص فلا يخشىٰ من الضر والضير
غنـى عن بنيهـا والسـلامـة منهم وصـحـة جسـم ثم خاتمـة الخـير

*

اثـنـان عزا فلم يظفـر بنـيلهـما واعـوزا منهما في الـدهـر مطلبـه
أخ مودّتـه في الله صادقـة ودرهـم من حلال طاب مكـسـبـه

*

إذا شئـت أن تلقى خليلا معبسـا وجـداه في المـاضـين كعب وحـاتم
فحـاولـه عما في يديه فإنـما يكشف أخـلاق الـرجـال الـدراهم

*

وكـم من خليل قد تمنـيت قربـه فجـربـتـه حتـى تمنـيت بعـده

*

رأيت الـنـاس قد مالـوا إلى من عنـده مال
ومـن لا عنـده مـال فعـنـه الـنـاس قد مالـوا
رأيت الـنـاس قد ذهـبـوا إلى من عنـده ذهـب
ومـن لا عنـده ذهـب فعـنـه الـنـاس قد ذهـبـوا
رأيت الـنـاس منـفـضـه إلى من عنـده فضـة
ومـن لا عنـده فضـة فعـنـه الـنـاس منـفـضـة

*

وإن قيل في الـدنيا خليل فقـل نعم خليل اسـم شخص لا خليل وفـاء

العــزلة

قال أبو اسحاق الصابي

هجـرت دواتي بعـد تصريف حليهـا وواصـلت كالـوراق قارورة الحـبر
وعـاشرت من دون الأخـلاء دفـترا يحدث عنـهما مرّ في سالـف الـدهـر
فطورا يسـليني الـتـعـلل بالمـنـى وطـورا يكـون الموت مني على ذكـر

وقال أبو بكر بن عطـية

جفـوت أنـاسـا كنت آلف وصلهم ومـا في الجفـا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمـد وأصـبـحـت آيسـا ولا شيء أشـفى للنفـوس من اليأس
فلا تعـذلـوني في انـقـبـاضي فانني رأيت جميع الشر في خلطة الـنـاس

وقال الآخـــــر

عزتي ياالخـوتي في عزلـتي ويـلائـي كله من عشرتي
كلما أصـحـب قومـا مدة أظـهـروا عيبـي وأبـدوا زلـتي
لم أجـد منهـم صديقـا وافـيا يحفظ الـودّ ويرعـى حرمـتي
ما اعـتـزالي عنهـم عن ملل بل وجـدت عزتي في عزلـتي
*
خلوت في البيت أرضى بالذي رضيت به المـقـادير لا شكـوى ولا شغـب
فرداً يحدثـني المـوتـى وينـطق لي عن علم ما غاب عني منهم الـكـتب
هم مؤنسي وآلاف عنـيت بهم فليس لي في انس غيرهـم أرب
لله من جلسـاء لا جليسـهـم ولا عشـيرهـم للشر مرتـقـب
*
قد عشـت منـفـردا ومـالي صاحب غير الـكـتـاب وذاك خير جليس
فإذا أردت الـعـلم فهـو معـلمي وإذا أردت الانس فهـو أنـيسي
*
ما تطعـمـت لذة الـعـيش حتـى صرت للبيت والـكـتـاب جليسـا
ليس عنـدي شيء الـذ من العـلـ ـم فلم ابـتـغ سواه أنـيسـا

وقال ابن طباطبا

لله اخـوان أفـادوا مفـخـرا فبـوصـلـهـم ووفـائـهـم أتـكـثـر
هم ناطـقـون بغـير ألـسـنـة ترى هم فاحصـون عن السرائـر تضمـر
ان ابـغ من عرب ومـن عجـم معـا علما مضـى فيه الـدفـاتـر تخبر
حتـى كأني شاهـد لزمـانها ولـقـد مضت من دون ذلـك أعصر
خطبـاء ان أبـغ الخـطابة يرتـقـوا كفـي وكـفـى للدفـاتـر منـبر
كم قد بلوت بها الـرجـال وإنـما عقـل الـفـتى بكتـاب علم يسـبر
كم قد هزمـت به جليسـا مبرمـا لا يستـطيع له الهـزيمـة عسكـر

من فتـاوى المرحوم شيخنا عبد الرحمن بن سِعدي

س ـ ما رأيكم في استعمال مكبر الصوت للخطيب؟

ج ـ رأينا أن لا بأس به وهنا فائدة نافعة لهذه المسألة وغيرها وهي أن الأمور الحادثة بعد النبي ﷺ قسمان عبادات وعادات ـ أما العبادات فكل من أحدث عبادة لم يشرعها الله ورسوله فهو مبتدع .

وأمـا العادات فالأصل فيها الإباحة فكل من حرم عادة من العوائد الحادثة فعليه الدليل فإن أتى بدليل على المنع والتحريم من كتاب الله أو سنة رسول الله أو قياس على أصل شرعي فهو محذور وممنوع. وإلا فالأصل الإباحة. وقد ذكر شيخ الاسلام هذين الأصلين ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » وغيره من كتبه فهذه الآلات الحادثة من هذا الباب الأصل فيها الاباحة والمباحات كلها إن أعانت على خير فهي حسنة وإن أعانت على شر فهي سيئة والله أعلم.

س ـ ما حكم اللعب بأم خطوط.

ج ـ أمّا اللعب بأم الخطوط فهي لا تحل ولا تجوز سواء كانت بعوض أو بغير عوض فهي من جنس الشطرنج والنرد الذي صح الحديث عن النبي ﷺ في الزجر عنه فاللعب المباح اشتغـال العبد بمعاشه المباح وأسبابه وأما اللعب المحرم فمثل الشطرنج وأم الخطوط والمـدافن ومـا أشبه ذلك[1] فكل ذلك حرام لا يحل ويجب نصيحة من يتعاطى ذلك وتعليمه إن كان جاهلا والله أعلم.

س ـ هل يجوز أن تكتب أو تشهد على من لا تعرفه ؟

ج ـ إذا أردت أن تكتب أو تشهد على انسان لا تعرفه فلا يصلح إلا إذا عرفك فيه من تثق بقوله وتطمئن إليه وأما إذا لم تعرفه[2] ولم يحضر أحد يعرفك على ما تطمئن فليس لك أن تكتب عليه ولا أن تشهد على اسمه.

نعم لك أن تشهد على شخصه وإذا احتيج إلى أداء الشهادة وأنت شاهد على شخصه فلابد من مشاهدته والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر ويقال أن بعض أئمة السنة أحضر للمناظرة مع بعض أئمة المعتزلة فلما جلس المعتزلي قال سبحان من تنزه عن الفحشآء.

فقال السني سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء.

فقال المعتزلي أيشاء ربنا أن يعصى.

---

(١) مثل لعب الورق والضومنه ونحوه.

(٢) أي معرفة سابقة فلا يكفي قوله أنا فلان.

فقال السني أفيعصى ربنا قهرا.

فقال المعتزلي أرأيت إن منعني الهدى وقضى عليّ بالردى أحسن إليّ أو أساء.

فقال السني إن كان منعك ما هو لك فقد أساء وإن كان منعك ماهو له فإنه يختص برحمته من يشاء. فانقطع. انتهى.

من الأدعيـــة النافعـــة

اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وسري وجهري وكل ذلك عندي.

اللهم لا تؤاخذني بما يقولون. واغفر لي ما لا يعلمون.

اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه. وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه.

قال أحـمد بن رضى المالقي

ليس المـدامـة مما اسـتريح له ... ولا مجاويـة الأوتـار والـنـغـم

وإنـما لذتي كتـب أطـالـعـهـا ... وخـادمي أبـدا في نصرتي قلـمـي

وقال أبو القاســم البلوي الأشبيلي

لمن أشـكـو مصـابي في الـبرايا ... ولا ألـقـى سوى رجـل مصـابي

أمـور لو تدبـرهـا حـكـيم ... لعـاش مدى الـزمـان أخـا اكتئـاب

أمـا في الـنـاس من أفـشـي إليه ... بأسراري فيؤنس بالجـواب

يئـسـت من الأنـام فما جليس ... يعـز على نهاي سوى كتـابي

قال عبد الملك الزيات احذروا الصديق الجاهل أكثر من حذركم العدو العاقل فليس من أساء وهو يعلم أنه مسيء كمن أساء وهو يظن أنه محسن.

قال بعض الأعراب لا أعرف ضرا أوصل إلى نياط القلب من الحاجة إلى من لم تثق باسعافه ولا تأمن رده وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه.

قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أربعة من الشقاء جار السوء، ولد السوء، امرأة السوء، المنزل الضيق.

لقد أحســـن القائل

ارفــه بعيش فتــى يغــدو على ثقــة إن الــذي قســم الأرزاق يرزقــه

فالعــرض منــه مصــون لا يدنســه والــوجـه منــه جديد ليس يخلقــه

جمعــت مالاً ففـكــر هل جمعت له ياجـامــع المـال أيامـا تفــرقــه

المـال عنــدك مخزون لوارثــه ما المـال مالــك إلا حين تنـفــقــه

إن الـقنــاعــة من يحلل بســاحتهــا لم يلق في ظلهــا هماً يؤرقــه

وأحســـن القائل في ذم العشق

الحــبّ أولــه شيء يهيم به قلب المـحـب فيلقى المــوت كاللعب

يكــون مبــدؤه من نظرة عرضــت وفــرحــت أشعلت في القلب كاللهب

كالــنــار مبــدؤهــا من قدحــه فإذا تضرمت أحرقت مستجمع الحـطب

ثلاث من كن فيه كن عليه

الأول البغي . قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم**).

الثانية المكر قال الله تعالى: ﴿ **ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾

الثالثة: النكث. قال الله تعالى: ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾.

في فؤائد العصـــا

يروى أن الحجاج لقي أعرابيا فقال له من أين أقبلت قال من البادية قال وما بيدك قال عصا، أركزها لصلاتي، وأعدها لعداتي، وأسوق بها دابتي، وأقوى بها على سفري، وأعتمد بها على مشي ليتسع بها خطوي، وأبث بها النهر فتؤمنني، وألقي عليها كسائي فيسترني من الحرّ ويقيني من القرّ، وتدني ما بعد مني، وهي محمل سفرتي وعلاقة أدواتي، ومشجب ثيابي، واعتمـد بها عند الضراب، وأقرع بها على الأبواب، وأتقي بها عقور الكلاب. تنوب عن الرمح في الطعان. وعن الحراب عند منازلة الأقران ورثتها عن أبي وأورثها بعدي ابني وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب كثيرة لا تحصى.

دخلت إحدى العجائز على السلطان تشكو إليه جنوده الذين سرقوا لها مواشيها بينما كانت نائمة فقال لها السلطان كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تنامي فأجابته ظننتك ساهراً علينا يامولاي فنمت مطمئنة البال.

أرسل المنصور إلى سفيان الثوري فلما حضر قال له سلني حاجتك يا أبا عبد الله قال أو تقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال حاجتي إليك أن لا تطلبني حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك ثم خرج من فوره. قال المنصور القينا الحب إلى العلماء فالتقطوا إلا سفيان فإنه أعيانا فرارا.

قال الشيخ عبد القادر: يابُني المصيبة ما جأت لتهلكك إنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك يابني القَدر سبع والسبع لا يأكل الميتة فالمصيبة كير العبد فأما أن يخرج ذهبا أو خبثاً كما قيل:

سبكناه ونحسبه لجينا فأبدى الكير عن خبث الحديد

واعلم أنه لولا المصائب لبطر العبد وبغى وطغى فيحميه بها من ذلك ويطهره مما فيه فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلى بنعمائه كما قيل

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

واعلم أن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة والعكس بالعكس ولهذا حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات و معلوم أن العاقل من احتمل مرارة ساعة لحلاوة الأبد وذل ساعة لعز الأبد هذا من لطف الله به حتى نظر في العواقب و الغايات والناس إلا من عصم الله آثروا العاجل لمشاهدته وضعف الإيمان.

قال بعض حكماء الفرس: إياك والعجلة فإن العرب كانت تكنيها أم الندامة لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ويُجِبْ قبل أن يفهم. ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم قبل أن يخبر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة واعتزل السلام.

دخل أبو الحسين بن جبير الأندلسي أحد بساتين بغداد فاقتطع غصنا نضيرا فذوى بيده فقال:

لا تغترب عن وطن واذكر تصاريف النوى
أما ترى الغصن إذا ما فارق الأصل ذوى

وقال إدريس الليزي

غريب بأرض الغرب منقطع الذكر بعيد عن الأهلين في بلد قفر
تذكر في أهل الجزيرة أهله فهيجه طول التشوق والفكر

فصـوت حمام في الـغـصـون كأنـما ... ندبـن قتـيلا أو روينـا من الخـمـر
لئـن كنّ ما تجري لهن مدامـع ... فكـل غريب الـدار ادمـعـه تجري

وقال أبو منصور الطاهـري

شيئـان لو أن ليثـا يبـتـلى بهما ... في غيله مات من هم ومـن كمـد
فقـد الشبـاب الـذي ما ان له عوض ... والبعـد بالـرغم عن أهـل وعن ولـد

وقال ابن مصادق الرندي

لم احـتـفـل لقـدوم الـعيد من زمن ... قد كان يبـهـجـني اذ كنـت في وطـني
لم ألـق أهـلي ولا إلـفـي ولا ولـدي ... فليت شعـري سروري واقـع بمـن

وقال آخـر

يضـاحـك في ذا الـعيد كل حبيبـه ... سواي وأبـكـي من أحـب وأنـدب
أحـن إلى أهـلي وأهـوى لقـاءهـم ... وأيـن من المـشتـاق عنقـاء مغـرب

وقال أبو الحسـين العنسي

ويح الـغـريب توحـشـت الحـاظـه ... في عالم ليسـوا له بشـبـيه
إن عاد لي وطـني اعـترفـت بحـقـه ... إن الـتـغـرب ضاع عمـري فيه

وقال محمد بن علي الشامي الأندلسـى

إذا كنـت جارا للنـبي وصـحـبـه ... ومـكـة بيت الله مني علي قرب
فما ضرني أن فاتـني رغـد عيشـة ... وحسبي الـذي أوتيتـه نعمـة حسبي

وقال غيره

لا خير في طمـع يدني لمنـقـصـة ... وعـفـة من قوام الـعيش تكـفـيني
كم من فقـير غني الـنفس نعـرفـه ... ومـن غنيّ فقـير الـنفس مسكـين

غـيره

لكسرة من جريش الخبـز تشبـعـني ... وجـرعـة من قراح المـاء ترويني
وخـرقـة من غليظ الثـوب تسترني ... حيا وإن مت تكـفـيني لتـكـفـيني

نبذة من المديح والشكر

قال أبو جعفر الجزار

ومازلت اجني منك والوقت ممحل ... ولا ثمر يجنى ولا الزرع يحصد
ثمار اياد دانيات قطوفها ... لأغصانها ظلّ عليّ ممدد
يرى جاريا ماء المكارم تحتها ... وأطيار شكري فوقهن تغرد

قال صفي الدين الحلي

جزاك الله عن حسناك خيرا ... وكان لك المهيمن خير راع
فقد قصرت بالاحسان لفظي ... كما طولت بالأنعام باعي
فأخرني الحياء وليس يدري ... جميع الناس ما سبب امتناعي
فشكري حسن صنعك في اتصال ... وخطوى نحو ربعك في انقطاع

وقال محمد بن أيوب المرواني

نهضت بها سألتك غير وان ... وقد صعبت لسالكها الطريق
وليس يبين فضل المرء إلا ... إذا كلفته مالا يطيق

وقال الوزير ابن أبي الخصال

وكيف أودي شكر من إن شكرته ... على بر يوم زادني مثله غدا
فإن رمت أقضي اليوم بعض الذي مضى ... رأيت له فضلا على مجددا

وقال الوزير هاشم بن عبد العزيز

أيا ذاكري بالغيب في محفل به ... تصامت جمع عن جواب به نصري
أتتني والبيداء بيني وبينها ... رقى كلمات خلصتني من الأسر
لئن قرب الله اللقاء فإنني ... سأجزيك مالا ينقصني غابر الدهر

وقال الآخر

علمت بأني لم أذم بمجلس ... وفيه كريم القوم مثلك محمود
جزى الله عني صالحا بوفائه ... وأضعف أضعافا له في جزائه
أخالي إذا ما جئت ابغيه حاجة ... رجعت بما أبغي ووجهي بمائه
بلوت رجالا بعده باخائهم ... فما ازددت إلا رغبة في إخائه

وقال ابن شرف الجذامي

قد وقف الشكر لي لديكم فلست أقوى على الوفادة
ونلت أقصى المراد منكم فصرت أخشى من الزيادة

وقال أبو الحسين بن جبير

يامهدي الموز تبقى وميمه لك فاء
وزايه عن قريب لمن يعاديك تاء

وقال ابن الوردي

أخجلتني بتواتر الإحسان حتى وهي فكري وكلّ لساني

وقال الآخر

ولم أزل في أموري كلما عرضت على اهتمامك بعد الله أتكل
فالناس بالناس والدنيا مكافأة * والخير يذكر والأخبار تنتقل
صديق لي له أدب صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى وأوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه لبهرج عندها الذهب *
أخ لي يعطيني إذا ما سألته ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا *
أخو ثقة ما سائني بمساءة بل البشر منه دائم يتهلهل

غيره

عندي من الشوق ما لا أستطيع له حصرا وتعجز عنه الكتب والرسل
لكنّ شخصك في قلبي وإن بعدت منا الديار مقيم ليس يرتحل
وكيف ينساك من طول الزمان غدا بذكر معروفك المعروف يشتغل *
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت *
ومازلتَ من قبل السؤال مقابلا مرادي باحساب وقصدي باحسان

قال ابن زمرك

أأنسى ولا أنسى مجالسك التي بها تلتقيني نظرة وسرور

نزورك في جنح الظلام وننثني ... وبين يدينا من حديثك نور
على أنني إن غبت عنك فلم تغب ... لطائف لم يحجب لهن سفور
نروح ونغدو كل يوم وعندها ... رواح علينا دائم وبكور
فظلك فوقي حيثما كنت وارف ... ومورد آمالي لديك نمير

قال لسان الدين بن الخطيب

أجلك عن عتب يغض من الود ... واكرم وجه العذر منك عن الرد
ولكنني أهدي إليك نصيحتي ... وإن كنت قد أهديتها ثم لم تجدي
إذا مقول الانسان جاوز حده ... تحولت الأغراض منه لي الضد
فأصبح منه الجد هزلا مذمما ... وأصبح منه الهزل في معرض الجد
فما استطعت قبضا للعنان فإنه ... أحق السجايا بالعلاء وبالمجد

بعث المهدي المرواني إلى مريم بنت يعقوب الانصاري بدنانير وكتب إليها.

مالي بشكر الذي أوليت من قبل ... لو أنني حزت نطق اللسن في الحلل
يافذة الطرف في هذا الزمان ويا ... وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
أشبهت مريم العذراء في ورع ... وفقت خنساء في الأشعار والمثل

فأجابت

من ذا يجاريك في قول وفي عمل ... وقد بدرت إلى فضل ولم تسل
مالي بشكر الذي نظمت في عنقي ... من اللآلى وما أوليت من قبل
حليتني بحلى أصبحت زاهية ... بها على كل أنثى من حلي عطل
لله أخلاقك الغر التي سقيت ... ماء الفرات فرقت رقة الغزل
أشبهت مروان من غارت بدائعه ... وانجدت وغدت من أحسن المثل
من كان والده العضب المهند لم ... يلد من النسل غير البيض والأسل

قال ابو القاسم بن بشر

ديون المكارم لا تنقضي ... كما تنقضي واجبات الديون
ولكنها في قلوب الكرا ... م تجول مجال القذى في العيون

وقال صفي الدين الحلي

وليس كريما من يجود بموعد ... ويمطل حتى يقتضي بعتاب
ولكنه من يتبع القول مسرعا ... جزيل ثواب أو جميل جواب

وقال البحتري

سحاب عداني جوده وهو ريّق ... وبحر خطاني فيضه وهو مفعم
وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا ... وموضع رجلي منه أسود مظلم

وله

لطفت رأيك في بري وتكرمتي ... إن الكريم على العلياء يحتال

قال ابن الوردي

علام أردت تهجرني علاما ... وتوقظ بالنوى ابلا نياما
لعلك ياجليد القلب تبغي ... رحيلا يورث الدمع انسجاما
وتتركنا بلا رجل كبير ... نراجعه إذا رمنا مراما
وإن تك بالتفرق لا تبالي ... فهذا يمنع العين المناما
وإن ترحل لنيل غنى فسهل ... غناك هنا إذا امسكت عاما
وإن ترحل تريد تمام جاه ... فمه إني احذرك التماما
وإن ترحل رجاء لاشتهار ... فكم من شهرة توهي العظاما
وحسبك شهرة كرم وعلم ... سبقت به الفرادى والتؤاما
أقم في الأهل في رغد وطيب ... بامرى واغتنم ذاك اغتناما
اتظعن تستفيد أخا لئيما ... وقد ضيعت اخوتك الكراما
إذا لم ترض بالأهلين جارا ... فقرب من خيامهم الخياما
ليأتيك المخبر عن قريب ... وتنشق من مواطنك الخزاما
ففرط البعد عن وطن وأهل ... حمام قبل أن تلقي الحماما

فصل في رياضة الصبيان في أول النشوء

من مختصر منهاج القاصدين (ص ١٥٩)

اعلم أن الصبي أمانة عند والديه وقلبه جوهرة ساذجة وهي قابلة لكل نقش فإن عوّد

الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه وإن عوّد الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليه فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب إليه أسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها بل ينبغي أن يراقبه من أول عمره فلا يستعمل في رضاعة وحضانته إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فإذا بدت فيه مخاييل التمييز وأولها الحياء وذلك علامة النجابة وهي مبشرة بكمال العقل عند البلوغ فهذا يستعان على تأديبه بحيائه.

وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يعلم آداب الأكل ويعوده أكل الخبز وحده في بعض الأوقات لئلا يألف الادام فيراه كالحتم ويُقَبِّح عنده كثرة الأكل بأن يشبه الكثير الأكل بالبهائم ويحبب إليه الثياب البيض دون الملونة والابريسم عنده أن ذلك من شأن النساء والمخنثين. ويمنعه من مخالطة الصبيان الذين عودوا التنعم ثم يشغله في المكتب بتعليم القرآن والحديث وأحاديث الأخيار ليغرس في قلبه حب الصالحين ولا يُحفَّظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق.

ومتى ظهر من الصبي خُلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال تغوفل عنه ولا يكاشف فإن عاد عوتب سرا وخوف من اطلاع الناس عليه ولا يكثر عليه العتاب لأن ذلك يهون عليه سماع الملامة وليكن حافظا هيبة الكلام معه.

وينبغي للأم أن تخوفه بالأب وينبغي أن يمنع النوم نهارا فإنه يورث الكسل ولا يمنع النوم ليلا ولكنه يمنع الفرش الوطيئة لتصلب أعضاؤه.

ويعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم ويعود المشي والحركة والرياضة لئلا يغلب عليه الكسل ويمنع ان يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه أبواه. أو بمطعمه أو ملبسه ويعود التواضع والاكرام لمن يعاشره.

ويمنع أن يأخذ شيئا من صبي مثله ويعلم أن الأخذ دناءة وأن الرفعة في الإعطاء. ويقبح عنده حب الذهب والفضة ويعود أن لا يبصق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ويمنع من كثرة الكلام ويعود أن لا يتكلم إلا جوابا وأن يحسن الاستماع إذا تكلم غيره ممن هو أكبر منه وأن يقوم لمن هو فوقه ويجلس بين يديه. ويمنع من فحش الكلام ومن مخالطة من يفعل ذلك فإن أصل حفظ الصبيان حفظهم من قرناء السوء.

ويحسن أن يفسح له بعد خروجه من المكتب في لعب جميل ليستريح به من تعب التأديب كما قيل روّح القلوب تَعِ الذكر.

وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه وتعظيمهم.

وإذا بلغ سبع سنين أُمر بالصلاة ولا يسامح في ترك الطهارة ليتعود ويخوف من الكذب والخيانة. وإذا قارب البلوغ القيت إليه الأمور.

ويُعلم أن الأطعمة أدوية والمقصود منها تقوية البدن على طاعة الله تعالى وأن الدنيا لابقاء لها وأن الموت يقطع نعيمها وهو منتظر في كل ساعة وأن العاقل من تزود لآخرته فإن كان نشوؤه صالحا ثبت هذا في قلبه كما يثبت النقش في الحجر.

قال سهل بن عبد الله كنت ابن ثلاث سنين وأنا أقوم بالليل أنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف أذكره قال قل بقلبك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك الله معي. الله ناظر إليّ. الله شاهدي. فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قلها في كل ليلة إحدى عشر مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ماعلمتك ودم عليه إلى أن تدخل قبرك فلم أزل على ذلك سنين فوجدت له حلاوة في سري ثم قال لي خالي ياسهل من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهد عليه هل يعصيه إياك والمعصية ومضيت إلى المكتب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع ثم كنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير، ثم بعد ذلك كنت أقوم الليل كله.

فصل في شروط الرياضـــة

(ص ١٦١)

واعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا لها زاهدا في الدنيا فإن من كان معه خرزة فرأى جوهرة نفيسة لم يبق له رغبة في الخرزة فإذا قيل له بعها بالجوهرة أسرع في ذلك.

واعلم أن من رزقه الله تعالى الانتباه لذلك فإن عليه لسلوك الرياضة شرطا لا بد من تقديمه ومُعْتَصَمًا لابد من التمسك به وحصنا لابد من التحصن به. فأما الشرط فهو رفع الحجاب بترك الذنوب وأما المعتصم فشيخ يدله على الطريق لئلا تختطفه الشياطين في السبل. وأما الحصن فالخلوة، وعليه من الوظائف مخالفة الهوى وكثرة الذكر والاقتصاد في الأوراد. ومنتهى الرياضة أن يجد قلبه مع الله أبدا ولا يمكن ذلك إلا بأن يخلو عن غيره و لا يخلو إلا بطول المجاهدة. انتهى من المختصر.

قال مسكين الدارمي

اتق الأحمق لا تصحبه ... إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا ... حركته الريح وهنا فانخرق
أو صدع في زجاج فاسد ... هل ترى صدع زجاج يرتتق
وإذا عاتبته كي يرعوي ... زاد جهلا وتمادى في الحمق

وقال سهل بن المرزبان

تجنب شرار الناس واصحب خيارهم ... لتحذوهم في جل أفعالهم حذوا
فإن لأخلاق الرجال وفعلهم ... إلى غيرهم عدوى توافيهم عدوا

وعاب رجل آخر عند المأمون فقال له المأمون قد استدللنا على كثرة عيوبك بما تذكر من عيوب الناس لأن طالب العيوب لا يطلبها إلا بقدر ماهي فيه لا بقدر مافيهم منها.

قال رجل لآخر إنني آكل الفحول طول عمري ولهذا فإنني أصبحت قويا كهذا الثور. فرد عليه الآخر غريبه لقد مضت على سنوات وأنا آكل السمك بكثرة ومع هذا لا أستطيع أن أسبح مسافة متر واحد.

سأل أحدهم العالم جالين. كم عمرك يااستاذ فأجابه من ثمانية إلى عشرة أعوام ودهش الرجل ونظر إليه وهو يشك في سلامة عقله فتنبه جالين إلى ذلك فقال إن العمر لا أهمية له عندي إلا من وجه واحد وهو أنني أبني أهميته على السنوات الباقية في حياتي لأنها هي عمري الذي أعيشه وأما السنوات الماضية فقد انتهى أمرها. فإن سألك الآن أحد عن ثروتك فهل تذكر له الباقي عندك أم تذكر له المال الذي انفقته وأضعته.

قال مالك بن دينار إذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه وإذا تعلم لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة.

قال سفيان الثوري أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكبرهم فضلا من لايرى فضله.

من كلام ابن المعتز

أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام. ربما أورد الطمع ولم يصدر. ربما شرق شارب الماء قبل ريه. من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار. من ارتحله الحرص أضناه الطلب. الحرص نقص من قدر الإنسان ولا يزيد في حظه شيئا. أشقى الناس أقربهم من السلطان كما أن أقرب الأشياء إلى النار أقربها حريقا. من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة.

يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك . الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود . الأسرار إذا كثر خزانها ازدادت ضياعا .

الجزع أتعب من الصبر، لاتُشِن وجه العفو بالتقريع . وله قوله :

يا ذا الغنى والسطوة القاهرة والدولة الناهية الآمرة
وياشياطين بني آدم وياعبيد الشهوة الفاجرة
انتظروا الدنيا وقد أدبرت وعن قليل تلد الآخرة

وقال أبو نواس

لا تشرهن فإن الذل في الشره والعز في الحلم لا في الطيش والسفه
وقل لمغتبط في التيه من حمق لو كنت تعلم ما في التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه

قال الشعبي لئن أدعى في المجالس من بعد إلى قرب أحب إلّي من أن أقصى من قرب إلى بعد .

يقال أربعة من علامات اللؤم . افشاء السر. واعتقاد الغدر. وغيبة الناس وإساءة الجوار.

مرّ أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنباً والناس يسبونه فقال أريتم لو وجدتموه في قليب الم تكونوا مستخرجيه قالوا نعم قال فلا تسبوا أخاكم واحمد الله تعالى الذي عافاكم قالوا أفلا تبغضه قال إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي .

قال حكيم : راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عبد فقال له إني كنت عركت اذنك فاقتص مني فأخذ بإذنه ثم قال اشدد ياحبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة.

قال أبو بكر الوراق: للقلب ست حالات ، حياة وموت وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم، فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الصفاء، وعلته العلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

وفاء بوعد

كان الحارس بن عباد في حرب وأراد أن يظفر بعدي بن أبي ربيعة ليثار منه وبينما هو في معمعة الحرب أسر رجلا فطلب منه أن يدله على عدي بن أبي ربيعة فقال له الأسير

أتطلقني من أسري إن دللتك عليه قال نعم فقال له أنا عدي بن أبي ربيعة فأطلقه وفاء بوعده.

دخل الوليد بن عبد الملك المسجد فرأى شيخا هد كيانه الزمن وأحنى ظهره الكبر فاقترب منه وقال له مداعبا ألا تؤثر الموت ياشيخ قال الرجل لا ياأمير المؤمنين لقد ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره وأنا إذا قمت الآن حمدت والله إذا قعدت ذكرته وأحب أن تدوم لي هاتان الخلتان.

كتب كسرى إلى هرمز استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ فإن قرة عين الكريم فيما يعطي وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب أمينا فإنه لا إعانة مع شح ولا أمانة مع كذب والسلام.

قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في وصية له يابني أوصيك بتقوى الله تعالى في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط و الكسل والرضا عن الله تعالى في الشدة والرخاء.

ذكر ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أحب في الله وابغض في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك.

شتم رجل الأحنف وجعل يتبعه حتى بلغ حيه فقال له الأحنف ياهذا إن كان قد بقى في نفسك شيء فهاته وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ماتكره.

قيل لابن شهاب ما الزهد قال من لم يمنع الحلال شكره ولم يغلب الحرام صبره.

حـكـم

* أفضل العلم وقوف الرجل عند علمه.
* من لم يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه.
* المزاحَ لقاح الضَّغائن.
* صديقُ الجاهل في تعب.
* لا تستبد لئلا تضل.
* لا يندم من شاور مرشدا.
* من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ.
* من نام لا يشعر بشجو الأرق.
* زكاة النعمة المعروف.
* المعروف حصن النعمة.
* تاج المرؤة التواضع.

* انما يسود المرء بالعمل .
* حق يضر خير من باطل يسر.
* من ضعف عن كسبه اتكل على كسب غيره .
* انصفوا من أنفسكم يوثق بكم .
* ماضاع مال ورث صاحبه المجد .
* من لم ييأس على مافاته أراح نفسه .
* من قنع بما هو فيه قرت عينه .
* شر المعذرة حين يحضر الموت .
* المشورة لا تخلو من البركة .
* من استبد برأيه زل .
* لو كان الناس كلهم عقول لخربة الدنيا .
* أكـرام الضيف طلاقـة الـوجـه وطيب الكلام .
* السكوت عن الأحمق جواب .
* الربح الدنيء خسران .
* من الخواطي سهم صائب .
* كثرة العتاب تورث البغضاء .
* من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي .
* من لزم الصمت أمن المقت .
* من أطاع هواه ضل .
* الزهو جالب لمقت الله .
* لكل داخل دهشة .
* لكل شيء شرف وشرف المعروف تعجيله .
* إذا اتخذتم عند رجل يدا فانسوها .
* الصمت سيد الأخلاق .

يروى أن عبد الملك بن مروان إذا دخل عليه رجل من أحد الآفاق قال اعفني من أربع وقل بعدها ماشئت لا تكذبني فإن الكذوب لا رأي له ولا تجبني فيما لا أسألك فإن فيما أسألك عنه شغلا . ولا تطرني فإني أعلم بنفسي منك ولا تحملني على الرعية فإني إلى الرفق بهم أحوج .

سئـل عبـد الـرحمن بن الحكم ما السرور فقال تزاحف الأحرار إلى طعامي وبذل الأشراف وجوههم إلّي في أمر أجد إليه السبيل . وقول المنادي الصلاة أيها الأمير.

سئل أعرابي عن العاقل متى يعرف قال إذا نهاك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل .

يقال لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه . ولا يحسد من فوقه . ولا يأخذ على العلم ثمنا .

قيل لعمر بن ذر كيف بر ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط إلا مشى خلفي ولا ليلا إلا مشى أمامي ولا رقى في علية وأنا تحته .

قيل لأعرابي كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله قال وهل العيش إلا ذاك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقى عليه كسأه ويجلس في فيئه يكتال الريح فكأنه في إيوان كسرى.

من المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإن أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

وقال الشـــاعر

إذا أقـبـلـت كادت تقـاد بشـعـرة   وإن أدبـرت كادت تقـد السـلاسـلا

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لابن الكوى صف لي الزمان فقال أنت الزمان أن تصلح يصلح وإن تفسد يفسد.

سئل أعرابي عن النساء فقال أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت وإذا ضحكت تبسمت وإذا صنعت شيئا جودت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها الولود وكل أمرها محمود.

قال الشعبي كنت جالسا عند شريح القاضي إذ دخلت علينا امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة قال وماعلمك قلت لشدة بكائها وكثرة دموعها قال: لاتعجل إلا بعد أن تتبين الأمر فإن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون.

من المنقول من حكمة لقمـــان

يابني إن الناس قد تطاول عليهم مايوعدون وهم إلى الآخرة سراعا يذهبون. وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الآخرة وإن دارا تسير إليها أقرب من دار تخرج منها. يابني ليس غنى كصحة ولا نعيم كطيب نفس يابني لا تجالس الفجار ولا تماشهم اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم. وجالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله تعالى يحيي القلوب الميتة بالعلم كما يحيي الأرض بوابل المطر.

قال الثعالبي بإسناد له عن عكرمة قال كان لقمان من أهون مماليك سيده عليه فبعثه مولاه مع عبيد له إلى بستانه يأتونه بشيء من ثمر فجاؤه وما معهم شيء وقد أكلوا الثمر وأحالوا على لقمان فقال لقمان لمولاه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها فاسقني واياهم

ماء حميا ثم أرسلنا لنعدو ففعل فجعلوا يتقيئون تلك الفاكهة ولقمان يتقياء ماء فعرف مولاه صدقه وكذبهم.

وقيل له ما أقبح وجهك قال أتعيب على هذا النقش أم على النقاش.

عيرت امرأة دويوجاني الحكيم بقبح المنظر فقال لها ياهذه إن منظر الرجال بعد المخبر ومخبر النساء بعد المنظر.

قال بعض أصحاب الإسكندر أنه دعاهم ليلة ليريهم النجوم ويعرفهم خواصها وأحوال سيرها فأدخلهم إلى بستان وجعل يمشي معهم ويشير بيده إليها حتى سقط في بئر هناك فقال من تعاطى علم مافوقه بلي بجهل ماتحته.

قال الببغاء

صحبت الدهر في سهل وحَزن وجربت الأمور وجربتني

فلم أر مذ عرفت محل نفسي بلوغ غني يساوي حمل مني

ولم تتضمن الدنيا لحظي منال مسرة إلا بحزن

وقال الربيع بن سليمان

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا من صدق الله في الأمور نجا

من خشي الله لم ينله أذى ومن رجا الله كان حيث رجا

متفرقات دعوه

بشير السعد بالأفراح داني يبشر لابساً حلل التهاني

فبالتشريق منك يزيد حظي وعقباه لديك بلا تواني

آخر

عندي رياض مسرة تزهو بأنواع الهناء

فبغير أمر شرفوا فحضوركم عين المنى

آخر

كأن نجوم في سماء مضيئة ولا بد من بدر فهل طالع

دخل الأديب النحوي أبو عمران موسى الطبراني إلى بعض الأكابر يوم نيروز وعادتهم

أن يصنعوا في مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر إلى مدينة أعجبته فقال له صاحب المجلس صفها وخذها فقال:

مدينة مسورة تحار فيها السحرة لم تبنها الأيدا

عذراء أو مخدرة بدت عروسا تجتلي من درمك مزعفرة

وما لها مفاتح إلا البنان العشرة

صنع بعض رؤساء المرية دعوة للمعتصم بن صمادح فلما ركب المعتصم متوجها إلى الدعوة وقف له في الطريق السميسر الشاعر فلما حاذاه رفع صوته بقوله:

يا أيها الملك الميمون طائره ومَن لذي مأتم في وجهه عرس

لا تغرسن طعاما عند غيركم إن الأسود على المأكول تفترس

متفرقات شعرية

إن الحوائج ربما أزرى بها عند الذي تقضي له تطويلها

فإذا ضمنت لصاحب لك حاجة فاعلم بأن تمامها تعجيلها

*

إذا أتت العطية بعد مطل ذممناها ولو كانت جزيلة

ونفرح بالعطية حين تأتي معجلة ولو كانت قليلة

*

إن لم يكن احسان تجود به فجد بجاهك إن الجاه احسان

*

فلا تحفرن بئرا تريد أخابها فإنك فيها أنت من دونه تقع

كذاك من يبغي على الناس ظالما تصبه على رغم عواقب ما صنع

*

قد يجمع المال غير أكله ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرّ عينا بعيشه نفعه

*

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالزندين توري وأن الحرب أولها كلام

*

إذا شئت أن تحظى بوصلي وقربتي فجنب قرين السوء واصرم حباله

وسابق إلى الخيرات واسلك سبيلها وحصل علوم الدين واعرف رجاله

*

من لازم الكبر على الناس اغتدى متضع القدر ولو نال السها

*

ولما نزلنا في خلال بيوتهم أمنا ونلنا الخصب في زمن المحل

ولــو لم يزد احــســانهم وجمــيلهــم * على الــبر من أهــلي حسبتهم أهــلي
ايا ديك لا أنسـى على بعــد المــدى * نعــوذ بك الــلهــم من شر نســيان
فلا جحــد ماخــولــتـني من سجيتي * ولا كفــر نعــماك الجسيمـة من شاني
ولا فضــل لي فيما أقــول وإنــما * أياديك عنــدي ألـــســن تتــكــلم

وقال أبو الحسن الفكيك

تملكــت رقــي بالــعــوارف منعــما * واغنيتني بالجــود عن كل ذي فضــل
وانــســيتــني أرض الــعــراق ودجـلة * وربــعــي حتـى ما أحـن إلى أهــلي
عنــدي لموعــدك افــتــقــار محرج * وعــهــودك افـتقــرت إلى انجــازهــا
والله يعــلم فيك صدق مودتي * وحــقــيقــة الأشــياء غير مجازهــا
ومــا نفـع من قد كان بالأمس صاديا * إذا ما سماء الــيوم طال انهمارهــا
ومــا الــعــرف بالتســويف إلا كخلة * تسـليت عنهــا حين شط مزارهــا
لا يكــن وعــدك برقــا خلبــا * إن خير الــبرق ما الــغــيث معــه
جزاك الله عني نصــف خير * فإنــك قد نهضت بنـصـف حاجــه

قال أبو تمام

ولــقــد سبرت الــنــاس ثم خبرتهــم * وبــلوت ما وصــفــوا من الأسبــاب
فإذا الــقــرابــة لا تقــرب قاطــعــا * وإذا المــودة أقــرب الأنــســاب

قال المتنبي

تصــفــو الحــياة لجاهــل أو غافــل * عنــما مضــى منهــا ومــا يتــوقــع
ولمــن يغــالط في الحــقــائــق نفســه * ويســومهــا طلب المحــال فتــطمــع

قال أبو العتاهيــة

ياواعظ الــنــاس قد أصبحت متهــما * إذ عبـت منهـم أمــورا كنـت تأتيهــا
كالملبس الثــوب من عري وعــورتــه * للنــاس بادية ما أن يواريهــا
عرفــانها بعــيوب الــنــاس تبصرهــا * منهـم ولا تبصر العيب الــذي فيهــا

قال الحسن البصري : لسان العاقل من وراء قلبه فإذا أراد الكلام تفكر فإن كان له قال وإن كان عليه سكت وقلب الأحمق من وراء لسانه فإذا أراد أن يقول قال فإن كان له سكت وإن كان عليه قال.

عاد رجل مريضا فنعى رجالا اعتلوا مثل علته فقال له المريض إذا دخلت على مريض فلا تنع إليه الموتى وإذا خرجت من عندنا فلا تعد إلينا.

روي أن شابا كان يتعبد في المسجد فهويته امرأة فدعته إلى نفسها فمازالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر هذه الآية ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ فخر مغشيا عليه ثم أفاق فاعادها فمات فجاء عمر فعزى فيه أباه وكان قد دفن ليلا فذهب إلى قبره بمن معه ثم ناداه عمر فقال يافتى ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ فأجابه الفتى من داخل القبر ياعمر قد اعطانيهما ربي عز وجل في الجنة مرتين. انتهى من مختصر تفسير ابن كثير المجلد الثاني صحيفة ٧٨.

قال سفيان الثوري ثلاث من الصبر: أن لاتحدث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكي نفسك.

يقال جود الرجل يحببه إلى أضداده وبخله يبغضه إلى أولاده.

يذكر أنه ورد في بعض الكتب السماوية عجبا لمن قيل فيه من الخير ماليس فيه ففرح. وقيل فيه من الشر ما هو فيه فغضب.

يروى أن بعض الصلحاء قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت أيها الإمام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر إلَيّ وقال:

تركت هوى سعدي وليلى بمعزل ... وعدت إلى مصحوب أول منزل
ونادت بي الأشواق مهلا فهذه ... منازل من تهوى رويدك فانزل

قال بعض الحكماء لأن أترك المال لأعدائي بعد موتي خير من أن أحتاج لأصدقائي في حياتي. عدو إذا لقيك سألك خير من صديق إذا افتقرت إليه ملك.

يروى أن الحسن البصري رحمه الله تعالى قيل له يا أبا سعيد إن فلانا اغتابك فبعث له بطبق فيه رطب وقال بلغني أنك أهديت إلَيّ حسناتك فأردت أن أكافئك.

قال عبد الله بن محمد البطليوسي يصف فرسا:

وأدهم من ال الوجيه ولَاحق ... له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل
إذا عابد الرحمن في متنه علا ... بدا الزهو في العطفين منه يجول

فمـــن رام تشـــبيهـــا له قال موجــزا وإن كان وصـــف الحســـن من يطول
هو الـــفـــلك الـــدوار في صهـــواتـــه لبـــدر الـــدياجـــي مطلع وأفـــول

وقال ابن سارة يصف النار

باتت لنـــا النـــار درياقا وقد جعلت عقـــارب الـــبرد تحت الـليل تلسعنـــا
زهـــراء قدت لنـــا من دفئـهـــا لحفـــا لم يعـلـم الـــبرد فيهـــا أين موضـعنـــا
لها حريق بكـــانـــون نطيف به كمـــثـــل جام رحيق فيه مكـــرعـنـــا
تبيحـنـــا قربهـــا حينـــا وتبـعـــدنـــا كالأم تفـــطمنـــا حينـــا وتـــرضعنـــا

وله في النارنج

يارب نارنـــجـــة يلهـــو الـــنـديم بها كأنها كرة من أحمـــر الـــذهـــب
أو جذوة حملتـــهـــا كف قابـــســـهـــا لكـــنهـــا جذوة معـــدومـــة الـــلهـب

وقال أبو الحسن العقيلي

ونـــارنـــجـــة بين الـــرياض نظرتهـــا على غصـــن رطـــب كقـــامـــة أغـيد
إذا ميلتـــهـــا الـــريح مالـــت كأكـــرة بدت ذهـــبـــا في صوبجـــان زمـــرد

وقال سعيد بن محمد المرواني في البدر

والبـــدر في جو الســـماء قد انـــطوى طرفـــاه حتـــى عاد مثـــل الـــزورق
وتـــراه من تحت المـــحـــاق كأنـــما غرق الـــكـــثـــير وبـعـضـــه لم يغـــرق

فصل في الأشـــــواق

قال أبو نواس

الأهـــل على الـليل الـــطويل معـــين إذا برحـــت دار وشط قرين
تطاول هذا الـــليل حتـــى كأنـــما على نجـــمـــه ألا يعـــود يمـــين
كفـــى حزنـــا إني بفـــســـطاط نازح ولي نحـــو أكـنـــاف العـــراق حنـــين

قال البديـــهى

يا شهـــر زور سقيت الغيث من بلد نود وجـــدابـــه أنـــا نقـــابـــله
طال الـــفـــراق فلا واف يراســـلنـــا على الـــبـعـــاد ولا آت نســـائـــله

وقال آخر

تذكرني الأسحار دارا ألفتها ... فيشتد حزني والحمام طروب
إذا علقت نفسي بليت وربما ... تكاد تفيض أو تكاد تذوب
دعوتك ربي والدعاء ضراعة ... وأنت تناجي بالدعاء فتجيب
لئن عقبى الصبر فوزا وغبطة ... فإني على الصبر الجميل دروب

وقال آخر

أصبو إلى البان بانت عنه هاجرتي ... تعللا بليالي وصلها فيه
عصر مضى وجَلابيب الهوى قشب ... لم يبق من طيبه إلا تمنيه

وقال آخر

سلا هل لديها من مخبرة ذكر ... وهل أعشب الوادي ونم به الزهر
وهل باكر الوسمي دارا على اللوى ... عفت أيها الا التوهم والذكر
بلادي التي عاطيت مشمولة الهوى ... بأكنافها والعيش فينان مخضر
وجوي الذي ربى جناحي وكره ... فها أنا ذا مالي جناح ولا وكر
نبت بي لا عن جفوة وملالة ... ولا نسخ الوصل الهنيء بها هجر
ولكنها الدنيا قليل متاعها ... ولذاتها دأبا تزور وتزوّر
فمن لي بقرب العهد منها ودوننا ... مدى طال حتى يومه عندنا شهر

وقال آخر

لعل الصبا أن صافحت روض نعمان ... تؤدي أمان القلب عن ظبية البان
وماذا على الأرواح وهي طليقة ... لو احتملت أنفاسها حاجة العاني
وما حال من يستودع الريح سره ... ويطلبها وهي النموم بكتمان
وكالطيف استقريه في سنة الكرى ... وهل تنفع الأحلام غلة ضمّان
أسائل عن نجد ومرمى صبابتي ... ملاعب غزلان الصريم بنعمان
وأبدي إذا ريح الشمال تنفست ... شمائل مرتاح المعاطف نشوان
عرفت بهذا الحب لم أدر سلوة ... وإني لمسلوب الفؤاد بسلوان

وقال آخـــــر

خليلي رداني إلى جانب الحـمـى ✱ فلسـت إلى غير الحـمـى اتـيـمـم
أبـيـت سمـير الـفـرقـدين كأنـما ✱ وسـادي قتـادا وضـجـيعي أرقـم
سقـيا لمنـزلـة الـلوى وكـثـيبـهـا ✱ إذ لا أرى زمـنـا كأزمـاني بها

وقال آخـــــر

خليلي إني كلما لاح بارق ✱ من الأفـق الـغـربي جدد لي وجـدا
وإن قابـلتـني نفـحـة بابـلية ✱ وجـدت لمسراهـا على كبـدي بردا

وقال آخـــــر

منـازل سلمـى إن خلت فلطالما ✱ بها عمـرت في الـقـلب مني منـازل
رسـائـل شوقـي كل يوم تزورهـا ✱ ومـا ضيعت عنـد الكـرام الـرسـائـل

قيل لأبي عقيل العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة إليه. قال رأيت رغبته في الأنعام فوق رغبته في الشكر وحاجته إلى قضاء حاجات الناس أشد من حاجة أصحاب الحاجات.

قيل لقس بن ساعدة ما أفضل العقل فقال معرفة الرجل نفسه. وقيل له ما أفضل العلم فقال وقوف الرجل عند علمه وقيل له ما أفضل المرؤة فقال استبقاء الرجل ماء وجهه وقيل له ما أفضل المال فقال ما قضى به الحقوق.

يروى عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع.

من فكاهات أشعب. سأله صديق له أن يهب له خاتما قائلا لأذكرك به. فقال إذكرني أنك سألتني فمنعتك.

قال أبو حاتم على العاقل أن يوطن نفسه على الصبر على جار السوء. وعشير السوء. وجليس السوء.

قال ابن نباته السعدي

طلاب المعالي للمنون صديق وطول الأماني للنفوس عشيق
تسربل ثياب الموت أو حلل الغنى تعش ماجدا أو تعتلقك علوق
وما الفقر إلا للمذلة صاحب وما الناس إلا للغني صديق

وقال آخر

وليس ينال المجد من كان همه صروف الأغاني واعتناق الحبائب
ولا يبلغ العلياء إلا ابن حرة قليل افتكار في وقوع العواقب

وقال آخر

إن الفضائل في الأخطار مودعة فابغ الفضائل واجعل روحك الثمنا
وإن أراد الهوى منك الهوان فقل حكم المنية في حب الحبيب منى

وقال آخر

ليس يحظى بالمنى إلا الذي كابد الأهوال حتى ظفرا

قالوا الأدب أدبان أدب الغريزة وهو الأصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع الشيء إلا عن أصله ولا ينمو الأصل إلا باتصال المادة.

وقال الجاحظ

لئن قدمت قبلي رجال فطالما مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

قال أبو اسحاق ابن خفاجة

الا عرض الاخوان في ساحة البلى وما رفعوا غير القبور قبابا

فدمع كماسح الغمام ولوعة | كما أضرمت ريح الشمال شهابا
إذا استوقفتني بالديار عشية | تلذذت فيها جيأة وذهابا
أكر بطرفي في معاهد فتية | ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجد وفرقة | أنادي رسوما لا تحير جوابا
وأمحوا جميل الصبر طورا بعبرة | أخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست أجسامهم وديارهم | فلم أر إلّا أعظما ويبابا
وحسبي شجوا أن أرى الدار بلقعا | خلاء وأشلاء الصديق ترابا

قال البحترى من قصيدة يرثي بها المتوكل

محل على العاطول أخلق داثرة | وعادت صروف الدهر جيشا تغادره
كأن الصبا توفي نذور إذا انبرت | تراوحه أذيالها وتباكره
وربّ زمان ناعم تم عهده | ترق حواشيه ويونق ناضرة
تغير حسن الجعفري وانسه | وقوض بادي الجعفري وحاظره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة | فعادت سواء دوره ومقاصره
إذا نحن زرناه أجد لنا الأسى | وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
ولم أنس وحش القصر إذ ريع سربه | وإذ ذعرت أطلاؤه وجآذره
وإذ صيح فيهم بالرحيل فهتكت | على عجل أستاره وستائره
وأوحشه حتى كأن لم يكن به | أنيس ولم تحسن لعين مناظره
كأن لم تبن فيه الخلافة طلقة | بشاشتها والملك يشرق زاهره
ولم تجمع الدنيا إليه بهاءها | وبهجتها والعيش غض مكاسره
فأين الحجاب الصعب حيث تمنعت | بهيبتها أبوابه ومقاصره
وأين عميد الناس في كل نوبة | تنوب وناهي الملك فيهم وآمره

وقال أبو صخر القرطبي من قصيدة ينعي آل عباد ويذكر مساكنهم :

ديار عليها من بشاشة أهلها | بقايا تسر النفس انسا ومنظرا
ربوع كساها المزن من خلع الحيا | برودا وحلاها من النور جوهرا
تسرك طورا ثم تشجيك تارة | فترتاح تأنيسا وتشجي تذكرا

من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى

متى رأيت العقل يؤثر الفاني على الباقي فاعلم أنه قد مسخ .

ومتى رأيت القلب قد ترحل عنه حبّ الله والاستعداد للقائه وحل فيه حب المخلوق والرضى بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فاعلم أنه قد خسف به .

ومتى أقحطت العين من البكاء من خشية الله تعالى فاعلم أن قحطها من قسوة القلب وأبعد القلوب من الله القلب القاسي .

ومتى رأيت نفسك تهرب من الانس به إلى الانس بالخلق ومن الخلوة مع الله إلى الخلوة مع الاغيار فاعلم انك لاتصلح له .

ومتى رأيته يستزيد غيرك وأنت لاتطلب ويستدني سواك وأنت لاتقرب فان تحركت لك قدم في الزيارة تخلف قلبك في المنزل فاعلم أنه الحجاب والعذاب .

من ركب ظهر التفريط والتواني نزل به دار العسرة والندامة .

من أدلج في غياهب الليل على نجائب الصبر صبّح منزل السرور.

ومن نام على فراش الكسل أصبح ملقى بوادي الأسف .

الجد كله حركه والكسل كله سكون .

فتورك عن السعي في طلب الفضائل دليل على تأنيث العزم .

اذا حال غيم الهوى بين القلوب وبين شمس الهدى تحير السالك الحيوان البهيم يتأمل العـواقب وأنت لاترى إلا الحاظر ماتكاد تهتم بمؤنة الشتاء حتى يقوى البرد ولا بمؤنة الصيف حتى يقوى الحرّ. والذر يدخر الزاد من الصيف لأيام الشتاء وهذا الطائر اذا علم أن الأنثى قد حملت أخذ ينقل العيدان لبناء العش قبل الوضع أفتراك ماعملت قرب رحيلك إلى القبر فهلا بعثت فراش ﴿من عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾ .

الدنيا والشيطان عدوان خارجان عنك والنفس عدو بين جنبيك ومن سنته الجهاد ﴿قاتلوا الذين يلونكم﴾ ليس المبارز بالمحاربة كالكمين الذي يطلع عليك من حيث لاتشعر أقل ما تفعل النفس معك أنها تمزق العمر بكف التبذير والبطالة أخل معها فى بيت الفكر سويعة ثم انظر هل هي معك أو عليك ثم عاملها بما تعامل به .

اذا تكلم من يريد الدنيا بكلامه فانه كلما حفر في قليب قلبه وأمعن في الاستنباط انهار عليه تراب الطمع فطمه انتهى .

العفو من كتاب روح الدين الاسلامي

(ص ٥٤٢)

العفو من الصفات الحميدة التى يتحلى بها الانسان لأنها لاتصدر إلا من نفس كبيرة راجحة العقل صبرت على اعتداء الغير وأذاه. ان اعتداء الغير علينا لايكون إلا من نفس مريضة حجب الشر صوابها فما أحرى بنا أن نغفر لها.

اننا كثيرا مانزلّ فنفتقر إلى العفو والغفران وان لم نغفر لمن أساء إلينا فلا يغفر لنا وان أردنا الانتقام من المعتدي فلننتقمن بالاحسان اليه لأن مقابلة الاساءة بالاحسان تنزع من المعتدي البغضاء وتتركه مندهشا فيرتد في الكثير عن غيه وتقلب بغضاؤه إلى موده ولهذا مدح الله العفو في كثير من المواضع في القرآن ﴿**وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم**﴾ التغابن ١٤ ووصف المؤمنين الصادقين بقوله تعالى ﴿**ويدرؤن بالحسنة السيئة**﴾ الرعد ٢٢

ودعا الله إلى مقابلة شرور الناس بالاحسان إليهم لأن ذلك داعية إلى نزع العداوة من صدورهم واحلال المودة مكانها ﴿ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ فصلت ٣٤

ولما كانت بعض النفوس جبلت على الاعتداء فقد وضع الاسلام علاجا لها لمنعها من التمادي في غيها وهو مقابلتها بالمثل بدون اسراف أو ظلم ولكن بالرغم من هذا لم يغفل عن ترجيح العفو قال تعالى ﴿**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ النحل ١٢٦ وقال سبحانه ﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل انما السبيل، على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم، ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ الشورى ٤٠ ـ ٤٣

ولاشك أن الانسان اذا عفا وهو متمكن من القصاص كان عفوه فيه رحمة وعزة أما اذا دعوناه إلى العفو من أول الأمر ولم نجعل له حقا في القصاص كما دعت اليه المسيحية فإن استجاب وقلّ مايستجيب فعل ذلك وهو برم وساخط لأنه عفو الضعف لاعفو القدرة والعزة كما دعا إليه الاسلام.

والعفو كما دعا إليه الاسلام قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى صداقه قوية بين المتخاصمين لأن المعتدي يؤلمه هذا العفو من قادر على القصاص فيعمل على ارضائه ومحو

أثر الاعتداء من نفسه، أما العفو كما دعت اليه المسيحية فانه عفو العاجز عن القصاص كما ذكرنا وهذا العفو لايشعر صاحبه بالرضا لأنه صادر عن عجز ولايشعر المعفو عنه بالمنه لأنه لاسلطان لمن عفا عن القصاص حتى يكون في عمله رحمه وفضل.

الصـــدق

(ص ١٦٨)

ليس هناك صفة تكفل استقرار المجتمع وتضمن الثقة بين الأفراد مثل الصدق لذلك اعتبر أساسا من أسس الفضائل التي تبنى عليها المجتمعات وجعل عنوانا لرقي الأمم ومافقدت هذه الصفة إلا حلّ محلها عدم الثقة وفقدان التعاون فالصدق من ضروريات المجتمع الذي ينبغي أن ينال حظا عظيما من العناية في الأسرة والمدرسة لأنه يحصل منه الخير الكثير وبه ترد الحقوق وبه يحصل الناس على الثقة فيما بينهم لهذا دعا الله سبحانه للتخلق به فقال مخاطبا المؤمنين ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ التوبة ١١٩ وقال سبحانه ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا**﴾ الأحزاب ٧٠ ويقول الرسول ﷺ في الدعوة إلى الصدق: «عليكم بالصدق فان الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا. واياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا».

ومن أنواع الصدق صدق الوعد الذي هو من الصفات الحميدة التي يتحلى بها الانسان وهي سبب جوهري من أسباب النجاح في هذه الحياة وهي تعتبر اليوم من أبرز صفات القوم المتمدنين الذين يحرصون عليها أشد الحرص. والقرآن دعا إلى هذه الصفة فقال الله تعالى يمدح نبيه اسماعيل عليه السلام. بقوله تعالى ﴿**واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا**﴾ مريم ٥٤

ومن أنواع الصدق الأمانة التي هي من أرفع الصفات في الانسان وهي من أقوى الدعائم التي يقوم عليها أي مجتمع سليم ويحصل منها الخير لهذا نرى الاسلام يعتبرها من صفات المؤمنين قال الله تعالى ﴿ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون﴾ المؤمنون ٨ فالصدق من ضروريات المجتمع وهو كما نرى لم يغفله القرآن فدعا إليه كما دعا إلى كل فضيلة ترقي المجموعة البشرية وتسمو بها عن كل خلل يصيب كيانها.

التعـــاون

(ص ١٧٠)

من أبـرز مميزات الحياة الـروحية التعاون على الخير للنهوض بالحياة الاجتماعية إلى المستوى الراقي الرفيع الذي يؤدي إلى رفاهية المجموع والتخفيف عن آلام الغير. وقد أدركت المدنية الحديثة ميزة التعاون فانتشرت فيها الجمعيات التعاونية حتى لايكاد تخلو منها مدينة وهي تعطينا الدليل القاطع على فوائد التعاون وضرورته لاسعاد الفرد والمجموع.

ولقد كان لمبدأ التعاون حظه من العناية في القرآن الكريم فدعا إليه بهذه الآية التي تشتمـل على أروع المعـاني الروحية **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعـدوان﴾** المائدة ٢ أمر القرآن بالتعاون على البر والتقوى. والبر في اللغة يأتي بمعنى العطيه والطاعة والصلاح والصدق فالبر كما يتبين لنا كلمة جامعة لكثير من الفضائل والتقوى هي مخافة الله والعمل بطاعته فالتعاون على البر والتقوى يتناول المؤازرة في كل عمل ينتج عنه الخير سواء أن يكون من وسائل السعادة في الآخرة أوماينهض بحال الأمة نحو بناء المدارس والمستشفيات والملاجىء وغير ذلك من أعمال الخير.

ثم يأتى الشطر الثاني من الآية وهو النهي عن الاثم والعدوان فالاثم في اللغة هو عمل مالايحل وهذا يشمل كل الرذائل الروحية. والعدوان هو الظلم الصراح ويدخل في الاثم والعدوان كل عمل يعود على النفس أو المجتمع بالفساد فالمتمعن في الآية القرآنية يرى أنها لم تكتف بالدعوة الى التعاون وتخصيصه بالبر والتقوى بل انتقلت الى التحذير من التعاون على معصية الله والاضرار بالغير. فمطلق التعاون لايدعو اليه الاسلام الا اذا كان في حدود اسعاد النفس والغير والذي اذا اتجهت إليه الجماعات حصلت على ماتطمح اليه من استقرار وسلام.

الكـــلام الحســـــن

(ص ١٧٢)

اذا تتبعت المشاكل الخطيرة والتافهة التي تنشأ في محيط الأسرة والمجتمع رأيت مصدرها في كثير من الأحيان الكلام السيء الذى يصدر عن المرء بدون روية ولاتفكير فيقع عند الغير موقع الاستهجان والكره لصاحبه وكثيرا مايولد منازعات كان الانسان في غنى عنها.

فالكـلام الحسن مصـدر عظيم للنجاح وللحصول على مجتمع راق. لهذا عُنى به

المربون والمصلحون وألفوا في ذلك كتبا عدة أرشدوا فيها كيف تكون مخاطبة الانسان مع الغير ومراعاة اللهجة اللينة فاختيار الكلام الحسن مع مراعاة اللهجة التى يصدر معها الكلام هو الذى يجعل الانسان محبوبا في بيئته وسببا للترقي في مجال عمله وللحصول على أصدقاء كثيرين يقدمون له كثيرا من المعونة في مجال هذه الحياة والقرآن لم يغفل هذه الناحية من العلاج فأرشد المؤمنين بأن يختاروا الكلام الحسن قال الله تعالى ﴿**وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم**﴾ الاسراء ٥٣ يأمر الله المؤمنين في هذه الآية بأن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الحسن فان لم يفعلوا ذلك واختاروا الكلام السيء فإن الشيطان يفسد بينهم فيقع الشر والمخاصمة.

ويقول الله تعالى في موضع آخر ﴿**وقولوا للناس حسنا**﴾ البقرة ٨٣ ويأمر الله بغض الصوت ويشبه الصوت المرتفع كنهيق الحمير للتنفير منه ﴿**واغضض من صوتك أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾ لقمان ١٩ .

ويدعو الله سبحانه إلى البشاشه في معاملة الناس وعدم الغلظه معهم فيقول في وصف رسوله محمد عليه السلام ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ آل عمران ١٥٩ والمعنى أي انه بسبب الرحمة التي أنزلها الله عليك يامحمد فقد عاملت قومك بالرفق ولو كنت فظا أي خشنا شرس الأخلاق في المعاشرة في القول والعمل لتفرقوا عنك ونفروا منك وهذا ارشاد للمؤمنين كيف أن المعاملة والقول الحسن من الضروريات لتأليف القلوب وخصوصا عند قادة الأمم لتجتمع القلوب حولهم فيكونوا مسموعي الكلمة في قومهم.

هذا هو الأدب القرآني في معاشرة الناس ولاقرار المودة فيما بينهم وهو فيما نرى لاغنى عنه لكل جماعة تبتغي السلام والسعادة في هذه الحياة.

الزنـــا

(ص ١٨٧)

رذيلة الزنا تحرم الإنسان من السلام الباطني المتمتعه به النفوس الطاهرة المستقيمة فالعفة وحدها تجلب لنا السلام وطمأنينة النفس بينما الزنى يدخل القلق إلى نفوسنا ويولد في مخيلتنا تصورات وأخيلة سمجة تطاردنا حتى النوم وقد وصف لي أحد الذين تورطوا

في هذه الرذيله نفسية الزاني بقوله ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ وكل نظرة تأنيبا لهم.

والزاني لايسلك الطريق المشروع وهو الزواج لأنه يريد أن يستمتع على حساب غيره استمتاعا لايكلفه شيئا من التضحية والاخلاص للغير بينما الزواج ناموس طبيعي يفرض على المرء أن يبذل حياته لغيره. ويخلف بنين يحسن تربيتهم فيصبحوا أفرادا صالحين غيورين على الخير العام. هذه هي المتعة الروحية التى يشعر بها المتزوج بينما الزنا فهو كالبحر يغرق صفاتنا الأدبية ويطفىء مابنا من نور وخلق كريم ويخلف لقطاء يكونون عالة على المجتمع يحملون شعورا لايمحى من الألم ونظرة حنق على هذه الحياة.

والزواج هو الرابطة الروحية التي تصل مابين الجنسين بالود والرحمة والتضحية بينما الـزنا يجعل علاقة الجنسين مع بعضهما علاقة حيوانية قائمة على اللذة العابرة والمنفعة الشخصية مما يجر إلى كثير من العداوات. لهذا حرم الاسلام الزنى ووصفه بأنه فاحشة وأنه هو الطريق السوء الذي يجب على الأمة أن تجتنبه قال تعالى ﴿ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ الاسراء ٣٢

وكان من سمو الاسلام أن شرع العقوبة الزاجرة لهذه الرذيلة (مائة جلدة أو الرجم للمحصن).

وذلك لأن الاخلاق ليس لها من الاحترام ولايمكن تطبيقها اذا لم يكن لها من قوة العقوبة مايكفي أن تزجر النفوس المريضة الشريرة بخلاف ما إذا كانت تعاليم الأخلاق في دائرة نظرية بحته فانها لاتؤدي الغرض المطلوب. (انتهى من كتاب روح الدين الاسلامي)

قـــال رجل لمطيع بن اياس: جئتك خاطبا مودتك، فقال له: قد زوجتك اياها على شرط أن تجعل صداقها ان لاتسمع فيّ كلام الناس.

سئل أفلاطون كيف بلغ مكانه من الحكمة والعلم فأجاب: أفنيت من الزيت أكثر مما أفنيت من الشراب.

قضى سعد بن أبى وقاص لحرقه بنت النعمان حاجة سألته اياها فكان من دعائها له لاجعل الله لك الى لئيم حاجه ولا ازال بك عن كريم نعمه ولازالت عن عبدصالح نعمة إلا جعلك سببا لردها.

يروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر إلى قوم يتبعون رجلا أخذ في ريبه فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لاترى إلا في كل شر.

قال رجل لابنه يابني لاتلاحين حكيما ولاتحاورن لجوجا ولاتعاشرن ظلوما ولاتواخين متهما.

كتب حكيم إلى حكيم ارض من الدنيا بالقليل مع سلامة دينك كما رضي قوم بالكثير مع ذهاب دينهم واعلم أن أجور العاملين موفاة فاعمل ماشئت والسلام.

قال ابن عبدالبر: قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه وان كان ثقة وليا.

من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى: الجنة ترضى منك بأداء الفرائض. والنار تندفع عنك بترك المعاصي والمحبة لاتقنع منك إلا ببذل الروح **﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾**.

وقال في موضع آخر: فضيحة البهرج تبين عند المحك لو أبصرت طلائع الصديقين في أوائل الركب أو سمعت استغاثة المحبين في وسط الركب أو شاهدت ساقة المستغفرين في آخر الركب لعلمت أنك قد انقطعت تحت شجرة أم غيلان(١) واحسرتا لمنقطع دون الركب يعدّ المنازل إلى م الرواح في الهوى والتفليس وحتام السعي في صحبة ابليس وكم بهرجة في العمل وتدليس أين أقرانك هل تسمع لهم من حسيس أعلمت أنهم اشتد ندمهم وحسرتهم على ايثار الخسيس تا الله لقد ودوا أن لو كانوا طلقوا الدنيا قبل المسيس.

عين المنية تغضي غير مطرقة ... وطرف مطلوبها مذكان وسنان
جهلا تمكن منه حين مولده ... فالنطق صاح ولب المرء سكران

يامن هبت على قلبه جنوب المجانبه فتكاثفت عليه غيوم الغفلة فأظلم أفق المعرفة.
لاتيأس فالشمس تحت الغيم لو تصاعد منك نفس أسف استحالت شمالا فتقطع السحاب فبانت الشمس تحته.

قال أبوالفتح البستى

ذكّر أخاك اذا تناسى واجبا ... أو عنّ في آرائه تقصير
فالرأي يصدأ كالحسام لعارض ... يطرا عليه وصقله التذكير

قال الحكماء الحقد غضب مخزون في النفس وقالوا الحقد أعظم عيوب العقلاء. وقالوا الغيبه مرعى اللئام.

---

(١) شجر أم غيلان شجر السمر.

قال عون بن عبدالله إذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما أحبت ولا يغرنك ثناء من جهل أمرك.

وشى واشٍ برجل إلى الاسكندر فقال له أتحب أن نقبل منك ماقلت فيه على أن نقبل منه مايقول فيك قال لا قال فكف عن الشر نكف عنك.

دخل عمر رضي الله عنه يوما المسجد فرأى رجلا معتكفا فيه للعبادة فسأله عمن يعوله فقال أخي يعمل ويسعى لرزقه ورزقي وزرق عياله فقال له عمر أخوك أعبد منك.

أنــواع الحلــم

قال سري السقطي الحلم على خمسة أوجــه

١ ـ حلم غريزي وهـو هبـة من الله تعالى للعبد يعفو عمن ظلمه. ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن لمن أساء إليه.

٢ ـ وحلم تحالم يكظم غيظه رجاء الثواب وفي القلب كراهية.

٣ ـ وحلم كبر لايرى المسيء أهلا أن يجازيه.

٤ ـ وحلم مذموم رياء وسمعه وهو حاقد ساكت يرائي فيه جلسائه.

٥ ـ وحلم مهانة وذله.

يقال اثنان دمهما خفيف السمين. والأحول.

قال صفي الدين الحلي

في الكيس لي عوض عما حوى الكـاس — وفـي القراطيـس عمـا ضمت الطاس
وبـالجـديـد غرامـي لامـعـتقـة — وسـواسـهـا في صـدور الناس خناس
مـدامـة مالهـا في الـرأس وسـوسـة — تطغي النفوس ولا في الصدر وسواس
ولاتـكـلـف نفسـا غيـر طاقـتـهـا — ولايخـاف بـهـا ضـر وافـلاس
كم بين خمر يخاف الحد شاربهـا — وخمـرة مـا علـى شرابهـا باس
ولانـبـيـت اذا شـئنـا نعـاقـرهـا — لنـا علـى البـاب حفـاظ وحـراس
حـوض الـدواة لها جـان ومـرودهـا — دنّ وكـاسـاتهـا ظفـر وقـرطـاس

أربعة أشياء ليس لها ثبات ولابقاء

ظل الغمام، وصحبة الأشرار، والثناء الكاذب، والمال الكثير.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لاتعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه أيها الناس انما يراد الطبيب للوجع الشديد ألا فلا وجع أشد من الجهل ولا داء أخبث من الذنوب، ولاخوف أخوف من الموت.

وكتب رضي الله تعالى عنه إلى ابن أرطاة وكان عاملا على البصرة أما بعد وقد جاءنى كتابك تذكران قبلك عمالا قد ظهرت خيانتهم وتسألني أن آذن لك في عذابهم كأنك ترى أني لك جنة من دون الله فاذا جاءك كتابي هذا فان قامت عليهم بينه فخذهم بذلك والا فاحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما اختانوا من مال المسلمين وليس للشحيح منهم إلا جهد أيمانهم ولعمري لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب الّي من أن ألقى الله بدمائهم والسلام.

دخل على الاسكندر رجلان من متقدمي أصحابه وخواصه فكلماه فى قضية وسألاه أن يحكم بينهما فيها فقال لهما ان حكمي يرضي أحدكما ويسخط الآخر فليقصد كل منكما الحق ويطلبه فانه يقضي بينكما دوني ويغنيكما عني.

قال أبـو مسلم الخرساني ماشيء أحسن من المعروف إلا ثوابه وماكل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة.

قال علقمة بن مرثد بينما رجل يطوف بالبيت اذ برق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها فالتذ به فلصقت ساعداهما فأتى بعض أولئك الشيوخ فقال ارجع الى المكان الذي فعلت هذا فيه فعاهد رب البيت أن لا تعود ففعل فخلي عنه.

قــال الرصـــافى

قالـوا عشـقت معيب الحسن قلـت لهم ... كفـوا المـلام فمـا قلبـي بمـنـزجـر

ماالعشق الا العمى عن عيب من عشقت ... هذي الـقـلوب ولا أعـني عمـى الـبصر

قال الغزالي

والمـرء يعـجـب مـن صغـيـرة غيـره ... أى امـــرىء الا وفـيــه مقـــال

لسـنـا نـرى مـن ليـس فيه غمـيزة ... أي الـرجـــال الـقـائـل الـفعـال

وقال الآخــــر

ومـن الـعـجـائـب والعجائب جمـة ... أن يلهـج الاعـمـى بذكـر الأعـور

وأجــرأ مـن رأيـت بظهـر غيـب ... علـى عيـب الـرجــال ذوو الـعيـوب

وقال الرياشـــــي

الا ايهـا ذا الـلائـمـي في خليقـتي — هـل الـنـفـس فيمـا كان منـك تلـوم
فكيـف تـرى في عيـن صاحبك القذى — وتـنـسـى قـذى عينيـك وهـو عظيم

وقال ابن عبـد ربــــه

مستـوحشـا من جميـع الناس كلهم — كأنـمـا الـنـاس أقـذاء علـى بصري

قال الا لبيري

تمـر لداتـي واحـدا بعـد واحـد — وأعـلـم أني بعـدهـم غير خالـد
وأحمـل موتـاهـم وأشـهـد دفـنهـم — كأنـي بعـيـد عنهـم غير شـاهـد
فهـا أنـا في علمـي لهم وجهـالـتي — كمـسـتـيقـظ يرنـو بمـقـلـة راقـد

وقال ابن عبد ربه

بادر الى التـوبـة الخلصـاء مجتهـدا — والمـوت ويحـك لم يمـدد الـيك يدا
وارقـب من الله وعـدا ليس يخلفـه — لابـد للـه مـن انـجـاز ما وعـدا

وقال أبو وهب القرطبي

تنـام وقـد اعـد لـك الـسـهـاد — وتـوقـن بالـرحـيـل ولـيـس زاد
وتـصـبـح مثـل ماتمـسي مضيعـا — كأنـك لسـت تـدري ما المـراد
أتـطمـع أن تفـوز غـدا هنـيـا — ولم يك منـك في الـدنـيا اجـتـهـاد
اذا فرطـت فـي تقـديـم زرع — فكـيـف يكـون مـن عدم حصـاد

وقال محمد بن الوليد الطرطوشي

ان للــــه عبـــادا فطـنـا — طلقـوا الـدنيا وخـافـوا الـفـتـنـا
فكـروا فيـهـا فلما علمـوا — انهـا ليسـت لحـي وطـنـا
جعـلوهـا لجـة واتخـذوا — صالـح الأعـمـال فيهـا سفـنـا

وقال ابوبكر الزبيدي اللغوي

لـو لـم تكـن نـار ولاجـنـه — للمـرء الا انــه يقـبـر
لكـان فيـه واعـظ زاجـر — نـاه لمـن يسمـع أو يبـصر

نصائح وحكم وأمثال شعرية

من لـم يقـف عنـد انـتـهـاء قدره * تقـاصـرت عنـه فسيحـات الخـطا
ومـا عـن رضـا صار الحـمار مطيتي * ولـكـن مـن يمشي سيرضـى بما ركـب
وسـالمـت لما طالـت الحـرب بيننـا * اذا لـم تظفـر فى الحـروب فسـالم
مـن أنـكـر الأشـياء دون تيقـن * وتـثـبـت فمعـانـد مفتـون
والنجـم تستصغـر الأبصـار صورتـه * والـذنب للطرف لا للنجم في الصغـر
ألا ربّ نصح يغـلـق البـاب دونـه * وغـش الـى جنب الـسـرير يقـرب
قـد يحقـر المـرء مايهـوى فيركـبـه * حتـى يكـون الى توريطه سـبـبـا
فـربّ كئيـب ليـس تنـدى جفـونـه * وربّ كثـيـر الـدمـع غيـر كئـيـب
وربّ تقـطـب مـن غيـر بغـض * وبـغـض كامـن تحـت ابتسـام
ومـا صاحـب الانـسـان الا كرقـعـة * علـى ثوبـه فليتـخـذ مـن يشـاكـلـه
لكـل امـرء شـكـل يقـر بعـينـه * وقـرة عين الفسـل ان يصحب الفسلا
واحـزم النـاس من لو مات من ظمإ * لايقـرب الـورد حتـى يعـرف الصـدرا
واعـقـل النـاس من لم يتركب سببـا * حتـى يفـكـر ماتجـنـي عواقـبـه
لكـل داء دواء يسـتـطـب بـه * الا الحـماقـه أعـيـت مـن يداويهـا

وقـال الآخـر

لكـل داء دواء يسـتـطـب بـه * الا الحـماقـة والـطاعـون والهـرم

قـال المتنبي

فما الحـداثـة من حلـم بمانـعـة * قد يوجـد الحلم في الشبـان والشيب

قال عامر بن هشام القرطبي

يآمـري ان احـث السـير عن وطني * لما رأى الـرزق فيه ليس يرضـيني
نصـحـت لكـنّ لـي قلبا ينـازعـني * فلـو ترحـلـت عنـه حلّـه دونـي
لألـزمـن وطـنـي طـورا تطاوعـين * قـود الأمـاني وطـورا فيه تعـصـيني
مذلـلا بيـن عرفـانـي واضـرب عـن * سـير لأرض بـهـا مـن لـيـس يدريني
هـذا يقـول غريـب سـاقـه طمـع * وذاك حيـن أريـد الـبـر يجفـونـي

وقال الخطيب محمد بن صالح الكناني

جعلت كتاب ربي لي بضاعه فكيف أخاف فقرا أو اضاعه
وأعددت القناعه رأس مال وهل شيء أعز من القناعه

وقال أبو الحسن الدباج

رضيت كفافي رتبة ومعيشة فلست اسامي موسرا ووجيها
ومن جرّ أثواب الزمان طويلة فلابد يوما أن سيعثر فيها

وقال آخر

ألا يانفس ترضي بقوت فأنت عزيزة ابدا غنيه
دعي عنك المطامع والأماني فكم أمنية جلبت منيه

وقال الآخر

دع الدار بالبحرين تعفو ربوعها وسقها ولو لم يبق إلا نسوعها
وخل أحاديث المطامع والمنى إلا أن أشقى الرجال طموعها

وقال الآخر

تعفف وعش حرا ولاتك طامعا فما قطع الأعناق إلا المطامع

وقال الآخر

فقد يأمل الانسان مالا يناله ويأتيه رزق الله من حيث ييأس

وقال شاعر في الخمر

بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لاخوان النبيذ حفاظ
فإن دارت الأرطال ارضوك بالمنى وان فقدوها فالوجوه غلاظ

وقال الآخر

مازال يشربها وتشرب عقله صرفا وتؤذن روحه برواح
حتى انتهى متوسدا ليمينه ثملا واسلم روحه للراح

وقال الآخر

وشارب الخمر يلقى من غوايته كأن مارد جنان به سلكا

تغير العقل حتى تستجير به مدا اليمين لكيما تقبض الفلكا
تبيت عنها عديم الزاد مخفقة وقد توهمت ان الخافقين لكا

يروى ان سكرانا استلقى على الطريق فجاء كلب فلحس شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فبال الكلب على وجهه فقال وماء حار أيضا بورك فيك. وفي كلا الحالين كان يتصور أن شخصا يساعده. فنعوذ بالله تعالى من الضلال ونسأله تعالى الهداية والتوفيق لما يرضاه.

ذكر ابن الجوري ان سعد الله بن نصر الحنبلي قال كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل فاختفيت فرأيت في المنام كأني في غرفة اكتب شيئا فجاء رجل فوقف بازائي وقال اكتب ما أملي عليك.

ادفع بصبرك حادث الأيام وترج لطف الواحد العلام
لاتيأسن وان تضايق كربها ورماك ريب حروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة تخفى على الابصار والافهام
كم من نجا من بين أطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام

وقال الآخر

اصبر على الدهران أصبحت منغمسا بالضيق في لجج تهوى الى لجج
فما تجرع كاس الصبر معتصم بالله إلا أتاه الله بالفرج

قال ابن عبدالبر قال رسول الله ﷺ انتظار الفرج عباده.

قال ناصح الدين الأرجاني في المشوره

شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها مادنا ونأى ولاترى نفسها إلا بمرآة

وقال أبوالفتح البستي

لاتستشر غير ندب حازم فطن قد استوى منه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا فيها ابروا كما للحرب فرسان

وقال آخر

اذا عنّ امر فاستشر فيه صاحبا وان كنت ذا رأي تشير على الصحب

فاني رأيت العين تجهل نفسها ... وتدرك ماقد حل في موضع الشهب

وقال الآخر

خصائص من تشاوره ثلاث ... فخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل ... ومعرفة بحالك في الحقيقة
فمن حصلت له هذي المعاني ... فتابع رأيه والزم طريقه

حكم

فصاحة المنطق سحر الألباب.
أرض بالميسور تكن غنيا.
من لم يعرف الشر يقع فيه.
المواعيد شباك الكرام.
لايصلح للصدر إلا واسع الصدر.
العاقل من يعرف خير الشرين.
الكلام الحسن مصايد القلوب.
بالمكاره تظهر الحيل.
كل ممنوع متبوع.
لاتطمع في كل ماتسمع.
المنع الجميل أحسن من المطل الطويل
رب حق أخرج من باطل
غضب العاقل في فعله
من لم يقنع برزقه عذب نفسه.

قال ابن هبيره الوزير: ليكن غاية أملك من عدوك الانصاف فمتى طلبته منه كان سائر الخلق عونا لك فأما أخوك وصديقك فعاملها بالفضل والمسامحه لا بالعدل.

قال أبوالقاسم السهيلي

يامن يرى مافي الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها ... يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائنن رزقه في قول كن ... امنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة ... فبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن يقنط عاصيا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

قال جرير

تروعنا الجنائز مقبلات ... ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمت لمغار ذئب ... فلما غاب عادت راتعات

قــال الباجـــي

اذا كنت اعـلـم علم الـيقـين بـأن جميع حياتـي كسـاعـه

فلـم لا أكـون ضنـينـا بـهـا وأجـعـلهـا فـي صـلاح وطـاعـه

قــال أبو العتاهيه

فياربّ هب لي منـك حلما فانـنـى أرى الحـلم لم ينـدم عليه حليم

ويا ربّ هب لى منك عزما على التقى أقيـم بـه ماشـئـت حيـث أقيـم

إلا أن تقـوى الـلـه أكـرم نسـبـة تسـامـى بها عنـد الـفـخار كريـم

قــال شاعــر

اذا لـم أصـب مـالا فما عـن بطالـة فللعلم أشـغــال وللمـال أشــغــال

صرفـت شـبـابي أطلـب العلـم ثـروة فقـالـوا جنون والجنـون الـذي قالـوا

وقــال غيــره

واعــلــم بـأن الـعـلم أرفـع رتـبـة وأجـــل مكتســـب واســنى مفخـر

وبضمـر الأقـــلام يبـلـغ أهلـهـا مـاليـس يبـلـغ بالجيـاد الـضمـر

قــال الطغرائي

عـدّوا علـىّ معـايبي فحـذرتـهـا ونفيـت عـن أخـلاقـي الاقـذاء

ولـربـمـا انـتـفـع الـفـتـى بعـدوه كالـســم أحيـانـا يكــون شـفـاء

قــال الخالـــدي

واذا أردت تبرى فضـيـله صاحب فانــظر بعـين البحـث من ندمـانـه

فالمـرء مطـوي على عسـلّاتـه طي الـكـتـاب وصـحبـه عنـوانـه

حكـــــم

فما يومـك المـاضي عليـك بعـائـد ولايومـك الآتـي بـه أنـت واثـق

*

رأيـت سـكـوتي متـجـرا فلزمـتـه فان لم أجـد ربحـا فلست بخـاسر

*

ومـا الـوقت الا طائـر يقـطع المدى فبـادره اذ كل الـنـهى في بداره

*

ومـن يغـتـنـم يوما يجده غنيمـة ومـن فاتـه يـوم فليـس بعـائـد

*

اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى * فان فطام النفس عنه شديد
الصبر مثل اسمه مرّ مذاقته * لكن عواقبه أحلى من العسل
اذا شئت أن تحيا غنيا فلاتكن * على حالة الا رضيت بدونها

قال الرصافي

تحرَّ اذا صادقت من وده محض * يصان لديه المال والدين والعرض
فكل خليل منبىء عن خليله * كما عن شئون القلب قد أنبأ النبض
وبالصدق عامل من تحب من الورى * والا فذاك الحب آخره بغض
وسامح صديقا قد أساء بفعله * ثلاثا عسى عن ذلك الفعل ينفض
وقوٍّ أساس الود بالصدق فالذي * على جرف هار يؤسس ينقض
وان ومضت للخل منك سحابة * فلا يك منها خلبا ذلك الومض

قال ابو أحمد البوشنجي

أقول ونوار المشيب بعارضي * قد افتر لي عن ناب اسود سالخ
أشيبا وحاجات الفؤاد كأنما * يجيش بها في الصدر مرجل طابخ
وما كان حزني للشباب وان هوى * به الشيب عن طود من الانس شامخ
ولكن يقول الناس شيخ وليس لي * على نائبات الدهر صبر المشائخ

قال كشاجم في الرياض

وروضة صنف النوار جوهره * فيها فما شئت من حسن ومن طيب
كأنما تجتنيه من زخارفها * أخلاق مستحسن الأخلاق محبوب
ما انفك للعين فيها أعين ذرف * تبكي بدمع من الانواء مسكوب
حتى كأن أفانين النبات بها * على الميادين ألوان اليعاسيب
كأن غدرانها بالروض محدقة * تحبير ثوب من الموشي منصوب

وقال ابن السقاط

ويوم لنا بالخيف راق أصيله * كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعرا حين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه * حكتها قدود للحسان رطاب

وأينع مخضر النبات خلالها كما أقبلت نعمى وراق شباب

من الوارد عن النبي ﷺ

« بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » لا عقل كالتدبير.ولا ردع كالكف .ولاحسب كحسن الخلق خير الناس أحسنهم خلقا.

الجنة تحت أقدام الامهات. . من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه. الرفق يمن والخرق شؤم.

ذكر الصابوني بكتابه صفوة التفاسير قال:

فائده: روي عن ابن عباس في قوله تعالى «الست بربكم قالوا بلى» أنه قال لو قالوا نعم لكفروا. ووجهه أن نعم تصديق للمخبر بنفي أو ايجاب فكأنهم أقروا أنه ليس ربهم بخلاف (بلى) فانها حرف أو جواب وتختص بالنفي وتفيد إبطاله فالمعنى بلى أنت ربنا ولو قالوا نعم لصار المعنى نعم لستَ بربنا فهذا وجه قول ابن عباس فتنبه له فانه دقيق انتهى.

حكم

الظالم نادم وان مدحه الناس

ام الأخرس اعرف بلغات الخرسان.

الذل الفزع عند الصدمه.

من صبر خفت محنته.

الخطأ زاد العجول.

البخيل فقير لايؤجر على فقره.

الكذب لايطول اجله.

الكلفه كلامك فيما لايعنيك.

خير الأعمال ماكان ديمه

بالساعدين تبطش الكفان

شيئان لايعرف قدرها الا بعد ذهابها الصحة والشباب.

ذكر ابن كثير في التفسير قال: عن يزيد بن الأصم قال كان رجل من الشام ذو بأس وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففقده عمر فقال مافعل فلان بن فلان. . فقالوا يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب قال فدعا عمر كاتبه فقال اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير. ثم قال لأصحابه ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه ويتوب الله عليه فلما بلغ الرجل كتاب عمر رضي الله عنه جعل يقرؤه ويردده ويقول غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قد حذرني عقوبته ووعدني أن يغفر لي. ورواه الحافظ أبونعيم من حديث جعفر بن برقان وزاد فلم يزل يرددها على

نفسه ثم بكى ثم نزع فأحسن النزع . فلما بلغ عمر خبره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم أخالكم زلّ زلة فسددوه ووثقوه وادعوا الله له أن يتوب ولاتكونوا أعوانا للشيطان عليه .

من شعر الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني

فصل في ذكر بدعة المذاهب

واقبح من كل ابتداع سمعته وانكاه للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها يعض بأنياب الاساود والأسد
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويُعْزى إليه كل مالا يقوله لتنقيصه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى انه غدا يتابع قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
لئن عدّه الجهال ذنبا فحبذا به حبذا يوم انفرادي في لحدي
عَلام جعلتم أيها الناس ديننا لأربعة لاشك في فضلهم عندي
هم علماء الدين شرقا ومغربا ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالناس ليس كلامهم دليلا ولاتقليدهم في غد يجدي
ولازعموا حاشاهُم ان قولهم دليل فيستهدي به كل مستهدي
بلى صرحوا أنا نقابل قولهم اذا خالف المنصوص بالقدح والرد

فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف

سلام على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هموا بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف أمة أحمد أولئك في بيت القصيد هُمُ قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر انما لهم مدد يأتي من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي كفته قبلهم صحب الرسول ذوي المجد
أأنتم بأهدى أم صحابة أحمد وأهل الكساهيهات ماالشوك كالورد
أولئك أهدى في الطريقة منكمُ فهم قدوتي حتى أوسّد في لحدى

وشـتـان مابـين المـقـلد في الهـدى ومن يقتـدي والضـد يعـرف بالضـد
فمـن قلّد الـنعـمان أصبـح شـاربـا نبـيـذا وفـيه الـقـول للبعـض بالحـد
ومـن يقتـدي أضحـى إمـام معـارف وكـان أويسـا في الـعـبـادة والـزهـد
فمـقـتـديا في الحـق كن لا مقـلـدا وخـل أخـا التقليد في الاسـر بالقـد

فصـل في بدعة التصوف وطريقة ابن عربي

وأكفـر أهـل الأرض مـن قـال إنـه إلـه وان الـلـه جـل عـن الـندّ
مسـماه كـل الـكـائـنـات جميعـهـا من الكلب والخـنـزير والقـرد والفهـد
وان عـذاب الـنـار عـذب لأهـله سـواء عـذاب النـار أو جنـة الخلد
وعبّـاد عجـل السـامري على هدى ولائمهـم فـى اللـوم ليس على رشـد
وينشـدنا عنـه نصـوص فصـوصه تنادي خذوا في النظم مضمون ماعندي
وكـنـت امرأ من جنـد ابليس فارتمى بي الدهر حتى صار ابليس من جندي
فلو مـات قبلـي كنـت أدركت بعـده دقـائـق كفـر ليـس يدركهـا بعـدي
وكم مـن ضلال في الفتوحات صدقت بـه فرقـة صـاروا ألـد مـن الـلد
يلـوذون عنـد العجـز بالـذوق ليتهم يذوقون طعـم الحـق فالحق كالشـهد
فنـسـألهـم ما الـذوق قالـوا منالـه عزيـز فـلا بالـرسـم يـدرك والحـد
تسترهم بالكشـف والـذوق اشـعـرا بأنهـمُ عـن مطلب الحـق فـي بعـد
ومـن يطلـب الانصـاف يُدْلِ بحجـة ويرجـع أحيانـا ويهـدي ويسـتهدي
وهـيهـات كـلٌّ فـي الـديانـة تابـع أبـاه كـأن الحـق فـي الأب والجـد
وقـد قـال هـذا قبـلهـم كـل مشرك فهـل قـد حـوى هـذي العقيدة من رند
كـذلـك أصحـاب الكتـاب تتـابعوا علـى مذهـب الآبـاء فـردا على فـرد

وله رحمة الله تعالى جوابا على أبيات وصلت اليه

خلعت ردى التشبيب عن منكب الفكر فقـد أخـذ الشيب الشبيبة من عمري
ولمـا رأيت الـنسر عز ابـن دايـره وعشعش في وكريـه جاش لـه صدري
وجـاوزتـهـا سبعـا وسبعـين حجـة فقـد بيضت شعري وقد سودت شعري
فأصبـح فحمـا فـي رمـاد تفكـري وأضحـت أكـف الذاريات لـه تـذري
ومـن صحـب الـدنيا رأى كـل عبرة وفي نفسـه يلقي العُجَاب من الأمـر
سـهـرت ومـابـي علـة تمنـع الكـرى وصرت غريبـا بيـن أهـلي وفي قطـري

اذا مالــقــيـت الـنــاس لم ادر منهـمُ لأنهـمُ أبـنــاء أبــنــاء مــن أدري
وهـم ان أرادوا أنـكـروني كأنـهـم يقــولــون هذا جاء من هَرمــيّ مِصْرِ
ومــا الـشـعـر الا للشـبـيبــة والصبا ومـن بعـد ذا ما للشـيـوخ ولـلـشـعــر
ومــا الـشـعـر الا كالغــواني إذا رأت بشـــعــرك شـيـبــا لم تـزرك إلى الحشر
أمن بعــد نثــر الشيب نظـم شبيبتي أتــوق إلى نظم الـقــريض أو النثــر
ولا ارتــضـــي للشيب ذمـا فانـــه وقــار وَفــيه الاعــتــبـار لمن يــدري
سـلوت بـه عـن كـل غيـدا واغــيدٍ فلا اشتكي هجـرا لشمـس ولابـدري
ولــكـنّ أبياتــا سبـتـني كأنــــهـا عيون المهــا بين الــرصــافـة والجسر
اذا ارتـشـفت مـن كأسـهن مسامعي جلبن الهـوى من حيث ادري ولا أدري
تذكــرني عهـد الشـبـاب ولـم أكـــن نسـيت ولــكــن زدت جمــرا على جمـر
حبيبي ابن لي ما الــذي قد بعثت لي هو الشعـر أم نوعـا بعثت من السحـر
أم الــزهــر أم زهـر الـرياض بعثتهـا فهـا هي تروى لى عن الـزهـر والـزُّهر

الى أن قـــال

تبـارك معــطيـك الـكـمـال وانـنـــي أعيـذك بالسبـع المثاني وبــالـــذكــر
وعـذرا اذا كـان الجــواب كما تـرى وإني بالحــصــبــاء أكـافي عـن الــدر
وأعـــجــب منـه أن فُـلْكَ قصــيدتي جـرى بـي بحـر[1] سوى ذلـك البحـر
ولم يجر في الـبحـــر الــذي قد ركبتــه خشى غرقـا ان كان في بحر كم يجري
فانـك رُبـــان الــبــحـــور وانــنـي اذا كنت رُبـــانــا ففي شاطيء البحـر
ودم باقــيــا في عـــزة وســــلامــة تفــوز بها تهوى الى آخــر الــعـــمــر

من مختارات المرحوم شيخنا عبدالرحمن السعدي

قال رحمه الله تعالى: واستحبا بهم لقص الأظافر على وجه المخالفة فيه نظر والأثر الذي يروى فيه:

من قص أظافره مخالفا لم ير في عينيه رمدا.

باطـل لايبنى عليه حكم شرعى. وانـما المستحب التيامن فى كل شىء كما ثبت به الحـــديث: سوى الأشياء المستقـذره فإنها تكـرم اليمنى عن مبـاشرتـه. كالاستنجـاء والاستنثار ونحـو ذلك.

---

(١) يشير إلى أن قصيدته فى غير بحر الأبيات التي وصلت إليه.

من باب الغسل من الجنابـه

الصحيح ان التثليث لايشرع في الغُسل إلا في غسل الرأس لأن ذلك هو الوارد في صفة غُسلِهِ ﷺ فلم يثبت عنه سوى هذا وقياس الغسل على الوضوء غير مسلَّم لوجود الفارق من وجوه كثيرة.

والصحيح أيضا أن من عليه حدثان أكبر وأصغر ونوى الأكبر. وعمّ بدنه بالغُسل أنه يكفي عن الأصغر ولو لم ينوه بخصوصه لأن الله تعالى قال ﴿وَإِنْ كُنْتُم جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾ أي اغسلوا جميع أبدانكم ولم يأمر مع ذلك بالوضوء ولابنيته ولأن جميع مايجب فى غُسْلِ الحدث الأصغر يجب نظيره فى الأكبر وزياده والله أعلم.

والصحيح ان الذي يعجز عن الطهارتين. ويصلي على حسب حاله أنه يصلي ماشاء من فروض ونـوافـل. ويزيد على مايجـزيء لأنها كاملة في حقـه لانقص فيهـا. وليس للاقتصار على مجرد الواجبات نظير في العبادات يقاس عليه والله أعلم.

والصحيح في غسل النجاسات كلها غير الكلب أنه يكفي فيها غسلة واحدة تذهب بعين النجاسة وأثرها فإن لم تذهب زاد حتى يذهب أثرها ولو جاوز السبع وسواء كانت على الأرض أو الثياب أو البدن أو الأواني أو غير ذلك.

والصحيح أن الصلاة لاتدرك الا بادراك ركعه: لابتكبيرة الاحرام. الجماعة والجمعه والوقت. لظاهر قوله ﷺ: من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة.

والقول الصحيح أنه اذا صلى فى ثوب نجس ناسيا أو في حال الضرورة انه لا اعادة عليه لأنه أتى بما يقدر عليه وسقط عنه ماعجز عنه. ولأن النبي ﷺ صلى في نعليه فلما كان في أثناء الصلاة خلعهما بعد ما أخبره جبريل أن فيهما قذرا ثم بنى على صلاته. واذا كان يبني على مامضى منها فاذا لم يعلم الا بعد الفراغ كان صحتها من باب أولى وأحرى.

سـجود التـلاوه

قال رحمـه الله تعالى: وأما سجود التلاوة فان كان في الصلاة فهو من جملة سجداتها وأجزائها وحكمه حكمها. وان كان خارج الصلاة فالصحيح أن حكمه حكم الدعاء. وانه يجوز على غير طهارة ولغير القبلة ولايشترط له مايشترط للصلاة ولايشرع فيه تكبير للسجود ولا للرفع ولا سلام لأنه لاينطبق عليه حد الصلاة ولايدخل في عموم مايشرع لها بل أشبه حاله الدعاء. ومثله سجود الشكر بل أولى ولأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يسجد على غير طهارة.

ومن باب الحــج

والصحيح أن من فعل محظورا ناسيا فلا فديه عليه ولو كان إزالة شعر أو ظفر بل ولو كان صيدا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مُتَعَمِّداً﴾الآية

الصواب ان الرامي للجمرات وقت الرمي يستقبل الجمره ولا يستقبل القبلة. كما كان رسول الله ﷺ يفعل فيجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه في جمرة العقبه والوسطى ويجعل البيت عن يمينه ومنى عن يساره في الجمرة القصوى.

والصحيح أن أيام التشريق الثلاثة كلها أيام ذبح للأضاحي والهدايا لأنها كلها أيام للرمي والمبيت. ولايجـوز صيامهـا فكـذلك كلها ذبح. وفي المسند عن جبير بن مطعم مرفوعا (كل أيام التشريق ذبح) والله أعلم.

الطهارة ومايتعلق بها

(نقلا من مختصر منهاج القاصدين)

(ص ٢٧)

اعلم أن الـطهـارة لها أربع مراتب، الأولى تطهير الظاهر من الأحداث والانجاس والفضـلات، والثـانية تطهـير الجـوارح من الذنوب والآثام، والثالثة تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوته.

والرابعة تطهير السر عما سوى الله سبحانه وتعالى وهذا هو الغاية القصوى فمن قويت بصيرته سمت الى هذا المطلوب ومن عميت بصيرته لم يفهم من مراتب الطهارة الا المرتبة الأولى فتراه يضيع أكثـر زمانه الشريف في المبالغة في الاستنجاء وغسل الثياب ظنا منه بحكم الـوسـوسة وقلة العلم ان الطهارة المطلوبة هي هذه فقط وجهلا بسير المتقدمين الذين كانوا يستغرقون الزمان في تطهير القلوب ويتساهلون في أمر الظاهر كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه توضأ من جرة نصرانية وكانوا لايكادون يغسلون أيديهم من الـزهم ويصلون على الأرض ويمشون حفاة ويقتصرون في الاستجمار على الأحجار وقد انتهى الأمر إلى قوم يسمون الرعونة نظافة فترى أكثر زمانهم يمضي في تزيين الظواهر وبواطنهم خراب محشوة بخبائث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولو رأوا مقتصرا في الاستجمار على الحجر أو حافيا يمشي على الأرض أو من يصلي عليها من غير حائـل أو متوضأ من آنية عجوز لأنكروا عليه أشد الانكار ولقبوه بالقذر واستنكفوا من مواكلتـه. فانظر كيف جعلوا البذاذة التي هي من الايمان قذاره والرعونة نظافة وصيروا

المنكر معروفا والمعروف منكرا لكن من قصد بهذه الطهاره النظافة ولم يسرف في الماء ولم يعتقد أن استعمال الماء الكثير أصل الدين فليس ذلك بمنكر بل هو فعل حسن وليرجع في معرفة الانجاس والأحداث إلى كتب الفقه فان المقصود من هذا الكتاب الآداب.

وأما ازالة الفضلات فهي نوعان:

النوع الأول أوساخ تزال كالذي يجتمع في الراس من الوسخ والدرن فيستحب تنظيفه بالغسل والترجيل والتدهين لازالة الشعث وكذلك مايجتمع في الأذن والأنف من الوسخ يستحب ازالته ويستحب التسوك والمضمضة لازالة ما على الأسنان واللسان من القلح وكذلك وسخ البراجم والدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الغسل ولابأس بدخول الحمام فانه أبلغ في الازالة وقد دخله جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ لكن على داخله صيانة عورته من نظر الغير اليها(١) ولمسه اياها وينبغي للداخل اليه أن يتذكر بحرارته حرّ النار فإن فكرة المؤمن لاتزال تجول في كل شيء من أمور الدنيا فيذكر به أمور الآخرة لأن الغالب على المؤمن أمر الآخرة وكل اناء ينضح بما فيه ألا ترى انه لو دخل إلى دار معمورة بزاز ونجار وبناء وحائك رأيت البزاز ينظر إلى الفرش يتأمل قيمتها. والحائك ينظر إلى نسج الثياب والنجار ينظر إلى سقف الدار والبناء ينظر إلى الحائط فكذلك المؤمن إن رأى ظلمة ذكر ظلمة القبر وان سمع صوتا هائلا تذكر نفحة الصور وان رأى نعيما تذكر نعيم الجنة وان رأى عذابا ذكر النار ويكره دخول الحمام قريبا من الغروب وبين العشائين فإنه وقت انتشار الشياطين.

النوع الثاني من ازالة الفضلات أجزاء تحذف مثل قص الشارب ونتف الابط وحلق العانه وقص الأظافر. ويكره نتف الشيب ويستحب خضابه.

فصــــل في فضائل الصلاة

ص ٢٨

وأما الصلاة فإنها عماد الدين وغرة الطاعات وقد ورد في فضائل الصلاة أخبار كثيرة مشهورة ومن أحسن آدابها الخشوع وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال مامن امرىء تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوؤها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم يأت كبيره وذلك الدهر كله. وله في حديث أيضا عن النبى ﷺ انه قال من صلى ركعتين لايحدث فيهما نفسه غفر له ماتقدم من ذنبه.

---

(١) كذلك يجب أن يصون بصره عن النظر إلى عورة غيره

وكان عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما اذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لاتحسبه إلا جذع حائط وصلى يوما في الحجر فجاء حجر قذافة فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

وقال ميمون بن مهران مارأيت مسلم بن يسار ملتفتا في صلاة قط ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها وانه لفي المسجد يصلي فما التفت وكان أهل بيته اذا دخل المنزل سكتوا فاذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا.

وكان علي بن الحسن رضي الله عنهما اذا توضأ اصفر لونه فقيل له ماهذا الذي يعتادك عند الوضوء فقال أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم.

واعلم ان للصلاة أركانا وواجبات وسننا وروحها النيه والاخلاص والخشوع وحضور القلب فإن الصلاة تشتمل على أذكار ومناجاة وأفعال ومع عدم حضور القلب لايحصل المقصود بالاذكار والمناجاة لأن النطق اذا لم يعرب عما في الضمير كان بمنزلة الهذيان وكذلك لايحصل المقصود من الأفعال لأنه اذا كان المقصود من القيام الخدمه ومن الركوع والسجود الذل والتعظيم ولم يكن القلب حاضرا لم يحصل المقصود فان الفعل متى خرج عن مقصوده بقي صورة لا اعتبار بها قال الله تعالى ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ والمقصود ان الواصل الى الله سبحانه وتعالى هو الوصف الذي استولى على القلب حتى حمل على امتثال الأوامر المطلوبة فلابد من حضور القلب في الصلاة ولكن سامح الشارع في غفلة تطرأ لأن حضور القلب في أولها ينسحب حكمه على باقيها والمعاني التي تتم بها حياة الصلاة كثيرة.

المعنى الأول حضور القلب كما ذكرنا ومعناه أن يفرغ القلب من غير ماهو ملابس له وسبب ذلك الهمة فإنه متى أهمك أمر حضر قلبك ضرورة فلا علاج لاحضاره إلا صرف الهمه إلى الصلاة وانصراف الهمة يقوى ويضعف بحسب قوة الايمان بالآخرة واحتقار الدنيا فمتى رأيت قلبك لايحضر في الصلاة فاعلم أن سببه ضعف الايمان فاجتهد في تقويته.

والمعنى الثاني التفهم لمعنى الكلام فإنه أمر وراء حضور القلب لأنه ربما كان القلب حاضرا مع اللفظ دون المعنى فينبغي صرف الذهن الى ادراك المعنى بدفع الخواطر الشاغلة وقطع موادها فان المواد اذا لم تنقطع لم تنصرف الخواطر عنها..

والمواد إما ظاهرة وهي مايشغل السمع والبصر وإما باطنه وهي أشد كمن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا فإنه لاينحصر فكره في فن واحد ولم يغنه غض البصر لأن ما وقع فى

القلب كافٍ في الاشتغال به وعلاج ذلك ان كان من المواد الظاهرة بقطع مايشغل السمع والبصر وهو القرب من القبله والنظر إلى موضع سجوده والاحتراز في الصلاة من المواضع المنقوشه وان لايترك عنده مايشغل حسه فإن النبى ﷺ لما صلى في انبجانيه لها أعلام نزعها وقال انها ألهتني آنفا عن صلاتي وإن كان من المواد الباطنه فطريق علاجه أن يرد النفس قهرا إلى مايقرأ في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويستعد لذلك قبل الدخول في الصلاة بأن يقضي أشغاله ويجتهد في تفريغ قلبه ويجدد على نفسه ذكر الآخرة وخطر القيام بين يدي الله عز وجل وهَول المطلع فإن لم تسكن الأفكار بذلك فليعلم انه انما يتفكر فيما أهمه واشتهاه فليترك تلك الشهوات وليقطع تلك العلائق.

واعلم أن العلة متى تمكنت لاينفعها إلا الدواء القوي والعلة اذا قويت جاذبت المصلي وجاذبها إلى أن تنقضي الصلاة في المجاذبه ومثل ذلك كمثل رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره وكانت أصوات العصافير تشوش عليه وفي يده خشبة يطيرها بها فما يستقر فكره حتى تعود العصافير فيشتغل بها فقيل له هذا شيء لاينقطع فإن أردت الخلاص فاقطع الشجرة. فكذلك شجرة الشهوات اذا علت وتفرقت أغصانها انجذبت إليها الأفكار كانجذاب العصافير إلى الأشجار والذباب إلى الأقذار فذهب العمر النفيس في دفع مالا يندفع وسبب هذه الشهوة التي توجب هذه الأفكار حبّ الدنيا.

قيل لعامر بن عبد قيس رحمه الله تعالى هل تحدثك نفسك بشيء من أمور الدنيا في الصلاة فقال لأن تختلف الأسنة فيّ أحب إليّ من أن أجد هذا.

واعلم أن قطع حب الدنيا من القلب أمر صعب وزواله بالكليه عزيز فليقع الاجتهاد في الممكن منه والله الموفق المعين.

المعنى الثالث التعظيم لله والهيبه وذلك يتولد من شيئين معرفة جلال الله تعالى وعظمته. ومعرفة حقارة النفس وانها مستعبده فيتولد من المعرفتين الاستكانة والخشوع. ومن ذلك الرجاء فانه زائد على الخوف فكم من معظم ملكا يهابه لخوف سطوته كما يرجو بره. والمصلي ينبغي أن يكون راجيا بصلاته الثواب كما يخاف من تقصيره العقاب.

وينبغي للمصلي أن يحضر قلبه عند كل شيء من الصلاة فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامه ويشمر للاجابة ولينظر ماذا يجيب وبأي بدن يحضر واذا ستر عورته فليعلم ان المراد من ذلك تغطية فضائح بدنه عن الخلق فليذكر عورات باطنه وفضائح سره التي لايطلع عليها الا الخالق وليس لها عنه ساتر وأنها يكفرها الندم والحياء والخوف.

واذا استقبل القبلة فقد صرف وجهه عن الجهات إلى جهة بيت الله تعالى فصرف قلبه إلى الله تعالى أولى من ذلك فكما أنه لايتوجه إلى جهة البيت إلا بالانصراف عن غيرها كذلك القلب لاينصرف الى الله تعالى إلا بالانصراف عما سواه.

اذا كبرت أيها المصلي فلا يكذبن قلبك لسانك لأنه اذا كان في قلبك شيء أكبر من الله تعالى فقد كذبت فاحذر أن يكون الهوى عندك أكبر بدليل ايثارك موافقته على طاعة الله تعالى. فاذا استعذت فاعلم أن الاستعاذه هي إلتجاء الى الله سبحانه فإذا لم تلجأ بقلبك كان كلامك لغوا وتفّهم معنى ماتتلو واحضر التفهم بقلبك عند قولك ﴿الْحمدْ لله رَبِّ العَالمِينْ﴾ واستحضر لطفه عند قولك ﴿الرَّحمن الرَّحِيم﴾ وعظمته عند قولك ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّين﴾ وكذلك في جميع ماتتلو وقد روينا عن زرارة بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه أنه قرأ في صلاته ﴿فَإذَا نُقر في النَّاقور﴾ فخر ميتا وماذاك إلا لأنه صور تلك الحال فأثرت عنده التلف.

واستشعر في ركوعك التواضع وفي سجودك زيادة الذل لأنك وضعت النفس موضعها ورددت الفرع إلى أصله بالسجود على التراب الذي خلقت منه وتفهم الاذكار بالذوق.

واعلم أن أداء الصلاة بهذه الشروط الباطنة سبب لجلاء القلب من الصدأ وحصول الأنوار فيه التي بها تتلمح عظمة المعبود وتطلع على أسراره ومايعقلها الا العالمون.

فأما من هو قائم بصورة الصلاة دون معانيها فإنه لايطلع على شيء من ذلك بل ينكر وجوده.

انتهى من مختصر منهاج القاصدين

قال ابن الجوزي قد جاء في الحديث من طلب العلم تكفل الله بزرقه وانما يذهب الدين الشره وقلة القناعه.

وقال الثوري لأن اخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلّي من أن أحتاج إلى الناس. وأخذ هذا المعنى الشاعر فقال:

لأن أمضي وأترك بعض مالي	يحاسبني به رب البريه
أحب إلّي من وقع احتياجي	إلى نذل شحيح بالعطيه

قال صفي الدين الحلي أول قصيدة يمدح بها النبي ﷺ

فيروزج الصبح أم ياقوته الشفق	بدت فهيجت الورقاء في الورق
أم صارم الشرق لما لاح مختضبا	كما بدا السيف محمرا من العلق

ومــالــت الــقــضــب اذ مر النسيم بها ... سـكــرى كما نبـه الـوسنـان من أرق
والــغــيم قد نشرت في الجــو بردتــه ... سترا تمدّ حواشـيه من على الأفــق
والــسـحـب تبكى وثغــر البـر مبتسم ... والــطير تسـجــع من تيه ومـن شبق
فالــطيـر في طرب والسحب في حرب ... والمــاء في هــرب والــغــصــن في قلق
وعـارض الأرض بالأنـوار مكـتـمـل ... قد ظل يشكر صوب العارض الغـدق
وكلـل الـطـل أوراق الغصـون ضحى ... كما تكــلــل خـد الخـود بالــعـرق
وأطلق الــطير فيهــا سـجـع منطقـة ... مابـيـن مختـلــف منه ومـتـفــق
والــظل يسـرق بين الــدوح خطوته ... ولــلـمــيــاه دبـيـب غـير مسـترق
وقـد بدا الــورد مفـترا مبــاسـمــه ... والنـرجس الغض فيها شاخص الحدق
من أحمــر سـاطــع أو أخضـر نضـرٍ ... أو أصــفــر فاقـعٍ أو أبــيـض يفــق
وفـاح من أرج الأزهــار منـتــشــراً ... نشـر تعــطـر منه كـل منـتـشــق
كـأن رسـول الــلـه مـرّ بهــا ... فأكــسـيت أرجا مـن نشره الــعـبـق

قال محمــود باشــا البــارودي

محا الـبــين ما ابـقت عيون المهــا مني ... فشبــت ولم أقض الـلبــانــة من سني
عنـاء ويـأس واشـتـياق وغــربــة ... الأشــد ما القــاه في العمــر من غبن
فإن أك فارقــت الــديار فلي بها ... فؤاد أضــلـتــه عيون المــهــا عني
بعــثــت به يـوم الــنـوى إثــر لحظة ... فأوقــعــه المــقــدار في شرك الحـسـن
فهـل من فتى في الــدهـر يجمـع بيننـا ... فليس كلانــا عن أخــيه بمسـتـغـني
ولمــا وقــفــنــا للوداع واســبــلت ... مدامــعــنـا فوق الــترائـب كالمـزن
أهــبــت بصـــبري أن يعـود فـبــزني ... ونــاديت حلمـي أن يثــوب فلم يغن
ومــاهــي إلا خطرة ثم أقــلـعـت ... بنــا عن شطوط الحي أجنحـة السفن
فكم مهجـة من زفـرة الـوجد في لظى ... وكم مقلة من غزرة الــدمــع فى دَجن
وَمــاكــنت جربت الـنـوى قبـل هذه ... فلما دهــتــني كدت أقضي من الحــزن
وَلــكــنــني راجــعـت حلمـي وردني ... إلى الحــزم رأي لايحــوم على أفــن
ولــولا بـنـيـات وشـيـب عواطـل ... لما قرعــت نفسي على فائــت سني
فياقــلـب صبرا إن جزعــت فربــما ... جرت سنحــاطــير الحــوادث باليمن
فقــد تورق الأغصــان بعــد ذبـولها ... ويبــدو ضياء البـدر في ظلمـة الـوهن

وأي حسام لم تصبه كهامة ... ولهذم رمح لايفل من الطعن
ومن شاغب الأيام لأن مريره ... واسلمه طول المراس إلى الوهن
وما المرء في دنياه الا كسالك ... مناهج لاتخلو من السهل والحزن
فإن تكن الدنيا تولت بخيرها ... فأهون بدينا لاتدوم عل فن
اذا عرف المرء القلوب وما انطوت ... عليه من البغضاء عاش على ضغن
يرى بصري من لا أود لقائه ... وتسمع اذني ماتعاف من المن
تحملت خوف المن كل رزئية ... وحمل رزيا الدهر أحلى من اللحن
وعاشرت اخدانا فلما بلوتهم ... تمنيت أن أبقى وحيدا بلا خدن

وقال معن بن أوس المزني

لعمرك ما أدري واني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أوّل
واني أخوك الدائم العهد لم أخن ... إن ابزاك خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة ... وأحبس مالي ان غرمت فأعقل
واني على أشياء منك تريبني ... قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتنى ... يمينك فانظر أي كف تبدل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وكنت اذا ماصاحب رام ظنتي ... وبدّل سوءاً بالذي كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن فلم أدم ... على ذاك الا ريثما أتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليه بوجه آخر الدهر تقبل

قال بهاء الدين زهير المصري

رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحبا ... حديثك ما أحلاه عندي وأطيبا
فيا مهديا ممن أحب سلامه ... عليك سلام الله ماهبت الصبا
ويامحسنا قد جاء من عند محسن ... وياطيبا أهدى من القول طيبا
لقد سرني ماقد سمعت من الرضا ... وقد هزني ذاك الحديث وأطربا
وبشرت باليوم الذي فيه نلتقي ... إلا أنه يوم يكون له نبا
فعرض اذا حدثت بالبان والحمى ... واياك أن تنسى فتذكر زينبا
ستكفيك من ذاك المسمى اشارة ... ودعه مصونا بالجلال محجبا

أشر لي بوصف واحد من صفاته … تكن مثل من سمى وكنا ولقبا
وزدني من ذاك الحديث لعلني … أصدق أمرا كنت فيه مكذبا
سأكتب مما قد جرى في عتابنا … كتابا بدمعي للمحبين مذهبا
عجبت لطيف زار بالليل مضجعي … وعاد ولم يشف الفؤاد المعذبا
فأوهمني أمرا وقلت لعله … رأى حالة لم يرضها فتجنبا
وماصد عن أمر يريب وانما … رأني قتيلا في الدجا فتهيبا

وقال اسماعيل صبري

اذا خانني خل قديم وعقني … وفوقت يوما في مقاتله سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينه … فكسر سهمي فانثنيت ولم أرم

وقال آخر

اذا دعا داع الى الشر مرة … وهزت رياحُ الحادثات قناتي
ركبت اليه الحلم خير مطية … وسرت إليه من طريق أناتي

فائدة

(من بدائع الفوائد لابن القيم)

قوله تعالى في قصة موسى والخضر **﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما﴾** إلى آخر الآية معنى الآية أن هذا الجدار انما أصلحته لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما قال عكرمه كان تحته مال مدفون لهما وهو ظاهر السياق من الآية وهو اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى وقال ابن عباس كان تحته كنز علم وعن الحسن البصري انه قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم. عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن. وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا اله إلا الله محمد رسول الله.

فائدة

(من بدائع الفوائد)

تكرر في القرآن ذكر عيسى عليه السلام منسوبا إلى أمه لتشعر القلوب بنفي أبوة الله سبحانه وتعالى. وبنزاهة أمه الطاهرة عن مقالة اليهود.

قالت ورده اليـــازجي

كاس المـنـية دائـر بين الـورى ... يسقي الكبـير ولايفـوت الأصغـرا
ماهـذه الـدنـيا بدار اقـامـة ... الا كطيف الحلم في سنـة الكـرى

لما انتقل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من المدينة الى قصره في العقيق لامه بعض اخوانه فقال رأيت المجالس لاهيه والأسواق لاغيه فوجدت في الاعتزال هناك عافيه.

قال جبران خليل جبران

والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا ... به ويستـضحـك الأمـوات لو نظروا
فالسجن والموت للجـانـين ان صغروا ... والمجـد والـفخـر والايثـاران كبروا
فسـارق الـزهـر مذمـوم ومحتـقـر ... وسـارق الحقـل لهو البـاسـل الخطر

وقال آخـــــر

أن السجـون لمن سب الـزعيم ومن ... سب الالـه فان الـنـاس احـرار

خلا أعرابي بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعا فقالت ولم فقال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار اصبع بين فخدين لقليل العلم بالمساحه.

وقال ادريس حنبله

عاث الأجـانـب فيه اليوم مفسـدة ... واستنـزفـوا دمـه الزاكي ومـا لانـوا
روح الـتـعـاون فيهـم مالهـا اثـر ... لكـل فرد له في نفـسـه شان
لايشعـرون بعـطف نحـو موطننـا ... لهم هنـالـك عبر الـبحـر أوطـان
يستنبـطون لجمـع المـال أنـظمـة ... لم يكـتـشـفـهـا بدنـيا الشر شيطان

قال شمس الدين بن جابر

عمـل إن لـم يوافـق نيـة ... فهـو غـرس لايرى منه ثمـر
انـمـا الأعـمـال بالـنيات قد ... نـصه عـن سـيد الخـلق عمـر

متفرقـــات

والنفس كالـطفـل ان تهمله شب على ... حب الـرضـاع وان تفـطمه ينفـطم
*
ومـا المـرء إلا حيث يجعـل نفسـه ... ففي صالـح الأخلاق ونفسك فاجعل
*
اذا العـود لم يثمـر وان كان شعبـة ... من المثمـرات اعتده الناس في الحطب
*

اذا ماعــراكــم حادث فتــحــدثــوا ... فإن حديث الـقــوم ينسي المصــائبــا

لله در الــنــائــبــات فانها * صــدأ الــلئــام وصــيقــل الأحــرار

ومــن آمــن الآفــات عجــبــا برأيه * أحــاطت به الآفات من حيث يجهـل

وقــال صفي الدين الحلي

ومــا كل من هزّ الحســام بضــارب ... ولا كل من أجــرى الــيراع بكــاتب

ولــــــه

ما كل من حسنت في النــاس سمعتــه ... وحــاز قلبــا ذكــيا أدرك الأمــلا

ما السمــع والقلب مدن منـك منقبــة ... ان لم يكــن مثــل ذا بأســا وذاك علا

ولــــــه

اذا غاب المــرء فاســتــقــر فعــله ... فإن دلـيل الفــرع ينبي عن الأصــل

فقــد يشهــد الفعــل الجميل لربــه ... كذاك مضــاء الحــد من شاهد النصل

كتب أبوبكر محمد بن الزبيدي النحوي إلى أبي مسلم بن فهــد

أبــا مســلم ان الــفتــى بجنــانــه ... ومــقــولــه لا بالمــراكــب والــلبس

ولــيســت ثياب المــرء تغني قلامــة ... اذا كان مقــصــورا على قصــر النفس

ولـيس يفـيد الـعـلم والحلم والحجــا ... أبــا مسلم طول القعــود على الكرسى

وقال عبدالعليم بن عبدالملك الطرطوشي

ومــا الــنــاس إلا كالصحــائف عبرة ... وألــســنــهــم إلا كمــثــل الــتراجــم

اذا اشتجــر الخصــان في فطنــة الفتى ... فمــقــولــه في ذاك أعــدل حاكــم

وقال عبدالمحسن البلنسي

من كان للدهــر خدنــا في تصرفــه ... أبــدت له صفحــة الــدهــر الأعــاجبا

من كان خلوا من الآداب سربــلــه ... من الــليالي على الأيام تأديبــا

وقال سلام بن عبدالله بن سلام

اذا تم عقــل المــرء تمت فضــائــله ... وقــامت على الاحســان منــه دلائله

فلا تنكــر الابــصــار ماهــو فاعـله ... ولاتــنــكــر الاســماع ماهــو قائـله

لاعبـرة بالظواهـر

لاتجـعـلـن دلـيـل المـرء صورتـه * كم مَخبرٍ سمـج من منـظر حسـن
ومـا كل بيضـاء بروق بشـحـمـة * ومـاكـل مرعى ترتـعيه بسعـدان
ماكـل نبـت راق طرفـك لونـه * مرعـى ولا كل المـياه بمـنهـل
وكـم طيب يفـوح ولاكـمـسـك * وكـم طير يطير ولا كباز
اذا رأيت نيوب الـليث بارزة * فلا تظنّـن ان الـليث يبـتـسـم
لاتـغـتـرر بالهش والـبش من فتـى * وحـفظ ولـين مثـل مس الأفـاعـيا
ومـارث مجدي حيث رثـت ملابسي * فقـد يودع الحِقُّ الحقـير الجـواهـر
لاتـركـنـن الى ذي منـظر حسـن * فربَّ رائـقـة قد ساء مخبرهـا
ماكـل أصـفـر دينـارٍ لصفـرتـه * صفـر العقـارب أرداهـا وأنكـرهـا
ان الأفـاعـي وإن لانـت ملامسهـا * عنـد الـتـقـلب في أنيابهـا العـطب
ومـاالنـاس إلا الشـوك عند اختبارهم * على أنهم في منـظر العـين كالـزهـر
ومـاكـل دار أقـفـرت دارة الحـمى * ولا كل بيضـاء الـترائـب زينـب
ان الـسـلاح جميع الـنـاس تحمـله * ولـيس كل ذوات المـخلب الـسبـع
وكـم من سمـي ليس مثـل سميه * وان كان يدعـى باسـمـه فيجـيب
وقـد تلتقى الأسماء في الناس والكنى * كثـيرا ولـكـن لاتـلاقـى الخـلائـق
والـذئب أخبث مايكـون اذا اكتسى * من جلد أولاد الـنـعـاج ثيابـا
ومـاكـل ممطور من الأرض مجدب * نبـاتـا ولاكـل الـسـحـاب مطير
ماكـل طير في الـفـضـاء عقـاب * فمـن الـطيور وطـاوط وذبـاب
ليس الـذى نفض الجنـاح بأجـدل * ان الـذي نفض الجـنـاح غراب

حضر عبـدالملك بن حبيب مجلس بعض الأكابر فازدراه من رآه وذلك بعد دخوله الى المشـرق فقال:

لاتـنـظرن إلى جسـمـي وقـلته * وانظر إلى صدري ومايحوي من السنن
فربَّ ذي منـظر من غير معـرفـة * وربَّ من تزدريه الـعـين ذو فطن
وربَّ لؤلـؤة في عين مزبـلة * لم يلق بال لها الى زمـن

وقـال الرصافي

وكم مدع فضـل التمـدن مالـه * من الـفـضـل الا أكـله بالمـلاعـق

وكم عاقل قد عدّه الناس أحمقا | وماهو لو يبلى سوى متحامق
وربّ ذكي لم يكن من ذكائه | سوى مارووه من ذكاء الـلقالق
وقد تعرض الاسماع عن ذى فصاحة | وتصغي إلى ذى اللكنة المتشادق

ذم السؤال وعزة النفس

لموت الفتى خير من البخل للفتى | وللبخل خير من سؤال بخيل

*

ذل السؤال وذل الفقر ما اجتمعا | إلا أضرا بماء الوجه والبدن
ذل السؤال شجى فى الحلق معترض | من دونه شرق من خلفه حرض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت | من ماء وجهي ان أفسدته عوض

*

مانال باذل وجهه بسؤاله | عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا النوال مع السؤال وزنته | رجح السؤال وشال كل نوال

*

صن النفس عن ذل السؤال ونحسه | فأحسن أحوال الفتى صون نفسه
ولاتتعرض للئيم فإنه | اذل لديه الحر من شطر فلسه

*

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى | فإن طمعت تاقت والا تسلت

*

والفقر في النفس لا في المال نعرفه | ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

*

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه | ولايغنها يوما من الذل يسأم

ومن المبالغة قول القائل

ولقد أسير على الضلال ولم أقل | أين الطريق وإن كرهت ضلالي
وأعاف تسآل الدليل ترفعا | من أن يفوه فمي بلفظ سؤال

من كتاب مختصر منهاج القاصدين

ص ١١٩

من آداب السفر قوله وفي الجملة فالنفس في الوطن لاتظهر خبائث أخلاقها لاستئناسها بما يوافق طبعها من المألوفات المعهودة فاذا حملت وعثاء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتحنت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها.

وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر ففيها قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والقفار والبحار وأنواع الحيوان والنبات ومامن شيء إلا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسبح بلسان ذلق لايدركه إلا من ألقى السمع وهو شهيد وإنما نعني بالسمع

سمع الباطن فبه يدرك نطق لسان الحال وما من ذرة في السموات والأرض إلا ولها أنواع شاهدات لله سبحانه بالوحدانية .

من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

قال قتاده خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود فاذا امرأة برزت على الطريق فسلم عليها فردت عليه أو سلمت عليه فرد عليها. فقالت هيه ياعمر عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه فقال الجارود: هيه لقد تجرأت على أمير المؤمنين وابكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه هي خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سماواته فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها.

ودخل سليمان بن عبدالملك المدينة فأقام بها ثلاثا فقال ماههنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ يحدثنا فقيل له ههنا رجل يقال له أبو حازم فبعث اليه فجاء فقال سليمان يا أبا حازم ماهذا الجفاء فقال له أبو حازم وأي جفاء رأيت مني فقال له أتاني وجوه المدينة كلهم ولم تأتني فقال ماجرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها قال صدق الشيخ يا أبا حازم مالنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب قال صدقت يا أباحازم فكيف القدوم على الله تعالى قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محزونا فبكى سليمان و قال ليت شعري مالنا عند الله يا أبا حازم فقال أبوحازم اعرض نفسك على كتاب الله فانك تعلم مالك عند الله قال يا أباحازم وأنى أصيب تلك المعرفة من كتاب الله قال عند قوله تعالى ﴿إنَّ الأبْرارَ لفي نَعيمٍ . وإنَّ الفُجّارَ لَفي جَحيْمٍ﴾ قال يا أباحازم فأين رحمة الله قال ﴿قَريبٌ مِنَ الْمُحْسِنينَ﴾ قال ياأبا حازم من أعقل الناس قال من تعلم الحكمة وعلمها الناس قال فمن أحمق الناس قال من حبط نفسه في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال يا أباحازم فما أسمع الدعاء قال دعاء المخبتين قال فما أزكى الصدقة قال جهد المقل قال يا أبا حازم ماتقول فيما نحن فيه قال اعفني من هذا قال سليمان نصيحة تلقيها قال أبوحازم إن ناسا أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة المسلمين ولا اجماع من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ماقالوا وماقيل لهم. فقال بعض جلسائهم بئس ماقلت ياشيخ فقال أبوحازم

كذبت ان الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال سليمان يا أباحازم اصحبنا تصيب منا ونصيب منك قال أعوذ بالله من ذلك قال ولِمَ قال أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات قال فأشر عليّ قال اتق الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك قال يا اباحازم ادع لنا بخير فقال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره للخير وان كان غير ذلك فخذ إلى الخير بناصيته فقال ياغلام هات مائة دينار ثم قال خذ هذا يا اباحازم قال لاحاجة لي به. لي ولغيري في هذا المال أسوة فإن واسيت بيننا وإلا فلا حاجة لي فيها إني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي.

وحكي ان أعرابيا دخل على سليمان بن عبدالملك فقال يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحتمله وان كرهته فإن وراءه ماتحب ان قبلته قال قل قال يا أمير المؤمنين انه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوه فيك خربوا الآخرة وعمروا الدنيا فهم حرب للآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فإنهم لم يألوا الأمانة تضييعا والأمة خسفا وأنت مسئول عما اجترحوا وليسوا بمسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبنا بائع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما أنت فقد سللت لسانك وهو أقطع من سيفك فقال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك قال فهل من حاجة في ذات نفسك قال أمّا خاصة دون عامة فلا ثم قام فخرج فقال سليمان لله دره ما أشرف أصله وأجمع قلبه وأذرب لسانه وأصدق نيته وأورع نفسه هكذا فليكن الشرف والعقل.

ودخل عطاء بن أبي رباح على هشام فرحب به وقال ماحاجتك يا أبا محمد وكان أشراف الناس يتحدثون فسكتوا فذكّره عطاء بأرزاق أهل الحرمين وعطياتهم فقال نعم ياغلام اكتب لأهل المدينة وأهل مكه بعطاء أرزاقهم ثم قال يا ابامحمد هل من حاجة غيرها فقال نعم فذكره بأهل الحجاز وأهل نجد وأهل الثغور ففعل مثل ذلك حتى ذكره بأهل الذمة أن لايكلفوا مالا يطيقون فأجابه إلى ذلك ثم قال له فى آخر ذلك هل من حاجة غيرها قال نعم يا أمير المؤمنين اتق الله في نفسك فإنك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك لا والله مامعك ممن ترى أحد قال فأكب هشام يبكى وقام عطاء فلما كان عند الباب اذا رجل قد تبعه بكيس ماندري مافيه أدراهم أم دنانير وقال ان أمير المؤمنين قد أمر لك بهذا فقال ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَب العَالِمِينَ﴾ ثم خرج ولا والله ماشرب عندهم حسوة ماء فما فوقه. ا ولما حج الرشيد قيل له

يا أمـير المؤمنين قد حج شيبان قال اطلبوه لي فأتوه به فقال ياشيبان عظني قال يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه فأتي برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطيه قل له يا أمير المؤمنين ان الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف قال له أي شيء تفسير هذا قال قل له الذي يقول لك اتق الله فإنك رجل مسـؤل عن هذه الأمة استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسـؤل عنها فاعدل في الرعيه واقسم بالسويه وانفذ في السريه واتق الله في نفسك هذا الذي يخوفك فإذا بلغت المأمن أمنت هذا أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنت قرابة نبيكم وفي شفاعته فلا يزال يؤمنك حتى اذا بلغت الخوف عطبت قال فبكى هارون حتى رحمه من حوله ثم قال زدني قال حسبك.

تهذيـــب الأخـــــلاق

(ص ١٥٤)

قد عرفت ان الاعتدال في الأخلاق هو الصحة فى النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فاعلم أن مثال النفس في علاجها كالبدن في علاجه فكما أن البدن لايخلق كاملا وإنما يكمل بالتربية بالغذاء كذلك النفس تخلق ناقصـة قابلة للكمال وانما تكمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم وكما أن البدن اذا كان صحيحا فشأن الطبيب العمل على حفظ صحته وان كان مريضا فشأنه جلب الصحة اليه كذلك النفس اذا كانت زكية طاهـرة مهذبة الأخلاق فينبغي أن يسعى بحفظها وجلب مزيد القوة اليها وان كانت عديمة الكمال فينبغى أن يسعى بجلب ذلك اليها وكما أن العلة الموجبة لمرض البدن لاتعالج إلا بضدها ان كانت من حرارة فبالبرودة وإن كانت من البرودة فالبحرارة فكذلك الأخلاق والرذيله التي هي من مرض القلب علاجها بضدها فيعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالسخاء. ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى. وكما أنه لابد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لصلاح الابدان المريضة فكذلك لابد من احتمال المجاهدة والصبر على مداواة مرض القلب بل أولى فإن مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب عذاب يدوم بعد الموت أبدا.

وينبغى للذي يطب نفوس المريدين أن لايهجم عليه بالرياضة في فن مخصوص حتى يعرف أخلاقهم وأمراضهم إذ ليس علاج كل مريض واحدا فإذا رأى جاهلا بالشرع علمه. وإذا رأى متكبرا حمله على مايوجب التواضع أو شديد الغضب الزمه الحلم.

وأشد حاجة الرائض لنفسه قوة العزم فمتى كان مترددا بَعُد فلاحه ومتى أحس من نفسه ضعف العزم تصبّر فان نقصت عزيمتها عاقبها لئلا تعاود كما قال رجل لنفسه تتكلمين فيما لايعنيك لأعاقبنك بصوم سنه.

علامات مرض القلب ومعرفة الانسان عيوب نفسه اعلم أن كل عضو خلق لفعل خاص فعلامة مرضه أن يتعذر منه ذلك الفعل أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب فمرض اليد تعذر البطش ومرض العين تعذر الابصار ومرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحبّ الله تعالى وعبادته وإيثار ذلك على كل شهوة.

فلو أن الانسان عرف كل شيء ولم يعرف الله سبحانه كان كأنه لم يعرف شيئا وعلامة المعرفة الحب فمن عرف الله أحبه وعلامة المحبه أن لايؤثر عليه شيئا من المحبوبات فمن آثر عليه شيئا من المحبوبات فقلبه مريض كما أن المعدة التي تؤثر أكل الطين على أكل الخبز وقد سقطت عنها شهوة الخبز مريضه.

ومرض القلب خفي لايعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وان عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه لأن دواءه مخالفة الهوى وان وجد الصبر لم يجد طبيبا حاذقا يعالجه فإن الأطباء هم العلماء والمرض قد استولى عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه فلهذا صار الداء عضالا واندرس هذا العلم وأنكر طب القلوب ومرضها بالكلية وأقبل الناس على أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات فهذه علامة أصل المرض. وأمّا عافيته وعودته إلى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر إلى العلة فإن كان يعالج داء البخل فعلاجه بذل المال ولكنه لايسرف ويصير إلى التبذير فيحصل داء آخر فيكون كمن يعالج البرودة بالحرارة الغالبه حتى تغلب الحرارة فيكون داء أيضا بل المطلوب الاعتدال.

(ص ١٥٦)

واعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فمن كانت له بصيرة لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوبهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولايرى الجذع في عينه فمن أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق. الطريقة الأولى أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس يعرفه عيوب نفسه وطرق علاجها وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده فمن وقع به فقد وقع بالطبيب الحاذق فلاينبغي أن يفارقه.

الطريقة الثانية أن يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا. وسأل سلمان رضي الله عنه لما قدم عليه عن عيوبه فقال سمعت أنك جمعت بين إدامين على مائدة وان لك حلتين حلة بالليل وحلة بالنهار فقال هل بلغك غير هذا قال لا قال أما هذا فقد كفيتهما.

وكان عمر رضي الله عنه يسأل حذيفة هل أنا من المنافقين وهذا لأن كل من علت مرتبته في اليقظة زاد اهتمامه لنفسه إلا أنه عز في هذا الزمان وجود صديق على هذه الصفة لأنه قل في الأصدقاء من يترك المداهنة فيخبر بالعيب أو يترك الحسد فلايزيد على قدر الواجب. وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ونحن الآن في الغالب أبغض الناس الينا من يعرفنا عيوبنا. وهذا دليل على ضعف الايمان فإنّ الأخلاق السيئة كالعقارب ولوان منبها نبهنا على أن تحت ثوب أحدنا عقربا لتقلدنا له منه واشتغلنا بقتلها والأخلاق الرديئه أعظم ضررا من العقرب على ما لايخفى.

الطريقة الثالثة أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه فإن عين السخط تبدي المساوىء وانتفاع الانسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة أن يخالط الناس فكل مايراه مذموما فيما بينهم يجتنبه.

(انتهى من المختص منهاج القاصدين)

فصل من فتاوى المرحوم شيخنا عبدالرحمن بن مسعدي

سؤال: اذا وجد في الماء وزغ ميت وقد توضؤوا منه قبل أن يجدوه والماء دون القلتين ولم يتغير إلا الوزغ وحده فهل يعيدون الصلاة التي صلوها بذلك الوضوء أم لا.

ج ـ الصواب الرواية الأخرى عن الامام أحمد رحمه الله تعالى التي اختارها جملة من الأصحاب وهو مذهب مالك ومقتضى الأدلة الشرعية. أن الماء لاينجس إلا بالتغير بالنجاسة ومالم يتغير فهو طاهر قليلا كان أو كثيرا.

ثم اذا قلنا على المذهب بتنجس القليل بمجرد الملاقاة فهذا الماء لم نتيقن ان الوزغ وقع فيه قبل وضوئهم فلايجب عليهم شيء.

سؤال: ماحكم حلق اللحيه؟

أ ـ أمر النبي ﷺ بحلق الشوارب وإعفاء اللّحى واخبر صلى الله عليه وسلم أن حلق اللحى وقصها من هدي المجوس والمشركين وحذر أمته من ذلك فيا عجبا لمن يؤمن بالله ورسوله كيف يزهد في هدي نبيه وأصحابه والتابعين لهم باحسان ويُقدم على ذلك هدى الكفار في حلق اللّحى لقد أكرم الله الرجال باللحى وجعلها لهم جمالا ووقارا فياويح من حلقها وأهانها لقد عصى ربه جهارا أيظن هؤلاء ان حلقها يكسب الرجل بهاء وجمالا كلا والله إنه ليشين الوجوه. ويذهب نورها ويزداد كل وقت إثما ووبالا ولكن الاقتداء الضار يحسن كل قبيح ويهجن عند أهله كل مليح أما قال أهل العلم رحمهم الله تعالى. من جنى على لحية غيره فأزالها أو أزال جمالها على وجه لاتعود فعليه الديه كامله اليس ذلك لأنها منفعة كبرى ومنة من الله شاملة. ثم مع ذلك يجنى الحالق لها على نفسه أما ترون وجوه الحالقين لها كيف يذهب بهاؤها ووقارها لاسيما عند المشيب وتكون وجوههم كوجوه العجائز وهذا من أعجب العجب.

روي انه كان للمأمون خادم لوضوئه فبينا هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء فغضب المأمون فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول: والكاظمين الغيظ، قال كظمت غيظي قال والعافين عن الناس، قال عفوت عنك، قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حرّ.

وأمر عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيـوه : إن الله قد فعل ماتحب من الظفر فافعل مايحب من العفو فعفا عنه.

قـــال مسلم بن الوليد

الـشـيـب كره وكـره أن يفـارقـني ... أعـجـب بشيء على الـبغضـاء مودود
يمضي المـشـيـب فلا يأتي له خلف ... والـشـيـب يذهـب مفـقـودا بمفقـود

وقال أبوالفتح البستى

ياشـيبـتي دومـي ولاتـترحـلي ... وتـيقـني اني بوصـلك مولـع
قد كنـت اجـزع من حلولـك مـدة ... والآن من خوف ارتحـالـك أجـزع

قـــال الحريـــري

نهاني الـشـيـب عما فيه أفـراحـي ... فكـيف أجمـع بين الـراح والـراح
وهـل يجوز اصـطباحي من معتقـة ... وقـد أنـار مشيب الرأس أصبـاحي

آليت لاخامرتني الخمر ماعلقت | روحي بجسمي والفاظي بافصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاق يد | ولا أجلت قداحي بين أقداح
ولاصرفت الى صرف مشعشعة | همي ولارحت مرتاحا إلى راح
ولانظمت على مشمولة أبدا | شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
محا المشيب مراحي حين خط على | رأسي فأبغض به من كاتب ماحي
ولاح يلحى على جري العنان الى | ملهى فسحقا له من لائح لا حي
ولو لهوت وفودي شائب لخبا | بين المصابيح من غسان مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم | والشيب ضيف له التوقير ياصاح

من قول جرير

لقد طال كتماني امامة حبها | فهذا اوان الحب تبدو شواكله
واني وان لام العواذل مولع | بحب الفضا من حب من لايزايله
ولما استقر الحب القت بي العصا | ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
وقلنا تزوج لايكن لك حاجة | وقلبك لاتشغل وهنّ شواغله

وقال آخر

والعشق يجتذب النفوس إلى الردى | بالطبع واحسدي لمن لم يعشق

قال عبدالواحد بن زيد رأيت ليلة مات الحسن البصري في النوم أبواب السماء كأنها مفتحة وكأن الملائكة صفوف فقلت ان هذا لأمر عظيم فقال لي قائل ألا ان الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض. وسمع بعض أصحابه في منامهم ليلة مات كأن مناديا ينادي في السماء ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين. واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه.

قال الأصمعي حدثني أبي قال أتى عبدالملك بن مروان برجل مع بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا أمير المؤمنين ماهذا جزائى منك قال وماجزاؤك قال والله ماخرجت مع فلان إلا بالتطير لك وذلك اني رجل مشؤم ماكنت مع رجل قط الا غُلب وهُزم وقد بان لك صحة ما ادعيت به وكنت عليك خيرا لك من مائة الف معك فضحك منه وخلى سبيله.

وقال الأصمعي جرى بين أعرابي وامرأته كلام بالمربد فشتمته فقال لها اسكتي فو الله ماشعرك بوارد. ومافوك ببارد. ولاثديك بناهد. ولابطنك بوالد. ولا الخير فيك بزايد.

ولا الشر فيك بواحد. وما أنا لك بحامد. ولابعد موتك بواجد.

نظر المأمون الى جارية تكتب فقال

وزادت لدينا خطوة حين اطرقت ... وفي اصبعيها أسمر اللون أهيف
اصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات العلا وهو أعجف

وقال العلوي

اذا ما التقينا وانتضينا صوارما ... يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع ... كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

من مختصر تفسير ابن كثير قوله تعالى فى قصة آدم وابليس

(ص ٣٨٧)

«وشاركهم في الأموال والأولاد» قال ابن عباس ومجاهد هو ما أمرهم به من انفاق الأموال في معاصي الله تعالى وقال عطاء هو الربا وقال الحسن هو جمعها من خبيث وانفاقها في حرام والآية تعم ذلك كله «والأولاد» يعني أولاد الزنا وعن ابن عباس هو تسميتهم أولادهم عبدالحارث وعبد شمس وعبد فلان. وقال الحسن مجّسوا وهوّدوا ونصّروا. وقال ابن جرير وأولى الأقوال بالصواب ان يقال كل مولود ولدته أنثى عصي الله فيه بتسميته بما يكرهه الله أو بادخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو بقتله أو وأده أو غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بفعله به فقد دخل في مشاركة ابليس فيه لأن الله لم يخصص بقوله ﴿**وشاركهم فى الأموال والأولاد**﴾ معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل ماعصي الله فيه أو به أو أطيع الشيطان فيه أو به فهو مشاركة وهذا الذي قاله متجه وكل من السلف رحمهم الله فسر بعض المشاركة وفي الصحيحين أنّ رسول الله ﷺ قال لو أنّ أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فإنه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا.

(انتهى من مختصر تفسير ابن كثير)

الشراهة من كتاب روح الدين الاسلامي

(ص ١٩١)

كلما ضعفت رغبات الفرد الروحية اشتدت بطبيعة الحال رغباته المادية وتركزت غالبا في شهوة الطعام ومن الملاحظ أن الاسراف في شهوة الطعام يذكي الشهوة الجنسية ويؤدي

بالانسان إلى أن يعتبر الحياة مجرد متعة مادية فتضعف فيه الصفات الروحية من الاحسان والتضحية وانكار الذات ويحل محلها الأنانية وقسوة القلب والاستكانة الى الترف وذلك يؤدي به إلى أن يصبح عضوا فاسدا في المجتمع الانساني لايستفيد منه الافادة التي ترفع من شأنه وترقي حاله ومن أجل هذا توجهت وصايا القرآن الى التحذير من الانقياد لرذيلة الشراهة ووصف صاحبها بأنه يكون مكروها من الله قال تعالى **﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين﴾** الاعراف ٣١

كما أن الشراهة تؤدي إلى تبلد الذهن والانصراف عن تغذية العقل والروح بالمعارف التي يحتاجها ولايكون همه الا التفكير في أصناف الطعام والانهماك في متع الحياة الرخيصة فيصرفه ذلك عن تزكية نفسه والسمو بها عن النقائص فينخلع عن انسانيته ويصبح كالحيوان وهذه الصفة التي ينحدر اليها الانسان وصفها القرآن بأنها من صفات الكافرين الذين قال تعالى في وصفهم **﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾** محمد ١٢

ملخص من ارجوزه ابن حجه الحموى

ومن أغاث البائس الملهوفا	أغاثه الله اذا أخيفا
وان من خلائق الكرام	رحمة ذي البلاء والاسقام
وان من شرائط العلوّ	العطف في البؤس على العدو
قد قضت العقول ان الشفقه	على الصديق والعدو صدقة
وقد علمت واللبيب يعلم	بالطبع لايُرحم من لايرحم
فالمرء لايدري متى يمتحن	فإنه في دهره مرتهن
وان نجا اليوم فما ينجو غدا	لايأمن الآفات الا ذو الردى
لاتغترر بالخفض والسلامة	فانما الحياة كالمدامه
وكل انسان فلابد له	من صاحب يحمل ما اثقله
جهد البلاء صحبة الاضداد	فانها كي على الفؤاد
وموجب الصداقة المساعدة	ومقتضى الموده المعاضده
لاسيما في النوب الشدائد	والمحن العظيمة الأوابد
وان من عاشر قوما يوما	ينصرهم ولايخاف لوما
وان من حارب من لايقوى	لحربه جرّ عليه البلوى

فحارب الأكفاء والأقرانا ... فالمرء لايحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامة ... واحذر فعالا توجب الندامه
فالتاجر الكيس في التجارة ... من خاف في متجره الخسارة
يجهد في تحصيل رأس ماله ... ثم يروم الربح باحتياله
وان رأيت النصر قد لاح لكا ... فلا تقصر واحتز ان تهلكا
وانتهز الفرصة ان الفرصة ... تصير إن لم تنتهزها غصنة
ومن أضاع جنده في السلم ... لم يحفظوه في لقاء الخصم
والجند لايرعون من اضاعهم ... كلا ولا يحمون من أجاعهم
والحزم والتدبير روح العزم ... لاخير في عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم في المطاوله ... والصبر لا في سرعة المزاولة
تنال بالرفق وبالتأني ... مالم تنل بالحرص والتعني
ما أحسن الثبات والتجلدا ... واقبح الحيرة والتبلدا
لاتحتقر قط صغيرا محتقر ... فربما اسالت النفس الابر
لاتحرج الخصم ففي احراجه ... جميع ماتكره من لجاجه
لاتطلب الفائت باللجاج ... وكن اذا كويت ذا انضاج
وفتش الأمور عن أسرارها ... كم نكبة جاءتك مع اظهارها
لزمت للجهل قبيح الظاهر ... ومانظرت حسن السرائر
والعاقل الكافي من الرجال ... لاينثني بزخرف المقال
ان العدو قوله مردود ... وقلّ مايصدقك الحسود

قال صفي الدين الحلي

لايمتطي المجد من لم يركب الخطرا ... ولاينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب ... قضى ولم يقض من ادراكها وطرا
لابد للشهد من نحل يمنعه ... لايجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لايُبلغ السؤل الا بعد مؤلمة ... ولايتم المنى الا لمن صبرا
واحزم الناس من لومات من ظماء ... لايقرب الورد حتى يعرف الصدرا
واغزر الناس عقلا من اذا نظرت ... عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا
فقد يُقال عِثار الرجل إن عثرت ... ولايقال عثار الرأي ان عثرا

قال الرصافي يصـــف الساعه

وخـــرســـاء لم ينـــطق بحرف لسانها — سوى صوت عرق نابض بحشـــاهـــا
حكت لهجة التمتام لفظا ولم تكن — لتـــفـــصـــح الا بالـــزمـان لغـــاهـــا
لها ضربـــان في الحشـــا قد حكت به — فؤاد تغشـــاهـــا الهـــوى وحكـــاهـــا
جرت حركـات الـدهـر في ضربـاتها — وبـــاتـــت مواقيت الـــورى بعـــإهـــا
على وجـهـهـا خطت علائم تهتـدي — بها الـــنـــاس في أوقـــاتهـــا لمنـــاهـــا
مشت بين أنـــات الـــزمـــان تقيســـه — ومـــاهـــو إلا مشيهـــا وخـــطاهـــا
بها يتـقـــاضى النـــاس مايوعـــدونـــه — ويُرشـــد ضلال الـــزمـــان هـــداهـــا
غدت كأخـي الايمان تأكـــل في معـــا — ومـــا أكـــلهـــا الا الـتـــواء معـــاهـــا
تدور عليهـــا عقـــرب دور حائـــر — بتـــيهـــاء غمـت في الـظلام هواهـــا
تريك مكـــان الـــشـــمس في دورانها — اذا حجـبـت عنـــك الـغيوم ضياهـــا
فأعجب بها مصحـــوبـــة جاء صنعهـا — نتيجـــة أفـكـــار الـــورى وحجـــاهـــا
بنتـهـــا النهى في الغـــابـــرين بسيطة — فتـــم على مـر الـــزمـــان بنـــاهـــا
تنـــادي بني الأيام في نقـــراتهـــا — ان اسعـــوا بجـــد بالـغـــين مداهـــا
ولاتهـــمـــلوا الأوقـــات فهـي بواتـــر — تقـــطـــع أوصـــال الحـياة شبـــاهـــا

قـــال شـــاعر

يستـــوجب الصفـــع في الـــدنيا ثمانية — لا لوم في واحـــد منهـــم اذا صفـــعـــا
المـــســـتـــخـــف بسلطان له خطـر — وداخـــل الـــدار تطفيلا بغـــير دعـــا
ومـــنـــفـــذ أمـــره في غير منـــزلـــه — وجـــالس مجلســـا عن قدره ارتـــفـــعـــا
ومـــتـــحـــف بحـــديث غير سامعـــه — وداخـــل في حديث اثنـــين منـــدفعـا
وطـــالـــب الفضـــل ممن لا خـــلاق له — ومـبتغى الـــود من اعـــدائـــه طمعـــا

سئل معاوية بن قره والد اياس بن معاوية القاضي قيل له كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي.

فائـــــدة

الصبر الجميل الذي لاشكوى معه. والهجر الجميل الذي لا أذى معه. والصفح الجميل الذي لاعتاب معه.

أسمع رجل عمر بن عبدالعزيز مايكره فقال رضي الله عنه لاعليك انما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ماتناله مني غدا انصرف اذا شئت.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى. ومن تجريبات السالكين التى جربوها فألفوها صحيحه أن من أدمن (ياحي ياقيوم لا اله إلا أنت) أورثه ذلك حياة القلب والعقل وكان شيخ الاسلام ابن تيميه قدس الله روحه شديد اللهج بها جدا وقال لي يوما لهذين الاسمين وهما (الحي. القيوم) تأثير عظيم في حياة القلب وكان يشير إلى انهما الاسم الأعظم وسمعته يقول من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر (ياحي ياقيوم لا اله إلا أنت برحمتك استغيث) حصلت له حياة القلب ولم يمت قلبه.

قال بعض السلف ما أنا على الشاب الناسك بخوف مني عليه من سبع ضار يثب عليه من صبي حدث يجلس إليه.

قال علي رضي الله عنه. أنعم على من شئت تكن أميره. واستغن عمن شئت تكن نظيره. واحتج الى من شئت تكن أسيره.

فصــــل من تفسير ابن كثيــــر

قول الله تعالى **﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾** أي يقال لهم هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما كما في قوله تعالى **﴿ذق انك أنت العزيز الكريم﴾** أي هذا بذاك وهذا الذي تكنزون لأنفسكم.

ولهذا يقال من أحب شيئا وقدمه على طاعة الله عُذب به وهؤلاء لما كان جمع هذه الأموال آثر عندهم من رضا الله عنهم عذبوا بها وكانت أضر الأشياء عليهم في الدار الآخرة فيحمى عليها في نار جهنم وناهيك بحرها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والذي لا اله غيره لايكوى عبد بكنز(١) فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال (ما من رجل لايؤدي زكاة ماله إلا جعل له يوم القيامة صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ثم يرى سبيله إما الى الجنه وإما إلى النار.

---

(١) المقصود بالكنز عدم اخراج الحقوق الواجبه في المال من زكاة وغيرها وسواء كان المال من النقدين أو الورق أو غيرها من أنواع الأموال.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي ربّ أي عبادك أحب اليك. قال الذي يذكرني ولاينساني قال فأي عبادك أقضى. قال الذى يقضي بالحق ولايتبع الهوى. قال أي ربّ أي عبادك أعلم. قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى. قال أي ربّ هل في أرضك أحد أعلم مني قال نعم قال فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت: الى آخر القصة: من مختصر تفسير ابن كثير.

فائـــــــــدة

قال ابن الجوزي إن الانسان قد يجهل بعض العلم فيستحي من السؤال والطلب لكبر سنه ولئلا يرى بعين الجهل، فيلقى من الفضيحة ان سئل عن ذلك أضعاف ما آثر من الحياء.

قال حسين محمد البار

أرى شبـاب بلادي خائـرا كسـلا بينـا شبـاب بني المعمـور في دأب
ان فاخـر النـاس بالأعـمال خالـدة أتـى يفـاخـر بالمـوتى وبـالحسب

وقال شبلي مـلاط

عالـج شبـاب الـيوم في أوهـامـه وارفـق به في نصـحـه ومـلامـه
فلعـل طبـك ناجـع في دائـه ولعـل نصـحك ماسـك بلجامه
قد طاش حتى اعتـل في أخـلاقـه واختـل حتى اشتط في أحكـامـه
زعـم الـتـطرف في الحـياة تمدنـا فانـقـاد مطواعـا له بخـطامـه

قال محمد الناصري: في بعض طرق الصوفيـه

ايا جيل الـتـصـوف شر جيل أضـلّ وضـلّ عن نهج الـسـبـيل
أحـلتـم حـال ديـن الـله حتـى لقـد جئـتـم بأمـر مستـحـيل
أفي الـقـرآن قال الـله فيكـم تغـنـوا راقـصـين على الـطبـول
أم الـشـيطان ناداكـم بقـول كلوا أكـل الـبـهـائـم وارقـصـوا لي

قـال احمـد النميشى

الـعـلم أجمـل حلية الانـسـان فاسـعـوا الـيه معـاشر الـشبـان
وردوا بشـوق مترعـات حياضـه متـسـابـقـين تسـابـق الـظمّان
واسـعـوا باسراع لقـطف ثماره من قبـل فوت الـوقـت والابـان

وتـنـافـسـوا في نيل كل فضـيلة وتـشـبـثـوا بـأوامـر الـقـرآن

ولـه أيضـا

جس الـطبيب يدي كي يدرك الألما وصـاخ بالسمـع نحـو القلب فابتسـما
وقـال مالـذي تشـكـو فقـلت له أنت الـطبيب الـذي يشخص السقـما
فقـال لي فحـصت الجسم منـك فما ألـفـيت ضرا به ولم أجـد ألمـا
فقـلت دائـي عياء لست تعـرفـه قد حار قبلك في تشخيصـه الحكـما
دائي صدود الـذي اهـوى وجفـوتـه ووصـله يذهـب الاسـقـام والألمـا

وقـال غيـره

قال الـطبيب لقـومي حين جس يدي هذا فتـاكـم ورب الـبيت مسحـور
فقـلت ويحـك قد قاربـت في صفتي عين الصـواب فهـل لاقلت مهجـور

الخليل بن أحمد وحاسة الشـم

نقل الشريشى بشرح المقامات عن محمد بن الفضل قال كان بالبصره رجل يعطي دواء لظلمة البصر فينتفع به الناس فمات فأضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر للخليل بن أحمد فقال أله نسخه فقالوا لم نجدها قال فهل له آنية يعمله فيها قالوا نعم إناء يجمع فيه أخلاطا قال فجيؤني به فجعل يتشممه ويخرج نوعا نوعا حتى أخرج خمسة عشر نوعا ثم سأل عن جمعها ومقاديرها فعرفه من كان يعالج مثله فعمله وأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة في كتب الرجل فإذا فيها ستة عشر خلطا فلم يغفل إلا عن خلط واحد.

ونقل عنه انه يقول اذا خرجت من منزلي لقيت أحد ثلاثة إما رجلا أعلم بشيء مني فذلك يوم فائدة. أو مثلي فذلك يوم مذاكره. أو دوني فذلك يوم ثواب.

وكـان يقول اذا أردت أن تعلم خطأ معلمك من صوابه فجالس غيره وقال اجعل ماتكتب بيت مال ومافي صدرك للنفقه.

وقال العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها.

وقيل له ما الجود. فقال بذل المجهود قيل له فما الزهد قال ان لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود.

وقال حسب امرء من الشر أن يرى في نفسه فساد ألا يصلحه ومن علم بفساد نفسه

علم بصلاحها وأقبح التحول أن يتحول المرء من ذنب إلى غير توبه ولا اقلاع عنه.

وقال ثلاث ينسين المصائب. مرّ الليالي. والمرأة الحسناء. ومحادثة الرجال.

وقال النضر سمعت الخليل. يقول التواني اضاعه والحزم بضاعه والانصاف راحه. واللجاج وقاحه.

قال ابن مزاحم الشاعر كان الخليل صديقا لي فدخلت عليه يوما فقال:

أجــز : رأيت غنى الانسان نفسا زكية

فقلــت : مطهرة من كل رجس وباطل

فقــال : ففي عاجل الدنيا مديح ورفعة

فقلــت : وخير عظيم عاجل بعد آجل

فقال والله جئت بها في نفسي ثم قــال :

كأنــك كنــت قد خامـرت قلبــي ... فجئـت بها شفـيت به الـغـليلا

رأيت براعـة الايجـاز أشـفــى ... فصـار كثـير غيرك لي قليـلا

ولـــه

الـعلم يذكي عقــولا حين يصحبهــا ... فجئــت بها شفـيت به الـغـليلا

وذو الـتــأدب في الجـهــال مغـترب ... فصــار كثـير غيرك لي قليلا

وكان صديق سليمان بن حبيب وأنشده الشعراء فتشاغل عنهم سليمان فذكروا ذلك للخليل فكتب اليه.

لاتـقــبلـن الـشـعـر ثـم تعفــه ... وتــنـام والـشـعــراء غيـر نيام

واعــلم بأنهم اذا لم ينـصــفـوا ... حكــمـوا لأنـفـسهـم على الحكــام

وجـنــايـة الجــاني عليهــم تنـقضي ... وكــلومــهـم تبـقـى عـلـى الأيـام

في ذم الأماني

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ايّاك والمنى فإنها بضـائع النوكى وتثبط عن الآخرة والأولى. وأشرف الغنى ترك المنى.

وقال علي بن عبيدة الزنجاني. الأماني مخايل الجهل.

وقال غيره: الأماني تخدعك، وعند الحقائق تدعك.

وقال أفلاطون: التمني حلم المستيقظ وسلوة المحروم.

وأنشـــد الثعالبي

ولاتـكـن عبدالمنـى فالمنـى رؤس أمـوال المـفـالـيـس

الجـــار

قال النبي ﷺ مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وقال الزاهـد بن عمـران

لتعن بالجـار قبـل الـدار تسكنهـا لاخـير في الـدار مالم يحمـد الجـار
الجـار ان غبـت عن أهـل وعن وطـن نعـم الخـليفـة هـم أهـل وأنـصار

ويروى ان رجلا كان جارا لأبي دلف ببغداد فأدركته حاجه وركبه دين فادح حتى احتاج إلى بيع دارد فساوموه فيها فسمى لهم الف دينار فقالوا له انّ دارك تساوي خمسمائة دينار فقال أبيع داري بخمسمائة وجوار أبي دلف بخمسمائه فبلغ ـ أبادلف الخبر فأمر بقضاء دينه ووصله وقال لاتنقل من جوارنا، فانظر كيف حال الجار الطيب يباع بقيمة العقار. وعكسه من قال فيه الشاعر:

يلومـنـي ان بعت بالـرخص منـزلي ولم يعـلمـوا جارا هنـاك ينـغص
فقـلت لهم كـف الملام فإنـما بجـيرانها تغـلو الـديار وتـرخص

اتخـذ عباد المهلبي أرضا فأراد غرسها فلامه أصحابه وقالوا هي سبخه فأشار عليه الخليل بغرسها فغرسها فجآت بكل شيء حسن فحمل اليها الخليل فاستحسنها وقال :

ترفعت عن ندى الأعـماق وانخفضت عن المـعـاطش واستغنت بسقياهـا
فمال بالخـوخ والـرمـان أسـفـلهـا واعتم بالنخـل والـزيتـون أعـلاهـا
وصـار يغـبـطه من كان يعـذلـه ولائـم لامـه فيهـا تمناهـا
ابـا معـاويه اشكـر فضـل واهبهـا وكلما جئتـهـا فاعـمر مصـلاهـا

فى الرياض والأزهـار قال عبدالملك بن رزين

وروض كسـاه الـطل وشـيا مجددا فأضحـى مقيما للنـفـوس ومقعـدا
اذا صافحتـه الـريح خلت غصـونه رواقص في خضر من القـضـب ميدا
اذا ما انسكـاب المـاء عاينت خلته وقـد كسرتـه راحـة الـريح مبردا
وان سـكـنـت عنه حسبت صفـاءه حسـامـا صقيلا صافي المتـن جردا
وغـنـت به ورق الحـمائـم بيننـا غنـاء ينسيك الـغـريض ومعبـدا

وقال البحتري

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا — من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النوروز في غسق الدجى — أوائل ورد كنّ بالأمس نوما

ومن شجر رد الربيع لباسه — عليه كما نشرت بردا منمنما

أحل فأبدى للعيون بشاشة — وكان قذى للعين اذ كان محرما

وقال ابن وكيع

الست ترى وشي الربيع المنمنما — وما رصع الربعي فيه ونظما

فقد حكت الأرض السماء بنورها — فلم أدر في التشبيه أيها السماء

فخضرتها كالجوّ في حسن لونه — وأنوارها تحكي لعينيك أنجما

فمن نرجس لما رأى حسن نفسه — تداخله عجب بها فتبسما

وأبدى على الورد الجني تطاولا — فأظهر غيض الورد في خده دما

وزهر شقيق نازع الورد فضله — فزاد عليه الورد فضلا وقدما

وظل لفرط الحزن يلطم خده — فأظهر فيه اللطم جمرا مضرما

ومن سوسن لما رأى الصبغ كله — على كل أنوار الرياض تقسما

تجلبب من زرق اليواقيت حلة — فأغرب في الملبوس منه وأعلما

والوان منشور تخالف شكلها — فظل بها شكل الربيع متمما

جواهر لو قد طال فينا بقاؤها — رأيت بها كل الملوك مختما

وقال أبوالقاسم بن العطار

ما كا لعشية فى رواء جمالها — وبلوغ نفسي منتهى آمالها

ماشئت شمس الأرض مشرقة السنا — والشمس قد شدّت مطي رحالها

في حيث تنساب المياه أراقما — وتعيرك الأفياء برد ظلالها

وقال سهل بن مالك

كأنما النهر صفحة كتبت — أسطرها والنسيم ينشئها

لما أبانت عن حسن منظرها — مالت عليها الغصون تقرؤها

وقال أبواسحاق بن خفاجه

لله نهر سال في بصحاء — أشهى ورودا من لمى الحسناء

متعطف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه مجر سماء
قد رق حتى ظن قرصا مفرغا من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها هدب تحف بمقلة زرقاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

وقال ابن شرف يصف بركه

لله مسجورة في شكل ناظرة من الأزاهر أهداب لها وطف
فيها سلاحف الهاني تقامصها في مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الا حين يحفرها برد الشتاء فتشتد لي وتنصرف
كأنها حين يبديها تصرفها جيش النصارى على اكتافها الحجف

وقال ابوالعلا السروي

مررنا على الروض الذي قد تبسمت ذراه وأوداج الابارق تسفك
فلم نر شيئا كان أحسن منظرا من الروض يجري دمعه وهو يضحك

فوائد . .

(من بدائع الفوائد)

قال ابن عقيل : شهد شيخنا ومعلمنا المناظره أن أبا اسحاق الفيروزبادي لايخرج شيئا الى فقير إلا أحضر النيه . ولا يتكلم في مسألة الا قدم الاستعانة بالله وإخلاص القصد في نصرة الحق دون التزين والتحسين للخلق . ولاصنف مسألة إلا بعد أن صلى ركعات فلا جرم شاع اسمه واشتهرت تصانيفه شرقا وغربا هذه بركات الاخلاص .

فائدة

(من بدائع الفوائد)

(ص ٢١٣ الجزء الثالث)

الدنيا سجن المؤمن فيه تفسيران صحيحان أحدهما أن المؤمن قيده ايمانه عن المحظورات والكافر مطلق التصرف .

الثاني أن ذلك باعتبار العواقب فالمؤمن لو كان أنعم الناس فذلك بالاضافة إلى ماله فى الجنة كالسجن والكافر عكسه فإنه لو كان أشد الناس بؤسا فذلك بالنسبة إلى النار جنته : أي الدنيا .

فائـــــدة

(ص ٢١٣ الجزء الثالث)

قال قائل أراني اذا دعيت باسمي دون لقبي شق ذلك عليّ جدا بخلاف السلف فإنهم كانوا يدعون بأسمائهم. فقيل له هذا لمخالفة العادات لأن انس النفوس بالعادات طبيعة ثابته ولأن الاسم عند السلف لم يكن عندهم دالا على قلة رتبة المدعو واليوم صارت المنازل في القلوب تعلم بأمارة الاستدعاء فإذا قصر دل على تقصير رتبه فيقع السخط لما وراء الاستدعاء فلما صارت المخاطبات موازين المقادير شق على المحطوط من رتبته قولا كما يشق عليه فعلا.

فائـــــدة

(ص ٢١٤ الجزء الثالث)

سمع بعض أهل العلم رجلا يدعو بالعافية فقال له ياهذا استعمل الأدوية وادع بالعافية فإن الله تعالى اذا كان قد جعل الى العافية طريقا وهو التداوي ودعوته بالعافية ربما كان جوابه قد عافيتك بما جعلته ووضعته سببا للعافية وماهذا الا بمثابة من بين زرعه وبين الماء ثلمة يدخل منها الماء يسقي زرعه فجعل يصلي ويستسقى لزرعه ويطلب المطر مع قدرته على فتح تلك الثلمه لسقي زرعه فإن ذلك لايحسن منه شرعا ولا عقلا إلى آخر كلامه..

قال ابن القيم قلت هذا كلام حسن وأكمل منه أن يبذل الأسباب ويسأل سؤال من لم يدل بشيء البته والناس في هذا المقام أربعة أقسام فأعجزهم من لم يبذل السبب ولم يكثر الطلب فذاك أمْهنْ الخلق.

والثاني مقابله وهو أحزم الناس أدلى بالأسباب التى نصبها الله مفضية الى المطولب وسأل سؤال من لم يدل بسبب أصلا بل سؤال مفلس بائس ليس له حيلة ولا وسيلة.

الثالث من استعمل الأسباب وصرف همته اليها وقصر نظره عليها فهذا وان كان له حظ مما رتبه الله عليها لكنه منقوص منقطع نصب الآفات والمعارضات لايحصل له إلا بعد جهد فإذا حصل فهو وشيك الزوال سريع الانتقال غير معقب له توحيدا ولامعرفة ولا كان سببا لفتح الباب بينه وبين معبوده.

الرابع مقابله وهو رجل نبذ الأسباب وراء ظهره وأقبل على الطلب والدعاء والابتهال فهذا يحمد في موضع ويذم في موضع ويشتبه الأمر في موضع. فيحمد عند كون تلك

الأسباب غير مأمور بها اذ فيها مضرة عليه في دينه فإذا تركها وأقبل على السؤال والابتهال والتضرع لله كان عليه في دينه فإذا تركها وأقبل على السؤال والابتهال والتضرع لله كان محمودا. ويذم حيث كانت الأسباب مأمورا بها فتركها وأقبل على الدعاء كمن حصره العدو وأمر بجهاده فترك جهاده وأقبل على الدعاء والتضرع ان يصرفه الله عنه وكمن جهده العطش وهو قادر على تناول الماء فتركه وأقبل يسأل الله تعالى أن يرويه وكمن أمكنه التداوي الشرعي فتركه وأقبل يسأل العافية ونظائر هذا.

ويشتبه الأمر في الأسباب التي لايتبين له عواقبها وفيها بعض الاشتباه ولها لوازم قد يعجز عنها وقد يتولد عنها مايعود بنقصان دينه فهذا موضع اشتباه وخطر والحاكم في ذلك كله الأمر فإن خفي فالاستخارة وأمر الله وراء ذلك.

(انتهى من بدائع الفوائد)

كتب قيصر الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال أخبرك أن رسلي أتتني من قبلك فزعمت ان عندكم شجرة. تُخرج مثل آذان الحمر ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الأخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر. ثم تينع فتنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاد للمسافر فإن تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة.

فكتب اليه عمر من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقوك هذه الشجرة عندنا وهي الشجرة التى أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها عليه السلام فاتق الله ولاتتخذ عيسى إلها من دون الله **﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. الحق من ربك فلاتكن من الممترين﴾**.

قال في مدارج السالكين. قيل للامام احمد رحمه الله تعالى أيكون الرجل زاهدا ومعه ألف دينار قال نعم على شريطه الايفرح إذا ازدادت ولايحزن اذا نقصت.

قال المحشي على المدارج لعل الامام أحمد رحمه الله يقصد فرح الاشر والبطر أما فرح المؤمن بالنعمة ليقدرها ويشكرها بحسن وضعها في مواضعها من محاب الله ومراضيه فلايمكن أن يكره ذلك الامام أحمد.

قال مؤنس في ذم السؤال

ان الوقوف على الأبواب حرمان ... والعجز ان يرجو الانسان انسان

متى تؤمل مخلوقا وتقصده ... ان كان عندك بالرحمن ايمان

ثق بالـذي هو يعـطي ذا ويمنـع ذا　　في كل يوم له في خلقـه شان

وقال الصرصري رحمه الله تعالى

اذا انقـطعت أطـماع عبـد عن الورى　　تعـلق بالـرب الـكـريـم رجـاؤه
فأصـبـح حـرا عـزة وقـنـاعـة　　على وجـهـه أنـواره وضـيـاؤه
وان علقـت بالخـلق أطـماع نفسـه　　تبـاعـد مايرجـو وطـال عنـاؤه
فلا ترجـو الا الله للخـطب وحـده　　ولـو صح في خل الـصفـاء صفـاؤه

قال ابن القيم رحمه الله تعالى

ولما كان الفقر الى الله سبحانه هو عين الغنى به فأفقر الناس الى الله أغناهم به وأذلهم له أعزهم وأضعفهم بين يديه أقواهم وأجهلهم عند نفسه أعلمهم بالله وأمقتهم لنفسه أقربهم إلى مرضاة الله. كان ذكر الغنى بالله مع الفقر اليه متلازمين متناسبين الخ

قال عطاء بن السائب قدمت من مكه بعد أن حضرت الموسم فلقيني الشعبي فقال يا ابازيد أطرفنا مما سمعت قلت سمعت عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط يقول لايسكن مكـه سافك دم ولا آكل ربا ولامشـاء بنميمة فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدماء وأكل الربا فقال الشعبي ومايعجبك من هذا وهل تسفك الدماء وترتكب العظائم إلا بالنميمة.

كتب المنصور إلى جعفر الصادق رضي الله عنه لما لا تغشانا كما يغشانا الناس. فأجابه ليس لنا من الدنيا مانخافك عليه وماعندك من الآخرة مانرجوك له ولا أنت في نعمة فنهنأك بها ولانعدها نقمة فنعزيك لها فكتب اليه المنصور تصحبنا لتنصحنا فأجابه من يطلب الدنيا لاينصحك ومن يطلب الآخرة لايصحبك.

اذا ظفـرت بمن أخنى عليك فخـذ　　بالحـلم فيه ودع مامـنـه قد فرطـا
ان المـسـيىء اذا جازيتـه أبـدا　　بفـعـله زدتـه في غيـه شـططا
الـعـفـو أحسن مايجـزى المسيىء به　　يهينـه أو يريه أنـه سـقـطا

*

ليس الـتـفـضـل يا أخي أن تحسنـا　　لاخ يجازي بالجـمـيل من الـثـنـا
ان الـتـفـضـل أن تجازي من أسـاء　　لك بالجـمـيل وأنـت عنـه في غنـا

قال صفي الدين الحلي

طغى الـيراع ليسـطي في العنـان له　　وهـو الجـواد وظهـر الـطرس ميدان

فلا تواخذ بطغيان اليراع اذا جرى عليَّ فللاقلام طغيان

ولـه

كم طالب عفوا وليس بمذنب ومقدم عذرا وليس بهاف
ومؤنب في الانقطاع وان غدا متجافيا خجلا وليس بجاف
ولربّ جان وهو غير مجانب ولربّ وافٍ وهو غير مواف

ولـه

فو الله ما فرقت ماجدت لي به على الصحب عن تيه عراني أو كبر
ولكنني لما علمت بأنني أقصر عن إداء حقك بالشكر
شركت جميع الصحب فيها لعلها تساعد في شكر يقوم به عذري

ولـه

طلبتم يسير المال قرضا فلم يكن إلى الرد عمار متموه سبيل
وتعلم أن المال في الناس أخذه خفيف ولكن الأداء ثقيل
فلا تجعلن العرض للمال جنة وكن كالفتى الكندي حين يقول
يهون علينا أن تصاب نفوسنا وتسلم أعراض لنا وعقول

ولـه

ولما رأينا المنع منكم سجية ومازلت بالتكليف مستفرغا جهدي
عدلنا الى التخفيف عنا وعنكم وصرنا نجازي بالدعاء عن الود
خلصنا واسقطنا التكلف بيننا فلا سيد يعطي ولا عبده يهدي

قال أبوسليمان الخطابي

قل للذي ظل يلحاني ويعذلني لنائل فاته والخير مأمول
لاتطلب السمن الا عند ذي سمن نال الولاية فالمعزول مهزول

وقال آخر

رجاؤك فلسا قد غدا في حبائلي قنيصا رجاء للنتاج من العقم
أأتعب في تحصيله وأضيعه اذا كنت معتاضا من البرء بالسقم

*

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على أن حرمتم بي اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وانني سأرتق فتقي من تليدي وطارفي

على أن مازودتكم من فُكاهة * ألذ من الحلوى لدى كل عارف
هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوى وودا * وتكسوك المهابة والجلالا
تنافس في الهدية كل قوم * اليك غداة قصد الباسليق
فلم أر كالدعاء أعم نفعا * وأبلغ في مكافاة الصديق
فوجهت الدعاء وقلت ربي * يقيك شرور آفات العروق
هديتي تقصر عن همتي * وهمتي أكثر من مالي
وخالص الود ومحض الاخاء * أكثر مايهديه أمثالي

سأل تلميذ استاذه أن يمدحه في رقعة الى رجل ويبالغ في مدحه بما هو فوق رتبته فقال الأستاذ لو فعلت ذلك لكنت عند المكتوب اليه إما مقصرا في الفهم حيث أعطيتك فوق حقك أو متهما في الأخبار فأكون كذابا وكلا الأمرين يضرك لأني شاهدك واذا قدح في الشاهد بطل حق المشهود له.

من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى: ملئوا مراكب القلوب متاعا لاينفق إلا على الملك فلما هبّت السحر أقلعت تلك المراكب قطعوا بادية الهوى بأقدام الجد فما كان إلا القليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة في طريق التلقي فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الأبد.

كان أبو الدرداء بالشام وسلمان الفارسي بالعراق نائبا لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فكتب أبوالدرداء لسلمان أن هلمّ إلى الأرض المقدسة فكتب اليه سلمان إن الأرض لاتقدس أحدا وإنما يقدس الرجل عمله.

قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله ـ امام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.

وورد عنه ﷺ انه قال ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضا. وثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

قال منصور بن عمار ان لله عباداً جعلوا ماكتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم

وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم انضاء عبادته حلفاء طاعته قد انضجوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم.

مرّ ابراهيم بن أدهم برجل يتحدث بما لايعنيه فوقف عليه فقال كلامك هذا ترجو به الثواب قال لا. قال افتأمن عليه العقاب قال لا. قال فما تصنع بكلام لاترجو عليه ثوابا وتخاف منه عقابا، عليك بذكر الله تعالى.

في التعازي والحث على البصر

تعز فكل سالك لسبيله — وكل امرء من خشية الموت جازع
ونحن سواء في المصاب وان نأت — بنا الدار فالأرحام منا جوامع
ولاشك منا بالتعزي وانما — نعزيك اذ جاءت بذاك الشرائع

*

افق هديت من التبريح والكمد — وان تكن قطعة ذابت من الكبد
واقنع بمن لم يزل سبحانه عوضا — عن كل مافات من أهل ومن ولد
واشكر على نعمة من نعمة نشأت — لمن أراد بك الحسنى ولم ترد
واصبر على الكسر علّ الله يجبره — بمعظم الأجر واطلب جوده تجد

*

لكنه أمر الإله وما لنا — الا رضا بالحكم واستسلام
والله قد كتب الفناء على الورى — وقضاؤه جفت به الاقلام

*

اني أعزيك لا اني على ثقة — من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته — ولا المعزي وان عاشا الى حين

وقال صفي الدين الحلي

لا أشغل الله لكم خاطرا — ولا عرتكم بعدها شائبه
ولا أراكم لصروف الردى — حادثة تصمي ولا نائبه

وله

ما مات من أنتم اغصان دوحته — فالذكر منه مقيم بين أحياء
لما اقتضى الدهر منه وتره وقضى — عفّ الازار حميد الفعل والراء
كنتم له خلفا يهدي الثناء له — كالماء للورد وكالورد للماء

وقال أحمد بن العرين الأندلسي

اذا نزلت بساحتك الرزايا فلاتجزع لها جزع الصبي
فإن لكل نازلة عزاء بما قد كان من فقد النبي

وقال ابراهيم النبهاني

فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا لحادثة أو كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة ونائبة بالحر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لامرىء عما قضى الله مرحل

وقال أثير الدين أبو حيان

طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا تجد خطوبا تسلي عنك ماتجد
تجد أكابرهم قد جرعوا غصصا من الرزايا بها كم فتتت كبد
عزل ونهب وضرب بالسياط وحبس ثم قتل وتشريد لمن ولدوا
واذ وقيت بحمد الله شرتهم فلتحمد الله في العقبى كمن حمدوا

وقال يحي الفهري

ان الشدائد قد تغشي الكريم لأن تبين فضل سجاياه وتوضحه
كمبرد القين اذ يعلو الحديد به وليس يأكله الا ليصلحه

وقال الآخر

فصبرا أخي صبرا على المحنة التي رمتك بها الأقدار مابين اخوان
فما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو تفرق خلان

وقال ابن الأزرق

وصبرا فإن الصبر خير غنيمة ويافوز من قد كان للصبر يرجع
وبت واثقا باللطف من خير راحم فألطافه من لمحة العين أسرع
وان جاء خطب فانتظر فرجاله فسوف تراه في غد عنك يرفع
وكن راجعا لله في كل حالة فليس لنا إلا الى الله مرجع

قال عمر بن صاحب الصلاة الأندلسي

ومازالت الدنيا طريقا لهالك تباين في أحوالها وتخالف

ففـي جانــب منهــا تقــوم مآتــم   وفي جانــب منهــا تقــوم معــازف
فمـن كان فيهــا قاطنــا فهــو ظاعن   ومــن كان آمــنــا فهــو خائـف

وقــال آخـر

ومـن يأمن الــدنيا يكن مثــل قابض   على المــاء خانتــه فروج الأصــابــع

وقــال الآخــر

فلا يغــررك منهــا حســن بُرد   له علمــان من ذهــب الــذهــاب
فأولــه رجــاء مــن ســراب   وآخـره رداء مــن تــراب
فكــم من جبــال قد علا شرفــاتهــا   رجـال فزالــوا والجــبــال جبــال *

قال سفيان الثوري دخلت على جعفر الصادق فقلت له ياابن عم رسول مالي أراك سكنت دارك ولاتخالط الناس فقال نعم يا ابن سعيد في العزله دعه وفي الدعه القناعه وماقدر لك يأتيك ياسفيان فسد أهل الزمان وتغير الأصدقاء فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد.

قال حسان بن سعيد

من خانــه حســب فليطلب الأدبــا   ففــيه منــيتــه ان حل أو ذهــبــا
فاطــلب لنــفســك آدبــا تعــز بها   كيما تســود بها من يمــلك الــذهــبــا

وقال الآخـــــر

اذا فخــرت بآبــائـي وأجــدادي   فقــد حكمت على نفسي لاضــدادي
هل نافعي ان سعى جدي لمكــرمــة   ونمت عن أختهــا في جانب الــوادي

وقال الآخــــر

ومــاشرف الانــســان الا بنـفســه   أكــان أبــوه سادة او موالــيا

وقال الأخـر

اذا المــرء لم يحو الــعــلاء بنــفســه   فليس بحــاوٍ للعــلاء بجدّه
وهــل يقـطع السيف الحســام بأصله   اذ هــو لم يقــطع بصــارم حدّه

قال بعض السلف. من كثرة نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء.

قال بعض الحكماء لبنيه لاتعادوا أحدا وان ظننتم انه لايضركم ولا تزهدوا في صداقة أحد وان ظننتم انه لاينفعكم فإنكم لاتدرون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق.

قال أبوبكر محمد بن محمد بن محرز البلنسي والتزم الراء في كل كلمة

اشكر لربك وانتظر في اثر عسر الأمر يسرا
واصبر لربك وادخر في ستر ضر الفقر أجرا
فالدهر يعثر بالورى والصبر بالاحرار أحرى
والوفر أظهر معشرا والفقر بالاخيار يغرى

حكم وأمثال

العاقل لا غربة عليه.
قصارى المتمني الخيبه.
لأشرف لسيء الأدب.
اذا كان رأسك من شمع
فلا تمشي في الشمس.
تقيم التماثيل من ثلج ثم تشكو
انها تذوب.
أي الناس نصفو مشاربه
من يذهب إلى وليمة الذئب
يجب أن يصحب كلبه معه.
لكل شمس مغرب.
بركة المال في أداء الزكاة
غرس الخلوه يثمر الأنس.
أطول الناس عمرا من كثر علمه أو معروفه.
ربّ سامع بخبري لم يسمع عذرى.

قول الحق لم يدع لي صديقا.
من بسط راحته آنس ساحته.
أشرف الكرم غفلتك عما تعلم.
أفضل البر الرحمه.
لا أنس مع وحشة الكلام.
الحسد ماحق للحسنات.
لا دلو بلا رشا.
الكي لاينفع إلا منضجه.
لكل زعم خصم.
الحزم يوجب السرور.
الكذب أحد أبواب النفاق.
صدق المرء نجاة في الدارين.
نعم العون على تقوى الله الغنى.
لو وقفت عند مراد التقوى لم يفتك مراد.
كفى بحسن الخلق نعيما.

لا سيف كالحق ولا عون كالصدقة.
لاتنجو الفضيله من لؤم الشاتم.
القول يسير والفعل عسير.
المال للجاهل وبال عليه.
التسويف سم الأعمال.
تعوي الذئاب على من لا كلاب له.
من أصلح بين الناس أصلح الله أمره.
الخطيئة الواحدة تجر الى أخرى.
ارسل حكيما ولا توصه.
أقل مافي القناعة الأمن والراحة.
اسئل عن الرفيق قبل الطريق.

خف الله تأمن غيره.
ثمرات الشهوات المخازي.
الاستماع الى الملهوف صدقه.
من دام كسله خاب أمله.
اليد العليا خير من اليد السفلى.
الناس اخوان وشتى في الشيم.
لا غنى يعدل صحة البدن.
قلع الضرس ولا دوام الألم.
من ضيع الأصول حرم الوصول
والأصول اتباع الرسول

لو بعت لحظة من اقبالك على الله بمقدار عمر نوح في ملك قارون لكنت مغبونا في العقد.

من لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.

لو أحببت المعبود لحضر قلبك في عبادته.

فوائد من كتاب مختصر منهاج القاصدين

قال في الصدقه: ومن تمام الشكر أن لا يحتقر العطاء وان قل ولايذمه ويغطي مافيه من عيب وكما أن وظيفة المعطي الاستصغار فوظيفة المعطى الاستعظام وكل ذلك لايناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فإن من لايرى الواسطه واسطه فهو جاهل وانما المنكر أن يرى الواسطه أصلا.

ومن الحقوق بين الزوجين

فى الحديث الصحيح في افراد مسلم أن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامه الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها.

وروي عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق امرأته فقيل له مالذي يريبك منها فقال العاقل لايهتك سرا. فلما طلقها قيل له لما طلقتها فقال مالي ولامرأة غيري.

ومــن الـــورع

والتحقيق فيه أن الورع له أول وغاية وبينهما درجات في الاحتياط فكلما كان الانسان أشـد تشـديدا كان أسرع جوازا على الصراط وأخف ظهرا وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت درجات النار في حق الظلمه بحسب درجات الحرام فإن شئت فزد في الاحتياط وان شئت فترخص فلنفسك تحتاط وعليها تترخص.

قال بعض الأمراء لبعض الزهاد ألا تأتينا فقال أخاف ان أدنيتني فتنتني وإن أقصيتني حرمتني وليس في يدك ما أريده ولا في يدي ما أخافك عليه وإنما أتاك من أتاك ليستغني بك عمن سواك وقد استغنيت عنك بمن أغناك عني.

كان عمر بن مهران كاتب الخيزران يأمر الوكلاء والعمال الذين معه أن يكتبوا على الأختام التي يختمون بها مخازن المؤن اللهم احفظه ممن يحفظه.

يقال زينة الولاة مقت السعاة.

ويقال ان الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة.

ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولاتدوم مع الظلم والاسلام.

يروى عن الاصمعي قال بينا أطوف بالبادية اذا أنا بأعرابية تمشي وحدها على بعير لها فقلت يا أمة الجبار من تطلبين فقالت «من يهد الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له». قال فعلمت انها قد أضلت أصحابها فقلت لها كأنك قد أضللت أصحابك قالت «ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما» فقلت لها ياهذه من أين أنت قالت **﴿سبحان الـذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾** فعلمت انها مقدسيه فقلت لها كيف لاتتكلمين فقالت «مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» فقال بعض أصحابي ينبغي أن تكون هذه من الخوارج فقالت «ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أؤلئك كان عنه مسؤلا» فبينما نحن نماشيها اذ رفعت لنـا قباب وخيم فقالت «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال فلم أفطن لقولها فقلت ماتقولين فقالت «وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يابشرى هذا غـلام «قلت بمن أصوت وبمن أدعو فقالت «يايحي خذ الكتاب بقوة. يازكريا إن نبشرك.

ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض» قال فإذا نحن بثلاثة أخوة كاللآلى فقالوا أمّنا ورب الكعبة أضللناها منذ ثلاث فقالت «الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور» فأومأت إلى أحدهم فقالت «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه» فقلت إنها أمرتهم أن يزودونا فجاؤا بخبز وكعك فقلت لا حاجة لنا في ذلك فقلت للفتيه من هذه منكم قالوا هذه أمنا ما تكلمت منذ أربعين سنة إلا من كتاب الله مخافة الكذب فدنوت منها فقلت يا أمة الله أوصيني فقالت «ما أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» فعلمت انها شيعيه فانصرفت.

يروى أنه كان أبوحنيفة بالمسجد يوما فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين السيوف فقالوا يا ابا حنيفة نسألك عن مسألتين فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك قال غمدوا سيوفكم فإن برؤيتها ينشغل قلبي قالوا وكيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل باغمادها في رقبتك قال سلوا اذن قالوا جنازتان بالباب احداهما رجل شرب الخمر فمات سكران والأخرى امرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبه أهما مؤمنان أم كافران.

فسألهم من أي فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم. قالوا هما في الجنة أم في النار قال أقول فيهما ما قال الخليل عليه السلام فيمن هو شر منهما «فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم» وأقول كما قال عيسى عليه السلام «إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم» فنكسوا الرؤس وانصرفوا.

قال صفي الدين الحلي

يلذ لنفسي بذل ما قد ملكته وبسط يدي فيما تجمع في قبضي
ولم أُبق بعض المال إلا لأنني أسرُّ بما فيه الوقاية من عرضي

وقال آخر

أرى فضل مال المرء داء لعرضه كما أن فضل الزاد داء لجسمه
فليس لفضل المال شيء كبذله وليس لداء العرض شيء كحسمه

متفرقات

سأمنح مالي كل من جاء طالبا واجعله وقفا على النفل والفرض

فأمـا كريم صنـت بالمـال عرضـه * وامـا لئيم صنـت عن لؤمـه عرضي

ولـسـت مشـاتمـا أحـدا لأني * رأيت الـشـتـم من غي الـرجـال

اذا جعـل الـلـئـيم اباه نصـبـا * لشـاتمـه فديت أبي بمالي

ومـاحـاجـتي بالمـال أبـغـي وفـوره * اذا لم يفـر عرضي فلا وفـر الـوفـر

أصـون عرضي بمالي لا أدنـسـه * لابـارك الله بعـد الـعـرض بالمـال

اذا لم تكـن نفس الـكـبـير شريفـة * وإن كان ذا قدر فليس له شرف

فنفسـك فاحفـظهـا عن الغي والردى * متى تغـوهـا يغـو الـذي بك يقتـدي

وكـنـت اذا الـصـديق أراد غيظي * وأشرقـني على حنـق بريقـي

غفـرت ذنـوبـه وصـفـحـت عنـه * مخافـة أن أعـيش بلا صديق

ليس في كل ساعـة وأوان * تتـهـيـاء صنـائـع الاحـسـان

فإذا أمـكـنـت فبـادر إلـيهـا * حذرا من تعـذر الامـكـان

دع الحسـود تعـاتبـه لظى حسـده * حتـى تراه لقـى يمـوت من كمـده

مالـلحسـود سوى الاعـراض عنـه وان * يبـقـى الى كربـه في يومـه وغـده

وأغضي على أشـياء لو شئـت قلتـهـا * ولـو قلتـهـا لم أبق للصلح موضعـا

وإن يك عودي من نضـار فانـي * لأكـره يومـا أن أحـطم خروعـا

وقـال الباجـي

اذا كنت لا أعفـو عن الـذنب من أخ * وقـلت أكـافيه فأين الـتـفـاضـل

ولـكنني أغضي جفـوني على القـذى * وأصـفـح عما رابـني وأجـامـل

متى أقـطع الاخـوان في كل عثـرة * بقـيت وحيدا ليس لي من أواصـل

ولـكـن اداريه فإن صح سرني * وإن هو أعـيا كان عنـه الـتجـامـل

قـال محمد بن فتح الأنصاري

كم من قوي قوي في تقـلبـه * مهـذب الـرأي عنـه الـرزق منحـرف

ومن ضعيف ضعيف الـرأي مختبـل * كأنـه من خليج الـبـحـر يغـترف

وقـال الآخـر

كم من مؤمـل شيئـا ليس يدركـه * والمـرء يزري به في دهـره الأمـل

ترجـوا الثـراء وتـرجـو الخلد مجتهـدا ودون ماتـرجـي الأقـدار والأجـل

وقــال الآخـــر

لاتحـسـبــوا ان حسـن الخط هيمـني ولاطـلاوة تلك الـطاء والخاء
وإنـما أنـا محتـاج لواحــدة لنــقـل نقـطة تلك الخـاء للطاء

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما سادات الناس.

فـي الـدنـيـا الاسـخـياء وفـي الآخـرة الاتـقـيـاء

من شعر شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى

بين الـعـقـيق وبـين سلع موضـع للقـلب فيـه والـنـواظر مرتـع
يامـنـزلا فيه لأربـاب الهوى مرأى يروق من الجـمال ومسـمـع
ويعــرض الحـادي بجرعــاء الحمى والجـزع من وادي الاراك فاجـزع
شوقـا لبـانـات الـعـقـيق وإنـما وجـه اشـتياقي بالحجـاز مبرقـع
اسـفـا لجسـم بالـقـصـيم مخلف وفـؤاده مغـرى بطيبـة مولـع
ولكيف لاتحنـو الاضـالـع نحوهـا شوقـا وتـذرف في هواهـا الادمع
وبهـا رسـول الله خير منـبـاء تحـدو الـركـاب الى حماه وتـوضـع
أزكـى الـبرية عنصرا وأعـزهـم بيتـا وأولـى بالـفـخـار وأجمـع
وأمـدهـم بالجـود ثم أتمـهـم حلما وأصـدق في المـقـال وأبـرع
وأشـدهـم بأسـا اذا التقت الـوغى والـسـمـهـرية بالاسـنـة تشـرع
جمعـت له كل المـنـاقـب مفخـرا ولـه المـقـامات الـتي تترفـع

قال الزاهد بن عمران

تحـرّ سبيل القصـد في النـاس ولتكن علـى حـذر منهـم ولاتسـىء الـظنا
ولاتمـدحــن من لم تجرب ولا تقـل علـى غيـر عـلم ذاك من ذاكم اسنى
فما كل من يرضـيك ظاهـر حالـه لدى الخـبر محمـودا وقـد يحمد الأدنى

قال رجل ليحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى انك لتحب الدنيا فقال يحيى للرجل أخبرني عن الآخرة بالطاعة تنال أم بالمعصية قال الرجل لا بالطاعة. قال الرازي فاخبرني

عن الطاعة بالحياة تنال أم بالمات. قال الرجل لا بالحياة قال فاخبرني عن الحياة بالقوت تنال أم بغير القوت قال لا بل بالقوت. قال الرازي فاخبرني عن القوت أمن الدنيا هو ام من الآخرة قال لا بل من الدنيا قال فكيف لا أحب دنيا قدر لي فيها قوت اكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة فقال الرجل أشهد ان ذلك معنى قول النبي ﷺ ان من البيان لسحرا.

قال معاوية رضي الله تعالى عنه اني لأستحي أن أظلم من لايجد عليّ ناصرا إلا الله.

قال صالح بن حسان دخلت على عمر بن عبدالعزيز فسمعته يقول لايتقي الله عبد حتى يجد طعم الذل. (أي لله).

قال شاعر

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق ... واحذر من الكذب المذموم في الخلق

من لازم الصدق هابته الورى وعلا ... فالزمه دأبا تفر بالعز والسبق

الباب السابع والعشرون: من روضة المحبين

(ص ٤٤١)

فيمن ترك محبوبه حراما فبذل له حلالا أو أعاضه الله خيرا منه عنوان هذا الباب وقاعدته ان من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه كما ترك يوسف الصديق عليه السلام امرأة العزيز لله واختار السجن على الفاحشه فعوضه الله أن مكنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء وأتته المرأة صاغرة سائلة راغبه في الوصل الحلال فتزوجها فلما دخل بها قال هذا خير مما كنت تريدين فتأمل كيف جزاه الله سبحانه وتعالى على ضيق السجن أن مكنه في الأرض ينزل منها حيث يشاء وأذلّ له العزيز وامرأته وأقرت المرأة والنسوه ببراءته وهذه سنته تعالى في عباده قديما وحديثا إلى يوم القيامه.

ولما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحب شيء اليهم أعاضهم الله أن فتح عليهم الدنيا وملكهم شرقَ الأرض وغربها.

ولو اتقى الله السارق وترك سرقة المال المعصوم لله لآتاه الله مثله حلالا قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتق الله يَجْعل له مخرجا وَيرْزقه مِنْ حَيثُ لايحتسبُ﴾ فاخبر الله سبحانه وتعالى أنه اذا اتقاه بترك أخذ مالا يحلّ له رزقه من حيث لايحتسب وكذلك الزاني لو ترك ركوب ذلك الفرج حراما لله لأثابه الله بركوبه أو ركوب ماهو خير منه حلالا.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ النظرة الى المرأة سهم من سهام ابليس مسموم من تركه خوف الله أثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه .

وقال أبوهريرة وابن عباس رضي الله عنهم خطب رسول الله ﷺ فقال في خطبته . ومن قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة من الله أمنه الله يوم الفزع الأكبر وحرمه على النار وأدخله الجنة .

وقال أبوعمران الجَوّنى كان رجل من بني اسرائيل لايمتنع من شيء فجهد أهل بيت من بني اسرائيل فأرسلوا اليه جارية منهم تسأله شيئا فقال لا أو تمكنيني من نفسك فخرجت فجهدوا جهدا شديدا فرجعت إليه فقالت أعطنا فقال لا أوتمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهدا كثيرا فأرسلوها اليه فقال لها ذلك فقالت دونك فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السَّعْفه قال لها مالك قالت انى أخاف الله رب العالمين هذا شيء لم أصنعه قط قال أنت تخافين الله ولم تصنعيه وأفعله أعاهد الله أنى لا أرجع إلى شيء مما كنت فيه فأوحى الله إلى نبي من أنبيائهم أن فلانا أصبح في كتب أهل الجنة .

وذكر بكر بن عبدالله المزني أن قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها إلى حاجة في قرية أخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لاتفعل لأني أشدُّ حبالك مني ولكني أخاف الله قال فأنت تخافينه وأنا لا أخافه . فرجع تائبا فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش فقال تعالى حتى ندعو الله حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال مالي من عملٍ فأدعوه قال فأنا أدعوه وأمنّ أنت فدعا وأمنّ الرجل فأظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فذهب القصاب الى مكانه فرجعت السحابة معه فرجع اليه الرسول فقال زعمت أن ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت فأظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما أمرك فأخبره فقال الرسول أن التائب إلى الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه .

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى بلغني عن بعض الاشراف أنه اجتاز بمقبرة فاذا جارية حسناء عليها ثياب سواد فنظر إليها فعلقت قلبه فكتب إليها .

قد كنت أحسب ان الشمس واحدة والبدر في منظر بالحسن موصوف
حتى رأيتك في أثواب ثاكلة سود وصدغك فوق الخد معطوف
فرحت والقلب مني هائم دنف والكبد حرى ودمع العين مذروف
ردي الجواب ففيه الشكر واغتنمي وصل المحب الذي بالحب مشغوف

ورمى بالرقعة اليها فلما قرأتها كتبت.

ان كنت ذا حسب زاك وذا نسب ... ان الشريف بغض الطرف معروف
ان الزناة أناس لا خلاق لهم ... فاعلم بأنك يوم الدين موقوف
واقطع رجاك لحاك الله من رجل ... فان قلبي عن الفحشاء مصروف

فلما قرأ الرقعه زجر نفسه وقال أليس امرأةً تكون اشجع منك ثم تاب وليس مدْرعةً من الصوف والتجاء الى الحرم فبينا هو في الطواف يوما واذا ابتلك الجارية عليها درع من صوف فقالت له ما اليق هذا بالشريف هل لك في المباح فقال قد كنت أروم هذا قبل أن أعرف الله وأحبه والآن قد شغلني حبه عن حب غيره فقالت له أحسنت ثم طافت وهي تنشد.

فطفنا فلاحت في الطواف لوائح ... غنينا بها عن كل مرآى ومسمع

وقال أبوعثمان التيمي مرّ رجل براهبة من أجمل النساء فافتتن بها فتلطف في الصعود اليها فراودها عن نفسها فأبت عليه وقالت لاتغتر بما ترى وليس وراه شيء فأبى حتى غلبها على نفسها وكان إلى جانبها مجمرة فوضعت يدها فيها حتى احترقت فقال لها بعد أن قضى حاجته منها مادعاكِ إلى ماصنعت قالت انك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشاركك في اللذة فأشاركك في المعصية ففعلت مارأيت فقال الرجل والله لا أعصي الله أبدا وتاب مما كان عليه.

وذكر الحسين بن محمد الدامغاني أن بعض الملوك خرج يتصيد وانفرد عن أصحابه فمرّ بقرية فرأى امرأة جميلة فراودها عن نفسها فقالت اني غير طاهر فأتطهر وآتيك فدخلت بيتها وخرجت إليه بكتاب فقالت انظر في هذا حتى آتيك فنظر فيه فاذا فيه ما أعد الله للزاني من العقوبة فتركها وذهب فلما جاء زوجها أخبرته الخبر فكره أن يقربها مخافة أن يكون للملك فيها حاجه فاعتزلها فاستعدى عليه أهل الزوجه إلى الملك وقالوا ان لنا أرضا في يد الرجل فلا هو يعمرها ولا هو يردها علينا وقد عطلها فقال الملك ماتقول فقال اني رأيت في هذه الأرض أسدا وأنا أتخوف دخولها منه ففهم الملك القصة فقال اعمر أرضك فإن الأسد لايدخلها ونعم الأرض أرضك.

وكانت بعض النساء المتعبدات وقعت في نفس رجل موسر وكانت جميله وكانت تخطب فتأبى فبلغ الرجل انها تريد الحج فاشترى ثلاثمائة بعير ونادى من أراد الحج فليكتر من فلان فاكترت منه المرأة فلما كان في بعض الطريق جاءها فقال إمّا أن تزوجيني نفسك واما

غير ذلك فقالت ويحك اتق الله فقال ماهو إلا ماتسمعين والله ما أنا بجّمال ولا خرجت إلا من أجلك فلما خافت على نفسها قالت ويحك أنظر أبقي في الرجال عين لم تنم فقال لا ناموا كلهم. قالت أفنامت عين رب العالمين ثم شهقت شهقةً خرت ميته. وخر الرجل مغشيا عليه فلما أفاق قال ويحي قتلت نفسا ولم أبلغ شهوتي.

وأحب رجل جاريةً من العرب وكانت ذات عقل وأدب فمازال يحتال في أمرها حتى اجتمع معها في ليلة مظلمة شديدة السواد فحادثها ساعة ثم دعته نفسه اليها فقال ياهذه قد طال شوقي اليكِ قالت وأنا كذلك فقال هذا الليل قد ذهب والصبح قد اقترب قالت هكذا تَفْنى الشهوات وتنقطع اللذات فقال لها لو دنوتِ مني فقالت هيهات أخاف البعد من الله قال فما الذي دعاكِ إلى الحضور معي قالت شوقي وبلائي قال لها فمتى أراكِ قالت ما أنساك وأما الاجتماع معك فما أراه يكون ثم تولت قال فاستحييت مما سمعت منها وأنشد.

توقـت عذابـا لايطاق انـتـقـامـه	ولـم تأت ماتخـشـى به أن تعـذبـا
وقـالت مقـالا كـدت من شـدة الحيا	أهـيـم على وجـهـي حيا وتـعجبـا
الا أفْ للحب الـذي يـورث العمـى	ويـورد نـارا لاتمـل الـتـلهـبـا
فأقـبـل عَـودي فوق بدئـي مفـكـرا	وقـد زال عن قلبـي العمى فتسربـا

وذكر رحمه الله تعالى الأسباب التي تخلص من الهوى لخصنا منها مايلي

(ص ٤٦٦)

منها أن لايختار الانسان لنفسه أن يكون الحيوان البهيم أحسن حالا منه فإن الحيوان يميز بطبعه بين مواقع مايضره وما ينفعه فيؤثر النافع على الضار والانسان أُعطي العقل لهذا المعنى فإذا لم يميز به بين مايضره وماينفعه أو عرف ذلك وآثر مايضره كان الحيوان البهيم أحسن منه.

ومنها أن يسير بفكره في عواقب الهوى فيتأمل كم أفاتت طاعته من فضيله وكم أوقعت في رذيله وكم آكلة منعت أكلات وكم من لذة فوّتت لذّات وكم من شهوة كسرت جاها ونكست رأسا. وقبحت ذكرا. وأورثت ندما. وأعقبت ذلا. والزمت عارا لايغسله الماء غير ان عين صاحب الهوى عمياء.

ومنها أن يتصور العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه ثم يتصور حاله بعد قضاء الوطر وما فاته وماحصل له.

فأفضل الناس من لم يرتكب سببا حتى يميز ماتجنى عواقبه

ومنها أن يتصوّر ذلك في حق غيره حق التصور ثم ينزل نفسه تلك المنزلة فحكم الشيء حكم نظيره.

ومنها أن يأنف لنفسه أن يكون تحت قهر عدوه فإن الشيطان إذا رأى من العبد ضعف عزيمة وهمة وميلا الى هواه طمع فيه وصرعه وألجمه بلجام الهوى وساقه حيث أراد ومتى أحس منه بقوة عزم وشرف نفس وعلو همه لم يطمع فيه إلا اختلاسا وسرقه.

ومنها أن يعلم أن الهوى ماخالط شيئا إلا أفسده فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعه والضلالة وصار صاحبه من جملة أهل الأهواء. وإن وقع في الزهد أخرج صاحبه إلى الرياء ومخالفة السنة. وان وقع في الحكم أخرج صاحبه الى الظلم وصده عن الحق.

وإن وقع في القسمة خرجت عن قسمة العدل الى قسمة الجور. وإن وقع في الولاية والعزل أخرج صاحبه الى خيانة الله والمسلمين حيث يُولّي بهواه ويعزل بهواه وإن وقع في العبادة خرجت عن أن تكون طاعة وقربه فما قارن شيئا إلا أفسده.

ومنها أن يعلم ان الشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلا من باب هواه فإنه يطيف به من أين يدخل عليه حتى يفسد عليه قلبه وأعماله فلا يجد مدخلا إلا من باب الهوى فيسري معه سريان السم بالأعضاء.

ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعل متبع الهوى بمنزلة عابد الوثن فقال تعالى ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ في موضعين من كتابه قال الحسن هو المنافق عبد هواه لايهوى شيئا إلا فعله.

ومنها أنه يُخاف على من اتبع الهوى أن ينسلخ من الايمان وهو لايشعر وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به، وصح عنه انه قال أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى.

ومنها ان جهاد الهوى ان لم يكن أعظم من جهاد الكفار فليس بدونه قال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى يا ابا سعيد أي الجهاد أفضل. قال جهادك هواك وسمعت شيخنا يقول جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين فإنه لايقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولا ثم يخرج اليهم.

ومنها أن اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان فتراه يَلْهج بأن الله لو وفق لكان كذا وكذا وقد سد على نفسه طرق التوفيق باتباعه هواه قال

الفضيل بن عياض من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق.

وقال بعض العلماء. الكفر في أربعة أشياء. في الغضب والشهوة والرغبة والرهبه. ثم قال رأيت منهن اثنتين. رجلا غضب فقتل أمه. ورجلا عشق فتنصر.

وكان بعض السلف يطوف بالبيت فنظر إلى امرأة جميلة فمشى إلى جانبها ثم قال:

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت دع أحدهما تنل الآخر.

ومنها ان من فسح لنفسه في اتباع الهوى ضيق عليها في قبره ويوم معاده ومن ضيق عليها بمخالفة الهوى وسع عليها في قبره ومعاده وقد أشار الله تعالى إلى هذا في قوله تعالى ﴿وَجَزاهُمْ بِمَا صَبُروا جنةً وحريراً﴾ فلما كان في الصبر الذي هو حبس النفس عن الهوى خشونة وتضييق جازاهم على ذلك نعومة الحرير وسعة الجنة.

وقال أبوسليمان الداراني رحمه الله تعالى في هذه الآية جزاهم بما صبروا عن الشهوات.

ومنها أن مخالفة الهوى مَطْردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن فأمراض القلب كلها من متابعة الهوى ولو فتشت على أمراض البدن لرأيت غالبها من إيثار الهوى على ماينبغي تركه.

ومنها ان لكل عبد بداية ونهاية فمن كانت بدايته اتباع الهوى كانت نهايته الذلّ والصغار والحرمان والبلاء المتبوع بحسب ما اتبع من هواه بل يصير له ذلك في نهايته عذابا يعذب به في قلبه كما قال القائل:

مآرب كانت في الشباب لأهلها عِذابا فصارت في المشيب عذابا

فلو تأملت حال كل ذي حال سيئة زريّه لرأيت بدايته الذهاب مع هواه وإيثاره على عقله. ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي يرشده كانت نهايته العزّ والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس. قال أبوعلي الدقاق من ملك شهوته في حال شبيبته أعزه الله تعالى في حال كهولته وقيل للمهلب بن أبي صفرة بم نلت مانلت قال بطاعة الحزم وعصيان الهوى فهذا في بداية الدنيا ونهايتها وأما الآخرة فقد جعل الله سبحانه الجنة نهاية من خالف هواه والنار نهاية من اتبع هواه ومنها أنك اذا تأملت السبعة الذين يظلهم الله عز وجل في ظل عرشه يوم لاظلّ إلا ظله وجدتهم انما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى.

وقال عبدالرحمن بن مهدي رأيت سفيان الثوري رحمه الله تعالى في المنام فقلت له

مافعل الله بك قال لم يكن إلا أن وضعت في لحدي حتى وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى فحاسبني حسابا يسيرا ثم أمر بي إلى الجنة فبينا أنا ادور بين أشجارها وأنهارها لا أسمع حسا ولا حركة اذ سمعت قائلا يقول سفيان ابن سعيد فقلت سفيان بن سعيد فقال تحفظ أنك آثرت الله عز وجل على هواك يوما قلت أي والله فأخذني النثار من كل جانب.

ربَّ مستور سبته شهوة	فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا	غلب الشهوة أضحى ملكا

(انتهى من روضة المحبين)

ذكر ابن عساكر في ترجمة رجل حكى عنه أبوبكر محمد بن داود الدنيورى المعروف بالدقي الصوفي. قال هذا الرجل كنت أكاري على بغل لي من دمشق الى بلد الزبداني فركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكه فقال لي خذ في هذه فإنها أقرب فقلت لا خبرة لي فيها فقال بل هي أقرب فسلكناها فانتهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيره فقال لي امسك راس البغل حتى أنزل فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسلّ سكينا معه وقصدني ففررت من بين يديه وتبعني فناشدته الله وقلت خذ البغل بما عليه فقال هو لي وإنما أريد قتلك فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل فاستسلمت بين يديه وقلت ان رأيت أن تتركني أصلي ركعتين فقال عجل فقمت أصلي فارتج عليّ القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد فبقيت واقفا متحيرا وهو يقول هيه أفرغ فأجرى الله سبحانه وتعالى على لساني قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّر اذَا دعاهُ وَيَكْشِفُ السّوء﴾ فاذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربه فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده فخر صريعا فتعلقت بالفارس وقلت بالله من أنت فقال أنا رسول الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء. قال فأخذت البغل والحمل ورجعت سالما.

(انتهى من مختصر تفسير بن كثير)

من كلام مصطفى لطفي المنفلوطي

انما يشقى في هذا العالم أحد ثلاثة حاسد يتألم لمنظر النعم التي يسبغها الله على عباده ونعم الله لاتنفد ولاتفنى.

وطماع لايستريح إلى غاية من الغايات حتى تنبعث نفسه وراء غاية غيرها فلا تفنى مطامعه ولاتنتهي متاعبه. ومقترف جريمة من جرائم العرض والشرف لايفارق خيالها حيثما حل وأينما سار.

ومن كلامه أيضا الخلق هو شعور المرء بأنه مسئول أمام ضميره عما يجب أن يفعل لذلك. لا أسمي الكريم كريما حتى تستوي عنده صدقة السر وصدقة العلانية. ولا الرحيم رحيما حتى يبكى قلبه قبل أن تبكي عيناه. ولا العادل عادلا حتى يقضي على نفسه قضاءه على غيره. ولا الصادق صادقا حتى يصدق في أفعاله صدقه في أقواله.

تتلمذ شاب ملول كثير الاهمال على ارسطو وقد نبهه إلى ذلك استاذه مرة فاعتذر قائلا ماذا أعمل وليس بي جلد على القراءة ولا صبر لي على مايقتضيه العلم من مجهود وتعب فأجابه أرسطو إذن فلا سبيل لك إلا الصبر على الشقاء والجهل.

من كلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لايكون القاضي عادلا إلا اذا تساوى عنده الرئيس والمرؤس. قيل لحكيم ممن ينبغي أن يؤخذ مبادىء الحكمة منه فقال من الأعمى لأنه لايضع قدماً على الأرض حتى يستوثق من موضعه بعصاه.

حكـــــــم

الصبر صبران فأعلاهما أن تصبر على مالا ترجو فيه الغنم في العاقبة.

والحلم حلمان فاشرفهما حلمك عمن هو دونك.

والصدق صدقان فاعظمهما صدقك فيما يضرك.

والوفاء وفاءان اسناهما وفاؤك مع من لاترجوه ولاتخافه.

فوات الحاجه أهون من طلبها الى غير أهلها.

من لم يحمل ذل التعلم ساعه بقي في ذلّ الجهل أبدا.

من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله.

اذا كنت غير قادر على نصرة الحق فلا تعن على الباطل.

الجبن الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

ومن كلام ابن القيم رحمه الله تعالى:

من قبل فم اللذه، لاينكر عضّ أسنانه الندم.

من لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.

تذكر حلاوة الوصال يهن عليك مرّ المجاهدة.

شراب الهوى حلو ولكنه يورث الشرق.

ان قهر نفسك حبّ الفاني فذكرها العيش الباقي.

ان لم تقدر على الجد في العمل فقف على باب الطلب تعرض لنفحة من نفحات الرب ففي لحظة أفلح السحره.

لو كشفت لك الدنيا ماتحت نقابها لرأيت المعشوقة عجوزا وماترضى إلا بقتل عشاقها وكم تدللت عليهم بالنشوز اذاقتهم بَرْد كانون الأماني. واذا هم في وسط تموز.

اذا رأيت سربال الدنيا قد تقلص عنك فاعلم أنه لطف بك لأن المنعم لم يقبضه بخلا أن يتمزق ولكن رفقا بالساعي أن يتعثر.

اذا كانت مشاهدة مخلوق يوم أخرج عليهن استغرقت إحساس الناظرات فقطعن أيديهن وماشعرن فكيف بالحال يوم المزيد.

الوجود بحر والعلماء جواهره. والزهاد عنبره. والتجار حيتانه. والأشرار تماسيحه. والجهال على ظهره كالزبد.

عشاق الدنيا بين مقتول ومأسور فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

لذات الدنيا كسوداء وقد غلبت عليك والحور العين يعجبن من سوء اختيارك عليهن غير أن زوبعة الهوى اذا ثارت سفت في عين البصيرة فخفيت الجادة.

فتش على القلب الضائع قبل الشروع فى حضور القلب أول منزل من منازل الصلاة فاذا نزلته انتقلت إلى بادية المعنى فاذا رحلت عنها أنخت بباب المناجاة فكان أول قرى ضيف اليقظه كشف الحجاب لعين القلب فكيف يطمع في دخول مكه من لاخرج إلى البادية بعد.

تزينت الجنة للخطاب فجدوا في تحصيل المهور تعرف رب العزه للمحبين فعملوا على اللقاء وأنت مشغول بالجيف مايساوى ربع الدينار خجل الفضيحه فكيف بألم القطع.

ليس للعابدين مستراح إلا تحت شجرة طوبى ولا للمحبين قرار إلا يوم المزيد فمثل لقلبك الاستراحه تحت شجرة طوبى يهن عليك النصب واستحضر يوم المزيد يهن عليك ماتتحمل من أجله.

اطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور والقلب كعبه ومايرضى المعبود بمزاحمة الأصنام.

تقف فى صلاتك بجسدك وقد وجهت وجهك الى القبله ووجهت قلبك إلى قطر آخر ويحك ماتصلح هذه الصلاة مهر للجنة فكيف تصلح ثمنا للمحبة.

اذا رزقت يقظة فصنها في بيت عزله فإن أيدي المعاشرة نهابه واحذر معاشرة البطالين فإن الطبع لص لاتصادقن فاسقا ولاتثق إليه فإن من خان أوّل منعم عليه لايفي لك.

شدوا بنيان العزم بهجر المألوفات والعوائد وقد استحكم البناء فحينئذ أفرغوا عليه قطر

الصبر وهكذا بنى الأولياء قبلكم فجاء العدو فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا.

كم بذل نفسه مراء ليمدحه الخلق فذهبت نفسه فانقلب المدح ذما ولو بذلها لله تعالى لبقيت مابقي الدهر.

عمل المرائى بصَلَـة كلها قشور. المرائى يحشو جراب الزواده رملا ينقله في الطريق وماينفعه. ريح الرياء جيفه تجافاها مشام القلوب.

لما أخذ دود القز ينسج أقبلت العنكبوت تشبهه وقالت لك نسج ولي نسج فقالت دودة القز ولكن نسجى أردية الملوك ونسجك شبكة الذباب وعند مس الحاجه يتبين الفرق.

اذا اشـــبكت دمـــوع فـــي خــــدود تبـيـــن مـــن بكـــا ممـن تبـاكـــا

شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سنة وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين فتقول للصنوبره ان الطريق التى قطعتها في ثلاثين سنة قطعتُها في اسبوعين ويقال لي شجره ولك شجره فقالت لها الصنوبره مهلا حتى تهب رياح الخريف فان ثبتِ تم فخرك.

قلب من ترآتيه بيد من أعرضِت عنه يصرفه عنك إلى غيرك فلا على ثواب المخلصين حصلت ولا إلى ماقصدته بالرياء وصلت وفات الأجر والمدح فلا هذا ولا هذا. لاتنقش على الدرهم الزايف اسم الملك فإنه لايدخل الخزانة إلا بعد النقد.

وقف أبوسفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض شؤن المسلمين فحجبه زمنا طويلا فقال له رجل يريد أن يغريه على الخليفة يا ابا سفيان ماكنت أحسب أن مثلك يقف بباب مضري فيحجبه فقال أبوسفيان لاعدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني.

قال الأصمعي رأيت أعرابية تسأل بمنى فقلت يا أمة الله تسألين قالت قدر الله فما أصنع قلت فمن أين معاشكم قالت هذا الحاج نتقممهم ونغسل ثيابهم فقلت فاذا ذهب الحاج فمن أينْ فنظرت إلي وقالت ياصلب الجبين لو كنا انما نعيش من حيث نعلم لما عشنا.

قـال العبـاس بـــن الأحنـــف

اذا أنـت لم تعـطفك الا شفـاعــة فلا خيـر فـي ود يكـون بشـافـع
فاقسـم ماتــركي عتــابـك عن قلى ولــكـن لعــلمـي انـه غيـر نافـع
وإني اذا لم الــزم الـــصـبر طائـعـــا فلابـد منـه مكـرهـا غيـر طائـع

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه طريق الهجرين فالله هو المالك الحق وكل مابيد

خلقه هو من أمواله وأملاكه وخزائنه أفاضها عليهم ليمتحنهم في البذل والامساك وهل يكون ذلك منهم على شاهد العبودية لله عز وجل فيبذل أحدهم الشيء رغبة في ثواب الله ورهبة من عقابه وتقربا إليه وطلبا لمرضاته أم يكون البذل والامساك منهم صادرا عن مراد النفس وغلبة الهوى وموجب الطبع فيعطي لهواه ويمنع لهواه فيكون متصرفا تصرف المالك لا المملوك فيكون مصدر تصرفه الهوى ومراد النفس وغايته الرغبة فيما عند الخلق من جاهٍ أو رفعة أو منزلة أو مدح أو حظ من الحظوظ أو الرهبة من فوت شيء من هذه الأشياء واذا كان مصدر تصرفه وغايته هو هذه الرغبة والرهبة رأى نفسه لا محالة مالكا فادعى الملك وخرج عن حد العبوديه ونسي فقره ولو عرف نفسه حق المعرفة إنما هو مملوك ممتحن في صورة مالك متصرف كما قال تعالى **﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾** سورة يونس ١٤

من الوارد عن النبي ﷺ في حق الجار قوله.

اذا استعانك اعنته. واذا استقرض أقرضته. واذا افتقر عدت اليه. واذا مرض عدته. واذا أصابه خير هنئته. واذا أصابته مصيبة عزيته. واذا مات اتبعت جنازته. ولاتستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح. وقال ﷺ لازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه.

يروى أن بعض الوزراء لهارون الرشيد قال له وقد رآه ينفق أموالا طائلة على العيون والجواسيس انك يا أمير المؤمنين تذكرني بالراعي الذي خاف على غنمه من الذئاب فاصطحب كثيرا من الكلاب ولكنه اضطر بعد ذلك إلى ذبح نصف قطيعه لاطعامها.

سئل ابراهيم بن أحمد لما لاتصحب الناس فقال ان صحبت من هو دوني آذاني بجهله. وان صحبت من هو فوقي تكبر عليّ. وان صحبت من هو مثلي حسدني.

في ذم الكبر

يامظهر الكبر اعجابا بصورته ... انظر خلاك فان النتن تشريب

لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولاشيب

هل في ابن آدم مثل الراس مكرمة ... وهو بخمس من الاقذار مضروب

أنف يسيل وأذن ريحها سهك ... والعين مرفضة والثغر ملعوب

يا ابن التراب ومأكول التراب غدا ... اقصر فانك مأكول ومشروب

ويارُبّ راء نفسه ليث غابة ... على انه عند الكريهة ثعلب

اذا عظمت نفس امرىء صار قدره حقيرا وحيث احتل فالذل صاحبه
يسود ويعلو ذو التواضع دائما ويحظى كما يرضى وتقضى مآربه

*

لاتقل يوما أنا فتقاسي محنا من يعظم نفسه
يلق هوانا وعنا شر مايأتي الفتى مدحه لو فطنا

قال محيي الدين محمد النحوي

ومعتقد أن الرياسة في الكبر فأصبح ممقوتا به وهو لايدري
يجر ذيول الفخر طالب رفعة الا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر

غيره

دع مدحك نفسك ان أردت زكائها فبمدح نفسك من مقامك تسقط
ما أنت تخفضها يزيد علاؤها والعكس فانظر أيها لك أحوط

*

جماع الخير في ترك الظهور واظهار التواضع والبرور
وفي أضدادها من غير شك جميع وجوه أنواع الشرور

*

من لايرى نفسه في الناس قاصرة عن الكمالات لم يكمل له أدب
ومن يكن راضيا عن نفسه أبدا فذاك غِرّ عن الآداب محتجب
أدب الانسان تحقيقا تواضعه وجريه دائما على الذي يجب

*

عامل الناس بخلق رقيق والق من تلقى بوجه طليق
فإذا أنت قليل العدا واذا أنت كثير الصديق

*

من لم يكن مقصده مدحه فقد أتى بحبوحة العافية
محبة المدحة رق بلا عتق وذل ياله داهيه
من لايبالي الناس مدحا ولا ذما أصاب العيشة الراضيه

*

من لم يكن يقصد ان يحمدا يعش هنيئا وينل أسعدا
من يبتغي المدحة لابد أن يلحقه الذل وان يجهدا
عيش الفتى في ترك تقييده وموته البحث اذا قيدا

غرس خلق الثبات والشجاعة

(من كتاب روح الدين الاسلامي)

(ص ٣٨١)

الانسان غير ثابت في أحواله ان رزقه الله خيرا بطر وان أصابه الشر جزع فإذا أدى

الصلاة توطنت نفسه على الثبات وقوة الجأش وخضعت لجميع مايجري عليها من خير وشر والى هذا المعنى يشير قوله تعالى ﴿**ان الانسان خلق هلوعا. اذا مسه الشر جزوعا. واذا مسه الخير منوعا. الاّ المصلين**﴾ المعارج ١٩ : ٢٢ ويقول سبحانه في هذا المعنى ﴿**يا آيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين**﴾ أي استعينوا على سائر مايشق عليكم من مصائب الحياة بالصبر والصلاة التي تكبر بها الثقه بالله وتصغر بمناجاته فيها كل الهموم.

الحض على الجود والسخاء

(ص ٣٨١)

فالانسان عندما يقيم الصلاة لاينسى الله ولايغفل فضله ويصبح مستندا الى ركن متين خالق الكون ورازق البشر ومن كان كذلك سهل عليه أمر انفاق المال فينفقه في سبيل المنفعة العامة وإلى هذا يشير القرآن في الآيات المتقدمة الذكر ﴿**إن الانسان خلق هلوعا. اذا مسه الشر جزوعا. واذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين**﴾كما أنه عُهد في القرآن قرن الأمر بايتاء الزكاة باقامة الصلاة في كثير من الآيات ﴿**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ انتهى.

يروى أن الحجاج خطب يوما فأطال فقام رجل وقال الصلاة فإن الوقت لاينتظرك والرب لايعذرك فأمر بحبسه فأتى الحجاج قوم وزعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلي سبيله فقال ان أقرّ بالجنون خليته قال الرجل معاذ الله لا أزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه وإبائه.

الصدق يمن ومنجاة ومحمدة * فيه الكرامة والاقبال والشرف
عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فاغبى الورى * من اسخط المولى وارضى العبيد
اياك من كذب الكذوب وافكه * فلربما مزج اليقين بشكه
ولربما كذب امرؤ بكلامه * وبصمته وبكائه وبضحكه
لي حيلة فيمن ينم فانني * أطوي حديثي دونه وخطابي
لكنما الكذاب يخلق قوله * ماحيلتي في المفتري الكذاب
لي حيلة فيمن ينم * وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق مايقو * ل فحيلتي فيه قليله

اذا عرف الانسان بالكذب لم يزل لدى الناس كذابا وإن كان صادقا
فإن قال لم تصغ له جلساؤه ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

*

وماشىء اذا فكرت فيه بأذهب للمروؤة والجمال
من الكذب الذي لاخير فيه وأبعد بالبهاء من الرجال

*

لايكذب المرء إلا من مهانته أوفعله السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

*

عود لسانك قول الصدق تحظ به ان اللسان لما عوّدت معتاد
موكل بتقاضي ماسننت له في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

فائـــدة

لايكن أحدكم امّعه يقول أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وان ضلوا ضللت. الا ليوطن أحدكم نفسه على انه ان كفر الناس لايكفر.

من كلام سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى. من استغنى بالله افتقر الناس اليه. وقال الدنيا نذله وهي إلى كل نذل أميل وانذل منها من أخذها من غير وجهها ووضعها في غير سبيلها.

يروى عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى. ان بعض الزنادقه سألوه عن وجود الباري تعالى فقال لهم دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه: ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولايسوقها وهي مع ذلك تذهب وتجي وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد فقالوا هذا شيء لايقوله عاقل فقال ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمه ليس لها صانع فبهت القوم ورجعوا إلى الحق واسلموا على يديه.

يروى انه ركب رجل مع زوجته وولده ووالدته قاربا صغيرا للنزهة ولما بلغ القارب منتصف النهر اكتسحته موجة طاغية فانقلب القارب بمن فيه فصار الرجل يفكر من ينقذ ولده أو زوجته أو أمه. فحمل أمه وهو يردد أما أمي فمن المحال أن أجد سواها.

من آداب المجالس

من الأدب أن تقبل على جلسائك بالبشر والطلاقه. واحفظ لسانك من الخطأ. واحذر من الغيبه. وتجنب الكذب. واحذر التمطي والتثاؤب. والعبث باصبعك في

أنفك. وكثرة البصاق. ولاتكثر الاشارة بيدك. واحذر الاشارة بطرفك إلى غيرك وأحسن الانصات لمن يتحدث والحذر من قطع كلام المتكلم فمن حسنت آداب مجالسته ثبتت في القلوب مودته وحسنت عشرته. فمن حرم الآداب حرم خيرا كثيرا.

قال ابن القيم في روضة المحبين: وحدثني شيخنا قال: ابتدأني مرض فقال لي الطبيب ان مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض فقلت له لا أصبر عن ذلك وأنا أحاكمك إلى علمك اليست النفس اذا فرحت وسُرّت قويت الطبيعة فدفعت المرض قال بلى فقلت له فإن نفسي تُسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة فقال هذا خارج عن علاجنا أو كما قال.

فعشق صفات الكمال من أنفع العشق وأعلاه وإنما يكون بالمناسبة التي بين الروح وتلك الصفات ولهذا كان أعلى الأرواح وأشرفها أعلاها وأشرفها معشوقا كما قيل:

أنـت الـقـتـيل بكـــل من أحـبـبـتـــه ... فاخـتـر لنفسك في الهوى من تصطفي

فاذا كانت المحبة بالمشاكله والمناسبة ثبتت وتمكنت ولم يزلها إلا مانع أقوى من السبب واذا لم تكن بالمشاكله فإنما هي محبة لغرض من الأغراض تزول عند انقضائه وتضمحل.

(ص ١٠٤)

وقال رحمه الله تعالى الباب السابع في ذكر مناظرة بين القلب والعين. لما كانت العين رائدا والقلب باعثا وطالبا وهذه لها لذة الرؤية وهذا له لذة الظفر كانا في الهوى شريكي عنان ولما وقعا في العناء واشتركا في البلاء أقبل كل منهما يلوم صاحبه ويعاتبه فقال القلب للعين أنت الذي سُقْتني إلى موارد الهلكات وأوقعتيني في الحسرات بمتابعتك اللحظات ونزهت طرفك في تلك الرياض وطلبت الشفاء من الحدق المراض وخالفت قول أحكم الحاكمين ﴿قل للمؤمنين﴾(١) وقول رسوله ﷺ النظر إلى المرأة سهم مسموم من سهام ابليس. فمن تركه من خوف الله عز وجل أثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه. إلى أن قال وقد صرح الصادق المصدوق بأنّ العينين تزنيان وهما أصل زنى الفرج فانهما له رائدان واليه داعيان وقد سئل رسول الله ﷺ عن نظرة الفَجاءه فأمر السائل أن يصرف بصره فأرشده إلى ماينفعه ويدفع عنه ضرره. وقال لابن عمه علي رضي الله عنه محذرا له مما يوقع في الفتنه ويورث الحسرة (لاتتبع النظرة النظرة) أو ماسمعت قول العقلاء. من سرّح ناظره. أتعب خاطره وفاضت عبراته وقول الناظم.

---

(١) ســورة النـور الآية ٣٠

نظر العيون إلى العيون هو الذي جعل الهلاك إلى الفؤاد سبيلا
مازالت اللحظات تغزو قلبه حتى تشحط بينهن قتيلا

وقال الآخر

تمتعتما يامقلتي بنظرة وأوردتما قلبي أمرّ الموارد
أعيني كفّا عن فؤادي فانه من الظلم سعي اثنين في قتل واحد

فصل

قالت العين للقلب ظلمتني أولا وآخرا وبُؤت باثمي باطنا وظاهرا وما أنا إلا رسولك الداعي إليك ورائدك الدال عليك.

واذا بعثت برائد نحو الذي تهوى وتعتبُه ظلمت الرائدا

فأنت الملك المطاع. ونحن الجنود والاتباع. أركبتني في حاجتك خيل البريد. ثم أقبلت علّي بالتهديد والوعيد. فلو أمرتني أن أغلق علّي بابي. وأرخي علّي حجابي لسمعت وأطعت ولما رعيت في الحمى ورتعت. أرسلتني لصيد قد نصُب لك حبائله وأشراكه. واستدارت حولك فخاخُه وشباكه فغدوت أسيرا بعد أن كنت أميرا. وأصبحت مملوكا. بعد أن كنت مليكا. هذا وقد حكم لي عليك سيد الانام وأعدل الحكام عليه الصلاة والسلام حيث يقول (ان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد الا وهي القلب) وقال أبوهريرة رضي الله عنه القلب ملك والأعضاء جنوده فإن طاب الملك طابت جنوده واذا خبث الملك خبثت جنوده ولو أنعمت النظر لعلمت أن فساد رعيتك بفسادك وصلاحها ورشدها برشادك ولكنك هلكت وأهلكت رعيتك. وحملت على العين الضعيفة خطيئتك. وأصل بليتك أنه خلا منك حبُّ الله وحبُّ ذكره وكلامه وأسمائه وصفاته. وأقبلت على غيره وأعرضت عنه وتعوضت بحب من سواه والرغبة فيه منه. هذا وقد سمعت ماقص عليك من انكاره سبحانه على بني اسرائيل استبدالهم طعاما بطعام أدنى منه فذمهم على ذلك ونعاه عليهم وقال ﴿**أتَسْتَبْدِلُون الذي هُو أَدْنى بالذي هُو خيرٌ**﴾ فكيف بمن استبدل بمحبة خالقه وفاطره ووليه ومالك أمره الذي لاصلاح له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور ولا فرحة ولانجاة إلا بأن يوحده في الحب ويكون أحب إليه مما سواه. فانظر بالله بمن استبدلت وبمحبته من تعوضت رضيت لنفسك بالحبس في الحش وقلوب محبيه تجول حول العرش فلو أقبلت عليه واعرضت عما سواه لرأيت العجائب ولأمنت من المتالف والمعاطب أو علمت أنه خص بالفوز والنعيم

من أتاه بقلب سليم : أي سليم مما سواه ليس فيه غير حبه واتباع رضاه قالت وبين ذنبي وذنبك عند الناس كما بين عماي وعماك في القياس وقد قال من بيده أزمة الأمور **﴿فَإنَّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصُّدور.﴾**.

فصـــــل

فلما سمعت الكبد تحاورهما الكلام وتناولهما الخصام قالت أنتما على هلاكي تساعدتما وعلى قتلي تعاونتما ولقد انصف من حكى مناظرتكما وعلى لساني متظلما منكما.

يقــول طرفي لقـلبي هجت لي سقــما ... والـعــين تزعـم أن القلب أنكــاهــا
والجـسـم يشهــد أن العــين كاذبــة ... وهـي الــتي هيجـت للقـلب بلواهــا
لولا الـعـيون ومــايجـنــين من سقـم ... ماكنـت مطرحــا من بعض قتـلاهــا
فقــالـت الكبــد المــظلومــة اتّئــدا ... قطعــتــماني ومــاراقــبــتـمـا الـلـه

وقـــال آخـــر

يقــول قلبي لطرفي أن بكى جزعــا ... تبكي وأنت الــذي حملتني الــوجعــا
فقــال طرفي له فيما يعــاتــبــه ... بل أنـت حملتـني الآمــال والــطمعا
حتــى اذا ما خلا كل بصــاحــبــه ... كلاهـما بطويـل الــسـقـم قد قنعــا
نادتهــما كبــدي لاتــبــعــدا فلقــد ... قطعــتــماني بمـا لاقــيـتــمـا قطعــا

ثم قالت أنا أتولى الحكم بينكما أنتما في البلية شريكا عنان كما انكما في اللذة والمسرة فرسا رهان فالعين تلتذ والقلب يتمنى ويشتهي ولهذا قال فيكما القائل:

ولــما سلوت الحــب بشر ناظــري ... لقلبي فقــال القلب لي ولــك الهنــا
تخلصـــت من احــياء ليلك ساهــرا ... وخلصتني من لوعــة الهجــر والضنــا
كلانــا مهــنــا بالــبـقــاء فان تعــد ... فلا أنــت يبـقـيك الـغــرام ولا أنــا

وإن لم تدرككما عناية مقلب القلوب والابصار وإلا فمالك من قـرة ولا للقلب من قرار قال الشاعر:

فو الــله ما أدري أنـفسي ألــومـهــا ... على الحب أم عيني المشــومـة أم قلبي
فإن لمت قلبي قال لي العــين أبصرت ... وان لمت عيني قالـت الــذنب للقلب
فعـيني وقـلبـي في دمي قد تشــاركــا ... فياربّ كن عونــا على العــين والقلب

قالت ولما سقيت القلب ماء المحبة بكؤوسك أو قدت عليه نار الشوق فارتفع اليك

البخار فتقاطر منك فشرقت بشربه أولا وشرقت بحر ناره ثانيا قال الشاعر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري ضنى جسدي لكننى أتستر
وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها روح تذوب فتقطر

قالت والحاكم بينكما الذي يحكم بين الروح والجسد اذا اختصما بين يديه فان في الأثر المشهور. لاتزال الخصومة يوم القيامة بين الخلائق حتى تختصم الروح والجسد فيقول الجسد للروح أنت الذي حركتني وأمرتني وصرفتني وإلا فأنا لم أكن أتحرك ولا أفعل بدونك. فتقول الروح له وأنت الذي أكلت وشربت وباشرت وتنعمت فأنت الذي تستحق العقوبة فيرسل الله سبحانه اليهما ملكا يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مُقْعدٍ بصير وأعمى يمشي دخلا بستانا فقال المقعد للأعمى أنا أرى مافيه من الثمار ولكن لا أستطيع القيام وقال الأعمى أنا أستطيع القيام ولكن لا أبصر شيئا فقال له المقعد تعال فاحملني فأنت تمشي وأنا أتناول فعلى من تكون العقوبة فيقول عليهما قال فكذلك أنتما وبالله التوفيق. (انتهى من روضة المحبين باختصار)

بعث زياد إلى معاويه رضي الله عنه برجل من بني تميم كان من أهل الفتنه فلما مثل بين يديه قال له معاويه أنت القائم علينا المكثر لعدونا قال يا أمير المؤمنين انها كانت فتنة عمّ عماها. وأظلم دجاها. ورجح فيها الوضيع. وخف الحليم والرفيع. فاحتدمت. وأكلت علينا وشربت. حتى اذا انحسرت ظلْماؤها. وانكشف غطاؤها. آل الأمر إلى مآله. وصرح عن محضه. وارتفع العبوس. وثابت النفوس. فتركنا فتنتنا وتركنا عصمتنا. وعرفنا خليفتنا. ومن يجد مثابا. لم يرد الله به عقابا. ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. فعجب معاويه من فصاحته وجميل اعتذاره وعفا عنه وأحسن إليه.

نظر أحد الخلفاء الى رجل ضئيل في مجلسه عليه عباءة رديئة رثه فازدراه وابى مجاذبته أطراف الحديث فاستشعر الرجل ذلك فقال للخليفة يا أمير المؤمنين ان العباءة لاتكلمك انما يكلمك من فيها وأنشد قائلا:

اني وان كانت أثوابي ملفقة ليست بخز ولامن نسج كتان
فإن في المجد هماتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحان

فخجل الخليفة وبالغ في اكرامه واحترامه.

مدح مطيع بن اياس معن بن زائده بقصيدته التي منها:

أهلا وسهلا سيد العرب ذا الغرر الواضحات والنجب

فلما فرغ قال له معن ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبناك فاستحى مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشد يقول:

ثناء من أمير خير كسب | لصاحب مغنم وأخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي | وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن وقال له لقد صدقت مامثل الدراهم من دواء وأنشد:

ان الدراهم في المواطن كلها | تكسو الرجال مهابة وكمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة | وهي السلاح لمن أراد قتالا

ثم أمر له بجائزة حسنه.

سئل رسول الله ﷺ عن الراسخين في العلم فقال من برّت يمينه. وصدق لسانه. واستقام قلبه. ومن عفّ بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم.

(انتهى)

يروى أن الحسن قال. الناس ثلاثة. فرجل رجل. ورجل نصف رجل. ورجل لا رجل. فأمّا الرجل فذوا الرأي والمشوره. وأما نصف الرجل فالذي له رأي لايشاوِر وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي لا رأي له ولايشاور.

قال بعضهم كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون قد جاءت فتحول الناس فقمت معهم فاذا جارية قد وردت الماء ما رأيت مثلها قط فى حسن وجهها وتمام خلقها فلما رأت تشوف الناس اليها أرسلت برقعها فكأنه غمامة غطت شمسا فقلت لم تمنعيننا النظر إلى وجهك هذا الحسن فأنشأت تقول:

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا | لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر | عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ونظر إليها أعرابي فقال أنا والله ممن قل صبره ثم قال:

أو حشيَّةَ العينين أين لك الأهل | ابا الحزن حلوّ ام محلهم السهل
وأية أرض أخرجتك فانني | أراك من الفردوس ان فتش الأصل
قفي خبرينا ماطعمت ومالذي | شربت ومن أين استقل بك الرحل
لأن علامات الجنان مُبينة | عليك وان الشكل يشبهه الشكل
تناهيت حسنا في النساء فان يكن | لبدر الدجى نسل فأنت له نسل

من كلام احمد بن عاصم الانطاكى. اذا أردت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ

جوارحك. وقال من الغنيمة الباردة أن تصلح مابقي من عمرك فيغفر لك مامضى منه.

خطب عبدالملك بن مروان يوما خطبة بليغه ثم قطعها وبكى بكاء شديدا ثم قال يارب ان ذنوبي عظيمة وإن قليل عفوك أعظم منها اللهم فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي قال الاصمعي فبلغ ذلك الحسن فبكى وقال لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام.

قال أبو تمام

اذا اشتملت على الياس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرست في مكامنها الخطوب

فلم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منه غوث ... يمن به اللطيف المستجيب

فكل الحادثات وان تناهت ... فموصول بها فرج قريب

وقال ابن شهيد

ان الكريم اذا نابته مخمصه ... أبدى الى الناس ريًا وهو ظمآن

يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا ... والوجه غمر بهاء البشر ريان

وقال المصحفي

صبرت على الأيام لما تولت ... والزمت نفسي صبرها فاستمرت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فان طمعت تاقت والا تسلت

فواعجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس بعد العز كيف استذلت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلما رأت صبري على الذل ذلت

فقلت لها يانفس موتي كريمة ... فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

قال سويد السدوسي

ايا صاحبي ان رمت ان تكسب العلا ... وترقى الى العليا غير مزاحم

عليك بحسن الصبر في كل حالة ... فما صابر فيما يروم بنادم

وقال الآخر

هون عليك خطوب الدهر ان لها ... نهاية والتناهي عنده الفرج

واصبر فإن لحسن الصبر عاقبة ... بصحبها ظلمة المكروب تنبلج

قال تميم بن معد

اما والذي لايملك الأمر غيره ... ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما ... لأعلانها عندى أشد وآلم
وبي كل ماتشكو العيون أقله ... وان كنت منه دائما أتبسم

وقال آخر

اذا ماكتمت السر عمن أوده ... توهم أن الود غير حقيقي
ولم أخف عنه السر من ظنة به ... ولكنني أخشى صديق صديقي

قال ابن خميس الجزائري

تحفظ من لسانك ليس شيء ... أحق بطول سجن من لسان
وكن للصمت ملتزما اذاما ... أردت سلامة في ذا الزمان

وقال الآخر

احفظ لسانك أيها الانسان ... لايلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقائها الشجعان
*
الصمتُ زين والسكوت سلامة ... فاذا انطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

لقد أحسن من قال

تبدي لك العين مافي نفس صاحبها ... من الشناه أوودّ اذا كانا
ان البغيض له عين يصد بها ... لايستطيع لما فيه الصدر كتمانا
وعين ذي الود ماتنفك مقبلة ... ترى لها محجرا بشا وانسانا
والعين تنطق والأفواه صامتة ... حتى ترى من ضمير القلب تبيانا
*
الا أن عين المرء عنوان قلبه ... تخبر عن أسراره شاء أم أبى

روى الجاحظ أن أبا عثمان الثوري قال ينصح ابنه الداء كله من فضول الطعام فيكف لاترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن والقرب من عيش الملائكة أي بني لم قال الرسول ﷺ ان الصوم وِجاء إلا لأنه جعله حجابا دون الشهوات فافهم لتتأدب قد بلغتُ تسعين عاما مانقص لي سنّ ولا انقشر لي عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين مالذلك علة الا التخفيف من الزاد فإن كنت تحب الحياة الطيبة فهذه سبيل الحياة.

قراءة الشعر للتداوي

يوصي أحد كبار علماء النفس بقراءة الشعر حينما يحس الانسان بتعب في أعصابه وقد أجمع علماء النفس ان الشعر الجيد علاج للمصابين بمرض الأعصاب.

عـــلاج النـــوم

١ ـ اذا لم تستطع النوم فاستيقظ واعمل أو اقرأ حتى يعاودك الشعور بالنعاس.

٢ ـ اذكر أن أحدا لم يمت من عدم النوم. وان القلق يسبب الأرق هو الذي يسيء بالصحة.

٣ ـ جرب الصلاة قبل أن تأوي الى مضجعك.

٤ ـ تعلم كيف تروض عضلاتك على الاسترخاء.

٥ ـ مارس الرياضة حتى تشعر بالتعب فتشعر بالميل إلى النوم.

من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى

فسؤال المخلوق سؤال الفقير للفقير والرب تعالى كلما سألته كرمت عليه ورضي عنك وأحبك والمخلوق كلما سألته هنت عليه وأبغضك ومقتك وقلاك كما قيل:

الله يغضب ان تركت سؤاله وبُني آدم حين يسأل يغضب

وقال رحمه الله تعالى فإن قلت ومع ذلك فاجمع لى بين الندم والتوبة وبين مشهد القيوميه والحكمه.

قلت العبد اذا شهد عجز نفسه ونفوذ الأقدار فيه وكمال فقره إلى ربه وعدم استغنائه عن عصمته وحفظه طرفة عين كان بالله في هذه الحال لابنفسه فوقوع الذنب منه لايتأتى في هذه الحال فان عليه حصنا حصينا من:

فبي يسمع. وبي يبصر. وبي يبطش. وبي يمشي. فلا يتصور منه الذنب في هذه الحال فاذا حُجب عن هذا المشهد وسقط الى وجوده الطبيعي وبقي بنفسه استولى عليه حكم النفس والطبع والهوى وهذا الوجود الطبيعي قد نُصبت فيه الشباك والأشراك وأرسلت عليه الصيادون فلابد أن يقع في شبكة من تلك الشباك وشرك من تلك الاشراك وهذا الوجود هو حجاب بينه وبين ربه فعند ذلك يقع الحجاب ويقوى المقتضي ويضعف المانع وتشتد الظلمة وتضعف القوى فأنى له بالخلاص من تلك الأشباك والشراك فاذا انقشع ضباب ذلك الوجود الطبيعى وانجاب ظلامه وزال قتامه وصرت بربك ذاهبا عن نفسك وطبعك.

بدالــك سرّ طال عنــك اكتتــامــه | ولاح صباحٌ كنــت أنــت ظلامــه
فان غبــت عنــه حل فيه وطــنبــت | على منكب الكشف المصــون خيامه
فأنت حجــاب القلب عن سر غيبــه | ولـولاك لم يطبــع عليه ختــامــه
وجــاء حديــث لايمــل سماعــه | شــهــي الــينا نثره ونــظامــه
اذا ذكــرتــه الــنفس زال عنــاؤهــا | وزال عــن الـقـلب المـعـنى قتــامــه

فهنالك يحضره الندم والتوبه والانابه فإنه كان في المعصية بنفسه محجوبا فيها عن ربه وعن طاعته فلما فارق ذلك الوجود وصار في وجود آخر بقي بربه لا بنفسه واذا عرف هذا فالتـوبه والندم يكونان في هذا الوجود الذي هو فيه بربه وذلك لاينافي مشهد الحكمه والقيوميه بل يجامعه ويستمد منه وبالله التوفيق.

وقال رحمه الله تعالى: وأما تصفية الوقت من مرآت الخلق فلايريد به أن يصفي وقته عن الـرياء فإن أصحاب هذه الدرجة أجل قدرا وأعلى من ذلك وإنما المراد انه يُخفي أحـواله عن الخلق جهده كخشوعه وذله وانكساره لئلا يراها الناس فيعجبه اطلاعهم عليها ورؤيتهم لها فيفسد عليه وقته وقلبه وحاله مع الله وكم قد انقطع في هذه المفازه من سالك والمعصوم من عصمه الله تعالى. انتهى

قال بعض السلف لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس.

الاستقامة واصلاح النفس وتزكيتها من كتاب روح الدين الاسلامي

(ص ١٥٦)

يتنازع الانسان في هذه الحياة عاملا الخير والشر وكثيرا ما ينساق إلى أحدهما بدافع داخلي أو مؤثر خارجي.

والـدين من أهم أهدافه وقاية الانسان من نزعات الشر ببيان ضرره والتحذير منه ودعوة الذين تورطوا فيه الى الاستقامة تبعا لما رسمه الله لعباده فالاستقامة هي أقوى سبب للرقي الأدبي وماسيطرت هذه الرغبة في قوم إلا صلح حالهم واستقر السلام فيما بينهم والانسان اذا لم تصاحبه الرغبة فى الاستقامة ضعف اقباله على الخير وأصبح هدفا سهلا للتـورط في الآثـام لهذا نرى الاسـلام أولاها اهتماما خاصا ودعا اليها بأسلوب شائق يستهوي الأنفس ويؤثر في أعمق أعماقها بما وعد المستقيمين من الأجر العظيم وحسن المثوبه في الدنيا والآخرة قال سبحانه ﴿**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم**

الملائكة الاّ تخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أوليائكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون. نزلا من غفور رحيم﴾فصلت ٣٠ - ٣١ ويطمئنهم الله بقوله ﴿ان الذين قالوا ربنا ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ الاحقاف ١٣ أي فلا خوف عليهم من عذاب يوم القيامة ولاهم يحزنون على ماخلفوا وراءهم بعد مماتهم وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال أوصنى يارسول الله فأجابه الرسول بهذه الجملة الموجزة الرائعة: قل آمنت بالله ثم استقم.

اصلاح النفس

ومما يتوافق مع معنى الاستقامة ماعبر عنه القرآن باصلاح النفس لأن التمادي في الظلم والفسق يجر إلى أوخم العواقب على النفس الانسانية وعلى المجتمع لهذا وعد الله الذين يصلحون أنفسهم ومجتمعهم بالغفران والرضى قال سبحانه ﴿فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فإن الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم﴾ المائدة ٣٩ ويخاطب الله الانسانية جمعاء ﴿يابني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ الاعراف ٣٥ .

تزكية النفس

ومما ينسجم مع الاستقامة ماعبر عنه القرآن أيضا بتزكية النفس ومعناها الطهر من الادناس والسمو عن النقائص ووضع النفس حيث يطيب موضعها ويرتفع قدرها لتأخذ عند الله حظها من الرضوان. وبين الناس نصيبها من الكرامة ولقد حث القرآن على تزكية النفس هذه ووعد بالفلاح من أخذ بها فقال سبحانه ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ الشمس ٩ - ١٠ وبين سبحانه أن تزكية النفس لايعود نفعها إلا على صاحبها فلهذا يجب الحرص عليها قال تعالى ﴿ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير﴾فاطر ١٨

والقرآن كما رأينا دعا الانسان إلى الاستقامة والتخلي عن مساوئه وظلمه باسلوب من الكلام الرائع والترغيب القوي مما يعطينا دليلا على أنه كتاب روحي من عند الله. انتهى

ينسب للسلطان سليم أول من استولى على الحرمين من ال عثمان

الملك لله من يظفر بنيل غنى	يتركه قسرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة	فوق التراب لكان الأمر مشتركا

كتب رجل الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم فأجابه ان العلم أكثر من اكتب به اليك ولكن اذا استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين

خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من أموالهم ملازما لجماعتهم فافعل.

قال حكيم أربع يجعلن الرجل سيدا. الأدب والصدق والعفة والأمانة.

مرّ رجـل بزاهد وهو يأكل بقلا وملحا فقال ياعبدالله ارضيت من الدنيا بهذا فقال الزاهد ألا أدلك على من رضي بشر من هذا فقال نعم قال من رضي بالدنيا عوضا عن الآخرة.

قال حكيم احفظ عينيك فان اطلقتها أوقعتاك في مكروه. وان ملكتها ملكت سائر جوانحك.

قيل للزهـري: ما الزهد قال أما انه لاتشعيث اللّمّة ولاقشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة.

وقيل لآخر ما الزهد في الدنيا قال ألّا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك.

قال علي رضي الله عنه لايكن أفضل مانلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق.

وسمع رجلا يغتاب آخـر عند ابنه الحسن رضي الله عنهما فقال له يابني نزه سمعك عنه فانه نظر أخبث مافي وعائه فأفرغه في وعائك.

قال الامام احمد لسفيان حبّ الرياسـة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضـه ومن أحب الرياسة طلب عيوب الناس.

عاد رسول الله ﷺ من أحد الغزوات فقال لأصحابه اليوم انتهينا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر يارسول الله قال أن تجاهد نفسك وهواك.

قال عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال من السنة أن يوقر أربعه. العالم. وذو الشيبه. والسلطان. والوالد ومن الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه.

ذكـر المـوت

(من مختصر منهاج القاصدين ص ٣٨٤)

واعلم أن خطر الموت عظيم وانما غفل الناس عنه لقلة فكرهم وذكرهم له ومن يذكره منهم انما يذكره بقلب غافل فلهذا لاينجع فيه ذكر الموت والطريق في ذلك أن يفرغ العبد قلبه لذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة مخطره أو يركب البحر فإنه لايتفكر إلا في ذلك وأنفع طريق في ذلك ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيذكر موتهم ومصارعهم تحت الثرى.

وقد روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

وعن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبدالملك في المسجد الحرام إذ أتي بحجر منقوش فطلب من يقرأه فاذا فيه ابن آدم لو رأيت قرب مابقي من أجلك لزهدت في طول أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك أهلك وحشمك فبان منك الولد والنسيب فلا أنت الى دنياك عائد. ولافي حسناتك زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة.

واعلم أن السبب في طول الأمل شيئان ص ٣٨٥

أحدهما حب الدنيا فإن الانسان اذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغول بالأماني الباطله فيمني نفسه أبدا بما يوافق مراده من البقاء في الدنيا ومايحتاج اليه من مال وأهل ومسكن وأصدقاء وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر فيلهو عن ذكر الموت ولايقدر قربه فان خطر له الموت في بعض الأحوال والحاجة الى الاستعداد له سوّف بذلك ووعد نفسه وقال الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم تتوب واذا كبر قال الى أن يصير شيخا وان صار شيخا قال الى أن يفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو يرجع من هذه السفرة فلايزال يسوف ويؤخر ولا يحرص في اتمام شغل إلا ويتعلق باتمام ذلك الشغل عشرة أشغال وهكذا على التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويشتغل بشغل بعد شغل إلى أن تخطفه المنية في وقت لايحتسبه فتطول عند ذلك حسرته.

السبب الثاني الجهل وهو أن الانسان يعول على شبابه ويستبعد قرب الموت مع الشباب أو ليس يتفكر المسكين في أن مشايخ بلده لو عدوا كانوا أقل من العشر وانما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر وإلى أن يموت شيخ قد يموت الف صبي وشاب وقد يغتر بصحته ولايدري ان الموت فجأة وان استبعد ذلك فإن المرض يأتي فجأة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من صيف وشتاء أو ربيع وخريف وليل ونهار ولا هو مقيد بسن مخصوص من شاب وشيخ أو كهل أو غيره لعظم ذلك عنده واستعد للموت.

فصل فى طول الأمـــل

(ص ٣٨٦)

والناس متفاوتون في طول الأمل تفاوتا كثيرا منهم من يأمل البقاء إلى زمان الهرم . ومنهم من لاينقطع أمله بحال ومنهم من هو قصير الأمل . وحكي ان امرأة حبيب أبي محمد قالت كان يقول لي يعني ابا محمد إن مت اليوم فأرسلي إلى فلان يغسلني ويفعل كذا وكذا واصنعي كذا وكذا فقيل لها أرأى رؤيا قالت هكذا يقول كل يوم .

وعن محمد بن أبي توبه قال أقام معروف الصلاة ثم قال لي تقدم فقلت إنى ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم غيرها فقال معروف أنت تحدث نفسك أنك تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل فهذه أحوال الزهاد في قصر الأمل وكلما قصر الأمل جاد العمل لأنه يقدر ان يموت اليوم فيستعد استعداد ميت فاذا أمسى شكر الله تعالى على السلامة وقدر انه يموت تلك الليلة فيبادر الى العمل وقد ورد الشرع بالحث على العمل والمبادرة اليه ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وعنه ان رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك . وصحتك قبل سقمك . وغناك قبل فقرك . وفراغك قبل شغلك . وحياتك قبل موتك .

وقال عمر رضي الله عنه التؤده في كل شيء خير الا ما كان من أمر الآخرة . وكان الحسن يقول عجبا لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون .

فصـــل في ذكـــر المـــوت

(ص ٣٨٧)

اعلم انه لو لم يكن بين العبد المسكين كرب ولا هول سوى الموت لكان جديرا أن يتنغص عليه عيشه ويتكدر غليه سروره وتطول فيه فكرته والعجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات فانتظر أن يدخل عليه جندي يضربه خمس ضربات لكدرت عليه عيشه ولذته وهو في كل نَفَس بصدد أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزع وهو غافل عن ذكر ذلك وليس لهذا سبب إلا الجهل والغرور .

واعلم أن الموت أشد من ضرب السيف وانما يصيح المضروب ويستغيث لبقاء قوته وأما الميت عند موته فإنه ينقطع صوته من شدة ألمه لأن الكرب قد بالغ فيه وغلب على

قلبه وعلى كل موضع منه وضعفت كل جارحة فيه فلم يبق فيه قوة لاستغاثه ويود لو قدر عل الاستراحة بالأنين والصياح والاستغاثه وتجذب الروح من جميع العروق ويموت كل عضـو من أعضائه تدريجا فتبرد أولا قدماه ثم ساقاه ثم فخداه حتى تبلغ الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره الى الدنيا وأهلها ويغلق دونه باب التوبه.

قال رسول الله ﷺ ان الله يقبل التوبه من العبد مالم يغرغر.

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه وأما صاحب النار الذي ختم له بسـوء فهو يبشر بها وهو في تلك الأهوال.

وقد كان كثير من السلف يخافون سوء الخاتمه نسأل الله تعالى أن يرحمنا برحمته التي وسعت كل شيء وأن يلطف بنا وأن يختم لنا بخير انه جواد كريم.

كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه اذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير ويبكي حتى تجري دموعه على لحيته وبكى ليلة فبكى أهل الدار فلما تجلت عنهم العبره قالت فاطمه بأبي أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه.

واماما يستحب من الأحوال عند المحتضر بأن يكون قلبه يحسن الظن بالله تعالى ولسانه ينطق بالشهادة. والسكون من علامة اللطف وهو امارة على أنه قد رأى الخير وقد روي أن روح المؤمن تخرج رشحا: ويستحب تلقينه لا اله الا الله كما جاء في الحديث الصحيح من رواية مسلم لقنوا موتاكم لا اله إلا الله.

وفي الحديث الصحيح لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وروي أن النبي ﷺ دخل على رجل وهو يموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعا في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وآمنه من الذي يخاف.

والرجاء عند الموت أفضل لأن الخوف سوط يساق به وعند الموت يقف البصر فينبغي أن يتلطف به ولأن الشيطان يأتي حينئذ يسخط العبد على الله فيما يجري عليه ويخوفه فيما بين يديه فحسن الظن أقوى سلاح يدفع به العدو.

وقال سليمان التيمي لابنه عند الموت يابني حدثني بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأنا أحسن الظن به.

انتهى من مختصر منهاج القاصدين

قال عمر بن عبدالعزيز خصلتان لاتعدمك من الأحمق أو قال من الجاهل كثرة الالتفات وسرعة الجواب.

قال زيد بن أسلم قال لقمان لابنه يابني لأن يضربك الحليم خير من أن يدهنك الأحمق.

قال الربيع بن خيثم لأصحابه أتدرون ما الداء والدواء والشفاء قالوا لا قال الداء الذنوب والدواء الاستغفار والشفاء أن تتوب ثم لاتعود.

قال حميد بن هلال مثل ذاكر الله في السوق كمثل شجرة خضراء وسط شجر ميت.

ما أحسن هذا الدعاء. اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك.

من كلام بلال بن سعد لاتنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت.

من كلام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه. قد أفلح من عصم من المراء والغضب والطمع.

قال أبوالفتح البستي

أفد طبعك المكدود بالهم راحة	بروح وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا باشرت مزحك فليكن	بمقدار مايعطى الطعام من الملح

وقال آخر

لاتمزحن فإن مزحت فلا يكن	مزحا تضاف به الى سوء الأدب
واحذر ممازحة تعود عداوة	ان المزاح على مقدمة الغضب

*

فاياك اياك المزاح فانه	يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه	ويورث بعد العز صاحبه ذلا

أحسن القائل

ومامن كاتب الا سيفنى	ويبقى الدهر ماكتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء	يسرك في القيامة ان تراه

ذكر في البداية والنهاية في ترجمة الحجاج بن يوسف قال وَقال الهيثم بن عدي جاء رجل إلى الحجاج فقال ان أخي خرج مع ابن الاشعث فضرب على اسمي في الديوان ومنعت العطاء وقد هدمت داري فقال الحجاج اما سمعت قول الشاعر

حنانيك من تَجنى عليك وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب قريبه ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال الرجل أيها الأمير اني سمعت الله تعالى يقول غير هذا وقول الله أصدق من هذا وما قال. قال «**قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين. قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا نعده إنا اذا لظالمون**» قال ياغلام أعد اسمه في الديوان وابن داره واعطه عطاه ومر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر.

من تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى

قال الامام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوه لأخرج الله عمله للناس كائنا ماكان. وقد ورد أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البزرخ كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملىء صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك.

قال ابن الساعاتي في الشاي وخمسها علي جوهر

أدر كاس شاهي شهي واسقنا وفرج به هما بنا قد تمكنا
فانا لعمري دائما طول دهرنا نرى كل ماتحوي مجالس أنسنا
جنود لدفع الهم سلطانها الشاهي
تراه على كرسيه في صحونه مليك عليه تاجه في حصونه
مجالسنا تزهو بحسن فنونه وليس لنا أمر يتم بدونه
وهل تم أمر للجنود بلا شاهي

ومما قيل في قهوة البن

يقولون لي قهوة البن هل تباح وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هي مأمونة وما الصعب الا مضافاتها
*
انا المعشوقه السمرا وأجلى في الفناجين
وعود الهند لي عطر وذكري شاع في الصين
*

قم هاتها قهوة كالمسك صافية — تشفي العليل وشنّف لي الفناجينا
لقد دعتنا الى احياء أنفسنا — فلو دعتنا الى مافي الفناجينا
لو أن الف قتيل نحو ساحتها — أموا لكنت رأيت الالف ناجينا
فواعدينا اللقا رغما لعاذلنا — جهراً وان رمت اسرارا فناجينا

وقيل في قشر القهوه

شربنا قهوة من قشر بن — تعين على العبادة للعباد
حكت في كف أهل اللطف صرفا — زبادا ذائبا وسط الزباد

قال أحد شعراء اليمن : في القات

انما القات حشيش أخضر — ليس محتاجا اليه البقر
فاذا مالت اليه فئة — فادنو منهم انما هم درر

فرد عليه من قال

انما القات حشيش أخضر — ليس محتاجا اليه البشر
فاذا مالت اليه فئة — فلا تدنو منهم انما هم بقر

وقد بالغ في مدح القات السيد حاتم حيث يقول

ان شئت تخلص من قيد الملمات — ادر غصونا يواقيتا من القات
كله لما شئت من دنيا وآخره — وجلب نفع ودفع للمضرات
اما ترى قلم الرحمن خط على — الواح أوراقه رسم الجلالات(١)

لما وقف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي على هذه الأبيات قال بعد البسملة :

حمدا لمن اسبغ النعما والهمنا — حمدا عليها بالطاف خفيات
ثم الصلاة بتسليم تدوم على — محمد المصطفى خير البريات
ياباحثا عن عفون القات ملتمسا — تبيانه مع ايجاز العبارات
ليس السماع كرأىء العين متضحا — فاسئل خبيرا ودع عنك المهارات
كله لما شئت من وهن ومن سلس — ومن فتور وأسقام وآفات
كله لما شئت من لهو الحديث ومن — إهلاك مال ومن تضييع أوقات
على العبادة قالوا نستعين به — فقلت لابل على ترك العبادات

---

(١) قوله رسم الجلالة : لأن الجلالة بالابجد ٦٦ وورقة القات فيها ٦٦ شرفه.

ان جاءه الظهر فالوسطى يضيعها ... أو مغربا فعشاء قط لم يأت
وان أتاها فمع سهو ووسوسة ... في غفلة مع تفويت الجماعات
لقد عجبت لقوم مولعين به ... وهم مقرون منه بالمضرات
في الدين والمال والابدان بل شهدوا ... بسكرهم منه في جل المحلات
نتنا وقبحا لشاريه وبائعه ... ان لم يتوبوا لقد باءوا بذلات
مع انهم زهدوا فيما أحل لهم ... واستبدلوا عنه بالجيف العفونات
من أجل اكذوبة في زعمهم حكيت ... كأنما الدين جانا بالحكايات
قالوا أتى الخضر المشهور يحمله ... حاشا النبيون من حمل القذورات
تالله ماقدروهم حق قدرهم ... حتى رموهم بأنواع الخرافات
والبردقان(١) به الجهال قد فتنوا ... حتى رأوا أكله من خير مقتات
وفي الصيام على عمد له أكلوا ... فيا خسارتهم كل الخسارات
فهم من الناس يستخفون من فرق ... ولم يبالوا بعلام الخفيات
تبّاً وسحقا لهم اجوافهم ملئت ... ناراً كما ضيعوا أزكى العبارات
كذاك معشوقة الشيطان قد نصبت ... بها فخاخ لأرباب الجهالات
كذا الدخان بأنواع له كثرت ... وغير ذلك من نوع الدنيات
داء عضال ووهن في القوى ولها ... ريح كريه مخل بالمروات
سألتهم أحلال ذا الشراب لكم ... من طيبات أحلت بالدلالات
اجابني القوم ماحلت ولا حرمت ... فقلت لابد من احدى العبادات
أنافع أم مضر بينوه لنا ... قالوا مضر يقينا لا ممارات
قلنا فلا شك ان الأصل مطرد ... بأنه الحضر في كل المضرات
أليس في آية الأعراف مزدجر ... لطالب الحق عن كل الخبيثات
ان تنكروا كون ذامنها فليس لكم ... الا ببرهان حق واضح يأتي

أنى لكم ذا وأنتم شاهدون بتخدير يليه وتفتير وآفات
وقد أتى النهي في نص الحديث عن المخدرات بأسناد منيرات

والنهي جاء عن التبذير متضحا ... وعن اضاعة مال في البطالات

---

(١) البردقان مسحوق من اجزاء معظمها التنباك.

جاءت بذلك آيات مبنية		مع الأحاديث من أقوى الروايات
فكيف احراقه بالنار جاز لكم		ياقوم هل مجيب عن سؤالاتي
دع مايريبك ياذا اللب عنك الى		مالا يريبك في كل المهمات

يارب ياهادي الحيران من ظلم الشك الذميم إلى نور الدلالات
ياذا الجلال وذا الاكرامَ أسألك التوفيق والحفظ من زيغ الضلالات

واستر لعوراتنا وامنن بمغفرة		لما جنيناه من اثم وزلات

ثم الصلاة على خير الانام مع التسليم تغشاه مع أزكى التحيات

والآل والصحب ثم التابعين لهم		على الشريعة من ماض ومن آت

كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى كثيرا مايتمثل بهذين البيتين

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها		من الحرام ويبقى الوزر والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها		لاخير في لذة من بعدها النار

يقولون الناس كالنوافذ ذات الزجاج الملون فهي تتلألأ وتشع في النهار وعندما يحل الظلام فإن جمالها الحقيقي يظهر فقط اذا كان هناك ضوء من الداخل.

لقي رجل حكيما فقال أي الأصحاب أبر وأوفى. قال العمل الصالح والتقوى. قال أيّهم أضرّ واردى. قال النفس والهوى. قال فأين المخرج. قال سلوك المنهج. قال وماهو. قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة. قال أوصني قال قد فعلت.

توق خصالا خوف نسيان مامضى		قرآة ألواح القبور تديمها
واكلك للتفاح ماكان حامضا		وكزبرة خضراء فيها سمومها

كذا المشي مابين القطار وحجمك السقفا ومنها الهم وهو عظيمها

ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا		كذلك نبذ القمل لست تقيمها
ولاتنظر المصلوب في حال صلبه		وأكلك سور الفار وهو تميمها

في عيادة المريض

لاتضجرن مريضا جئت عائده		ان العيادة يوم اثر يومين
وسله عن حاله وادع الاله له		واقعد بقدر فواق بين حلبين

وقال آخر

عيادة المرء يوم بين يومين		وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لاتبرمن مريضا في مُسآلة		يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

قال بعضهم. نحت الجبال بالأظافير أيسر من زوال الهوى اذا تمكن قال الله تعالى ﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم﴾ الآيـة

من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى في بدايع الفوائد

العلم والعمل توأمان أمهما علو الهمه. والجهل والبطالة توأمان أمهما ايثار الكسل.

الدنيا تفوق سهامها نحو بنيها وتقول خذوا حذركم فلهذا دم قتلاها هدر.

حرص العصفور يختقه وقنع العنكبوت في زاوية الضعف يسوق اليها الذباب قوتا لها.

أرسلت قلبـك مع كل مطلوب من الهوى ثم تبعث ورأه وقت الصلاة فربما لا يلقاه الرسول فتصلي بلا قلب.

الهوى قاطن والصواب خاطر وطرد القاطن صعب وامساك الخاطر أصعب.

فائـــــدة

(ص ١٦٤ الجـزء الثالـث)

كثير من الناس يطلب من صاحبه بعد نيله درجة الرياسة الأخلاق التي كان يعامله بها قبل الرياسة فلا يصادفها فينتقض مابينهما من الموده وهذا من جهل الصاحب الطالب للعـادة وهو بمنزلة من يطلب من صاحبه اذا سكر أخلاق الصاحي وذلك غلط فإن للرياسة سكرة كسكرة الخمر أو أشد ولو لم يكن للرياسة سكرة لما اختارها صاحبها على الآخـرة الـدائمة الباقية فسكرتها فوق سكرة القهوة بكثير ومحال أن يرى من السكران أخلاق الصاحي وطبعه ولهذا أمر الله تعالى اكرم خلقه(١) عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعا وعقلا وعرفا ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه وهكذا كان النبي ﷺ يخاطب رؤساء العشائر والقبائل.

وتأمل امتثال موسى عليه السلام لما أمر به كيف قال لفرعون ﴿هل لك إلى أن تزكى. وأهـديك إلى ربك فتخشى﴾ فأخرج الكلام معه مخرج السؤال والعرض لا مخرج الأمر وقال «إلى أن تزكى» ولم يقل إلى أن أزكيك فنسب الفعل اليه هو وذكر لفظ التزكي دون غيره لما فيه من البركه والخير والنماء ثم قال «واهديك إلى ربك» أكون كالدليل بين يديك الذي يسير أمامك وقال «إلى ربك» استدعاء لايمانه بربه الذي خلقه ورزقه ورباه بنعمه صغيرا ويافعا وكبيرا

وكذلك قول ابراهيم الخليل لأبيه «يا أبت لم تعبد مالايسمع ولا يبصر ولايغني عنك

---

(١) أي بزمان موسى عليه السلام

شيئا» فابتداء خطابه بذكر أبوته الدالة على توقيره ولم يسمه باسمه ثم أخرج الكلام معه مخرج السؤال فقال «لم تعبد مالايسمع ولا يبصر ولايغني عنك شيئا» ولم يقل لا تعبد ثم قال «يا أبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك» فلم يقل له إنك جاهل لاعلم عندك بل عدل عن هذه العبارة إلى الطف عبارة تدل على هذا المعنى فقال «جاءني من العلم مالم يأتك» ثم قال «فاتبعني أهدك صراطا سويا» وهذا مثل قول موسى لفرعون «واهديك إلى ربك» ثم قال «يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا» فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه وقال «يَمسَّك» فذكر لفظ المس الذي هو الطف من غيره ثم ذكر العذاب ثم ذكر الرحمن ولم يقل الجبار ولا القهار فأي خطاب الطف والين من هذا.

ونظير هذا خطاب صاحب يسن لقومه حيث قال **﴿ياقوم اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون. ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون﴾**

ونظير ذلك قول نوح لقومه **﴿ياقوم اني لكم نذير مبين. ان اعبدوا الله واتقوه وأطيعون. يغفر لكم ذنبوكم ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾** وكذلك سائر خطاب الأنبياء لامتهم في القرآن اذا تأملته وجدته ألين خطاب والطفه بل خطاب الله لعباده الطف خطاب والينه كقوله تعالى **﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾** الآيات وقوله تعالى **﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾** وقوله **﴿يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور﴾** وتأمل في قوله تعالى **﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾** من اللطف الذي سلب العقول وقوله تعالى **﴿افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين﴾** على أحد التأويلين أي نتركم فلا ننصحكم ولاندعوكم ونعرض عنكم إذا أعرضتم أنتم وأسرفتم.

وتأمل لطف خطاب نذر الجن لقومهم وقولهم **﴿ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾**.

فائـــــدة

سئل ابن عقيل عن حبس الطير لطيب نغمتها فقال سفه وبطر يكفينا أن نقدم على ذبحها

للأكـل فحسب لأن الهـواتف من الحمام ربما هتفت نياحة على الطيران وذكر أفراخها أفيحسن بعاقل أن يعذب حيا ليترنـم فليتذ بنياحته.

(ص ١٦٨)

قال ابن عقيل رحمه الله تعالى سألني سائل أيما أفضل حجرة النبي ﷺ أو الكعبه فقلت ان أردت مجرد الحجره فالكعبة أفضل وان أردت وهو فيها فلا والله ولا العرش وحملته ولاجنة عدن ولا الأفلاك الدائرة لأن بالحجرة جسدا لو وزن بالكونين لرجح.

فائـــــدة

(ص ١٦٨ الجزء الثالث)

من دقيق الورع أن لايقبل المبذول حال هيجان الطبع من حزن أو سرور فذلك كبذل السكران ومعلوم ان الرأي لا يتحقق إلا مع اعتدال المزاج ومتى بذل باذل في تلك الحال يعقبـه ندم ومن هنا لايقضي وهو غضبان واذا أردت اختبار ذلك فاختبر نفسك في كل مواردك من الخير والشر فالبدار بالانتقام حال الغضب يعقب ندما وطالما ندم المسرور على مجازفته في العطاء وودّ أن لو كان اقتصر وقد ندم الحسن رضي الله عنه على تمثيله بابن ملجم.

فائـــــدة

(ص ١٧١ الجزء الثالث)

قوله ﷺ من عزى مصابا فله مثل أجره استشكله بعضهم وقال مشقة المصيبه أعظم بكثير من مساواة تعزيه المعزى لها مع برد قلبه فأجاب ابن عقيل رحمه الله تعالى بجواب بديع جدا فقال ليس مراده ﷺ قول بعضهم لبعض نساء الله في أجلك. وتعيش أنت. وتبقى. وأطـال الله عمـرك وما أشبه ذلك. بل المقصود مَنْ عمد الى قلب قد أقلقه ألم المصاب وأزعجه وقد كاد يساكن السخط ويقول الهجر ويوقع الذنب فداوى ذلك القلب بآي الوعيد وثواب الصبر وذم الجزع حتى يزيل مابه أو يقلله فيتعزى. فيصير ثواب المسلي كثـواب المصاب لأن كلا منهما دفع الجزع فالمصاب كابده بالاستجابة والمعزي عمل في أسباب المداواة لألم الكآبة.

فائـــــدة

(ص ١٩١ الجزء الثالث)

استـدل على تفضيل النكـاح علي التخلي لنوافل العبادة بأن الله تعالى اختار النكاح

لأنبيائـه ورسله فقال تعالى ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذريه﴾ وقال في حق آدم ـ ﴿وجعل منها زوجها ليسكن اليها﴾ واقتطع من زمن كليمه عشر سنين في رعاية الغنم مهر الزوجة ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات.

واختـار لنبيه محمـد ﷺ أفضل الأشياء فلم يحب له ترك النكاح بل زوجه بتسع فما فوقهن ولا هدي فوق هديه ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي ﷺ يوم المباهات بأمته. ولو لم يكن فيه إلا انه بصدد انه لاينقطع عمله بموته ولو لم يكن فيه الا انه يخرج من صلبه من يشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة ولو لم يكن فيه الا غض بصره واحصان فرجه عن التفاته الى ماحرم الله تعالى. ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفها الله به ويثيبه على قضـاء وطره ووطرها فهو في لذاته وصحائف حسناته تتزايد ولو لم يكن فيه إلا مايثاب عليه من نفقتـه على امرأته وكسوتها ومسكنها ورفع اللقمة الى فيها. ولو لم يكن فيه إلا تكثير الاسلام وأهله وغيظ أعداء الاسلام. ولو لم يكن فيه الا مايترتب عليه من العبادات التي لاتحصل للمتخلي للنوافل. ولو لم يكن فيه الا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلق قلبه بما هو أنفع له في دينه ودنياه فإن تعلق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصده عن تعلقه بما هو أنفع له فإن الهمة متى انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره. ولو لم يكن فيه الا تعرضه لبنات اذا صبر عليهن وأحسن إليهن كن له سترا من النار. ولو لم يكن فيه إلا أنه اذا قدم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة ولو لم يكن فيه الا استجلابه عون الله له فإن في الحـديث المـرفـوع ثلاثـة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء والمجاهد. (انتهى من بدائع الفوائد لأبى القيم)

نتقل من كتاب الأذكياء المنسوب لابن الجوزي

قال الأصمعي بينا أنا في بعض البوادي اذا أنا بصبي أو قال صبيه معه قربه قد غلبته فيها ماء وهو ينادي يا أبتى أدرك فاها. غلبني فوها. لا طاقة لي بفيها. قال فو الله لقد جمع العربية في ثلاث.

قال الصـولي قال الجاحظ قال ثمامه دخلت الى صديق لي أعوده وتركت حماري على الباب ثم خرجت واذا فوقه صبي فقلت اتركب حماري بغير اذني قال خفت أن يذهب فحفـظتـه لك قلت لو ذهب كان أحب إلّي من بقـائه قال اذا كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على انه قد ذهب وهبه لي واربح شكري فلم أدر ما أقول.

قال رجل من أهل الشام قدمت المدينة فقصدت منزل ابراهيم بن هرمه فاذا بنية له صغـيرة تلعب بالـطين فقلت لها مافعل أبوك قالت سافر فما لنا به علم منذ مدة فقلت انحـري لنـا ناقـه فانا أضيافك قالت والله ماعندنا قلت فشاة قالت والله ماعندنا قلت فدجاجه قالت والله ماعندنا قلت فبيضه قالت والله ماعندنا قلت فباطل ماقال أبوك.

كـم ناقــة قـد وجـأت منحـرها بمســتهل الشؤبوب أو جمــل

قالت فذاك الفعل من أبي هو الذي أصارنا الى أن ليس عندنا شيء.

قال بشر بن الحارث أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي من قلت بشر الحافي قالت لي بنيه من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي.

نظر المأمون إلى ابن له صغير في يده دفتر فقال ماهذا بيدك فقال بعض ماتسجل به الفطنه. وينبه من الغفلة. ويؤنس من الوحشة. فقال المأمون الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله أكثر مما ينظر بعين جسمه وسنه.

قعد صبي مع قوم يأكلون فبكى قالوا مالك تبكي قال الطعام حار قالوا فدعه حتى يبرد قال أنتم لاتدعونه.

أُدخل صبي على الرشيد له أربع سنين فقال ماتحب أن أهب لك قال حسن رأيك.

بلغنا أن اياس بن معاوية تقدم وهو صبي إلى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القـاضي هذا الشيخ ظلمني واعتـدى عليّ وأخذ مالي فقال القاضي ارفق به ولاتستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال اياس اصلح الله القاضي ان الحق أكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ماتتكلم بخير فقال لا اله إلا الله وحده لاشريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضي وولي اياس مكانه.

ومن فطـن عقلاء المجانين

قال ابن القصـاب الصـوفي دخلت المـارستـان فرأيت فيه فتى مصابا فمزحت معه وبالغت في المزح فاتبعته فصاح وقال انظروا إلى شعور مطرزه. وأجساد معطره. قد جعلو العبث بضاعه والسخف صناعه. فقلت له من السخي قال الذي رزق أمثالكم وأنتم لاتساوون قوت يوم قلت له من أقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ما الظرف قال خلاف ما أنتم عليه.

فرّ يومـا مجنـون من الصبيان فالتجـاء إلى دار فوجـد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الـدار قائم له ضفـيرتـان فصاح ما أدخلك داري فقال ياذا القرنين ان يأجوج وماجوج مفسدون في الأرض.

ولد لبعض أمراء الكوفه بنت فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه مجنون فقال ماهذا الحزن أجزعت بخلق سوي وهبه ربّ العالمين أيسرك أن مكانها ابنا مثلي فسري عنه.

سئل أحد المجانين عن رجل مات وخلف ابن وبنت وزوجه ولم يترك من المال شيئا. فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجه خراب البيت ومابقي فللعصبه.

قال محمد بن عجيف مرّ بي مجنون فقلت يامجنون قال وأنت عاقل قلت نعم قال كلا يامجنون ولكن جنوني مكشوف وجنونك مستور قلت فسر لي قال أنا اخرق الثياب وأرجم. وأنت تعمر دار الابقاء لها. وتطيل أملك وما حياتك بيدك. وتعصي وليك وتطيع عدوك.

ومن أخبار النساء

قال الأصمعي كنت عند أمير المؤمنين الرشيد اذ دخل رجل ومعه جاريه للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت يا أمير المؤمنين اردني اليك أنشدك بيتين حضراني فردها فأنشأت تقول:

ماسلم الظبي على حسنه ... كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين ... والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلها وكانت احظى جواريه عنده.

قال اليزيدي كان لرجل من الأعراب ابنة وكان له غلام فراودها عن نفسها فوعدته الليل واعدت له شفرة وحدتها فلما جاءها للميعاد فجبته فخرج يعوي فسمعه مولاه فقال من فعل بك هذا قال ابنتك فدخل عليها فقال ماصنعتي بهذا الغلام فقالت يا ابتي ان العبد من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غير مائه صدر بمثل دائه فقال لها لا شللا.

خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها وعلى نفسه فقالت والله مايقيم الفار في بيتك إلا لحب الوطن وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران.

ونقلت من خط الشيخ أبي الوفاء ابن عقيل قال كان بعض قضاة الحنفية من مذهبه انه اذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء فأراد أن يفرق بين المرأتين على عادته فقالت احداهما اخطأت لأن الله تعالى قال «**فتذكر احداهما**

الأخرى» فإذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع فامسك.

قالت دلاله لرجل عندي امرأة كأنها طاقة نرجس فتزوجها فاذا هي عجوز فقال كذبت علي وغشيتني فقالت لا مافعلت وانما شبهتها بطاقة نرجس لأن شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر.

(انتهى من كتاب الأذكياء)

قال الحريري

رأيت ياقوم أقواما غذاؤهم ... بول العجوز وما اعني ابنة العنب

بول العجوز: لبن البقره. والعجوز: أيضا من أسماء الخمر.

ومستنين من الأعراب قوتهم ... أن يشتووا خرقة تغني من السغب

الخرقه: القطعة من الجراد.

وقادرين متى ماسآء صنعهم ... أو قصروا فيه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ في القدر والقدير المطبوخ فيها.

وكاتبين وماخطت أناملهم ... حرفا ولا قرؤوا ماخط في الكتب

الكاتبون: الخرازون.

وتابعين عقابا في مسيرهم ... على تكميهم في البيض واليلب

العقاب: الرايه: واليلب: الدروع.

ومنتدين ذوي نبل بدت لهم ... نبيلة فانثنوا منها الى الهرب

النبيله الجيفه:

وعصبة لم تر البيت العتيق وقد ... حجت جثيا بلاشك على الركب

معنى حجت جثيا: أي غلبت بالحجه مجادلين جاثين على الركب.

ونسوة بعدما ادجن من حلب ... صبحن كاظمة من غير ماتعب

كاظمة: في هذا الموضع من كظم الغيظ

ومدجين سروا من أرض كاظمة ... فأصبحوا حين لاح الصبح في حلب

في حلب: أي أصبحوا يحلبون اللبن.

ويافعا لم يلامس قط غانية ... شاهدته وله نسل من العقب

النسل: هنا العدو قال الله تعالى ﴿**وهم من كل حدب ينسلون**﴾ والعقب: مؤخر القدم.

وشائبا غير مخف للمشيب بدا	في البدو وهو فتيّ السن لم يشب

الشائب: هنا مازج اللبن والمشيب الممزوج ويقال فيه مشيب ومشوب.

ومرضعا بلبان لم يفه فمه	رأيته في شجار بين السبب

الشجار: المحفه مالم تكن مظلله فإن ظللت فهو الهودج والسبب ههنا الحبل.

وزارعا ذرة حتى اذا حصدت	صارت غبيراء يهواها اخو الطرب

الغبير: المسكر المتخذ من الذره ويسمى أيضا السكركه.

وراكبا وهو مغلول على فرس	قد غل أيضا ومابنفك عن خبب

المغلول ههنا العطشان وغلّ أي عطش.

وذايد طلق يقتاد راحلة	مستعجلا وهو مأسور أخو كرب

المأسور الذي يجد الأسر وهو احتباس البول.

وجالسا ماشيا تهوى مطيته	به وما في الذي أوردت من ريب

الجالس: الآتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وقوله تهوي أي تمشي به

وحائكا أجذم الكفين ذا خرس	فان عجبتم فكم في الخلق من عجب

الحائك: ههنا الذي اذا مشى حرك منكبيه وفجج بين ركبتيه.

وذا شطاط كصدر الرمح قامته	صادفته بمنى يشكو من الحدب

الحدب: مارتفع من الأرض وقوله ذا شطاط أي قامة معتدلة.

وساعيا في مسرات الانام يرى	أفراحهم مأثما كالظلم والكذب

أفراحهم: أثقالهم بالدين.

ومغرما بمناجاة الرجال له	وماله في حديث الخلق من أرب

الخلق: ههنا الكذب ومنه قوله تعالى ﴿**ان هذا الا خلق الأوّلين**﴾.

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته	ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام: الثاني جمع ذمه وهي البئر القليلة الماء وعنى بالمذهب المسلك أي ماله آبار قليلة المآء في البدو.

وذا قوى ما استبانت قط لينته	ولينه مستبين غير محتجب

اللين: نخيل الدقل.

وساجدا فوق فحل غير مكترث	بما أتى بل يراه أفضل القرب

الفحل: الحصير المتخذ من فحال النخل.

وعـاذرا مؤلمـا من ظل يعـذره مع التـلطف والمعـذور في صخـب

العاذر: الخاتن والمعذور: المختون والصخب: ارتفاع الصوت والصياح.

وبـلـدة مابها مـاء لمغـترف والمـاء يجـري عليهـا جري منسـرب

البلدة: الفرجه بين الحاجبين وتسمى أيضا البلجه.

وقـرية دون افحـوص القـطا شحنت بديلم عيشـهـم من خلسـة الـسـلب

القرية بيت النمل والديلم النمل الكثير وخلسة السلب لحاء الشجر.

وكـوكـبـا يتـوارى عنـد رؤيتـه الإنسـان حتى يرى في أمنـع الحجب

الكوكب: النكتة البيضاء التي تحدث بالعين والإنسان هنا انسان العين.

وروثـة قومت مالا له خطر ونـفس صاحـبـهـا بالمـال لم تطب

الروثـه: مقـدم الأنف

وصحفـة من نضـار خالص شريت بعـد المكـاس بقيراط مـن الـذهب

النضار: ههنا شجر النبع

ومستجيشـا بخشخـاش لدفـع ما أظـله من أعـاديه فلم يخب

الخشخاش: الجماعة عليهم دروع وأسلحه.

وطـالمـا مرّ بي كلـب وفي فمـه ثـور ولـكـنـه ثـور بـلا ذنـب

الثور: القطعه من الاقط. وهو نوع من الجبن.

وكـم رأى ناظـري فيلا على جمل وقـد تـورك فـوق الـرحـل والـكـتـب

الفيل: الرجل الفائل الرأي.

وكـم لقـيت بعـرض الـبـيد مشـتكيا ومـا اشـتـكى قط في جـد ولا لعـب

المشتكي: المتخذ شكوه وهي القربه الصغيرة.

وكـنـت أبصرت كرّازا لـراعـيـة بالـدق ينـظـر مـن عينيـن كالشهب

الكراز: كبش يحمل عليه الراعي أداته.

وكـم رأت مقـلتي عينـين ماؤهمـا يجري من الغـرب والعينان فـي حلب

الغرب: مجرى الدمع والعينان: المقلتان.

وصـادعـا بالقنـا من غير ان علقت كفـاه يومـا برمـح لا ولم يثـب

القنا: ارتفاع الأنف وتحدب وسطه وصدع به: أي كشفه.

وكـم نزلـت بأرض لانـخـيل بها		وبـعـد يوم رأيت البسر فى القلب

البسر: جمع بسره وهو الماء الحديث العهد بالمطر والقلب: جمع قليب.

وكـم رأيت باقـطار الـفـلا طبـقـا		يطير في الجـو منـصـبـا الى صبب

الطبق: القطعه من الجراد.

وكـم مشـايخ في الـدنـيا رأيتـهُـم		مخلدين ومـن ينـجـو من العـطب

المخلد: الذي أبطا شيبه

وكـم بدا لي وحش يشـتـكي سغبـا		بمنـطق ذلـق أمضـى من القضب

الوحش: الرجل الجائـع.

وكـم دعـاني مسـتـنـج فحـادثـني		ومـا أخـلّ ولا أخـللـت بالأدب

المستنجي: الجالس على نجوه وهو المكان المرتفع.

وكـم أنـخـت قلوصي تحت جنبـذة		تظل من شئت من عجـم ومـن عُرب

الجنبذه:القبه والعرب :جمع عروب وهي المتحببه الى زوجها من قوله تعالى :﴿عربا اترابا﴾

وكـم نظرت إلى من سّر سـاعـتـه		ودمعه مستهـل القـطـر كالسـحب

سراي: قطع سره ويسمى مايبقى بعد القطع السره.

وكـم رأيت قمـيصـا ضّر صاحبـه		حتى انثنى واهي الأعضـاء والعصب

القميص: الدابة الكثيرة القماص وهو الوثوب والقفز.

وكـم إزار لو أنّ الـدهـر أتـلفـه		لجف ليد حثـيث السـير مضـطرب

الازار: المـرأه ومنـه قول الشـاعر. فـدى لـك مـن أخـي ثقـة ازارى

هـذا وكـم مـن أفـانـين معجبـة		عنـدي ومـن ملح تلهـي ومـن نخب

فإن فطنـتـم للحـن الـقـول بان لكـم		صدقـي ودلـكـم طلعـي علـى رطبي

وإن شـدهـتـم فـانّ الـعـار فيه على		مـن لايميـز بيـن الـعـود والخـشـب

يروى أن عبدالملك كتب الى الحجاج ان ابعث إلّي رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا فبعث إليه بالشعبي فلما دخل عليه وجده مغتما فقال ما بال أمير المؤمنين ـ قال ذكرت قول زهير.

كأنـي وقـد جـاوزت تسـعين حجـة		خلعـت بهـا عنـي عـذار لجامـي

رمتنى بنـات الـدهـر من حيث لا أرى		فكـيـف بمـن يرمـى وليـس بـرام

فلـو أنـنى أرمـي بنـبـل رميتهـا		ولكنـي أرمـي بغيـر سـهـامي

على الــراحتيـن تـارة وعلـى العصـا أنــؤ ثلاثـا بعــدهــن قيامــي

فقال له الشعبي ليس كذلك ولكن كما قال لبيد بن ربيعه

كأني وقــد جاوزت ســبعــين حجــة خلعـت بهـا عـن منكـبـي ردائيــا

فلما بلغ سبعا وسبعين قال:

باتــت لتبكــى إلّي المـوت مجهشــة وقــد حملتــك ســبعـا بــعـد سبعينا

فـإن تراخـت ثــلاثــا تبلغـي أمــلا وفــي الــثــلاث وفــاء للثــمانيـنـا

فلما بلغ التسعين قال

ولـقــد سئمت من الحيـاة وطـولهـا وســؤال هــذي النـاس كيــف لبيد

وعنيـت ســتا قبــل مجـرى داحــس لــو كـان للنـفـس الـلجوج جلــود

فلما بلغ عشرين ومائه

الــيس ورائــي أن تراخــت منـيتي لزوم العصــا تحني عليهــا الأصــابـع

أخــبر أخـبــار القـــرون التى مضت أنـؤ كـأنــي كلمـا قمــت راكــع

فلما بلغ ثلاثين ومائه حضرته الوفاة فقال

تمنــى ابـنـتــاي أن يعيش أبــوهمــا وهــل أنــا الا مــن ربــيعــة أو مضــر

فقــومــا فقــولا بالــذي أنـا أهــلــه ولاتخـمشـا خــدا ولا تحلقـا شــعــر

وقـــولا هـــو المرء الـذي لا صديقـه أضـاع ولا خـان الخـليـل ولا غـــدر

إلـى الحـول ثم اسـم السـلام عليكما ومـن يبكـي حـولا كـامـلا فقـد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبدالملك طمعا أن يعيشها.

قال الأصمعي وجـه عبـدالملك الشعبي إلى ملك الـروم في بعض الأمـور فاستكبر الشعبي فقال له من أهل بيت الملك أنت قال لا فلما أراد الرجوع إلى عبدالملك حمله رقعة لطيفـة وقال له اذا بلغت صاحبك جميع مايحتاج إلى معرفته من ناحيتنا فادفع اليه هذه الورقة فلما رجع إلى عبدالملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ونهض فلما خرج ذكر الرقعه فرجع فقال يا أمير المؤمنين إنه حملني إليك رقعة أنسيتها فدفعها اليه ونهض فقرأها عبدالملك وأمر برده فقال اعلمت مافي الرقعه قال لا قال فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا أفتدري لم كتب الّي بهذا قال لا قال حسدني عليك فأراد أن يغريني بقتلك فقال الشعبي لو رآك يا أمير المؤمنين ما استكبرني فبلغ ذلك ملك الروم فذكر عبدالملك وقال لله أبوك والله ما أردت إلا ذلك.

في ذكـر الشـباب

قال أبوعمرو بن العلاء مابكت العرب شيئا مابكت الشباب ومابلغت به مايستحقه. وقال الأصمعي من أحسن الفاظ الشعر المراثي والبكاء على الشباب. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا العافية والشباب الصحة. قال الصولي قد أكثر في ذكر الشباب القدماء وأهل الاسلام وأجمع الحذاق بالشعر وتمييز الكلام والفاظه انه لم يقل فيه أحسن من قول منصور النمري ووقع الاجماع عليه فما ضرّ تأخره.

ماتنقضي عبرة مني ولا جزع — اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني مسرته — صروف دهر وأيام لها خدع
ماكنت أوفي شبابي كنه عزته — حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع
إن كنت لم تطعمي ثكل الشباب ولم — تشجى بقصته فالعذر لايقع
أبكى شباباً سلبناه وكان ولا — توفي بقيمته الدنيا ولاتسع
ما واجه الشيب من عينى وإن رمقت — إلا لها نبوة عنه ومرتدع

وقال ابن أبى حارثه

ولى الشباب فخلى العين تنهمل — فقد الشباب بفقد الروح متصل
لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها — من الشباب بيوم واحد بدل

ويقال أبكى بيت ورد في فقد الشباب قول أبي الغصن الأسدي

أتأمل رجعة الدنيا سفاها — وقد صار الشباب إلى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض — جمعن لنا فنحن على الشباب

وقال سلامة بن جندل وهو جاهلي

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب — اودى وذلك شأو غير مطلوب
ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه — لو كان يدركه ركض اليعابيب
أودى الشباب الذي مجد عواقبه — فيه نلذ ولا لذات للشيب

وأنشد أبو العينـاء

مافي يدي من الصبا — الا الصبابة والأسف
جاء الشباب فما أقـ — ـام ولا ألمّ ولا وقف
كان الشباب كزائر — ملّ الزيارة وانصرف

يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال النساء ثلاثة. هينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولاتعين العيش على أهلها. وأخرى وعاء للولد. وثالثه غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده.

قحطت البادية أيام هشام بن عبدالملك فوفد عليه رؤس القبائل فجلس لهم وفيهم صبي ابن أربعة عشر سنة يسمى درواس بن حبيب في رأسه ذؤابه وعليه بردة يمانيه فاستصغره هشام وقال لحاجبه مايشاء أحد أن يصل إلينا إلا وصل حتى الصبيان فقال درواس يا أمير المؤمنين انّ دخولي لم يخلّ بك ولا انتقصك ولكنه شرفني وإن هؤلاء قدموا لأمر فهابوك دونه وان الكلام نشر والسكوت طي لايعرف إلا بنشره فأعجبه كلامه وقال انشر لا أم لك فقال انا اصابتنا سنون ثلاثه فسنة أكلت اللحم وسنة أذابت الشحم وسنة انقت العظم وفي يديكم فضول أموال فإن كانت لله عز وجل ففرقوها على عباده. وإن كانت لهم فلا تحبسوها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين ولايضيع أجر المحسنين وإن الوالي من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له إلا به فقال هشام ماترك الغلام في واحدة من الثلاث عذرا وأمر بمائة الف دينار ففرقت في أهل البادية وأمر له بمائة الف درهم فقال اردها في جائزة العرب فما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين.

وجلس خالد القسري يوما للشعراء على الفرات فانشدوه وأخذوا الجوائز وانصرفوا ولم يبق الا غلام فقال خالد ياغلام أشاعر أنت قال لا ولكني متعلم وقد قلت شيئا قال هات فأنشأ يقول:

الاهل ترى موج الفرات كأنه ... جبال سرور قد أتينك عوّما
وما ذاك من عاداته غير انه ... رأى شيمة من جاره فتعلما

وكان بقي على البساط فضله مال فقال له خالد اطو البساط بما عليه فأخذه الغلام بما عليه

قال الزاهد بن عمران

انّ ابن أدم حين يلحف سائل ... ينقدّ من حنق عليه فينهره
والله ان يقصده عبد ملحف ... بسؤاله يدينه منه ويشكره
فسل الاله ولذ به لاتنسه ... فالله يذكر عبده اذ يذكره

وقـال آخـــر

واعـرض عن ذي المـال حتى يقـال لي لقـد جـاء هـذا جفـوة وتـعـظـما
ومـابـي جفـاء عـن صديـق ولا أخ ولـكنـه فعلـي اذا كنـت معـدمـا

مما يروى عن عشاق بني عذره ماحدث عمرو بن العلاء قال حدثني رجل من تميم قال خرجت في طلب ضالة لي فبينا أنا أدور في أرض بني عذره أنشدها اذا ببيت منزل عن البيوت وفي كسره شاب مغمي عليه وعنـد رأسـه عجوز بها بقية جمال ساهية تنظر إليه فسلمت عليهـا فردت السـلام فسألتها عن ضالتي فلم تعلم بها فقلت من هذا الفتى فقالت ابني فهل لك في أجر لا مؤنة فيه فقلت والله اني أحب الأجر وان رزئت فقالت ان ابني هذا يهوى ابنـة عم له علقهما وهم صغيران فلما كبرت خطبها غيره فأخذه شبيه الجنون فخـطبهـا الى أبيها فمنعه وزوجها غيره فنحل جسمه واصفر لونه وذهب عقله فلما كان مذخمس زفت إلى زوجهـا فهـو كما ترى مغمى عليه لا يأكـل ولا يشرب فلو نزلت إليه فوعظته قال فنزلت إليه فلم أدع موعظة إلا وعظته بها حتى قلت له انهن الغواني صاحبات يوسف الناقضات العهد وقد قال فيهن كثير.

هـل وصـل عـزة الا وصـل غانيـة في وصـل غانيـة مـن وصلهـا خلـف

قال فرفع رأسه محمرة عيناه كالمغضب وهو يقول لست ككثير ان كثيرا مائق وأنا وامق ولكني كأخي تميم حيث يقول:

الا لا يضر الحـب من كان صابـرا ولـكـن ما اجتـاب الفـؤاد يضـير
الا قاتـل الله الهـوى كيـف قادنـي كمـا قيـد مغـلول اليديـن أسـير

فقلت له فإنه قد جاء عن نبينا ﷺ انه قال من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه فأنشأ يقـول:

الامـا للمـليحـة لـم تعـدني أبـخـل بالمـليحـة أم صــدود
مرضـت فعادنـي أهلـي جميـعا فمـالـك لـم تـرى فيمـن يعـود
فقـدتـك بينهـم فبكيـت شـوقـا وفـقـد الالـف يا أمـلي شـديد
ومـا استـبـطأت غيرك فاعـلميـه وحـولـي مـن ذوي رحمـي عديـد
ولـو كنـت المريـض لكنـت اسعى اليـك ومـايهـددني الـوعـيـد

ثم شهق شهقة وخفت خفتة فداخلني أمر ماداخلني مثله قط والعجوز تبكي فلما رأت ماحلّ بي قالت يافتى لاترع مات والله ولدي بأجله واستراح من تباريحه وغصصه فهل لك

في استكمال الصنيعه قلت قولي ما أحببت قالت تأتي البيوت فتنعاه اليهم ليعاونوني على رمسه فإني وحيده فركبت فرسي وأتيت البيوت رافعا صوتي بنعيه فلم ألبث أن خرجت لي جاريه أجمل مارأيت من النساء ناشرة شعرها حديثة عهد بعرس تقول بفيك الحجر المصمت من تنعى قلت أنعى فلانا قالت أو قد مات قلت أي والله قد مات قالت فهل سمعت له قولا قلت اللهم شعرا قالت وماهو فأنشدتها أبياته فاستعبرت وأنشأت تقول:

عدا بي أن أزورك يامرادي — معاشر كلهم واش حسود
أشاعوا ماعلمت من الدواهي — وعابونا ومافيهم رشيد
فأما اذ نويت اليوم لحدا — وكل الناس دورهم لحود
فلا طابت لي الدنيا فراقا — ولا لهم ولا أثري العديد

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا عليها وخرجت النساء من البيوت فاضطربت ساعة وماتت فو الله مابرحت حتى دفنتهما جميعا.

وقال بعضهم كنت سائرا في بلاد عذره فولجت بعض أوديتهم واذا شاب حسن الوجه بيده زمام ناقه عليها هودج مسجف به جاريه ومن وراء الناقه خمس قلائص وقد رفع عقيرته ينشد ويقول:

تـه كيف شئت وسر على مهل — كل الجمال عليك ياجمل
وعلّي أنك لاترى كللا — مادام فوفك هذه الكلل

فسلمت عليه فردّ وسألته وسألني وتناشدنا واتصل الانس بيننا وسرنا غير قليل فرأى قانصا في احبولته ظبي فلما رآه يضطرب في الاحبوله أجهش بالبكاء وأنشأ يقول:

وذكرني من لا أبوح بحبه — محاجر ظبي في حبالة قانص
فقلت وجفن العين يجرى بعبرة — ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
الا أيهذا القانص الظبي خله — وخذ عوضا منه جياد قلائصي
خف الله لاتحبسه ان شبيهه — حياتي قد أرعدت منه فرائصي

فقال القانص الله ان فعلت قال الله فارسل الظبي واستاق القلائص.

قال ابن شرف القيرواني

لك منزل كملت بشارة انسنا — فيه ولكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب وظل يزمر حوله — فيه البعوض ويرقص البرغوث

وقال آخـــــر

بعـوض وبـرغـوث وبـق لزمـنـني ... حَسِـين دمـي خمرا فلذلهـا الخـمـر
فيرقـص برغـوث لزمـر بعـوضـة ... وبـقهـم سـكت ليسـتمـع الـزمـر

قـال سابق البربري

لاتـظهـرن لذي جهـل معـاتـبـة ... فربـمـا هيجـت بالـشـيء أشـيـاء
فالمـاء يخمـد حـرّ الـنـار يطفئـهـا ... ولـيـس للجـهـل غير الحلم اطفـاء
تـرى الـسـفـيه لـه عـن كـل محلمـة ... زيـغ وفـيـه إلى الـتسـفـه إصغـاء

من المنسوب للشافعي رحمه الله تعالى

وانـزلـني طول الـنـوى دار غربـة ... يجاورني من ليس مثـلي بشـاكـلـه
احـامـقـه حتى يقـال سـجـيـة ... ولـو كـان ذا عقـل لكـنـت أعـاقـله

عن أبي عمرو بن العلاء ان احكم ما قالت العرب هذه الأبيات.

كن للمـكـاره بالـعـزاء مقـنـعـا ... فلعـل يومـا لاتـرى ماتـكـره
فلربـمـا استـتر الـفتى فتنـا فست ... فيـه الـعـيـون وانـه لممـوه
ولـربمـا خـزن الكـريـم لسـانـه ... حـذر الجـواب وانـه لمفـوه
ولـربمـا ابتسـم الكـريم من الاذى ... وفـؤاده من حـرّه يتـأوه

قال التهامي من قصيده

حكـم المـنـيـة في الـبرية جاري ... ماهـذه الـدنـيـا بـدار قرار
بينـا يرى الانـسـان فيهـا مخبـرا ... حتـى يـرى خبـرا من الاخـبـار
طبـعـت علـى كـدر وأنـت تريدهـا ... صفـوا من الاقـذار والاكـدار
ومـكـلـف الأيـام ضـد طبـاعـهـا ... متـطـلـب في المـاء جـذوة نـار

وقـال الفقيه الباجي

تبـلغ من الـدنـيا بايسر زاد ... فانـك عنهـا راحـل لمعـاد
وغـض عن الـدنيا وزخـرف أهلهـا ... جفـونـك واكحلهـا بطيـب سهـاد
وجـاهـد عن اللذات نفسـك جاهـدا ... فـإن جهـاد الـنـفس خير جهـاد
ومـاهـي إلا دار لهـو وَفـتـنـة ... وان قصـارى أهـلهـا لنـفـاد

وقـــال الالبيـــري

من ليس يسعى في الخـــلاص لنفســـه ... كانـت ســعــايتــه عليهـــا لا لها

ان الـــذنـــوب بتـــوبـــة تمحى كما ... يمحـو سجـود السهـو غفلة من سهـا

حكـــــــــم

* من حمل مالا يطيق عجز.
* بتنظيم عملك توفر نصف وقتك
* ماعرف الخير من لم يتبعه.
* ليس مع الفجور غنى.
* الخـــلاف يهيج العـــداوة والعـــداوة تستنزل البلاء.
* كل شيء اذا كثر رخص إلا العلم والأدب.
* ظن العاقل خير من يقين الجاهل
* ما أكثر من يعرف الحق ولايطيعه.
* لايعدم الصبور الظفر وان طال الزمن.
* عين الهوى لاتصدق.
* الجزع عند المصيبه مصيبة أخرى.
* تتبع العثرات يدحض المودات.
* من مشى مع ظالم فقد أجرم.
* تباعدوا في الدار وتقاربوا في المحبة.
* الجروح تلتئم أما كلمات السوء فلا.
* اذا تخاصم اللصان ظهر المسروق.
* ان سلمت من الأسد فلا تطمع في صيده.
* العلم شجرة ثمرتها العمل.
* لو كان في البومة خير ماتركها الصياد.
* رأس الرذائل صحبة الاراذل
* أكثر الناس تهديدا أكثرهم خوفا
* مرارة البؤس خير من سؤال الناس
* ثروة العاقل في علمه وثروة الجاهل في ماله

أنشد الحاتمي في الخفاش

أرى علماء الـــنـــاس لايعـــرفـــونـــني ... وقـــد ذهـبـــوا للعـلـم في كل مذهـب

بجـــلـــدة انـــســـان وصـــورة طائـــر ... وأظـــفـــار يربـوع وأنـــيـــاب ثـعـــلب

وقـــال غيره في الجراده

رأيت عجـــيب الـــبر يا أمّ فافـهـمـي ... طويرا صغـــيرا حـــار فيه توهــمـــي

لــه ســاعـــدا ظبـي وسـاقــا نعـــامــة ... وقـــادمـتــــا نسر وجؤجـــؤ ضيـــغـم

كسـتـــة أفـــاعي الـــبر بطنا وأنعمت ... عليه جياد الخـــيل بالـــرأس والـــفـم

يروى أن خالد بن صفوان نظر إلى جماعة في مسجد البصره فقال ماهذه الجماعة على امرأة تدل على النساء فأتاها فقال لها أبغي امرأة قالت فصفها. قال أريدها بكرا كثيب أو ثيبا كبكر. حلوة من قريب. ضخمة من بعيد. كانت في نعمه وأصابتها حاجة. ففيها أدب النعمة وذلة الحاجة. اذا اجتمعنا كنا أهل دنيا. واذا افترقنا كنا أهل آخره. قالت قد أصبتها لك قال فأين هي قالت في الجنة فاعمل لها.

قال أبوزيـــاد الاعرابـــي

لـه نـار تشـب على يفـاع	اذا الـنيـران الـبسـت القنـاعـا
ولـم يـك أكـثـر الـفـتيـان مـالا	ولـكـن كـان أرحـبـهـم ذراعـا

لبعضـــهم

ان المـعـلـم والـطـبـيـب كلاهما	لاينـصـحـان اذا همـا لـم يكـرمـا
فاصـبـر لدائـك ان جفـوت طبيبـه	واصـبـر لجهـلـك ان جفـوت معلما

قال الفقيه أبوالعباس بن خليل

فهـمـوا أشـارت الحبيب فهـامـوا	وأقـام أمـرهـم الـرشـاد فقـامـوا
وتـوسـلوا بمـدامـع منهـلـة	تحت الـدياجـي والأنـام نيـام
وتـلو من الـذكـر الحكـيم جوامعـا	جمعـت لها الألـبـاب والأفـهـام
ياصـاح لو أبـصـرت ليلهـم وقـد	صفـت الـقـلوب وصُـفـت الاقـدام
رأيـت نـور هداية قد حفـهـم	فسرى السرور وأشـرق الاظـلام
فهـم الـعبيد الخـادمـون مليـكـم	نعـم الـعـبـيـد وأفـلـح الخـدام
سلمـوا من الآفـات لما استـسلمـوا	فعـليهـم حتـى المـمات سـلام

نقل عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال من تعلم القرآن عظمت قيمته. ومن نظر في الفقه نبل مقداره. ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه. ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

قال أعرابي ويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع إليه. وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه.

قال أحد الحكماء لم أر أوعظ من قبر ولا أمتع من كتاب ولا أسلم من وحده. فقيل له قد جاء في الوحدة ماجاء فقال ما أفسدها للجاهل وأصلحها للعاقل.

وقال آخر اذا ارتكبت خطأ ولم تشأ الاعتراف به ارتكبت خطأ ثانيا. واذا اعترفت مختارا بخطئك وضعت الخطأ في الماضي ووضعت العقل في الحاضر والحكمة في المستقبل.

من كلام سهل بن عبدالله التستري من اشتغل بما لايعنيه نال العدو منه حاجته في يقظته ومنامه. ومن كلامه من خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان.

ومن كلام احمد بن أبي الورد. انّ ولي الله اذا زاد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء.

١ ـ اذا زاد جاهـه زاد تواضعـه.

٢ ـ واذا زاد مالـه زاد سخـاؤه.

٣ ـ واذا زاد عمره زاد اجتهاده.

ومن كلام السري السقطي: أربـع خصـال ترفـع العبـد. العلم والأدب والعفه والأمانة. ومن كلامه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لايعلم. ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها. ومن كلامه أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز. ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه. وقال من علامات الاستدراج العمى عن عيوب النفس. ومن كلامه لايقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات.

أوصت أعرابية ابنتها ليلة زفافها فقالت انك فارقتي بيتك الذي منه خرجت. وعشك الـذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه. وقرين لم تأليفه. فكوني له أمَه يكن لك عبدا. واصحبيه بالقنـاعـة. وعاشريه بحسن السمع والطاعة. ولاتعصي له أمرا ولاتفشي له سرا. وكوني أشد الناس له اعظاما. واعلمي انك لاتصلين إلى ماتحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك.

قال أعرابي لابنه يابني الأدب دعامة أيد الله بها الألباب وحلية زين الله بها عواطل الاحساب فالعاقل لايستغنى وان صحت غريزته عن الأدب المخرج زهرته كما لاتستغنى الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها.

قال لقمان لابنه. يابني ثلاثة لايعرفون إلا في ثلاثة مواطن. لايعرف الحليم إلا عند الغضب. والشجاع إلا عند الحرب. ولا الأخ إلا عند الحاجة.

قال ابن زمـــرك

أزور بقـلبـي معهـد الأنس والهـوى	وأنهب من أيـدي الـنـسيم رسـائـلا
ومهـما سألت الـبرق يهفـو من الحمى	يبـادره دمـعـي مجيبا وسـائـلا
فيالـيت شعـري والأمـانـي تعلل	أيرعى لي الحي الكـرام الـوسـائـلا

وهــل جيرتي الأولى كما قد عهــدتهم يوالـون بالاحســان من جاء سـائـلا

قال أبو فراس الحمداني

ماكــنــت مذكــنـت الا طوع خلاني ليست مواخــذة الاخــوان من شـاني
يجني الخــليل فأستـحــلي جنـايتــه حتــى أدل على عفــوي واحســـاني
إذا خليلي لم تكــثــر اســأتــه فأيـن موقــع احســاني وغـفــرانـي
يجنــى علي وأحــنــو صافحــا أبــدا لا شـيء أحـســن من حان على جاني

قال أثير الدين أبوحيان

عداتي لهم فضــل علي ومــنــة فلا أذهـب الـرحمن عني الأعــاديـا
هم بحثــوا عن زلـتي فاجـتـنـبـتـهـا وهـم نافســوني فاكـتسبت المعــاليا

*

نعـوذ بالله من شــر الـلسـان كما نعـوذ بالله من شــر الـبريـــات
يجني الـلســان على الانســان ميتتــه كــم للســـان من آفــات وزلات

وقــال ابن الرومــي

اذا شئــت أن تحيا سليما من الأذى ودينـك موقـور وعــرضــك صيـن
فلاينــطلـق منـك الـلسـان بســؤة فللنــاس ســوآت ولــلنــاس ألــســن
وعــينــاك ان أدت الـيك معــايبـا لقــوم فقــل ياعــين للنــاس أعيـن

قال حكيم اذا عرض لك أمران لاتدري في أيهما الرشاد فانظر إلى أقربها إلى هواك مخالفة فإن الحق فى مخالفة الهوى.

فائــدة خمســـة فى خمســـة

وضع الله سبحانه وتعالى الحجة في القرآن

وضـــع الـعــز فـي الـقـنـاعـة	وضـــع الهـيبــة في قيام الـليل
وضـــع الـذل في المـعـصـيـــة	وضـــع الـغـنـى في تــرك الـطمـع

قال عبدالقادر عوده: تمتاز الشريعة الاسلامية عن القوانين الوضعية بأنها مزجت بين الدين والدنيا وشرعت للدنيا والآخرة وهذا هو السبب الوحيد الذي يحمل المسلمين على طاعتها في السر والعلن والسراء والضراء لأنهم يؤمنون بأن الطاعة نوع من العبادة يقربهم الى الله تعالى.

قال ابراهيم الصابي متعطفا على ابنه

أرضـى عن ابـني اذا ماعـقـني حذرا ... عليه أن يغـضب الـرحمن من غضبي
ولست أدري بها استحققت من ولدي ... اسخــان عيني وقـد أقـررت عين أبي

يقال المرؤة اسم جامع للمحاسن كلها. وقالوا المرؤة العفة والحرفة: وقال انو شروان المرؤه أن لاتعمل عملا في السر تستحي منه في العلانية.

قال أفلاطون: اذا ازدهاك ماتواصفه الناس من محاسنك فانظر فيها بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح الناس لك.

فائـــــدة

اذا أراد الله بعبد خيرا جعله معترفا بذنبه ممسكا عن ذنب غيره جوادا بها عنده. زاهدا فيها عند غيره. محتملا لأذى سواه: وان أراد به شرا عكس ذلك عليه.

كان أحد أدباء الأندلس كثير الأسفار فقال يوما لصاحبه.

ماذا تقـول فدتـك الـنفس في حالي ... يفـنـى زمـاني في حـلٍّ وتـرحـال

فأجابـــه

كذلـك النفوس اللوائى العز يصحبها ... لاتـرتـضـي بمـقـام دون آمـــال
دعـهـا تسر في الـقـيافي والقفـار الى ... أن تبـلغ الـسؤال أو موتـا بتجـوال
صاحـب أخـا أدب تحظى بصحبتـه ... فالطبـع مكتسـب من كل مصحـوب
كالـريح آخـذة مما تمر بـه ... نتنـا من النتن أو طيبـا من الـطيب

وقــال الآخـــر

رأيت جميع الـكـسـب يفـقـده الفتى ... وتـبـقـى له أخـلاقـه والتـأدب
اذا حـلّ في أرض أقـام لنـفـسـه ... بآدابـه قـدرا به يتـكـسـب
وأومـأ كل نحـوه ولـعـلـه ... إلى غير أهـل للنـبـاهـة ينـسـب

وقــال غيـــره

شفـاء الـعـمـى طول السؤال وانـما ... دوام العمى طول السكوت على الجهل
فكـن سـائـلا عما عنـاك فإنـمـا ... دعـيت أخـا عقـل لتبحث بالعقـل
رجـوت دهـرا طويلا في التـماس أخ ... يرعـي ودادي اذا ذو خلة خانـا
فكـم الـفـت وكـم آخيت غيـر أخ ... وكـم تبـدلـت بالاخـوان اخـوانـا

فما زكــى لي على الأيام ذو ثقــة ... ولا رعـى أحـد ودي ولا صــانــا
فقــلــت للنــفــس لما عزّ مطلبــهــا ... بالــله لاتــألــفي ماعشــت انســانــا

قال أثير الدين أبوحيان الأندلسي

أعــاذل ذرني وانفــرادي عن الــورى ... فلســت أرى فيهــم صديقــا مصــافيا
ندامــاي كتــب أستــفيد علومـهــا ... أحــبــاي تغـني عن لقــاء الأعــاديا
وآنســهــا الــقــرآن فهــو الــذي به ... نجــاتي اذا فكــرت أو كنــت تاليــا
لقــد جلت في غرب البــلاد وشرقها ... انــقــب عمــن كان لله داعــيــا
فلــم أر الا طالــبــا لرياســـة ... وجمــاع أمــوال وشــيخــا مرائــيا
قبـضــت يدي عنهــم وآثــرت عزلــة ... عن الــنــاس واســتـغـنيت بالله كافيا

قال ابن عبد ربه

قالــوا شبــابــك قد مضــت أيامــه ... بالــعــيش قلت وقــد مضت أيامـي
لله آية نعــمــة كان الــصــبــا ... لو أنهــا وصــلــت بطــول دوام
حسـر الشبــاب قنــاعــه عن رأســه ... وصــحــا الــعــواذل بعــد طول ملام
فكــأن ذاك الــعــيش ظل غمامــة ... وكــأن ذاك الــلــهــو طول منــام

حكــم ومواعــظ

* لاتزهد في معروف فإن الدهر ذو صروف.
* ربّ عزيز أذله خلقه وذليل أعزه خلقه.
* ماعفا امرؤ عن مظلمة الا زاده الله بها عزا.
* خير العمل خفائه وامنعه من الشيطان ابعده من الرياء.
* احترام شخصية أي انسان هو المفتاح للدخول إلى قلبه.
* ماضرب عبد بعقوبه أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله.
* أشد المشاق وعد كذاب لحريص.
* من لم يثــق بأحد لم يوثق به.
* النعمة عروس مهرها الشكر.
* الحكمة سـلم العلــوم.

* من ليس يدري كيف لقمته فهلاكه من حيث لايدرى.
* لو فكر الطائر في الذبح ماحام حول القمح.
* من الأدب أن لاتقعد عند نيام ولاتنام عند قعود.
* خير الأعوان أقلهم مصانعه.

سليمان بن عبدالملك

قال الصمت منام العقل. والنطق يقظته ولايتم هذا الا بهذا. وقال إن من تكلم فأحسن قادر على أن يسكت فيحسن وليس كل من سكت فأحسن قادر على أن يتكلم فيحسن.

من كلام سعيد بن جبير رحمه الله تعالى

ان أفضل الخشية أن تخشى الله خشية تحول بينك وبين معصيته وتحملك على طاعته فتلك هي الخشية النافعة والذكر طاعة الله تعالى فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر له وان كثر منه التسبيح وتلاتوة القرآن.

قيل له من أعبد الناس قال رجل اقترف من الذنوب فلما ذكر ذنبه احتقر عمله.

لما قدم حاتم الاصم إلى الامام أحمد بن حنبل قال له أحمد بعد بشاشته به. اخبرنى كيف التخلص إلى السلامة من الناس فقال حاتم بثلاثة أشياء فقال احمد ماهي قال تعطيهم مالك ولاتأخذ مالهم وتقضي حقوقهم ولاتطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على أذاهم ولاتؤذيهم فقال أحمد انها لصعبة فأجابه وليتك تسلم.

من كلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

لاتعترض فيما لايعنيك. اعتزل عدوك واحتفظ من خليك إلا الأمين فإن الأمين من القوم الذي لايعادله شيء ـ لاتصحب الفاجر فيعلمك فجوره ولاتفشي إليه سرك. واستشر في أمرك الذين يخشون الله.

قال أبوعامر بن شهيد وهو آخر شعر قاله

ولما رأيت العيش ولى برأسه ... وأيقنت ان الموت لاشك لاحقي
تمنيت اني ساكن في عباءة ... بأعلى مهب الريح في رأس شاهق
أرد سقيط الطل في فضل عيشتي ... وحيدا وأحسو الماء ثني المعالق
خليلى من رام المنية مرة ... فقد رمتها خمسين قولة صادق

كأني وقد حان ارتحالي لم أفز قديما من الدنيا بلمحة بارق
فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي يدا في ملماتي وعند مضايقي
عليك سلام الله اني مفارق وحسبك زادا من حبيب مفارق

قال أبو الفتح البستي

من صادم الدهر مغترا بقوته فاحكم عليه بأن الدهر قد صدمه
ومن يبح قرناء السوء عشرته يكن قصاراه من ايناسهم ندمه

قال خلف بن عبدالعزيز

واحسرتا لامور ليس يبلغها مالي وهن منى نفسي وآمالي
أصبحت كالآل لا جدوى لدي وما ألوت جهدا ولكن جدي الآلي

قال ابن عبد ربه

ياولتا من موقف مابه أخوف من أن يعدل الحاكم
أبادر الله بعصيانه وليس لي من دونه راحم
ياربِّ عفوا منك من مذنب أسرف إلا أنه نادم

وقال غيره

لقد فاز الموفق للصواب وعاتب نفسه قبل العتاب
ومن شغل الفؤاد بحب مولى يجازي بالجزيل من الثواب
فذاك ينال عزا لا كعزٍّ من الدنيا يصير إلى الذهاب
تفكر في المهمات فعن قريب ينادى بالرحيل إلى الحساب
وقدم ماترجى النفع منه لدار الخلد واعمل بالكتاب
ولاتغتر بالدنيا فعما قريب سوف يؤذن بالخراب

يقال عشرة أشياء ضائعه لاينتفع بها

علم لايعمل به. وعمل لا اخلاص فيه. ومال لاينفق منه. وقلب فارغ. وبدن معطل. ومحبة لاتتقيد برضى المحبوب. ووقت مضيع. وفكر يجول فيما لاينفع. وخدمة من لايقرب من الله. وخوفك ممن لايملك لك ضرا ولانفعا.

كان الحسن يقول. ان أقواما ماجعلوا خشوعهم في لباسهم وكبرهم في صدورهم. وشهروا أنفسهم بلباس الصوف حتى أن أحدهم بما يلبس من الصوف أعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه.

وقال عبدالحق الاشبيلي

لايخدعنك عن دين الهدى نفر — لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا
عمي القلوب عروا عن كل فائدة — لأنهم كفروا بالله تقليدا

وقال أبو الحسين بن جبير

ياوحشة الاسلام من فرقة — شاغلة نفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدى خلفها — وادعت الحكمة والفلسفة

قال ابن نباته السعدي

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم — اذا كانت الأعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى — فما كل مصقول الحديد يماني

سئل نابليون كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك. فأجاب كنت أرد بثلاث على ثلاث من قال لا أقدر قلت له حاول. ومن قال لا أعرف قلت له تعلم ومن قال مستحيل قلت له جرب.

اللــــواط

تقدم نقلنا نبذة من روضة المحبين في قبح اللواط وحكم النبي ﷺ بقتل الفاعل والمفعول به ومافعله الخلفاء بعده.

وهنا ننقل ماذكره ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية لما فيه من زيادة.

ذكر في ترجمة الوليد بن عبدالملك قال وقال نمير بن عبدالله الشعناني عن أبيه قال قال الوليد بن عبدالملك لولا ان الله ذكر قوم لوط في القرآن ماظننت أن ذكرا يفعل هذا بذكر: قلت: فنفى عن نفسه هذه الخصلة القبيحة الشنيعه والفاحشة المذمومه التي عذب الله أهلها بأنواع العقوبات وأحل بهم أنواعا من المثلات التي لم يعاقب بها أحدا من الأمم السالفات وهي فاحشة اللواط التي قد ابتلي بها كثير من الملوك والأمراء والتجار والعوام والكتاب والفقهاء والقضاة ونحوهم الا من عصم الله منهم. فإن في اللواط من المفاسد مايفوت الحصر والتعداد ولهذا تنوعت عقوبات فاعليه ولأن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى في دبره فإنه يفسد فسادا لا يرجى له صلاح بعده أبدا! إلا أن يشاء الله ويذهب خير المفعول به فعلى الرجل حفظ ولده في حال صغره وبعد بلوغه وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاعين الذين لعنهم رسول الله ﷺ.

وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به على قولين والصحيح في المسألة أن يقال إن المفعول به اذا تاب توبة صحيحة نصوحا ورزق انابه الى الله وصلاحا. وبدل سيئاته بحسنات وغسل عنه ذلك بأنواع الطاعات وغض بصره وحفظ فرجه وأخلص معاملته لربه فهذا ان شاء الله مغفور له وهو من أهل الجنة فإن الله يغفر الذنوب للتائبين اليه﴿ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ ﴿ومن تاب وأصلح فإنَّ الله يَتُوبُ عَلَيْهِ إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٍ﴾.

وأما مفعول به صار في كبره شرا منه في صغره فهذا توبته صعبة وبعيد أن يؤهل لتوبة صحيحة أو لعمل صالح يمحو به ماقد سلف ويخشى عليه من سوء الخاتمة كما وقع ذلك لخلق كثير ماتوا بأدرانهم وأوساخهم لم يتطهروا منها قبل الخروج من الدنيا وبعضهم ختم له بشر خاتمة حتى أوقعه عشق الصور في الشرك الذي لايغفره الله وفي هذا الباب حكايات كثيرة وقعت للوطيه وغيرهم من أصحاب الشهوات يطول هذا الفصل بذكرها.

والمقصود أن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الايمان فيقع في سوء الخاتمة قال الله تعالى ﴿وكان الشيطان للانسان خذولا﴾ بل قد وقع سوء الخاتمة لخلق لم يفعلوا فاحشة اللواط وقد كانوا متلبسين بذنوب أهون منها. وسوء الخاتمة أعاذنا الله منها لايقع فيها من صلح ظاهره وباطنه مع الله وصدق في أقواله وأعماله فإن هذا لم يسمع به كما ذكره عبد الحق الاشبيلي. وانما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه عقدا وظاهره عملا ولمن له جرأة على الكبائر وإقدام على الجرائم فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة.

والمقصود أن مفسدة اللواط من أعظم المفاسد وكانت لاتُعرف بين العرب قديما كما قد ذكر ذلك غير واحد منهم فلهذا قال الوليد بن عبدالملك لولا أن الله عز وجل قص علينا قصة قوم لوط في القرآن ماظننت ان ذكرا يعلو ذكرا.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به. رواه أهل السنن وصححه ابن حبان وغيره وقد لعن النبي ﷺ من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات ولم يلعن على ذنب ثلاث مرات إلا عليه. وإنما أمر بقتل الفاعل والمفعول به لأنه لاخير في بقائهما بين الناس لفساد طويتهما وخبث بواطنهما فمن كان بهذه المثابة فلا خير للخلق في بقائه فإذا أراح الله الخلق منهما صلح لهم أمر معاشهم ودينهم وأما اللعنة فهي الطرد والبعد ومن كان مطرود مبعدا عن الله وعن

رسوله وعن كتابه وعن صالح عباده فلا خير فيه ولا في قربه .

فاللوطي قد عكس الفطـره وقلب الأمر فأتى ذكرا فقلب الله قلبه وعكس عليه أمره بعد صلاحه وفلاحه : إلا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى .

وخصال التائب قد ذكرها الله تعالى في آخر سورة براءه فقال﴿**التائبون العابدون**﴾ فلابد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للآخره وإلا فالنفس همامة متحركة ان لم تشغلها بالحق وإلا أشغلتك بالباطل فلابد للتائب من أن يبدل تلك الأوقات التي مرت له في المعـاصي بأوقـات الـطاعـات وأن يتـدارك مافرط فيها وأن يبدل تلك الخطوات بخطوات الى الخير ويحفظ لحظاته وخطواته ولفظاته وخطراته .

قال رجل للجنيد أوصني قال توبة تحلّ الاصرار وخوف يزيل العزة ورجاء مزعج إلى طرق الخيرات ومراقبة الله في خواطر القلب. فهذه صفات التائب ثم قال الله تعالى ﴿**الحامدون السائحون الراكعون الساجدون**﴾ الآية فهذه خصال التائب كما قال تعالى ﴿**التائبون**﴾ فكأن قائلا يقول من هم قيل هم العابدون السائحون إلى آخر الآية . وإلا فكل تائب لم يتلبس بعد توبته بما يقربه إلى من تاب إليه فهو في بعد وإدبار لا في قرب وإقبال فالتائب هو من اتقى المحذورات وفعل المأمورات وصبر على المقدورات . والله سبحانه وتعالى هو المعين الموفق وهو عليم بذات الصدور.

انتهى من البداية والنهاية باختصار

وقال رحمه الله تعالى في ترجمة مرون بن محمد آخر خلفاء بنى أميه وقال بعضهم جلس مروان يوما وقد احيط به وعلى رأسه خادم له قائم فقال مروان لبعض من يخاطبه ألا ترى مانحن فيه لهفي على أيد ماذكرت . ونعم ماشكرت . ودولة مانصرت فقال له الخادم . يا أمير المؤمنين من ترك القليل حتى يكثر. والصغير حتى يكبر. والخفي حتى يظهر. وأخر فعل اليوم لغد. حل به أكثر من هذا . فقال مروان هذا القول أشد علي من فقد الخلافة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الروح

(ص ٢٣٥)

فصــــــل والفرق بين المهابة والكبر (أن المهابة) أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته واجلاله فإذا امتـلأ القلب بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة وألبس رداء الهيبـة. فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة فحنت إليه الأفئدة وقرت به العيون وأنست به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله

نور وان سكت علاه الوقار وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع (وأما الكبر) فأثر من آثر العجب والبغي من قلب قد امتـلأ بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت فنظره إلى الناس شزر ومشيه بينهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستيثار لا الايثار ولا الانصـاف ذاهب بنفسه تيها لايبدأ من لقبه بالسلام وان ردّ عليه رأى أنه قد بالغ في الانعام عليه لاينطلق لهم وجهه ولايسعهم خلقه ولايرى لأحد عليه حقا ويرى حقوقه على الناس ولايرى فضلهم عليه ويرى فضله عليهم لايزداد من الله إلا بعدا ومن الناس إلا صغارا وبغضا.

(ص ٢٥٤)

فصـــل والفرق بين التوكل والعجز أن التوكل عمل القلب وعبوديته اعتمادا على الله وثقة به والتجاء اليه وتفويضا اليه ورضا بما يقضيه له لعلمه بكفايته سبحانه وتعالى وحسن اختياره لعبده اذا فوض اليه مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها فقد كان رسول الله ﷺ أعظم المتوكلين وكان يلبس لامته ودرعه بل ظاهر يوم أحد بين درعين واختفى في الغار ثلاثا فكان متوكلا في السبب لا على السبب.

وأما العجز فهو تعطيل الأمرين أو أحدهما فإما أن يعطل السبب عجزا منه ويزعم أن ذلك توكل ولعمر الله انه لعجز وتفريط وإما أن يقوم بالسبب ناظراً إليه معتمدا عليه غافلا عن المسبب معرضا عنه وان خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر ولم يعلق قلبه به تعلقا تاما بحيث يكون قلبه مع الله وبدنه مع السبب فهذا توكله عجز وعجزه توكل. وهذا موضع انقسم فيه الناس طرفين ووسط.

فأحد الطرفين عطل الأسباب محافظة على التوكل.

والثاني عطل التوكل محافظة على السبب.

والـوسط علم أن حقيقة التوكل لايتم إلا بالقيام بالسبب فتوكل على الله في نفس السبب. وأما من عطل السبب وزعم أنه متوكل فهو مغرور مخدوع متمن. كمن عطل النكـاح والتسري وتـوكـل في حصول الولد. وعطل الحرث والبذر وتوكل في حصول الزرع. وعطل الأكل والشرب وتوكل في حصول الشبع والري فالتوكل نظير الرجاء. والعجز نظير التمني. فالعاجز من قعد كسلان طالبا للراحة مؤثرا للدعه يقول الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه أجله وسيأتيني ماقدر لي على ضعفي ولن أنال مالم يقدر لي مع قوتي ولو أني هربت من رزقي كما أهرب من الموت للحقني فيقال له نعم هذا كله حق

وَلست بباد صاحبي بقطيعتي * ولا أنا مفش سره حين اغضب
اذا صال ذو ودّ بود صديقه فيا أيها الخل المصاحب صل بي
فإني مثل الماء لينا لصاحبي وناهيك للأعداء من رجل صلب

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا أبالي أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره.

قال أبو حازم رحمه الله تعالى. مافي الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألزق به شيء يسؤك. ان العبد ليعمل الحسنة تسره وماسيئة أضر له منها. وان العبد ليعمل السيئة تسؤه وما حسنة أنفع له منها. يعمل الحسنة تسره فيرى له فضلا على غيره ولعل الله أن يحبطها ويحبط معها كثيرا. ويعمل السيئة تسؤه لعل الله أن يحدث له بها وجلا.

قال محمد بن عبدالرحمن الغرناطي

الشعب ثم قبيلة وعمارة بطن وفخذ والفصيلة تابعه
فالشعب مجتمع القبيلة كلها ثم القبيلة للعمارة جامعه
والبطن تجمعه العمائر فاعلمن والفخذ تجمعه البطون الواسعة
والفخذ يجمع للفصائل هاكها جاءت على نسق لها متتابعة
فخزيمة شعب وان كنانة لقبيلة منها الفضائل شائعه
وقريشها تسمى العمارة يافتى وقصي بطن للاعادي قامعه
ذا هاشم فخذ وذا عباسها أثر الفضيلة لاتناط بسابعه

قال بعض الكرماءإني لأفرح بالعطاءوألتذّ به أكثر وأعظم مما يفرح الآخذ بما يأخذه مني وفي هذا قيل في مدح بعض الكرماء.

وتأخذه عند المكارم هزة كما اهتز عند البارح الغصن الرطب

وقال الآخر

ويهتز للمعروف في طلب العلى كأنك تعطيه الذي أنت سائله

قال محمد بن حميد الاكاّف

تقنع بالكفاف تعش رخيا ولاتبغ الفضول من الكفاف
ففي خبز القفار بغير أدم وفي ماء الفرات غنى وكاف
وفي الثوب المرقع مايغطي به من كل عري وانكشاف
وكل تزين بالمرء زين وأزينه التزين بالعفاف

قال أبو حاتم انشدني الكريزيّ

كذبت ومن يكذب فإن جزاؤه اذا ما أتى بالصدق الاّ يصدقا
اذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل لدى الناس كذابا وان كان صادقا
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا فِقْه اذا كان حاذقا

وقال الأمير الصنعاني من قصيده

بالفضل أنت عرفت الفضل ممتدحا لي فانشرحت بما اهديت مبتهجا
ومن شنانا كما قلتم فلا عجب هل فاضل من لسان الحاسدين نجا
ان العرانين تلقاها محسدة في كل عصر فسل من دب أو درجا
وغيرهم ماله في الناس تذكرة كأنه ما رأى الدنيا ولا خرجا
فالحمد لله حمدا دائما أبدا اذ نحن في حلق كل الحاسدين شجا
فدام ولهم مابي ومابهمُ ومات أكثرهم بالقهر معتلجا

(فوائد من كتاب روح الدين الاسلامي) (ص ٣٧٥)

روح الصلاة أو المعاني التي ترمز إليها سورة الفاتحة.

أولا تعرف احسان الله مقتبس من قوله تعالى ﴿**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم**﴾ فجملة الحمد لله مفيدة لقصر الحمد عليه سبحانه وتعالى لأن كل مايستحق أن يقابل بالحمد انما صادر من الله سبحانه مصدر كل نعمه في الكون وجملة رب العالمين تنص على أن الجنس البشري أسرة واحدة وان الله تعالى ربها وهذه الفكرة الانسانية التي يقرر القرآن هي الدرع الواقي من طغيان الوطنية والجنسية والألوان وتربية الله للناس نوعان تربية خلقية وتكون بتنمية أجسامهم وتنمية قواهم العقلية. وتربية دينية تهذيبية وتكون بما يوحيه إلى أفراد منهم ليبلغوا الناس مايصلح به حالهم وتصفو به نفوسهم.

ومعنى الرحمن الرحيم أي أن تربية الله تعالى للناس وللعوالم الأخرى ليست لحاجته اليهم وإنما هي لعموم رحمته وشمول احسانه فالعلاقة بين الرب والعباد علاقة رحمة ورعاية ومعنى آخر وهو أن البعض يفهم من معنى الرب الجبروت والقهر فأراد الله تعالى أن يذكرهم برحمته واحسانه وأن ربوبيته ربوبية رحمة واحسان ليقبلوا على اكتساب مرضاته مطمئنة قلوبهم وفي هذا رد على بعض المستشرقين الذين اتهموا الاسلام بأنه لايصور الله الابصورة الجبروت والقهر فالاسلام يغرس في نفوس المصلين في كل صلاة بأن الله رحمان رحيم.

ثانيا الوعد والوعيد لما بين الله صفة الرحمة قال لاتغتروا بذلك فإني مالك يوم الدين أي انه سبحانه وتعالى يتصرف في أمور يوم القيامة تصرف المالك فيما يملك.

والوعد يشمل ما للأمة وما للأفراد فيعم نعم الدنيا والآخرة فقد وعد الله المؤمنين بشريعته بالاستخلاف في الأرض والنعيم في الآخرة والوعيد يشمل شقاءها وخزيها في الدنيا ونار الجحيم في الآخرة.

ثالثا التوحيد والعبادة مقتبسان من قوله تعالى ﴿**اياك نعبد واياك نستعين**﴾ أي نعبدك وحدك دون سواك بدعائك والتوجه إليك ونطلب معونتك وحدك على عبادتك وعلى جميع شؤننا بالعمل بما أعطيتنا من الأسباب والتسليم اليك عند العجز عنها. وفي ذكر هاتين الصفتين القضاء على الشرك والوثنية التي كانت فاشية في جميع الأمم وهي اتخاذ أولياء يُعتقد فيهم السلطة الغيبيه ويُدعون من دون الله ويستعان بهم على قضاء الحوائج فمن يستعين بقبر ناسك أو ضريح عابد لقضاء حاجة له أو تيسير أمر تعسر عليه أو شفاء مريض فقد ضل سواء السبيل وأعرض عما شرعه الله وارتكب ضربا من ضروب الوثنية فإذا كان الله وحده هو المعبود وهو المستعان فقد تخلص الضمير من استغلال البشر والأساطير والخرافات والأوهام.

رابعا الاستقامة والثبات مقتبسات من قوله تعالى ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ أي دلنا وأوصلنا بتوفيقك ومعونتك إلى طريق الحق في العلم والعمل الذي لاعوج فيه فالمسلم عندما يحدق به البلاء أو يصاب بأزمة نفسانية حادة ويُسدُّ باب الفرج في وجهه يهرع إلى الصلاة ويدعو ربه فيها اهدنا الصراط المستقيم فتطمئن نفسه وتقوى على مواجهة الأهوال.

خامسا الاقتداء بالمثل الصالحه مقتبسة من قوله تعالى ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ أي دلنا الى الطريق الذي سلكه خيار عبادك المفلحين من النبيين والصديقين والصالحين. والمثل الصالحه يحتاج إليها الانسان فهي تضاعف همته وتوجهه نحو الخير.

سادسا اجتناب سبل الضلال مقتبسة من قوله تعالى ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ فالمغضوب عليهم هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به فغضب الله عليهم. والضّالين هم الذين غلوا في معتقداتهم فضلوا سواء السبيل.

فوائد أخرى لسورة الفاتحة

ثم إن سورة الفاتحة ترشد الى معان أخر ففي قوله تعالى نعبد ونستعين واهدنا بصيغة

الجمع مع أن المصلي مفرد هو دعوة من الله إلى وحده شاملة وإلى تعاون وثيق وإلى نصح يقضي إلى خير الجماعة فقوله تعالى ﴿اياك نعبد﴾ دعوة منه لتوحيد قلوبنا نحو هدف واحد وهو عبادة الله وحده وجعل صلاتنا مع بعض صلة غايتها رضاء الله لا المصالح الشخصية ولا الشهوات التي تؤدي بالوحدة الانسانية وفي قوله تعالى ايّاك نعبد ارشاد لنا للاستعانة به على أمورنا كما أنه دعوة منه لنا لمعونة بعضنا البعض لأن طلب المعونة لايكون إلا على عمل بذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه أو يخشى أن لاينجح فيه فيطلب المعونة على اتمامه وكماله وفي قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ طلب للطريق القويم ودعوة منه تعالى لارشاد بعضنا البعض. هذه الفاتحه التي يرددها المسلمون كل يوم وليلة في كل ركعة من ركعات الصلاة وعددها سبع عشرة ركعة عدا صلاة النافله وهي النشيد الرباني الذي يتلوه المسلمون آناء الليل وأطراف النهار يناجون فيه ربهم هذا النشيد أسمى وأنبل من سائر أناشيد الأمم التي تحمل في طياتها معنى التعصب والاستعلاء والدعوة إلى الاقليمية الضيقة بينما ينشر نشيد الاسلام الأخوة والمحبة للانسانية والدعوة إلى نصحها. هذه هي الفاتحة وما تشتمل عليه من تهذيب الفرد واصلاحه وهي كما رأينا أقصى مايمكن تخيله من نظام يدعو إلى اصلاح الجماعة الانسانية عن طريق العبادة.

تتمـة أفعـال الصـلاة

وبعـد أن يقـرأ المصـلي الفاتحة ويتدبر معانيها يقول بعد الانتهاء منها. آمين: أي استحب لي ياربّ. وان حالة المصلي مع ربه كحالة المريض مع طبيبه فإن المريض يهرع الى الطبيب آملا في الشفاء فيأمره طبيبه بأخذ الدواء المناسب فكذلك المصلي في طلبه الهدايه من ربه يطلب الدواء الشافي من أمراض الأعمال والاعتقادات الباطلة فكأن الله يقول له خذ دواءك من كلامي وهو القرآن واتل ماتيسر منه فهو الدواء الشافي لك من جميع الأمراض لذلك يقرأ المصلي بعد الفاتحة عدة آيات من القرآن وبعدها ينظر المصلي إلى عجزه وضعفه واحتياجه إلى ربه في هدايته لذلك الدواء وحصول الشفاء ويتصور أنه لاقادر على ذلك سوى الله فيخر المصلي حينئذ راكعا له ممثلا صورة عجزه قائلا الله أكبر واضعا راحتيه على ركبتيه ثم يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات والزيادة على ذلك مستحبه ان لم يكن اماما. (١)

---

(١) الامام يراعي حالة المأمومين اذا لم يشق عليهم فالزياد مستحبه للامام والمنفرد

ثم يرفع المصلى من الركوع إلى القيام لأداء الحمد والشكر لمولاه الذي منّ عليه بالدواء الشافي قائلا سمع الله لمن حمده . أي أجاب لمن شكره .

ويقول بعد ذلك ربنا ولك الحمد ثم يرى ان نعم الله لاتحصى وهو عاجز عن أداء شكرهـا فيخر ساجدا معظما مولاه قائلا الله أكبر ويضع جبهته على الأرض في ذلك السجود فيرى نفسه وقد بلغ غاية الخضوع انه مافعل ذلك إلا لتعظيم ربه الأعلى فينطلق لسانه قائلا سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات وبعد السجود يرفع رأسه مكبرا وسائلا حاجته بقوله رب اغفر لي وارحمني ثم يعود إلى السجود ثانيا وهو يقول الله أكبر وبعد السجود الثاني يقوم لتأدية الركعة الثانية قائلا أيضا الله أكبر ويفعل مافعل في الركعة الأولى ماعدا قراءة دعاء الاستفتاح .

ومما يجب لفت النظر إليه أن الصلاة شرع فيها الله أكبر عند ابتدائها وعند الركوع والسجود والقيام من السجود وفي تكرير هذه الكلمة عدة مرات تعويد المسلم على العزة والكرامة وأن لايذل لمخلوق لأن الله أكبر من كل مايستكبر ويستعظم من الخلق فكلما حدثته نفسه أن يذل لانسان ذكر في صلاته ان الله أكبر ثم عندما يأتي المصلي بالركعة الثانية يجلس عقب السجود الأخير ويقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . والحكمة فيها أن المصلي عندما يخرج من الصـلاة فهو بمنزلة من يريد الانصراف من حضرة الملك فيثني عليه أبلغ الثناء بقوله التحيات لله أي أن كل تحية وتعظيم لايستحقها في الحقيقة إلا الله وهذه الصلاة التي نقيمها لاينبغي أن تكون إلا لربّ العالمين ثم أمرنا الله بالسلام على النبي تنويها بذكره واظهاراً لفضله واقرارا برسالته وأداء لبعض حقه وكما أن في السلام على الرسول معنى الميثاق والعهد معه على التمسك بالاسلام وبعدها يقول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وهنا اشارة إلى معنى سامٍ من معاني الاسلام وهو انه دين يدعو إلى السلم ويأمر أهله أن يحيو به في الصلوات الخمس وأنه شعارهم الذي تنطق به شفاههم كل يوم ملايين المرات ثم يأتي بالتشهد وهو تجديد لعقد الايمان أمام الله قبل الانصراف من حضرة الله بعد هذا يصلي على النبي ثم يختار من الدعاء مايحتاج إليه من خير الدنيا والآخرة ثم ينصرف من الصلاة مسلما على من معه من الملائكة والمؤمنين وذلك بأن يلتفت إلى اليمين

ويقول السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت إلى الشمال ويقول مثل ذلك. وبهذا يقبل المسلم على الدنيا اقبالا جديدا فيه معنى السلام والرحمة.

هذه هي الصلاة في الاسلام فهل ترى أيها القارىء أن من صلى هذه الصلاة يبقى عليه شيء من دنس الطباع أو ظلمات النفس هذا وقد كان من حكمة الله ان علم أن الانسان لابد له من الاشتغال بأمور الدنيا ومقارفة مايتلوث به أثناء الاشتغال بأمورها فأمر بتكرير الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة فهي بمنزلة الدواء الذي يكرر أخذه كلما خيف من صولة المرض.

بعض حكم الصلاة في القرآن

(ص ٣٨٠)

تغيير الأعمال القبيحه. فالمصلي اذ يحس برهبة المثول بين يدي الحضرة الالهية خمس مرات في اليوم والليلة لابد أن يغرس الايمان بالله في تفكيره وفي نظرته إلى العالم المادي فيصبح هذا الايمان قوة فعالة في حياته فترتدع نفسه عن الشهوات وتعدل عما كانت عليه من الآثام والمنكرات والى هذا المعنى يشير قوله تعالى ﴿**واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون**﴾العنكبوت ٤٥

ففي هذه الآية يأمر الله سبحانه باقامة الصلاة واقامة الشيء هو الاتيان به اتيانا كاملا يتحقق المقصود منه وهو الحيلولة بينه وبين الفحشاء والمنكر فروح اقامة الصلاة هو التوجه إلى الله والخشوع الحقيقى له والاحساس بالحاجة إليه فإذا خلت صورة الصلاة من هذه المعاني لم يصدق على المصلي انه أقام الصلاة بل هدمها إذ سلبها روحها وعلى هذا فالصلاة ليست هي الصورة المعهودة من القيام والركوع والسجود والتعبد بالألفاظ التي يسهل على كل صبي أن يتعودها والتي نشاهد من المعتادين لها من المسلمين الاصرار على الفواحش والمنكرات وقد توعد الله الذين يأتون بصورة الصلاة الظاهرة من الحركات والألفاظ مع السهو عن معنى العبادة بقوله تعالى ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾ الماعون (١) ٤، ٥ انتهى

---

(١) يظن البعض أن حضور القلب في جميع أجزاء الصلاة من أصعب ماتتجشمه النفس بل يكاد يكون مستحيلا لغلبة الخواطر على ذهن المصلي وإنما عرض لهم هذا الظن الخاطيء من شدة الغفلة وجهلهم بروح الصلاة. وعلاج ذلك هو أن لاينطق المصلي بلفظ من تلاوة القرآن ومايسبح به ربه إلا وهو يستحضر معناه في ذهنه فإذا أخذ المصلي على نفسه أن يتصور المعاني من ألفاظها التي ينطق بها فقد أقام الصلاة.

انتهى من روح الدين الاسلامي

ورد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنه وهو يحب ظالما لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب .

وكان يقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا .

وقال الحسن رحمه الله تعالى كم من مستدرج بالاحسان اليه . وكم من مفتون بالثناء عليه . وكم من مغرور بالستر عليه .

وقال رحمه الله تعالى لاتكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثه فلربما أمر تكرهه فيه نجاتك . ولربما أمر تؤثره فيه عطبك .

قال عبدالله بن طاهر

طلبت أخا محضا صحيحا مسلما ... نقيا من الآفات في كل موسم
لأمنحه ودي فلم أجد الذي ... طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
فلما بدا لي أنني غير مبتلى ... من الناس الا بالمريض المسقم
صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ... ألذ وأشهى من جنى النحل في الفم
ومن لم يطب نفسا ويستبق صاحبا ... ويغفر لأهل الودّ يصرم ويصرم

قال بعض العلماء كان الخليل بن احمد من الزهاد المنقطعين إلى العلم ومن خير عباد الله المتقشفين في العباده أرسل إليه سليمان ابن حبيب المهلبي لما ولي فنثر بين يدي رسوله كثيرا وامتنع أن يأتيه وكتب إليه :

أبلغ سليمان أني عنه في سعة ... وفي غنى غير أني لست ذا مال
شحا بنفسي أني لا أرى أحدا ... يموت هزلا ولايبقى على حال
والرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ... ولايزيدن فيه حول محتال
والرزق يغشى اناسا لا طباخ لهم ... كالسيل يغشى أصول الديدن البالي
كل امرىء بسبيل الموت مرتهن ... فاعمل لبالك اني شاغل بالي
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

قال أبو الحسين بن جبير

شهدنا صلاة العيد في أرض غربة ... بأجواز مصر والأحبة قد بانوا
فقلت لخلي في النوى جد بمدمع ... فليس لنا إلا المدامع قربان

وقال خالد البلوي

أتى العيد واعتاد الأحبة بعضهم ... ببعض وأحباب المتيم قد بانوا
وأضحى وقد ضحوا بقربانهم وما ... لديه سوى المدامع قربان

قال ابن حزم

كفاني بذكر الناس لي ومآثري ... ومالك فيهم يا ابن عمي ذاكر
عدوي واشياعي كثير كذاك من ... غدا وهو نفاع المساعي وضائر
واني وأن آذيتني وعققتني ... لمحتمل ماجاءني منك صابر

قال ابن خفاجه

لعمري لو أوضعت في منهج التقى ... لكان لنا في كل صالحة نهج
فما يستقيم الأمر والملك جائر ... وهل يستقيم الظل والعود معوج

قال اللحام

قد نفدت لاعدمتك النفقه ... منذ ثلاث فمهجتى قلقه
وليس في البيت مايباع وما ... يرهن الا دراعه خلقه

وقال أبوالقاسم الكسروى

كفاك مذكرا وجهي بأمري ... وحسبي أن أراك وأن تراني
وكيف أحث من يعني بشاني ... ويعرف حاجتي ويرى مكاني

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الروح

(ص ٢٤٨)

فصل والفرق بين فرح القلب وفرح النفس ظاهر فإن الفرح بالله ومعرفته ومحبته وكلامه من القلب قال تعالى: ﴿**والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك**﴾ فإذا كان أهل الكتاب يفرحون بالوحي فأولياء الله وأتباع رسوله أحق بالفرح به وقال تعالى ﴿**واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون**﴾ وقال تعالى ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾ قال أبوسعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من أهله. وقال هلال بن يساف فضل الله ورحمته الاسلام الذي هداكم إليه والقرآن الذي علمكم هو خير من

الذهب والفضه الذي تجمعون. وقال ابن عباس والحسن وقتاده وجمهور المفسرين فضل الله الاسلام ورحمته القرآن فهذا فرح القلب وهو من الايمان ويثاب عليه العبد فرحه به يدل على رضاه به بل هو فوق الرضا فالفرح بذلك على قدر محبته فإن الفرح انما يكون بالظفر بالمحبوب وعلى قدر محبته يفرح بحصوله له فالفرح بالله وأسمائه وصفاته ورسوله وسنتـه وكلامه محض الايمان وصفوته ولبه وله عبودية عجيبة وأثر في القلب لايعبر عنه فابتهاج القلب وسروره وفرحه بالله وأسمائه وصفاته وكلامه ورسوله ولقائه أفضل مايعطاه بل هو جل عطاياه.

والفرح في الآخرة بالله ولقائه بحسب الفرح به ومحبته في الدنيا فالفرح بالوصول إلى المحبوب يكون على حسب قوة المحبة وضعفها فهذا شان فرح القلب. وله فرح آخر وهو فرحه بما منّ الله عليه به من معاملته والاخلاص له والتوكل عليه والثقة به وخوفه ورجائه به وكلما تمكن في ذلك قوي فرحه وابتهاجه. وله فرحة أخرى عظيمة الوقع عجيبة الشان وهي الفرحة التي تحصل له بالتوبة فإنّ لها فرحة عجيبة لا نسبة لفرحة المعصية إليها البته. فلو علم العـاصي أن لذة التـوبـة وفـرحتها يزيد على لذة المعصية(١) وفرحتها أضعافا مضاعفة لبادر إليها أعظم من مبادرته الى لذة المعصية.

وسر هذا الفرح انما يعلمه من علم سر فرح الرب تعالى بتوبة عبده أشد فرح يقدر لقد ضرب له رسول الله ﷺ مثلا ليس في أنواع الفرح في الدنيا أعظم منه وهو فرح رجل قد خرج براحلته التي عليها طعامه وشرابه في سفر ففقدها في أرض دويه مهلكه فاجتهد في طلبها فلم يجدها فيئس منها فجلس ينتظر الموت حتى اذا طلع البدر رأى في ضوئه راحلته وقد تعلق زمامها بشجرة فقال من شدة فرحه اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح فالله أفرح بتوبة عبده من هذا براحلته.

فلاينكر أن يحصل للتائب نصيب وافر من الفرح بالتوبة ولكن هاهنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أن لايصل الى ذلك الا بعد ترحات ومضض ومحن لاتثبت لها الجبال فإن صبر لها ظفر بلذة الفرح وان ضعف عن حمله ولم يصبر لها لم يظفر بشيء وآخر أمره فوات ما آثره من فرحة المعصية ولذتها فيفوته الأمران ويحصل على ضد اللذة من الألم المركب من وجود المؤذي وفوت المحبوب فالحكم لله العلي الكبير.

---

(١) هذه هى لذة النفس التى تقابل لذة القلب.

فصـــل وهاهنا فرحة أعظم من هذا كله وهي فرحته عند مفارقة الدنيا إلى الله إذا أرسل إليه الملائكة فبشروه بلقائه وقال له ملك الموت أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب أبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. اخرجي راضية مرضي عنك ﴿**يـا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**﴾ فلو لم يكن بين يدي التائب إلا هذه الفرحة وحدها لكان العقل يأمر بإثارها فكيف ومن بعدها أنواع من الفرح منها الملائكة الذين بين السماء والأرض على روحه ومنها فتح أبواب السماء لها وصلاة ملائكة السماء عليها وتشييع مقربيها لها إلى السماء الثانية فتفتح ويصلي عليها أهلها ويشيعها مقربوها هكذا إلى السماء السابعة فكيف يقدر فرحها وقد استؤذن لها على ربها ووليها وحبيبها فوقفت بين يديه وأذن لها بالسجود فسجدت ثم سمعته سبحانه يقول اكتبوا كتابه في عليين ثم يذهب به فيرى الجنة ومقعده فيها وما أعد الله له ويلقى أصحابه وأهله يستبشرون به ويفرحون به ويفرح بهم فرح الغائب يقدم على أهله فيجدهم على أحسن حال ويقدم عليهم بخير ماقدم به مسافر هذا كله قبل الفرح الأكبر يوم حشر الأجساد بجلوسه في ظل العرش وشربه من الحوض وأخذه كتابه بيمينـه وثقل ميزانه وبياض وجهه واعطائه النور التام والناس في الظلمة وقطعه جسر جهنم بلا تعـويق وانتهـائـه إلى باب الجنة وقد أزلفت له في الموقف وتلقي خزنتها له بالترحيب والسلام والبشارة وقدومه على منازله وقصوره وأزواجه وسراريه.

وبعد ذلك فرح آخر لايقدر قدره ولايعبر عنه تتلاشى هذه الأفراح كلها عنده وإنما يكون هذا لأهل السنة المصدقين برؤية وجه ربهم تبارك وتعالى من فوقهم وسلامه عليهم وتكليمه اياهم ومحاضرته لهم.

ولـيســت هذه الـفـرحــات إلا	لذي الـترحــات في دار الــرزايا
فشمــر ما استـطعت الساق وَاجهـد	لعــلك أن تفــوز بذي الــعــطـايا
وصـم عن لـذة حُشـيـت بــلاء	للذات خلصــن مــن الـبـلايا
ودع أمـنـيـة ان لم تنـلـهـا	تعــذب أو تنـل كانــت منـايـــا
ولاتــسـتــبط وعــدا من رسـول	أتــى بالحــق من رب الــبرايـــا
فهــذا الــوعــد أدنــى من نعــيم	مضــى بالأمـس لو وفــقـت رأيــا

فصـــل والفرق بين الحب فى الله والحب مع الله وهذا من أهم الفروق (ص٢٥٣) وكل أحد محتاج بل مضطر إلى الفرق بين هذا وهذا. فالحب في الله هو من كمال

الايمان والحب مع الله هو عين الشرك. والفرق بينهما أن المحب في الحب تابع لمحبة الله فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة أن يحب مايحبه الله فاذا أحب ما أحبه ربه ووليه كان ذلك الحب له وفيه كما يحب رسله وأنبيائه وملائكته وأوليائه لكونه تعالى يحبهم. ويبغض من يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم وعلامة هذا الحب والبغض في الله أنه لاينقلب بغضه لبغيض الله حبا لاحسانه إليه وخدمته له وقضاء حوائجه. ولاينقلب حبه لحبيب الله بغضا اذا وصل إليه من جهته مايكرهه ويؤلمه إما خطأ وإما عمدا مطيعا لله فيه أو متأولا أو مجتهدا أو باغيا نازعا تائبا والدين كله يدور على أربع قواعد. حب وبغض ويترتب عليهما فعل وترك فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الايمان بحيث اذا أحب لله واذا أبغض لله واذا فعل لله واذا ترك لله. ومانقص من أصنافه هذه الأربعة نقص من ايمانه ودينه بحسبه وهذا بخلاف الحب مع الله فهو نوعان نوع يقدح في أصل التوحيد وهو شرك ونوع يقدح في كمال الاخلاص ومحبة الله ولايخرج من الاسلام.

فالأول كمحبة المشركين لأوثانهم وأندادهم قال تعالى ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله**﴾ وهؤلاء المشركون يحبون أوثانهم وأصنامهم وآلهتهم مع الله كما يحبون الله فهذه محبة تأله وموالاة يتبعها الخوف والرجاء والعبادة والدعاء وهذه المحبة هي محض الشرك الذي لايغفره الله. ولايتم الايمان إلا بمعاداة هذه الأنداد وشدة بغضها وبغض أهلها ومعاداتهم ومحاربتهم وبذلك أرسل الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه وخلق النار لأهل هذه المحبة الشركيه. وخلق الجنة لمن حارب أهلها وعاداهم فيه وفي مرضاته فكل من عبد شيئا من لدن عرشه إلى قرار أرضه فقد اتخذ من دون الله إلها ووليا وأشرك به كائنا ذلك المعبود ماكان ولابد أن يتبرأ منه أحوج ماكان إليه.

والنوع الثاني محبة مازينه الله للنفوس من النساء والبنين والذهب والفضه والخيل المسومه والأنعام والحرث فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء فهذه المحبة ثلاثة أنواع فإن أحبها لله توصلا بها إليه واستعانة على مرضاته وطاعته أثيب عليها وكانت من قسم الحب لله توصلا بها إليه ويلتذ بالتمتع بها وهذا حالة أكمل الخلق الذي حبب إليه من الدنيا النساء والطيب وكانت محبته لهما عونا له على محبة الله وتبليغ رسالته والقيام بأمره وان أحبها لموافقة طبعه وهواه وإرادته ولم يؤثرها على ما يحبه ويرضاه بل نالها بحكم الميل الطبيعي كانت من قسم المباحات ولم يعاقب على ذلك ولكن ينقص من كمال

محبته لله والمحبة فيه وان كانت هي مقصودة ومراده وسعيه في تحصيلها وَالظفر بها وقدمها على مايحبه الله ويرضاه منه كان ظالما لنفسه متبعا لهواه.

فالأولى محبـة السابقين. والثانية محبة المقتصدين. والثالثة محبة الظالمين فتأمل هذا الموضع ومافيه من الجمع والفرق فإنه معترك النفس الامارة والمطمئنة والمهدي من هداه الله تعالى.

(ص ٢٥٧)

فصـل والفرق بين النصيحة والتأنيب أن النصيحة احسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو احسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله تعالى ورضاه والاحسان إلى خلقه فيتلطف في بذلها غاية التلطف. ويحتمل أذى المنصوح ولائمته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض المشبع مرضا وهو يحتمل سـوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن فهذا شأن الناصح.

وأما المؤنب فهو رجل قصده التعيير والاهانة وذم من أنبه وشتمه في صورة النصح فهو يقول له يافاعل كذا وكذا يامستحقا للذم والاهانة في صورة ناصح مشفق وعلامة هذا أنه لو رأى من يحبه ويحسن إليه على مثل عمل هذا أو شر منه لم يعرض له ولم يقل له شيئا ويطلب له وجوه المعاذير فإن غلب قال وانى ضمنت له العصمة والانسان عرضة للخطأ ومحاسنه أكثر من مساويه والله غفور رحيم ونحو ذلك فيا عجبا كيف كان هذا لمن يحبه دون من يبغضه وكيف كان حظ ذلك منك التأنيب في صورة النصح وحظ هذا منك رجاء العفو والمغفرة وطلب وجوه المعاذير.

ومن الفروق بين الناصح والمؤنب أن الناصح لايعاديك اذا لم تقبل نصيحته وقال قد وقع أجرى على الله قبلت أو لم تقبل ويدعو لك بظهر الغيب ولايذكر عيوبك ولايبينها في الناس والمؤنب خلاف ذلك.

انتهى من كتاب الروح

مــن العجائـــب

ذكر الزركلي في الاعلام. ترجمة شق الكاهن قال:

شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الانماري الازدي كاهن جاهلي من عجـائب المخلوقـات وهـو من معاصري سطيح الكاهن أيضا وكانا يستدعيان أحيانا

للاستشارة أو تفسير بعض الأحلام. وعاش شق إلى مابعد ولادة النبي ﷺ فيما يقال وقد عمر طويلا ويذكرون أنه كان نصف انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة.
وقال ابن حزم ان له نسلا اشتهر منه في العصر المرواني خالد وأسد القسريان وكان أولهما أمير العراقين لهشام بن عبدالملك والثاني والي خراسان.

وذكر أيضا ترجمة نصر بن دهمان الغطفاني معمر جاهلي ساد غطفان. قال ابن الجوزي عاش ١٩٠ سنة فاسود شعره ونبتت أضراسه وعاد شابا ولايعرف في العرب أعجوبة مثله.

وذكر في ترجمة واصل بن عطاء رأس المعتزلة قال وكان يثلغ بالراء فيجعلها غينا فتجنب الراء في خطابه وضرب به المثل في ذلك وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها ومن أقوال الشعراء في ذلك لأحدهم.

أجعلت وصلي الراء لم تنطق به ... وقطعتني حتى كأنك واصل

ولأبي محمد الخازن في مدح الصاحب بن عباد

نعم تجنب لايوم. العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وذكر أول استعمال قهوة البن. قال في ترجمة أبوبكر ابن عبدالله الشاذلي العيدروس المتوفى في سنة ٩١٤ مبتكر القهوة المتخذه من البن المجلوب من اليمن كان صالحا زاهدا ولد في تريم بحضرموت وقام بسياحة طويلة ورأى البن في اليمن فاقتات به فأعجبه فاتخذه قوتا وشرابا وأرشد اتباعه اليه فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر ثم في العالم كله: انتهى من الاعلام

قال الصمة بن عبدالله القُشيري

حنَنتَ إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريّا وشعباكما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا ... وتجزع أن داعي الصبابة اسمعا
قفا ودعا نجدا ومن حلّ بالحمى ... وقلّ لنجد عندنا أن تودعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا ... وجالت بنات الشوق يحنن نزعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... وجعت من الأصغاء ليتا وأخدعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد العلم أسبلتا معا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خلّ عينيك تدمعا

وقـــال آخــــر

ما أحــدث الـنـأي المـفــرق بيننــا ... سـلوا ولا طول اجـتـماع تقـالـيــا

خليلي إلا تبـكـيـا لـي أسـعــن ... خليلا اذا أفـنـيت دمعـا بكـى بي

كأن لم يكــن بين اذا كان بعــده ... تــلاق ولــكــن لا إخــال تلاقـيــا

وقال النظار الفقعـــي

يقــولــون هذي أم عمــرو قريبــة ... دنـت بـك أرض نحــوهــا وســـماء

ألا إن بعــد الحـبـيــب وقــربــه ... اذا هــو لـم يوصــل إلـيه ســواء

يروى أن الامام يحيى حميد الدين يقول لأن تبقى بلادي خربه وهي تحكم نفسها. أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبي.

قال أبوحاتم رحمه الله تعالى: في الروضـه: الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير. وتركه أصل الجهل وبذر الشر. والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصفه منهم قحته ولقد أحسن الذي يقول:

ولـيس بمـنـسـوب الى العلم والنهى ... فتـى لاتـرى فيـه خلائــق أربـع

فواحــدة تقــوى الالــه الـتـي بهــا ... يُنــال جسيم الخـير والفضــل أجمـع

وثــانــية صـــدق الحــيـــاء فإنــه ... طبــاع عليـه ذو المرؤة يطبــع

وثــالثــة حلم اذا الجهــل أطلعــت ... إلــيه خبـايـا مـن فجـور تسـرّع

ورابــعــة جــود بمــلــك يمـينــه ... اذا نابــه الحق الــذي ليس يدفــع

وقال رحمه الله تعالى العقل نوعان مطبوع ومسموع

فالمطبوع منهما كالأرض والمسموع كالبذر والماء. ولاسبيل للعقل المطبوع أن يخلص له عمل محصول دون أن يَرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته ويطلقه من مكامنه كما يستخرج البذر والماء مافي قعور الأرض من كثرة الريع.

فالعقـل الطبيعي من باطن الانسان بموضع عروق الشجرة من الأرض. والعقل المسموع من ظاهره كتدلي ثمرة الشجرة من فروعها.

أنشدني محمد بن اسحاق الواسطي

رأيت العقل نوعين ... فمطبـوع ومســـموع

ولاينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لاتنفع الشمس وضوء العين ممنوع

وقال ابن عامر قلت لعطاء بن أبي رباح يا أبامحمد ما أفضل ماأعطي العبد. قال العقل عن الله.

قال المدائنى. قال معاوية بن أبى سفيان لرجل من العرب عمّر دهرا: أخبرنى بأحسن شيء رأيته. قال عقل طلب به مرؤه مع تقوى الله وطلب الآخرة.

انتهى من روضة العقلاء

قال جميل بن عبدالله بن معمر العذري

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يابُثين لقوني
اذا ما رأوني طالعا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني
وأعينهم شزرا اليّ كأنها حروف سيوف في غُمود جفون
يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا ولو ظفروا بي ساعة قتلوني
فكيف ولاتوفي دماؤهم دمي ولا مالهم ذو كثرة فيدوني
لحى الله من لاينفع الود عنده ومن حبله ان مدّ غير متين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم على خُلق خوّان كل أمين
ومن هو ان تحدث له العين نظرة يقضب لها أسباب كل قرين

يروى أن الأصمعي خرج ذات يوم فلقي جارية خماسيه أو سداسيه[1] وسمعها تنشد أبياتاً من الشعر رائعة فأعجب بتلك الأبيات وهزت منه النفس والقلب بجمال أسلوبها وروعة بيانها وفصاحة ألفاظها فقال لها ما أفصحك فقالت له ويحك أو يعدّ هذا فصاحة بعد قول الله تبارك وتعالى **﴿وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه. فإذا خفت عليه فألقيه في اليم. ولاتخافي ولاتحزني انا رادوه اليكِ وجاعلوه من المرسلين﴾**.

ثم قالت له: فقد جمعت هذه الآية على وجازتها بين أمرين. ونهيين وخبرين. وبشارتين الخ قال الأصمعي فأعجبت بفهمها وادراكها أكثر ما أعجبت بشعرها فهي جارية بدوية صغيرة السن ولكنها واسعة العلم والفهم أما الأبيات التي كانت تنشدها فهي قولها:

أستغفر الله لذنبي كله قبلت انساناً بغير حله
مثل الغزال ناعما في دلّه وانتصف الليل ولم أصله

(١) قوله خماسية وسداسية أي طولها خمسة أشبار أو ستة أشبار.

وقد أشارت هذه الجاريه على الأصمعي بروعة مافي القرآن من بلاغة وفصاحة وإيجاز وإعجاز فالآية الكريمة جمعت بين أمرين وهما (أرضعيه) و (ألقيه في اليم) ونهيين وهما (لاتخافي) و (لاتحزني) وخبرين وهما (أوحينا) و (خفت) وبشارتين وهما (انا رادوه اليك) و (جاعلوه من المرسلين) .

فالبشارة الأولى بردّه إليها سليما كريما. والبشارة الثانية وهي أن الله سبحانه وتعالى سيجعله رسولا هاديا فانظر رعاك الله كيف أدركت هذه الجارية البدوية بفطرتها العربية سرّا من أسرار هذا الايجاز والاعجاز وانتبهت إلى مالم يدركه هو من أسرار هذا القرآن فكأن الآية نظمت في عقد من اللؤلؤ والمرجان فكانت لآلئها بميزان .

انتهى نقلنا هذه القصة من كتاب : التبيان في علوم القرآن : تأليف محمد علي الصابوني

متفرقـــات

قال الغطمّش الضبــي

إلى الله أشكـو لا الى النـاس أنني ... أرى الأرض تبقى والأخـلاء تذهـب

أخـلائـي لو غيـر الحـمام أصابكـم ... عتبـت ولـكن ما على المـوت معتب

وقال إياس بن القائف

تقـيم الـرجـال الأغـنـياء بأرضـهـم ... وتـرمـي الـنـوى بالمقـترين المـراميا

فأكـرم أخـاك الـدهـر مادمتـا معـا ... كفـى بالمـمـات فرقـة وتـنـائـيـا

اذا زرت أرضـا بعـد طول اجتنـابهـا ... فقـدت صديقـي والـبـلاد كما هيـا

قال منظـور بن ســـحيم

ولست بهاج في القـرى أهـل منـزل ... على زادهـم أبـكـى وأبُـكى البـواكيا

فإمـا كـرام موســرون أتـيتـهـم ... فحسبي من ذو عنـدهم ما كفـانيا

وإمـا كرام معـســرون عذرتهـم ... وَإمـا لئـام فادّكـرت حيائـيا

وعـرضي أبقى ما ادخــرت دخـيرة ... وبـطني أطـويـه كطـي ردائـيـا

وقال مالك بن حريم الهمداني

أنـبئـت والأيام ذات تجارب ... وتـبـدي لك الأيام مالـست تعـلم

بأن ثراء المـال يرفـع ربـه ... ويثـني عليه الحـمـد وهـو مذمـم

وإن قليل المـال للمـرء مفـسـد ... يحزّ كما حزّ الـقـطيع المـحـرم

يرى درجات المجد لايستطيعها ويجلس وسط القوم لايتكلم

وقال آخر في الأدب

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه بالسواة اللقبا
كذاك أُدبت حتى صار من خلقي أني وجدت ملاك الشيمة الأدبا

وقال دريد بن الصمه

تراه خميص البطن والزاد حاضر عتيد ويغدو في القميص المقدد
وان مسه الإقواء والجهد زاده سماحا واتلافا لما كان في اليد
قصير الازار خارج نصف ساقه صبور على العزاء طلاع أنجد
قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال سواده اليربوعي

الا بكرت مي علي تلومني تقول ألا أهلكت من أنت عائله
ذريني فإن البخل لايخلد الفتى ولايهلك المعروف من هو فاعله

قال محمد محمود الزبيري

وكم كان دعوى عندما أشرق الضحى عليّ واذ فتشت ما أنا حاطبه
واذ أسفر الوجه الذي بت هائما به فرمتني بالدواهي عواقبه
وماذا على من صور الشيء ظاهرا اذا اختبأت مثل الطوايا مثالبه
ولكنه قد يقتل المرء نفسه اذا اختار صلافي الظلام يلاعبه

وقال عبدالكريم سكيرج

مابال قومي لم ينهض بهم عمل والناس كلهم بالعلم قد عملوا
تقاعدوا عن فنون نال غيرهم تحصيلها وأرى قومي لها غفلوا
لكن رأيتهم وفي نحورهم كم سبحة وهم بسردها اشتغلوا

وقال محمد سعيد الزاهري

الا في سبيل المجد حلي وترحالي ومسعاي في العلياء والشرف العالي
فإن نلت ما ابغي فذاك وإن أمت فكم مات من دون المنى قبل امثالي

وله

يحلق ناس كالصقور الكواسر ويبقى أناس تحت دق الحوافر

فسبحان قسام الحظوظ فإنه ... لأقدر بالأشياء من كل قادر
توفر حظ الناس في العلم والهدى ... ومازال منقوصا نصيب الجزائر
فياليتها تحظى من العلم بالذي ... يرد عليها ما مضى من مفاخر

والآخر قال

كريم رأى الاقتار عارا فلم يزل ... أخا طلب للمال حتى تمولا
فلما افاد المال عاد بفضله ... على كل من يرجو نداه مؤملا

حكم وأمثال منظومه

اذا مَلِك لم يكن ذاهبة ... فدعه فدولته ذاهبه
*
اذا كنت لاترضى بما قد ترى ... فدونك الحبل به فاختنق
*
اذا ما أراد الله اهلاك نملة ... سمت بجناحيها إلى الجو تصعد
*
دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة ... بل في الشدائد تعرف الاخوان
*
تريد مهذبا لا عيب فيه ... وهل عود يفوح بلا دخان
*
ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها ... لكان رسول الله فيها مخلدا
*
ولست أزكي النفس اذ ليس نافعي ... اذا ذمّ مني الفعل والاسم محمود
*
اذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر
*
قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ... إن السماء نظير الماء في الزرق
*
أحسن اذا كان امكان ومقدرة ... فلم يدوم على الانسان امكان
*
خير المواطن ماللنفس فيه هوى ... سم الخياط مع الأحباب ميدان
*
هوى ناقتي خلف وقدامي الهوى ... واني واياها لمختلفان
*
أضحى يسد فم الافعى بأصبعه ... يكفيه ماقد تلاقي منه أصبعه
*
واني اذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
*
نحن الفتى تخبرن عن فضل الفتى ... كالنار مخبرة بفضل العنبر
*
اذا كان وجه العذر ليس يبين ... فإن اطراح العذر خير من العذر

وقال أحمد بن السكري المروزي من مزدوجة ترجم فيها أمثال الفرس .

من رام طمس الشمس جهلا أخطا ... الشمس بالتطين لاتغطى
أحسن مافي صفة الليل وجد ... الليل حبلى ليس يدري ماتلد

من مثـل الـفـرس ذوي الأبـصـار ... الـثـوب رهـن في يد الـقـصـار
ان الـبـعـيـر يبـغـض الخشـاشـا ... لكـنـه في أنـفـه ماعـاشـا
نال الحـمار من سقـوط في الـوحـل ... ماكـان يهـوى ونجـا من الـعـمـل
نحـن على الشرط القـديم المشـترط ... لا الـزق منـشـق ولا الـعـيـر سقط
في المـثـل الـسـائـر للحـمـار ... قد ينهـق الحـمار للبـيطـار
الـعـنـز لايسـمـن إلا بالـعـلـف ... يسـمـن الـعـنـز بقـول ذي لطـف
الـبـحـر غمـر المـاء في الـعـيـان ... والـكـلـب يروى منـه بالـلسـان
لاتـك من نصـحـي ذا ارتـيـاب ... مابـعـتـك الهـرة في الجـراب
من لم يكـن في بيتـه طعـام ... فماله في بيتـه مقـام
كان يقـال من أتـى خوانـا ... من غير أن يدعـى إلـيه هانـا

لبعضهـم

ترى الـفـتـى ينكـر فضـل الـفتى ... مادام حيـا فاذا ماذهـب
جـد بـه الحـرص على نكـتـة ... يكـتـبـهـا عنـه بماء الـذهـب

قالت ليلى العامريه

كلانـا مظهـر للنـاس بغـضـا ... وكـل عنـد صاحـبـه مكـيـن
وكـيـف يفـوت هذا الـنـاس شيء ... ومـافي الـقـلـب تظهـره الـعـيون

من كلام هند بنت عتبة بن ربيعه المرأة غل لابد للعنق منه فانظر من تضعه في عنقك.

قال شيخ الاسلام بن تيميه رحمه الله تعالى

فما حفظت حدود الله ومحارمه ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبته فمتى خلا القلب من هذه الثلاث فسد فساد لايرجى صلاحه أبدا.

فى الوصف والتشبيه

قال ابن صاره فى النار

هات الـتي للايك أصـل ودلادهـا ... ولهـا جبـين الـشمس في الأشـماس
يتـقـشـع الـيـاقـوت مـن لبـاتـهـا ... بوسـاوس تشـفـي من الـوسـواس
إنس الـوحيد وصبـح عين المجتلي ... ولـبـاس من أمسـى بغـير لبـاس

حمراء ترفل في السواد كأنما ... ضربت بعرق في بني العباس

وقال ابن شرف يصف طول الليل

وليل كأن الدهر أقصى بعمره ... جميعا إليه فانتهى في ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله ... ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن ... به العين تدري أرضه من سمائه
اذا افتّر في استبعاده برق دجنة ... حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامه ... وضرجت بردي فجره من دمائه
ولم أر لابن الهمّ أشفى من السرى ... اذا مات رفق العزم مات بدائه
واني لألقى كل وجه بمثله ... ولاعجب والماء لون إنائه

وقال يحيى بن الفضل الأندلسي يصف السفن

وسفن تثير الريح منها عجاجة ... تظلّ مياه الأرض وهي صعيدها
تلوح كأمثال الشواهين حلقت ... على دهم خيل قد أثيرت صيدها
فللطير ماقد نشّرته قلوعها ... وللخيل ماقد أظهرته قدودها

ألغاز

في القلم

ومأموم به عرف الامام ... كما باهت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشان صادٍ ... ويسكن حين يعروه الأوام
ويذرى حين يستسقى دموعا ... يَرُقْن كما يروق الابتسام

وفيه

سألتك ماواش يراد حديثه ... ويهوى الغريب النازح الدار إفصاحه
تراه مدى الأيام أصفر(١) ناحلا ... كمثل عليل وهو قد لازم الراحه

في قصب السكر

وذي هيف كالغصن قدا اذا بدا ... يفوق القنا حسنا بغير سنان
وأعجب مافيه يرى الناس أكله ... مباحا قبيل العصر في رمضان

---

(١) هذا لما كانت الأقلام من القصب

في موسى ومقـــص

ذكــر وأنــثــى ليس ذا من جنس ذا　　متــجــاوران بغــير حبس مقــفــل
فتراهمـــا لايبـــرزان لحاجــة　　الا لقــطــع رؤس أهل المــنـــزل

في كلـــب

ومــا شـــىء يعــد من الـلئـام　　له وصــف الامــاثـل والــكـرام
وجمـلتــه تجرو كل حــرف　　يجـر اذا نظرت بلا زمـام

في الخلخــال

ومــضـــروب بـلا ذنــب　　مليح الــقــد ممشـــــوق
حكـى شكــل الهــلال علــى　　رشيق الــقــد معـشـــوق
وأكــثـــر مايــرى أبـــدا　　علـى الأمــشـاط في الـســوق

في بطيخـــــــــه

وحــبــلى بأبــنــاء لها قد تمخضــوا　　بأحـشـــائهــا من بعــد ماولــدوهــا
كســوهــا الــطلق بردا معــصــفــرا　　على يقــق أزرارهــا عقــدوهــا
ولمـا رأوهــا قد تكــامــل حسـنهـا　　وابــدر منهــا طالــع حســدوهــا
فقــدوا قميص البــدر بالــبرق واجتلوا　　أهــلتــهـــا من بعــد ما فقــدوهــا
ولـــو انصفــوا ما انصفــوا بدر تمهــا　　ولا أعـــدمــوا الحسنــاء اذ وجدوهــا

في فلــك

ما اســم لشــيء مرتــقــى　　فــى مغـــرب ومــشـــــرق
اذا حذفـــــت فـــــاءه　　كـــان لـــك الــذي بقـــي

في الابـــرة

سعت ذات سمّ في قميصي فغــادرت　　به أثــرا والله يشــفــي من الــســم
كســت قيصرا ثوب الجــمال وتبــعــا　　وكسرى وعــادت وهــي عارية الجسم

في القلــم

وأرقش مرهــوف الـشبــاة مهـفـهف　　يشـتت شمــل الخــطب وهــو جميع
تدين له الآفــاق شرقــا ومــغــربــا　　وتــعــنــو له ملاكــهــا وتــطــيع
حمى الملك مفـطومــا كما كان تحتمي　　به الأسـد في الآجام وهــو رضــيع

في الخاتم

ومستدير تروق العين بهجته كأنه فلك نجم الدجا فيه
حروفه أربع قد ركبت فاذا ماقلت أول حرف تم باقيه

في غزال

اسم من قد هويته ظاهر في حروفه فاذا زال رُبْعُه زال باقي حروفه

في طاحونه

ومسرعة في سيرها طول دهرها تراها مدى الأيام تمشي ولاتتعب
وفي سيرها ماتقطع الأكل ساعة وتأكل مع طول المدى وهي لاتشرب
وماقطعت في السير خمسة اذرع ولاثلث ثمن من ذراع ولا أقرب

في القلم

وأهيف مذبوح(١) على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو أبكم
تراه قصيرا(٢) كلما طال عمره ويضحي بليغا وهو لايتكلم

وفيه

وذي نحول راكع ساجد أعمى بصير دمعه جاري
ملازم الخمس لأوقاتها مجتهد في طاعة الباري(٣)

في كتاب

وذي أوجه لكنه غير بائح بسرٍّ وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالأسرار أسرار وجهه فتسمعها بالعين مادمت تبصر

في الموز

ما اسم لشيء حسن شكله تلقاه عند الناس موزونا
تراه معدودا فإن زدته واوا ونونا صار موزونا

في زر وعروه

وما أخت يجامعها أخوها وليس عليهما فيه جناح
ترى بجوازه الحكام طرى وفي أعناقهم ذاك النكاح

---

(١) أي عند البري السكين لما كانت الأقلام من القصب.

(٢) لأنه كلما نحل رأسه أو انكسر قطع وبري فبذلك يقصر كلما طال عمره. (٣) أي باريه بالسكين

فـي يـد الهـاون

قل لي فما شيء يرى ناعـما منتـصـب القـامـة طول الـزمـان
أطـول مـن شـبر لـه حـزة مفـيشـل الـرأس قوي الجـنـان
يُسْـمَـع في الـقـعـر له رنـة ويظهـر الـصـفـق بأعـلى مكـان

في العين

وبـاسـطة بلا عصـب جنـاحـا وتـسـبـق مايطير ولاتـطير
اذا ألـقـمـتـهـا الحجـر اطمـأنت وتجـزع ان يبـاشرهـا الحـرير

في الميـل

ومـانـاكـح اختـين جهـرا وخفية ولـيس عليه في الـنـكـاح سبـيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان مال بعـل كم تراه يمـيل
يزيدهمـا عنـد المشـيب تعـهـدا وبـرا وهـذا في الـبـعـول قليل

في المرآة

مايقـــول الـشـــيخ في شـــيء تـــراه ويـراكـا
ثـــم لاتـلقـــاه الا حيـن لايلـقى ســـواكـا

فـي النعـل

ومخـزومـة الانـين ماتـشـتـكيهـما ومـطعـونـة في الصـدر مافجـرت دما

في الهـاون

خبرونـي أي شـيء أوسـع مافـيـه فمـه وابـنـه في بطنـه
يرفـسـه ويلكـمـه وقـد عـلا صيـاحـه ولم يجد من يرحمـه

في شـعر اللحيه

وذي عدد كالـرمـل سام محله جميل على كل الـملاح له حق
يحاذر من موسى ويرهـب باسـمـه وفي قلب هارون له الهـلك والمحـق

السواد في القمر

ومـاشـامـة سوداء في حر وجـهـه مجللـة لاتـنـجـلي لزمـان
ويدرك في تسـع وخمس شبـابـه ويهـرم في سبـع معـاً وثـمان

في أيام الأسبـوع

ماسبعـة كلهـم اخـوان ليـس يموتـون وهم شبان لم يرهم في موضع انسان

في باميـه

في خمسـة حسـابيـه خمسـون مع ثمانيـه أخماسـهـا عجـائـب

ثلاثـة منها ميـه واثـنـان جزء واحـد وواحـد الـبـاقـيـه

في اسم علي

اسـم الـذي تيمـني أولـه ناظـره ان فاتـني أولـه فإن لي في آخـره

في دمـل

ومـاشيء اذا حاز انـبـسـاطـا وجـدت الـنفس منـه في انقبـاض

قريـب منـك تمسـكـه بكـف وتـبصره باحـداق مـراض

قبـيل الـفـجـر يشرع في ارتـفـاع وبـعـد الـعصر يشرع في انـخفـاض

في الباذنجان

ومستحسن عـنـد الـطعـام مدحرج غذاه نمـير المـاء في كل بسـتـان

تطلـع فـي أقـماعـه فكـأنـه قلوب نعـاج في مخالـيب عقـبـان

في ليـف

ما اسـم شيء من الـنبـات اذا ما قلبـوه وجـدتـه حيوانـا

واذا ماصـحـفـت ثلثـيه حاشـا بَدأه كنـت واصـفـا انـسـانـا

فـي نـوم

ماسـم بلا جسـم يرى صورة وهـو الى الانـسـان محبـوبُـه

وقـلبـه تصـحـيفـه صنـوه فاعـن به يعـجـبـك ترتـيبـه

حاشـيتـا الاسـم اذا افـردا أمـر بـه والأمـن مصـحـوبـه

حروفـه أنـى تهجـيتـهـا فكـل حرف منـه مقـلوبـه

في ملبـن

ما آكـل في فمـين يغـوط من مخرجـين مغـرى بقـبض وبسـط

ومـالـه من يديـن ويقـطـع الأرض سـعـيا من غـيـر ماقـدمـين

في بطيـــخ

خبروني عن اسـم شيء شهـي	اسمـه ظل في الـفـواكـه سائـر
نصـفـه طائـر وان صحـفـوا ما	غادروا من حروفـه فهـو طائـر

في شـــعبان

ما اسـم فتى حروفه	تصـيحفـهـا ان غيـرت	فـي الخط عن ترتيبهـا
مقـلتـه ان نظـرت	ادعـو له مـن قلبـه	بعـودة منـه سـرت

فـي حلـب

مابـلدة في الـشـام قلب اسمـهـا	تصحيـف أخـرى بأرض الـعجـم
وثـلثـه ان زال من قلبـه	وجـدتـه طيرا شجـي الـنـغـم
وثـلثـه نصـف وربع لـه	وربـعـه ثلثاه حين انـقـسـم

في حنطـه

ماسم قوت يعـزى لأول حرف	منه بئـر بطيبـة مشـهوره
ثم تصـحـيفـهـا لثـانيـة مـأوى	ولـنـا مركـب وبـاقـية سـوره

في حســن

ما اسـم لمـا ترضـيـه	من كل معـنـى وصـوره
تصـحـيـف مقـلوبـه اسـما	حـرفٍ وأوّل سـوره

فـي غــزال

حاجيتكم ما اسم شيء	يروق في الوصف حسنا	له محاسـن شـتـى
منهـن فرادى ومـثـنـى	مهـما تنله بحـذف	أتـاك حرفا لمعـنـى
ان زال أول حـرف	زال الـذي منه يعنـى	أو زال ثانـيه منـه
فالـقتـل أدهى وأفنى	أو زال ثالـثـه فهـ	ـو لغـو صب معنـى
أو زال رابـعـه فالجـ	ـهـاد فيـه تسـنـى	فاوضـح القصـد يامن
قـد فـاق عقـلا وذهنـا

فـي النمـل

ماحـيـوان اسـمـه	قـد جـاء في الـذكـر الحـكـيم	وهـو اذا قلبتـه
لمـن أنـت بـه عليم	وان تصـحـف اسـمـه	فـبعض أوصـاف الـلئيـم

في دواة

وما أنثى بها رعي الرعايا وامضاء المنايا والقضايا
وتقصدها بنوها من رضاع اذا انبعثوا لابرام القضايا
لها اسم ان أزلت النقط منه فعذ بالله من شر البلايا
وان أبدلت آخره بهمز فقد ابرأت نازلة الشكايا
وان بدلت أوله بنون أتيت ببعض ارزاق المطايا
فأوضح مارمزناه بفكر سديد القصد مبدٍ للخفايا

في صقر

حاجيتكم ما اسم لبعض السباع تصحيفه مالك فيه انتفاع
وعكسه ان شئت عكسا له يوجد لكن عند دور السماع
وان تصحف بعد قلب له فمذهب يعزى لأهل النزاع
فبين الألغاز وارفع لنا بنور فكر منك عنه القناع

في الحوت

ماحيوان في اسمه ان اعتبرته فنون أحرفه ثلاثة
والكل منها هو نون ان أنت صحفت اسمه فما جناه المذنبون
أو أبيض أو أسود أو صفة النفس الخؤن قلب اسمه مصحفا
عليه دارت السنون كانت فيما مضى عبرة قوم يعقلون
أودع فيه زمنا سر من السر المصون
فهاكه كالنار في الزند له فيها كمون

في سكين

احاجيك ماشيء اذا ماسرقته وفيه نصاب ليس يلزمك القطع
على أن فيه القطع والحد ثابت ولاحد فيه هكذا حكم الشرع

في نار

وماسم ثلاثي به النفع والضرر له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا وليس له سمع وليس له بصر
يمد لسانا يختشي الرمح باسه ويهزأ يوم الضرب بالصارم الذكر
يموت اذا ماقمت تسقيه عامدا ويأكل مايلقى من النبت والشجر

فيا قارئ الأبيات دونك شرحها والا فنم عنها ونبه لها عمر
فما ميت أحيا به الله ميتا ليخبر قوما أنذروا ببيان
وعجفاء قد قامت لتنذر قومها وأهل قراها رهبة الحدثان
الميت الأول بقرة بني اسرائيل والميت الثاني الذي ضرب ببعضها
والعجفاء نملة سليمان عليه السلام

قال مجد الدين الكناني في البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
اذا سفكت دما منهم فما سفكت يداي من دمه المسفوك غير دمي

وقال ابن الوردي في نار

عجبت لشيء كل شيء يهابه وكم فيه من نفع عظيم ومن ضرر
له وجنة محمرة وذوائب طوال وعنق لا يلابسه قصر
وسعي بلا رجل وبطش بلا يد وحقد بلا قلب وأكل بلا ثغر
له فرد عين في وجوه كثيرة ومن عجب ان ليس يوصف بالعور
له نقطة سوداء من فوق رأسه وهذي لعمري حلية الحية الذكر
وجادلنا بالمعنيين كنخلة سحوق وخير اللغز ماحير الفكر
تراه نهارا كالبعوضة حية وبالليل كالطود الذي طال واشمخر
على أنه حامي الحمي ويضيع من يجاوره هذان ضدان في النظر
يعج ويبدي أنة وتحرقا على أهله حتى يلين له الحجر
اذا بدلوا بالباء حرف ختامه ترى اسما وفعلا ثم فعلا له وبر
وان له ضدا هو الخلد فاعجبوا لخلد له عينان فهو من العبر
اذا لم تجد في جنة الخلد حلة فانك يامسكين تلقاه في سقر
فيا ناظراً للغز لو رمت كشفه رجعت الى القول الذي قاله عمر

قال أبو الحسن بن التلميذ في الميزان

ما واحد مختلف الأسماء يعدل في الأرض وَفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء أعمى يري الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو افتراء بالرفع والخفض عن النداء

وقال الأمير اسامة بن منقذ ملغزا فى ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ... يسعى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت ... عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

وقال بهاء الدين الكاتب في القفل

وأسود عار أنحل البرد جسمه ... ومازال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شيء كونه الدهر حارسا ... وليس له عين وليس له سمع

وقال أبوالشيص في الهدهد

لا تأمنن على سري وسركم ... غيري وغيرك أو طي القراطيس
أو طائر سوف أجليه وانعته ... مازال صاحب تنقير وتدريس
سود برائنه ميل ذوائبه ... صفر حمالقه في الحسن مغموس

وقال ابن منقذ في الزنبور والنحل

ومغردين ترنما في مجلس ... فنفاهما لأذاهما الأقوام
هذا يجود بما يجود بعكسه ... هذا فيحمد ذا وذاك يلام

وقال صريع الغواني في الخاتم

وأبيض اما جسمه فمدور ... نقي وأما رأسه فمغار
ولم يكتسب إلا ليسكن وسطه ... مؤنثة لم تكس قط خمار
لها أخوات أربع هن مثلها ... ولكنها الصغرى وهن كبار

وقال ابن شرف في الابره

ضئيله الجسم لها ... فعل متين السبب
حافرها في رأسها ... وعينها في الذنب

وقال الحريري في الخمر من العنب

وماشيء اذا فسدا ... تحول غيه رشدا
وان هو راق أوصافا ... أثار الشر حيث بدا
زكي العرق والده ... ولكن بئس ماولدا

وقال الحريري في الميزان

وذي طيشةٍ شقه مائلٌ ... وماعابه بهما عاقل
يُرى أبدا فوق عِلِيَّةٍ ... كما يعتلي الملك العادل
تساوى لديه الحصا والنُّضار ... ومايستوى الحق والباطل

وأعـجـب أوصـافـه ان نظـرت ... كما ينـظر الـكـيس الـفـاضـل
تراضـي الخـصـوم به حاكـما ... وقـد عرفـوا انـه مائـل

وقال ابن الفارض في سمرقند

ومـا اسـم سداسي اذا مالمحتـه ... ترى فيه أجـزاء تذم وتـشـكـر
له ثلث يأتي به المـوت فجـأة ... وثـلث مع الـكـتـاب يطوى وينشر
وثـلث رعـاك الله ياصـاحـبي له ... على مدد الأيام نشر معـطـر
وفي نصـفـه لما تحرك بعـضـه ... حديث شهـي في الـليالي يذكـر
وفي نصـفـه الثـاني اذا ما اعـدتـه ... إلى الـنـار للتـحليل والعقـد سكـر
ففسر لنـا ذا اللغز ان كنت ذا حجى ... فليس على ذا الـعـقـل لغـز معسر

وقال المعري في القمح

وسمـراء في بيض الحسـان شريتهـا ... بصفـر من العـين الشبيهـة بالشمس
وقـد غيبت في الخـدر عطرا مصـونـة ... محجـبـة عن أعـين الجـن والأنس
فلما بدت عنـه بدت سيمـة النـوى ... عليهـا ولم تجزع لحادثـة الأمس
فأهـلا بأنـثـى لم ترد يد لامس ... بسـؤ ولا ابـدت نفـارا من الـلمس

وقال صفي الدين الحلي: في النحل والنخل

ومـا اسمان ذا تصحيف ذا وكـلاهما ... لدى العـام منـه يجتنى طيب الأكـل
وبـينهـما في الـنـقط أدنـى تفـاوت ... ولكن افـراط التفـاوت في الشكـل
وكـل إذا صحـفـتـه وعـرفـتـه ... فمجمـوعـه شطر من الحدق النجـل

وقال الحاتمي في الطائر وظله

عجـبـت لطائـر في الحـوم طارا ... وكـان واحـدا فاثـنـين صارا
فهـذا طائـر في الجـوى يهوى ... وذا مسـتـأنس لزم الـقـرارا

وقال يحيى بن سلامه في النعش

أتـعـرف شيئـا في الـسـماء نظيره ... اذا سار صاح الـنـاس حيث يسـير
فتـلقـاه مركـوبـا وتـلقـاه راكـبـا ... وكـل أمـير يعـتـليه أسـير
يَحُضُّ على الـتـقـوى ويكـره قربـه ... وتـنـفـر منـه الـنفس وهـو نذير.
ولم يسـتـزر عن رغـبـة في زيارة ... ولـكـن على رغـم المـزور يزور

وقال أميه بن عبدالعزيز في مبخرة

ومحـــرورة الاحشـــاء لم تدر مااهـــوى ... ولم تدر مايلقـى المحب من الـــوجـــد
اذا مابـــدا برق المـــدام رأيتـهـــا ... تثـــير غماماً في الـــنـــدى من الـنـــد
ولم أر نارا كلما شـــب جمرهـــا ... رأيت النـــدامى منـــه في جنـــة الخلد

وقال أميه يصف الأهرام

بالله هل أبصرت احـــســـن مظرا ... على طول ماعـــاينت من هرمي مصـــر
أنـــافـــا بأكـنـــاف الـــسماء وأشرفـــا ... على الجـــوّ اشراف السـماك على النسر
وقـــد وافـــيا نشـــزا من الأرض عالـــيا ... كأنهما نهـدان قامـــا على صدر

من كتاب البيان والتبيين للجاحظ

كان مطرف بن عبدالله يقول: لاتطعم طعامك من لا يشتهيه.

ويقول لاتقبل بحديثك على من لايقبل عليك بوجهه.

وقال عبدالله بن مسعود حدّث الناس ماحدجوك بأصارهم. وأذنوا لك بأسماعهم.
واذا رأيت منهم فترة فأمسك.

وجعل ابن السماك يوما يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف إليها قال لها كيف سمعتِ كلامي قالت ما أحسنه لولا انك تكثر ترداده. قال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت الى أن يفهمه من لايفهمه قد مله من يفهمه.

وقال سفيان بن عيينه عن الزهري قال اعادة الحديث أشد من نقل الصخر.

وقال بعض الحكماء من لم ينشط لحديثك فارفع مؤنة الاستماع منك.

يروى أن رجلا من أهل الكوفه ذهب إلى معاوية بن أبي سفيان يريد أن يحظى بمكانة عند معاويه فقال الرجل اصطنعني يا أمير المؤمنين فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم والكنهم. فقال معاويه من الذي تعنيه. فقال الرجل علي بن أبي طالب . فقال كذبت يافاجر. أما الجبن فلم يكن قط فيه. وأما البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه أما اللكن فما رأيت أحدا بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ أحسن من علي اذا خطب. قم قبحك الله.

سئل معاويه رضي الله عنه: من أصبر الناس قال من كان رأيه راد الهواه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين الجزء الأول

(ص ١٨٦)

ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضا كسرة خاصة تحصل للقلب لايشبهها شيء. ولاتكون لغير المذنب. لاتحصل بجوع ولا رياضة ولاحب مجرد. وانما هي أمر وراء هذا كله. تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامه. قد أحاطت به من جميع جهاته. وألقته بين يدي ربه طريحا ذليلا خاشعا كحال عبد جانٍ آبق من سيده. فأخذ فأحضر بين يديه ولم يجد من ينجيه من سطوته ولم يجد منه بدا ولاعنه غنى ولا منه مهربا. وعلم أن حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاه عنه وقد علم احاطة سيده بتفاصيل جناياته هذا مع حبه لسيده وشدة حاجته اليه وعلمه بضعفه وعجزه وقوة سيده وذله وعز سيده. فيجتمع من هذه الأحوال كسرة وذلة وخضوع ما أنفعها للعبد وما أجدى عائدتها عليه وما أعظم جَبْره بها وما أقربه بها من سيده. فليس شيء أحب الى سيده من هذه الكسرة والخضوع والتذلل والاخبات والانطراح بين يديه والاستسلام له فلله ما أحلى قوله في هذه الحال **﴿أسألك بعزك وذلي إلا رحمتني أسألك بقوتك وضعفي وبغناك عني وفقري إليك﴾**. هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك عبيدك سواي كثير وليس لي سيدي سواك لا ملجأ ولامنجى منك إلا اليك أسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال الخاضع الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه وذلّ لك قلبه.

يامن ألوذ به فيما أؤمله	ومن أعوذ به مما احاذره
لايجبر الناس عظما أنت كاسره	ولايهيضون عظما أنت جابره

فهذا وأمثاله من أثار التوبه المقبولة فمن لم يجد ذلك في قلبه فليتهم توبته وليرجع إلى تصحيحها فما أصعب التوبة الصحيحة بالحقيقة وما اسهلها باللسان والدعوى وما عالج الصادق بشيء أشق عليه من التوبة الخالصة الصادقة ولاحول ولاقوة إلا بالله.

وأكثر الناس من المتنزهين عن الكبائر الحسية والقاذورات. في كبائر مثلها أو أعظم منها. أو دونها ولايخطر بقلوبهم أنها ذنوب ليتوبوا منها فعندهم من الإزراء على أهل الكبائر واحتقارهم وصولة طاعاتهم ومنّتهم على الخلق بلسان الحال واقتضاء بواطنهم لتعظيم الخلق لهم على طاعاتهم. اقتضاء لايخفى على أحد غيرهم. وتوابع ذلك. ماهو أبغض الى الله وأبعدُ لهم عن بابه من كبائر أولئك. فإن تدارك الله أحدهم بقاذورة أو

كبيرة يوقعه فيها ليكسر بها نفسه ويعرفه قدره ويذله بها ويخرج بها صولة الطاعة من قلبه فهي رحمة في حقه. كما أنه اذا تدارك أصحاب الكبائر بتوبة نصوح وإقبال بقلوبهم اليه فهو رحمة في حقهم وإلا فكلاهما على خطر.

فصل من الايمان بالقدر من كتاب روح الدين الاسلامى

(ص ١١٠)

الايمان بالقدر يسوق معتقده دائما إلى السعي والعمل فيرى منفعته في السعي قائلا إن لم يثمرا أحدهما فيثمر الآخر ومؤملا خيرا من أسرار القدر لأن المقدّر غير معلوم ولا امارة له غير أفعاله وأعماله ومن حكمه السامية ان الله دعا الأنفس البشرية للايمان بالقدر ليكون مخففا لجزعها اذا نزلت بها النوائب مثبتا لها عند ملاقاة المصائب وتجشم المصاعب فإذا هاجم اليأس قلب امرىء من مطلب يطلبه أو قامت العقبات دون رغبة يرغبها. قام الايمان بالقدر والاعتماد على الله لنجدته فهو يفتح له الأبواب المغلقة ويذلل له المصاعب الشديدة فيأخذ العدة من حيث أمره الله باتخذاها.

كما أنه عند التوفيق في أعماله ومايطرأ عليه من مفاجآت سارة لاينسى أن يزينها بالتواضع ولايفقد رشده من شدة الفرح ولهذا المعنى الرائع يشير القرآن ﴿**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير. لكي لاتأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم**﴾ الحديد ٢٢ - ٢٣ فالله يخبر في هذه الآية بأن مايصيب الأرض والأنفس ثابت في كتاب ثم طلب من الانسان ألا يهلكه الحزن وان لاتذهب نفسه حسرات اذا أصابه شر لأن هذا مقدر له في كتاب ولم يكن هناك بد من أن يختاره واذا قدر له خير عليه أن يذكر أن هذه النعمة ثابتة في كتاب لم يكن هناك بدّ من حصولها فيجب أن لايطغيه الفرح وأن لاتطغيه النعمة.

والاعتقاد بالقدر يتبعه خلق الشجاعة والبسالة ويحليها بحلي الجود والسخاء فالذي يعتقد بأن الأجل محدود والرزق مكفول والأشياء بيد الله تعالى يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة أمته أو ملته بما فرض الله عليه من ذلك وكيف يخشى الفقر بما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشييد المجد على حسب الأوامر الالهية.

وقال الجزاء على العمل السيء

(صحيفه ٨٩)

يقرر القرآن أن عقاب المرء على مايقترفه من آثام هو النار وقد أطلق القرآن على النار سبعة أسماء وهي . جهنم . الهاويه . الجحيم . سعير . سقر . لظى . الحطمه . وأكثر الأسماء شيوعا للنار في القرآن هي جهنم .

وصف الله جهنم في القرآن في عشرات من الآيات . وصف وقودها ونيرانها المتأججه . ووصف طعامها وشرابها . ووصف عذابها مما يُدخل الرعب في قلوب المجرمين ومما يخوف الله بها كل متكبر جبار أثيم ليرتدع عما هو فيه .

وصف الله وقودها فقال ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد**﴾التحريم ٦ ففي هذه الآية يعطينا الله صورة عن جهنم التي تتغذى بالناس كما تتغذى بالحجارة ولكنها لاتقف عند هذا الحد بل فيها ملائكة يحرسون جهنم ويزيدون في عذاب الكافرين .

وهذه نيرانها المتأججه التي لاتشبع بأحد ﴿**يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد**﴾ ق ٣٠ وهذه جهنم التى ترى المجرمين من بعيد فتتغيظ وتفور ﴿**اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا**﴾ الفرقان ١٢ .

وهذه ثياب الكفار التي يمثلها لنا القرآن في هذه الصورة ﴿**فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم . يصهر به مافي بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد . كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق**﴾ الحج ١٩ ـ ٢٢ فهذه ثياب من نار تقطع وتفصل للكفار. وهذا الماء الحار يصب من فوق الرؤوس يصهر به مافي البطون والجلود ولتعذيبهم أيضا سياط من حديد يضربون بها فيهم الكفار بالخروج من هذا العذاب فيردون اليه بعنف وهذا هو طعام جهنم ﴿**ان شجرة الزقوم طعام الاثيم . كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم . خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم . ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم . ذق انك أنت العزيز الكريم**﴾ الدخان ٤٣ ـ ٤٩ فشجرة الزقوم المشهور بمرارته هو طعام الأثيم في جهنم وهذا الطعام الذي يشبه عكر الزيت يغلي في بطون الكفار ويكون كالماء الحار إذا اشتد غليانه . وقوله تعالى ﴿**ذق انك أنت العزيز الكريم**﴾ زيادة في النكايه والاستهزاء به .

ويقول سبحانه في وصف العذاب يوم القيامة ﴿ **. وخاب كل جبار عنيد . من ورائه**

جهنم ويسقى من ماء صديد. يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾ابراهيم ١٥ - ١٧ والمعنى أي هلك كل متكبر مجانب للحق فعاقبته جهنم التي ليس له فيها شراب إلا القيح يتحساه جرعة بعد جرعة ولايستطيع أن يزدرده من شدة كراهته وتحيط به أسباب الموت من شدة هذا العذاب لكنه بالرغم من هذا لايموت ليستريح من عذابه وله مع هذا العذاب عذاب آخر غليظ ولكن من نوع آخر.

شــدة عــذاب النــار

يصـور الله شدة عذاب الآخرة بصورة تقشعر منها الأبدان فهو عذاب لاتتحمله النفس ولاتطيقه فأحرى بالمؤمن أن يسعى الى اجتنابه باطاعة أوامر الله تعالى واجتناب سخطه. هذا العذاب الذي يصوره الله في هذه الآية والذي كشف العلم عن سر من أسرارهـا وهي قولـه تعالى **﴿ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلود غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما﴾** النساء ٥٦ هذه الآية تقول ان النار كلما أكلت جلودهم بدلهم الله جلودا غيرها. والسبب في ذلك أن أعصـاب الألم هي في الـطبقـة الجلدية وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالاحساس فيها ضعيف ولذلك يعلم الطبيب أن الحرق البسيط الذي لايتجاوز الجلد يحدث ألما شديدا بخلاف الحرق الشديد الذي يتجاوز الجلد الى الأنسجة لأنه مع شدته وخـطره لايحـدث ألمـا كثـيرا فالله تعـالى يقول لنا ان النار كلما أكلت الجلد الذي فيه الأعصـاب نجـدده كي يستمر الألم بلا انقطاع. ويذوقوا العذاب الأليم. وهنا تظهر حكمة الله تعالى قبل أن يعرفها الإنسان وكان الله عزيزا حكيما. (١)

هذا هو العذاب الذي يقاسيه الكافرون والذي يطلبون منه المخرج بأي ثمن وهذا ما وصفتهم به هذه الآية **﴿ان الـذين كفروا لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم﴾** المائدة ٣٦ يصرح لنا القرآن بأن الكافرين لو ان لهم ملك مافي الأرض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عذاب الله ماتقبل الله منهم ذلك فداء وعوضا من عذابهم وعقابهم.

الناظر في وصف اليوم الآخر وما اكتنفه من الأسرار بما وراء الطبيعة لايعقل أن يكون من عقل بشري ولا من عند محمد لأنه عليه السلام مهما كان واسع الخيال لايمكنه أن

---

(١) عن كتاب الاسلام والطب الحديث تأليف الدكتور عبدالعزيز اسماعيل.

يأتي بهذه الأشياء المدعومة بالبراهين العقلية المقنعه والتي تستشعر منها بأنها ليست من كلام بشر بل هي وحي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ ليظهر للناس بعض الأسرار لعالم آخر للاستعداد له بالعمل الصالح .

انتهى من روح الدين الاسلامي

قصص من فراسة الحكام والقضاة

نقلا من كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية

للامام ابن القيم من صحيفة ٢٨

قال الليث سعد أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما بفتى أمرد وقد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر فشق ذلك عليه فقال اللهم أظفرني بقاتله حتى اذا كان على رأس الحول وجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل فأتي به عمر فقال ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى فدفع الصبي الى امرأة وقال قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرهـا فأعلمينى بمكانها. فلما شبّ الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني إليك لتبعثى بالصبي لتراه وترده إليك قالت نعم اذهبي اليها وأنا معك فذهبت بالصبي والمرأة معه حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها فاذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ فأتت عمر خبرته فاشتمل على سيفه ثم أقبل إلى منزل المرأة فوجد أباها متكئا على باب داره. فقال يافلان مافعلت ابنتك فلانة قال جزاها الله خيرا يا أمير المؤمنين هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر قد أحببت أن أدخل اليها فأزيد ها رغبة في الخير وأحثها عليه فدخل أبوها ودخل عمر معه فأمر من عندها فخرج. فكشف عمر عن السيف وقال اصديقني وإلا ضربت عنقك وكان لايكذب فقالت على رسلك فوالله لأصدقن. ان عجوزا كانت تدخل عليّ فأتخذها أما وكانت تقوم من أمرى كما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت حتى كذلك حينا ثم انها قالت يابنيه أنه قد عرض سفر ولي ابنة في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيئته كهيئة الجارية وأتت به لا أشك أنه جارية فكان يرى مني ماترى الجاريه من الجاريه. حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة فما شعرت حتى

علاقي وخالطني فمددت شفرة (١) كانت إلى جانبى فقتلته ثم أمرت به فألقي حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبيّ فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك فقال صدقت ثم أرضاها ودعا لها وخرج وقال لأبيها نعم الابنة ابنتك ثم انصرف. انتهى

(ومن ص ٣٢)

قال ابراهيم بن مرزوق البصرى جاء رجلان الى إياس بن معاوية يختصمان في قطيفتين احداهما حمراء والأخرى خضراء فقال أحدهما دخلت الحوض لأغتسل ووضعت قطيفتي ثم جاء هذا فوضع قطيفته تحت قطيفتي ثم دخل فاغتسل فخرج قبلي وأخذ قطيفتي فمضى بها ثم خرج فتبعته فزعم انها قطيفته فقال ألك بنيه قال لا قال أتوني بمشط فأتي بمشط فسرح رأس هذا ورأس هذا فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر صوف أخضر فقضى بالحمراء للذي خرج من رأسه الصوف الأحمر. وبالخضراء للذي خرج من رأسه الصوف الأخضر. انتهى

(ومن ص ٣٦)

قال ومنها فراسة المغيرة بن شعبه وقد استعمله عمر على البحرين فكرهه أهلها فعزله عمر فخافوا أن يرده عليهم فقال دهقانهم ان فعلتم ما آمركم به لم يرد علينا قالوا أمرنا بأمرك. قال تجمعون مائة الف درهم حتى أذهب إلى عمر وأقول ان المغيرة اختان هذا ودفعه إلّي فجمعوا ذلك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة اختان هذا فدفعه الّي فدعا عمر المغيره فقال ماتقول في هذا قال كذب اصلحك الله انها كانت مأتي الف فقال ماحملك على ذلك قال العيال والحاجه فقال عمر للدهقان ماتقول فقال لا والله لأصدقنك والله مادفع الّي قليلا ولا كثيرا ولكن كرهناه وخشينا أن ترده الينا فقال عمر للمغيره ماحملك على هذا قال الخبيث كذب عليّ فأردت أن أخزيه. انتهى

(ومن ص ٣٧)

ومنها فراسة عمرو بن العاص لما حاصر غزه فبعث اليه صاحبها أن أرسل الّي رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو بن العاص وقال مالهذا الرجل غيري فخرج حتى دخل عليه فكلمه كلاما لم يسمع مثله قط فقال له حدثني هل أحد من أصحابك مثلك فقال لاتسل من هو إني عندهم بعثوني اليك وعرضوني لما عرضوني ولا يدرون مايصنع بي فأمر

---

(١) هنا سقط ولعله يدي إلى شفرة

له بجارية وكسوة وبعث الى البواب اذا مرّ بك فاضرب عنقه وخذ مامعه فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال ياعمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج . فرجع فقال له الملك ماردك الينـا قال نظرت فيها أعـطيتني فلم أجد ذلك يسع مع بني عمي فأردت الخروج فآتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطيه فيكون معروفك عند عشرة رجال خيرا من أن يكون عند واحد قال صدقت عجل بهم وبعث إلى البواب خلّ سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى إذا أمن قال لا عدت لمثلها فلما كان بعد رآه الملك فقال أنت هو قال نعم على ماكان من غدرك .

(ومن ص ٤٠)

مايذكر عن المعتضد بالله انه كان جالسا يشاهد الصناع فرأى فيهم أسود منكر الخلق شديد المزح يعمل ضعف مايعمل الصناع ويصعد مرقاتين مرقاتين فأنكر أمره فأحضره وسأله عن أمره فلجلج فقال لبعض جلسائه أي شيء يقع لكم في أمره قالوا ومن هذا حتى تصرف فكرك إليه لعله لاعيال له وهو خالي القلب. فقال قد خمنت في أمره تخمينا وما أحسبه باطلا أما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها أو يكون لصا يتستر بالعمل فدعى به واستدعى بالضراب فضربه وحلف له ان لم يصدقه أن يضرب عنقه. فقال لي الأمان. قال نعم فيما يجب عليك بالشرع فظن أنه قد أمنه. فقال كنت أعمل في الآجر فاجتاز رجل في وسطه هميان فجاء الى مكان فجلس وهو لايعلم مكاني فحلّ الهميان وأخرج منه دنانير فتأملته واذا كله دنانير فساورته وكتفته وشددت فاه وأخذت الهميان وحملته على كتفي وطرحته في الأتون وطينته فلما كان بعد ذلك أخرجت عظامه فطرحتها في دجله. فأنفذ المعتضد من أحضر الدنانير من منزله واذا على الهميان مكتوب فلان بن فلان فنادى في البلد باسمه فجاءت امرأة فقالت هذا زوجي ولي منه هذا الطفل خرج وقت كذا وكذا ومعه ألف دينار فغاب الى الآن فسلم الدنانير الى امرأته وأمرها أن تعتد وأمر بضرب عنق الأسود وحمل جثته إلى ذلك الأتون.

(ومن ص ٤٢)

فصل ومن محاسن الفراسة أن الرشيد رأى في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل ابن الربيع ماهذه قال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يقل الخيزران لموافقة اسم أمه. ونظير هذا أن بعض الخلفاء سأل ولده وفي يده مسواك ماجمع هذا قال ضد محاسنك يا أمير المؤمنـين. وهذا من الفراسه في تحسين اللفظ وهو باب عظيم النفع اعتنى به الأكابر

والعلماء وله شواهد كثيرة في السنه وهو من خاصية العقل والفطنة فقد روينا عن عمر رضي الله عنه أنه خرج يعس المدينة بالليل فرأى نارا موقدة في خباء فوقف وقال يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أهل النار. وسأل رجلا عن شيء هل كان قال لا أطال الله بقاك فقال قد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا وأطال الله بقاك. وسئل العباس رضي الله عنه أنت أكبر أم رسول الله ﷺ فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله. وسئل عن ذلك غياث بن أشيم فقال رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسنّ منه.

وكان لبعض القضاة جليس أعمى فكان اذا أراد أن ينهض يقول ياغلام اذهب مع أبي محمد ولايقول خذ بيده. قال والله ما أخلّ بها مرة واحدة.

ومن الطف مايحكى أن بعض الخلفاء سأل رجلا عن اسمه قال سعد ياأمير المؤمنين قال أي السعود أنت قال سعد السعود لك يا أمير المؤمنين وسعد الذابح لأعدائك. وسعد الأخبيه لسرك فأعجبه ذلك ويشبه هذا أن معن بن زائده دخل على المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور كبرت سنك يامعن قال في طاعتك ياأمير المؤمنين. قال انك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك.

وأصل هذا الباب قوله تعالى ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم﴾ سورة الاسراء الآية ٥٣ اذا كلم بعضهم بعضا بغير التي أحسن فربّ حرب كان وقودها جثث أوهام هاجها قبيح الكلام. وفي الصحيحين من حديث سهل بن حنيف قال قال رسول الله ﷺ لايقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي. وخبثت ولقست وعثت متقاربه في المعنى فكره رسول الله ﷺ لفظ الخبث لبشاعته وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ أحسن منه وان كان بمعناه تعليما للأدب في المنطق وارشادا إلى استعمال الحسن وهجر القبيح في الأقوال كما أرشدهم في ذلك إلى الأخلاق والأفعال.

(ومن ص ٤٣)

فصــل ومن عجيب الفراسه ماذكر عن أحمد بن طولون انه بينما هو في مجلس له يتنزه فيه اذ رأى سائلا في ثوب خلق فوضع دجاجه على رغيف وحلوى وأمر بعض الغلمان فدفعه إليه فلما وقع في يده لم يهش له ولم يعبأ به فقال للغلام جئني به فلما وقف قدامه استنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال هات الكتب التي معك واصدقني من بعثك فقد صح عندي انك صاحب خبر وأحظر السياط فاعترف فقال بعض جلسائه هذا والله السحر قال ماهو بسحر ولكن فراسة صادقة رأيت سوء حاله فوجهت اليه بطعام

يشره إلى أكله الشبعان فما هش له ولا مـد يده إليه فأحضرته فتلقاني بقوة جاش فلما رأيت وثاقة حاله وقوة جاشه علمت أنه صاحب خبر فكان كذلك .

ورأى يوما حمالا يحمل صِـنا [١] وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة وما أرى هذا الأمر إلا من خوف فأمر بحط الصِّن فإذا فيه جارية مقتوله وقد قطعت فقال اصدقني عن حالها فقال أربعة نفر في الدار الفلانيه أعطوني هذه الدنانير وأمروني بحمل هذه المقتوله فضربه وقتل الأربعة .

(ومن ص ٤٥)

واحضر بعض الولاة شخصين متهمين بسرقه فأمر أن يؤتى بكوز من ماء فأخذه بيده فألقاه عمدا فانكسر فارتاع أحدهما وثبت الآخر فلم يتغير فقال للذي انزعج اذهب وقال للآخر احضر العمله . فقيل له من أين عرفت ذلك فقال اللص قوي القلب لاينزعج والبري يرى انه لو نزلت في البيت فارة لأزعجته ومنعته من السرقه .

(ومن ص ٤٩)

ورفع الى بعض القضاة رجل ضرب رجلا على هامته فادّعى المضروب أنه أزال بصره وشمه فقال: يمتحن بأن يرفع عينيه الى قرص الشمس ان كان صحيحا لم تثبت عيناه لها وينحـدر منهـا الدمع . وتحرق خرقه وتقدم الى أنفه فإن كان صحيح الشم بلغت الرائحه خيشومه ودمعت عيناه . انتهى من الطرق الحكميه

حكـــم ومواعــظ

حكي عن بعض العارفين أنه كان يمشي في الوحل جامعا ثيابه محترزا عن زلقة رجليه ومع ذلك فقد زلقت رجله وسقط واتسخت ثيابه فقام وهو يمشي وسط الوحل ويبكي ويقول .

هذا مثـل العبد لايزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب أو ذنبين فعندها يخوض في الذنوب جميعا .

قال الشاعر

وغـاية هذي الـدار لذة ساعـة ويعـقـبـهـا الأحـزان والهم والنـدم
وهـاتـيك دار الأمـن والـعـز والتقى ورحمـة رب النـاس والجـود والكـرم

---

(١) قال في القاموس. الصنّ بالكسر بول الابل وأول أيام العجوز وشبه السله المطبقه يجعل فيها الخبز.

سجل عيوبك لتراها ماثلة أمام عينيك ثم حاول اصلاحها يوما بعد يوم .

الكلمة المخلصه لها رنين . والكلمة الحاقدة لها ضجيج .

الأمن مع الفقر خير من الخوف مع الغنى .

العاقل من عقل عن الذم لسانه .

من لم يملك عقله لم يملك غضبه .

قال زياد لحاجبه ياعجلان اني وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع . هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لاتحجبه فلا سلطان لك عليه . وطارق الليل لاتحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ماجاء في تلك الساعة .

ورسول الثغر فإنه ان أبطأ ساعه أفسد عمل سنة فأدخله عليّ ولو كنت في لحافي .

وصاحب الطعام فإن الطعام اذا أعيد تسخينه فسد .

يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال والذي وسع سمعه الأصوات مامن أحد أدخل على قلب فقير سرورا إلا خلق الله له من هذا السرور لطفا فإذا أنزلت به نائبة جرى إليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يطردها عنه .

مرض قيس بن سعد بن عباده فاستبطأ اخوانه فقيل له انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال أخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم أمر مناد ينادي من كان عليه لقيس حق فهو منه في حلّ . فانكسرت درجته بالعشي لكثرة من عادة .

من شعر الحافظ أبوعبد الله الصوري قوله

تولى الشباب بريعانه	وأتى المشيب بأحزانه
فقلبي لفقدان ذا مؤلم	كئيب لهذا ووجدانه
وان كان .ماجار في حكمه	ولاجاء في غير ابانه
ولكن أتى مؤذنا بالرحيـ	ـل فويلي من قرب ايذانه
ولولا ذنوب تحملتها	لما راعني اتيانه
ولكن ظهري ثقيل بما	جناه شبابي بطغيانه
فمن كان يبكي شبابا مضى	ويندب طيب زمانه
فليس بكائي وماقد تر	ون مني لوحشة فقدانه
ولكن لما كان قد جره	عليّ بوثبات شيطانه
فويلي وويحي إن لم يجد	عليّ مليكي برضوانه

ولم يتغمد ذنوبي وماقد جنيت برحمته وغفرانه
ويجعل مصيري إلى جنة يحل بها أهل رضوانه
فإن كنت مالي من طاعة سوى حسن ظني باحسانه
واني مقر بتوحيده عليم بعزة سلطانه
أخالف في ذاك أهل الهوى وأهل الفسوق وعدوانه
وأرجو به الفوز في منزل معدّ مهيا لسكانه
ولن يجمع الله أهل الجحـ ـود من أقر بنيرانه
فهذا ينحيه ايمانه وهذا يبؤ بخسرانه
وهذا ينعم في جنه وذاك قرين لشيطانه

قال الشريف الرضي

وربّ وقاح الوجه تحمل كفه أنامل لم يعرق بهن عنان
وربّ حيي في السلام وقلبه وقاح اذا لف الجياد طعان

قال ابن شرف

من نام عن حاجاته لم يلقها إلا بواسطة من الأحلام
شيئان في الاسفار يكتنفانها كسب الخطير وصحة الأجسام

قال بعض الحكماء. اني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى. وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر.

قال ابن المبارك بن أحمد خرج رجل على سبيل الفرجه فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافه متوجة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة في الحال رحم الله ابا العلا المعري وما وقفا ومرا مغربة ومشرقا فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولي ماقلتما وإلا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال الشاب رحم الله علي بن الجهم أراد به قوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا بترحمي على المعري قوله:

فيا دارها بالحزم ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

قال بزرجمهر. من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا. وبَعُد صيته وان كان خاملا. وساد وإن كان غربيا. وكثرت الحاجه إليه وان كان فقيرا.

قال حكيم : اضاعة الوقت أشد من الموت لأن اضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

من المنسوب للشافعي رحمه الله تعالى قوله

اذا المرء لايرعاك إلا تكلفا ... فدعه ولاتكثر عليه التأسفا

ففي الناس أبدال وفي الترك راحة ... وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا

فما كل من تهواه يهواك قلبه ... ولا كل من صافيته لك قد صفا

اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير في ودّ يجيء تكلفا

ولاخير في خل يخون خليله ... ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشا قد تقادم عهده ... ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا

سلام على الدنيا اذا لم يكن بها ... صديق صدوق صادق الوعد منصفا

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية: في ترجمة صلة بن اشيم قال وله مناقب كثيرة جدا منها أنه كان يمر عليه شبان يلهون ويلعبون فيقول اخبروني عن قوم أرادوا سفرا فحادوا في النهار عن الطريق وناموا الليل فمتى يقطعون سفرهم فقال لهم يوما هذه المقاله فقال شاب منهم والله ياقوم إنه مايعني بهذا غيرنا نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام. ثم تبع صله فلم يزل يتعبد معه حتى مات.

قال رجل للجنيد أوصني. قال توبة تحل الاصرار وخوف يزيل العزة ورجاء مزعج إلى طرق الخيرات. ومراقبة الله في خواطر القلب فهذه صفات التائب ثم قال الله تعالى ﴿الحامدون . السائحون. الراكعون. الساجدون﴾الآية فهذه خصال التائب كما قال تعالى﴿التائبون﴾ فكأن قائلا يقول من هم قيل هم العابدون السائحون الى آخر الآية. وإلا فكل تائب لم يتلبس بعد توبته بما يقربه إلى من تاب إليه فهو في بعد وادبار لا في قرب واقبال فالتائب هو من اتقى المحذورات وفعل المأمورات وصبر على المقدورات. والله سبحانه وتعالى هو المعين الموفق وهو عليم بذات الصدور.

انتهى من البداية والنهاية

من المنسوب لأبي حنيفة: عن محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل فأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا أن لايعلم أحد. قال فأصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة احضرني أمام حيك والمؤذن والمستورين فأحضرهم فقال لهم أبوحنيفة هل تحبون

أن يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذي فجر عندكم وكل متهم فادخلوهم في دار أو في مسجد ثم أخرجوا واحدا واحدا فقولوا هذا لصك فإن كان ليس بلصه قال لا وإن كان لصه فليسكت فإذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفه فرد الله عليه جميع ماسرق منه.

من كلام السري السقطي: قال خير الرزق ماسلم من خمسة: من الآثام في الاكتساب: والمذلة في الخضوع في السؤال. والغش في الصناعة. واثبات آلة المعاصي. ومعاملة الظلمه.

وأحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب. واصلاح العيوب وطاعة علام الغيوب وجلاء الرين عن القلوب. وأن لاتكون لما تهوى ركوب.

وقال خمسة أشياء لايسكن في القلب معها غيرها الخوف من الله وحده. والرجا من الله وحده. والحب لله وحده. والحياء من الله وحده. والانس بالله وحده.

فائدة من تفسير شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى قول الله تعالى **﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير. لكي لا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور. الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾** يقول تعالى مخبرا عن عموم قضائه وقدره **﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم﴾** وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق من خير وشر فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ صغيرها وكبيرها وهذا أمر عظيم لاتحيط به العقول بل تذهل عنده أفئدة أولى الألباب ولكنه على الله يسير وأخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر فلا يأسوا ويحزنوا على مافاتهم مما طمحت له أنفسهم وتشوفوا اليه لعلمهم ان ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ لابد من نفوذه ووقوعه فلا سبيل الى دفعه. ولايفرحوا بما آتاهم الله فرح بطر وأشر لعلمهم انهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم وإنما أدركوه بفضل الله ومنّه فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ودفع النقم ولهذا قال **﴿والله لايحب كل مختال فخور﴾** أي متكبر فظ غليظ معجب بنفسه فخور بنعم الله ينسبها إلى نفسه وتطغيه وتلهيه كما قال تعالى **﴿وإذا أذقناه رحمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنه﴾** **﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾** أي يجمعون بين الأمرين الذميمين اللذين كل منهما كافٍ في الشر البخل وهو منع الحقوق الواجبه. ويأمرون الناس بذلك

فلم يكفهم بخلهم حتى أمروا الناس بذلك وحثوهم على هذا الخلق الذميم بقولهم وفعلهم وهذا من أعراضهم عن طاعة ربهم وتوليهم عنها ﴿ومن يتول﴾ عن طاعة الله فلا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئا ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾ الذي غناه من لوازم ذاته الذي له ملك السماوات والأرض وهو الذي أغنى عباده وأقناهم الحميد الذي له كل اسم حسن ووصف كامل وفعل جميل يستحق أن يحمد عليه ويثنى ويعظم.

انتهى من تفسير الشيخ

قال الرصافي

بني الأرض هل من سامع فأبثه ... حديث بصير بالحقيقة عالم

جبلنا على حب الحياة وانها ... مخيفة أحلام أطافت بحالم

سعى الناس والأقدار مخبوة لهم ... وناموا وماليل الخطوب بنائم

جرت سفن الأيام مشحونة بنا ... على بحر عيش بالردى متلاطم

تأملت في الأحياء طرا فلم أجد ... بهم باسما إلا على ألف واجم

وربّ سعيد واحد تم سعده ... بألف شقي في المعيشة راغم

وما المرء إلا دوحة في تنوفة ... ملوحة أغصانها بالسمائم

لها ورق قد جف إلا أقله ... وعيدانها بين النيوب العواجم

ولابد أن تجتث يوما جذورها ... وتقلعها احدى الرياح الهواجم

أرى العمر مهما ازداد يزداد نقصه ... إذن نحن في نقص من العمر دائم

ولولا انهدام في بناء جسومنا ... لما احتيج في تعميرها للمطاعم

نروح كما نغدو نجاهد دونها ... أمورا دعتنا لارتكاب الجرائم

فلو كنت في هذا الوجود مخيرا ... وفي عدمي لاخترته غير نادم

هل الموت الا سالك وحياتنا ... اليه سبيل مستبين المعالم

تبصر تجد هذي البسيطة منزلا ... كثير اليتامى عامرا بالمآتم

وليس الذي آسى له فقد هالك ... ولكن ضياع المفجعات الكرائم

أرامل تستذري الدموع وحولها ... يتامى كأفراخ القطا والحمائم

وكائن ترى مخدومة في جلالها ... سعت حيث أبكاها الردى سعي خادم

فليت المنايا حين قوضن بيتها ... بدأن بها من قبل هدم الدعائم

أرى الخير في الأحياء ومض سحابة ... بدا خلبا والشر ضربة لازم

اذا ما رأينا واحدا قام بانيا ... هناك رأينا خلفه ألف هادم
وماجاء فيهم عادل يستميلهم ... إلى الحق إلا صده ألف ظالم
جهلت كجهل الناس حكمة خالق ... على الخلق طرا بالتعاسة حاكم
وغاية جهدي أنني قد علمته ... حكيما تعالى عن ركوب المظالم
دأبت لنفسي في الحياة كأنني ... من العيش ملقى في شدوق الضراغم
يخاصمني منها على غير طائل ... أناس فأبدي الصفح غير مخاصم
وأقنع بالقوت الزهيد لطيبه ... حذار وقوعي في خبيث المطاعم
واترك ماقد تشتهي النفس نيله ... لما تشتهيه قلة في دراهمي
وكم لي في بغداد من ذي عداوة ... وما أنا في شيء عليه بجارم
اذا جئت بالقلب السليم يجيئني ... بقلب له من كثرة الحقد وارم

وله في وصف أكول

أكب على الخوان وكان خفا ... فلما قام أثقله القيام
ووالى بينها لقما ضخاما ... فما مرئت له اللقم الضخام
وعاجل بلعهن بغير مضغ ... فهن بفيه مضغ فالتهام
فضاقت بطنه شبعا وشالت ... إلى أن كاد ينقطع الحزام
فأرسلت اللحاظ اليه شزرا ... وقلت له رُويدك ياغلام
أرى اللقمات تأخذها حلالا ... فتدخل فاك وهي به حرام
أتزدرد الطعام بغير مضغ ... على أيام صحتك السلام
فلا تأكل طعامك بازدراد ... معاجلة فيأكلك الطعام
ألا ان الطعام دواء داء ... به ابتليت من القدم الانام
فداو سقام جوعك عن كفاف ... فإكثار الدواء هو السقام
طعام الناس أعجب ما أحبوا ... فمنه حياتهم وبه الحمام
وأعجب منه أن الناس راموا ... تنوعه ألا بئس المرام
حِذارَ حِذار من جشع فإني ... رأيت الناس أجشعها اللئام
وأغبى العالمين فتى أكول ... لفطنته ببطنه انهزام
ولو أني استطعت صيام دهري ... لصمت فكان ديدني الصيام

قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه

عجبت لمن ابتلي بالخوف كيف يغفل عن قول الله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل.

عجبت لمن ابتلي بمكر الناس به كيف يغفل عن قوله تعالى وأفوض أمري إلى الله ان الله بصير بالعباد.

عجبت لمن ابتلي بالضر كيف يغفل عن قوله تعالى ربّ اني مسني الضر وأنتَ أرحم الراحمين.

عجبت لمن ابتلي بالغم كيف يغفل عن قوله تعالى لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين.

قال حكيم. لاينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعه عليه.

القليل مع القناعة عزّ. والحرص مع الكثير ذلّ والفكر في العاقبة نجاة. حليف الصدق موفق. وقرين الكذب مخذول ومصاحب العاقل مغتبط. ومصاحب الجاهل تعب.

نصائح من نظم ابن عبد القوي رحمه الله تعالى

وفي قمع أهواء النفوس اعتزازه ... وفي نيلها ماتشتهى ذلّ سرمد

ولاتشتغل إلا بما يكسب العلا ... ولاترض للنفس النفيسة بالردي

وفي خلوة الانسان بالعلم انسه ... ويسلم دين المرء عند التوحد

ويسلم من قيل وقال ومن أذى ... جليس ومن واش بغيض وحسد

فكن حلس بيت فهو ستر لعورة ... وحرز الفتى عن كل غاوٍ ومفسد

وخالط اذا خالطت كل موفق ... من العلما أهل التقى والتسدد

يفيدك من علم وينهاك عن هوى ... فصاحبه تهدى من هداه وترشد

واياك والهمازان قمت والبذي ... فدعه فإن المرء بالمرء يقتدي

ولاتصحب الحمقى فذو الجهل ان يرم ... صلاحا لشيء يا أخا الحزم يفسد

وخير مقام قمت فيه وخصلة ... تحليتها ذكر الاله بمسجد

وكفّ عن العورا لسانك وليكن ... دواما بذكر الله ياصاحبي ندى

وحصن عن الفحشاء الجوارح كلها ... تكن لك في يوم الجزا خير شهّد

وواظب على درس القران فإنه ... يلين قلبا قاسيا مثل جلمد

وحافظ على فعل الفروض بوقتها ... وخذ بنصيب في الدجي من تهجد

ونــاد اذا ماقـمـت في الـليل سامعـا قريبــا مجيبــا بالـفــواضــل يبتــدى
ومــد إلـيه كف فقـرك ضارعـا بقــلب منــيب وادع تعط وتـسعــد
ولاتــســأمـن الـعـلم واسـهــر لنـيله بلا ضجـر تحمـد سرى السـير في غد
وكن صابــرا للفقــر وادرع الــرضى بما قدر الــرحمــن واشــكــره واحمــد
فما العــز إلا في القنــاعــة والـرضى بأدنـى كفــاف حاصــل والـتــزهــد
فمــن لم يقـنعــه الـكـفــاف فما الى رضــاه سبــيل فاقـتـنــع وتـقـصــد
فمــن يتـغـنـى يغـنــه الله والـغـنـى غنـى الـنفس لا عن كثـرة المتعــدد
ولاتــطلبــن الــعــلم للمال والــريا فإن ملاك الأمــر في حســن مقـصــد
وكـن عامــلا بالعلم فيما استـطعتــه ليهـدى بك المرء الـذى كان يقتدى
حريصــا على نفـع الـورى وهـداهم تنـل كل خير في نعـيم مؤبـد
واياك والاعجــاب والكــبر تحظ بالسـ ـــعــادة في الـدارين فأرشـد وأرشـد
وهــا قد بذلت النصـح جهـدي وانني مقــر بتـقـصــيري وبــالله أهتــدي

انتهـــــــى

حكـــم وأمثـال

خل ادكــار أخي الـعـثــار ولاتــزح عنــه الــســتــار تفــز بســتر الله
فلربــما تسـهــو فتـعــثــر مرة تغــدو بها موضــوع لهو الالهــي
نســـب أضــاء عوده في رفـعـة كالــصــبــح فيه ترفـع وضـياء
وشــمائــل شهــد الـعــدو بفضلهــا والـفـضــل ماشهــدت به الاعــداء
ضلال الــرئـيس المقتــدى بفعــالــه ضلال ألــوفٍ لا ضلالــة واحــد
الابــن ينــشــا على ماكــان والــده إن الـعــروق عليهــا تنبت الشجــر
وكــل شيء رآه ظنــه قدحــا وإن رأى ظلّ شخص ظنــه الساقي
يحاول نيل المجــد والسيف مغمــد ويأمــل إدراك المــنــى وهــو نائــم
ومن يســأل الــركبان عن كل غائب فلا بد أن يلقــى بشــيرا ونــاعــيا
ومــازرتـكم عمــدا ولكنّ ذا الهــوٰى إلى حيث يهوى القلب تمشي به الـرجل
اشــدد يديك بمــن بلوت وفــاءه إن الــوفــاء من الــرجــال عزيز
إلى المــاء يســعى من يغص بريقــه فقــل أين يســعــى من يغص بماء
وفي غابــر الأيام مايعظ الــفــتــى ولاخـــير فيمــن لم تعضــه التجــارب

اذا كنت من حسن الطباع مركبا   فأنت لكل العالمين حبيب

خلق الله للحروب رجالا   ورجالا لقصعة وثريد

ومابات يسقينا سوى الماء وحده   وهذا جزاء من بات ضيف الصفادع

كم من أخ أعددته لشدائدي   حتى بلوت المرّ من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا من لونه   ومجسه ويحول عند مذاقه

يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا   ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وأصعب ما في الأرض ارضاء حاسد   وعيش ذكي بين قوم بهائم

وإني لأختار الحياء على الغنى   وشرب قراح الماء بالبارد المحض

وألبس أسمال البلاء وقد أرى   مكان الرخا يدنو ببذلي له عرضي

وربّ قبيحة ماحال بيني   وبين ركوبها إلا الحياء

فكان هو الدواء لها ولكن   إذا ذهب الحياء فلا دواء

اذا ماأتيت الأمر من غير بابه   ضللت وإن تدخل من الباب تهتدي

بضاعة ما اشتراها غير بائعها   بئس البضاعة والمشرىّ والشاري

ذنب الكلب لايعود سويا   لو رموه في قالب ألف شهر

لاتقطعن عادت الاحسان عن أحد   مادمت تقدر والأيام تارات

وأذكر فضيلة صنع الله اذ جعلت   اليك لا لك عند الناس حاجات

كنا معاً أمس في بؤس نكابده   والعين والقلب منا في قذى وأذى

والآن أقبلت الدنيا عليك بما   تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

يشير إلى قول الشاعر:

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

اذا أنت لم تعلم طبيبك كلها   يسؤك أبعدتَ الدواء عن السقم

ثيابك ان بلين تجد سواها   ولست بواجد عرضا بعرض

صلابة الوجه لم تغلب على أحد   إلا تكامل فيه الشر واجتمعا

رضيت ببعض الذلّ خوف جميعه   كذلك بعض الشر أهون من بعض

وأشد ما ألقاه من ألم الجوى   قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمول

ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا   ولاتخش من سوء اذا أنت لم تسيء

اذا ضاع شيء بين أم وبنتها   فإحداهما ياصاح لاشك آخذه

واني لأرجو أن أموت وتنقضي   حياتي وماعندي يد للئيم

اذا كنت لا أرجوك يوما لشدة   ولا أنت لي يوم الحقيقة نافع

فوقت الرخا مالي بقربك حاجة   ولا أنت لي يوم القيامة شافع

يصيب ومايدري ويخطي ومادرى   وكيف يكون الجهل إلا كذالكا

ذكّر أخاك اذا تناسى واجبا   أو عنّ في آرائه تقصير

فالرأي يصدا كالحسام لعارض   يطرا عليه وصقله التذكير

أنكر بعدك من قد كنت أعرفه   ما الناس بعدك يا استاذ بالناس

تلجي الضرورات في الأمور إلى   سلوك مالا يليق بالأدب

فوالله ما أدري أأنت كما أرى   أم العين مزهوّ اليها حبيبها

ومن ربط الكلب العقور ببابه   فمهما بدا منه على رابط الكلب

لاتصحب الكسلان في حالاته   كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة   والجمر يوضع في الرماد فيخمد

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا   وأعيا دواء الموت كل طبيب

وكم سارق أغرى صغيرا بفلسه   ليغتال دينارا رآه بعبه

يريك الرضى والغل حشو جفونه   وقد تنطق العينان والفم ساكت

ولكل شيء آفة من جنسه   حتى الحديد سطا عليه المبرد

وما الفخر في جمع الجيوش وإنما   فخار الفتى تفريق جمع العساكر

لو أن من قال نارا أحرقت فمه   لما تفوه باسم النار مخلوق

العلم في رأس من ضاعت بصيرته   مثل السراج بأيدي ضائع البصر

ان عادت العقرب عدنا لها   وكانت النعل لها حاضره

وآفة العقل الهوى فمن علا   على هواه عقله فقد نجا

من ملك الحرص القياد لم يزل   يكرع من ماء من الذل صرى

من عارض الأطماع باليأس رنت   إليه عين العز من حيث رنا

واذا أراد الله نصرة عبده   كانت له أعداؤه أنصارا

دع عنك ما أعيا عليك أمره   كم زاد في ذنب جهول عذره

أحبب لغيرك ماتحب لنفسكا   وأترك أذى أبناء جنسك تحمد

وألـتـذ ما أهـواه والمـوت دونـه * كشـارب سـمّ في انـاء مفـضض
لكـل سن هموم للفـتـى وعـنـا * لاينـقضي الهـمّ حتى ينقضي الأجـلُ
واذا الـفـتى عرف الـرشـاد بنفسـه * هانـت عليه ملامـة الجـهـالِ
ليس الشفيع الذي يأتـيك متـزرا * مثـل الشفيع الـذي يأتيك عريانـا
رأى الحصن منجـاة من الموت فارتقى * إلـيه فزارتـه المـنـية في الحـصـن

فائـــدة

عاش الانسان منذ ظهر الى الوجود أجيالا متلاحقه يتابع بعضها بعضا على عجلة الزمن والناس خلال ذلك يتساقطون صرعى وراء الآمال العذبه والأماني الحلوة ويمتد نظرهم في دنياهم إلى عمر طويل وتقصره هذه النظرة عن أن تلفت إلى الوراء خطوات لتبصر مصير الآباء والأجداد.

والاسلام ينظر إلى الحياة نظرة معتدلة لاتقيم السدود أمام سيل الدنيا المنحدر في تدفق كما لاتنسى أن تجمع بين منحدره ومصبه فإذا كان مذهب الحياة عند الآخرين يجعل الدنيا غاية لهم فما لم يحصل منها على أقصى مايستطيع من طيب العيش ولذته فقد خسر كل شيء: فإن الاسلام يجعل الدنيا وسيلة الى غاية اسمى وأجل ترفع شأن الإنسانية إلى المتعة التي لا يدانيها متعه.

ان الإسلام يستوجب الإيمان بحياة أخرى بعد الحياة الدنيا ويجعل هذه مزرعة لتلك وتلك للحصاد وحده والزارع الذي يعتنى بمرزعته يتقن الحرث ويتخير البذر ويزرع مايشتهى ويتعهده بالتسميد والري. وكلما مشى في دروب مزرعته استمتع بنظرتها وتناول مايشـاء من قطوفهـا ولكنه لايعتبر ذلك كله غاية مايريد بل تحقق غايته الكاملة عند الحصـاد كذلك الإسلام يتطلب من المسلم أن يسخر قوى هذه الدنيا في عمارتها على بصيرة من أمر الله تعالى فيستفيد بما فيها ظاهرا وباطنا استفادة لاتجعل منها جنته ونعيمه وإنما تجعل منها زادا يتقوى به على عبادة الله فى عفة ونزهاهه ويستعين به على اقامة الحق وإعلاء كلمة الله واظهار نعمائه وبهذا تصير الدنيا زادا له إلى محط الرحال في الحياة الآخرة الأبدية التي هي جنته الحقه ودار نعيمه المقيم.

وقد أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي ابن عمر (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ولقد ألف الناس ضياع الوقت في التسليلة بالملاهي التي يقولون عنها أنها تقتل الوقت وماعلم هؤلاء البله ان الوقت يقتلهم فاللحظة التي تمر من عمرهم تنقضي إلى غير رجعة والصحة التي تصبح بها وجوهم لن تظل أبد الدهر وحياتهم لن تعمر على ظهر المعموره. فالعاقل يغتنم أيام صحته في حياته ويعتبرها مغنما يكرس فيها جهده للانتاج في كل ناحية نافعة تعود عليه وعلى الإسلام بالخير دنيا وأخرىٰ والله أعلم.

من وصايا لقمان: يابني لاتضيع مالك وتصلح مال غيرك فإن مالك ماقدمت لنفسك. ومال غيرك ماتركت وراء ظهرك.

قال جمال الدين يحيى الصرصري رحمه الله تعالى: مجانسات

اصحب من الناس من صدورهم ... طاهرة لاتكنّ أوغارا
أنوارهم في الظلام مشرقة ... ان لاح نجم السماء أو غارا
أكفهم بالنوال مطلقة ... ان غاض ماء العيون أو غارا
عرضهم طيب الثناء فلا ... مسك يضاهى به ولا غارا
فاهرب من الناس ماستطعت ولو ... سكنت من خوف شرهم غارا
ولاتطل ذكر غادر ملق ... أنجد في البعد عنك أو غارا
والخلّ صن عرضه فنعم فتى ... حر على عرض خله غارا
وصله في فقره كذا رحم ... فأكرم الواصلين من غارا

وله رحمه الله تعالى من قصيدة

نح وابك فالمعروف أقفر رسمه ... والمنكر استعلى وأثر وسمه
لم يبق الا بدعة فتانة ... بهوى مضل مستطير سمه
وطعام سوء من مكاسب مرة ... يعمي الفؤاد بدائه ويصمه
فغشا الرياء وغيبة ونميمة ... وقساوة منه وأثمرا ثمه
لم يبق زرع أو مبيع أو شرى ... الا أزيل عن الشريعة حكمه
فلكيف يفلح عابد وعظامه ... نشأت على السحت الحرام ولحمه
هذا الذي وعد النبي المصطفى ... بظهوره وعدا توثق حتمه
هذا لعمر آلهك الزمن الذي ... تبدو جهالته ويرفع علمه

نبذة من كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) تأليف ابن الجوزي

قال رحمه الله تعالى في المقدمة:

وبعد فإني لما شرعت في جمع أخبار الأذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يجتذى لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة آثرت أن أجمع أخبار الجمقى والمغفلين لثلاثة أشياء.

الأول ان العاقل اذا سمع أخبارهم عرف قدر ماوهب له مما حرموه فحثه ذلك على الشكر.

والثاني ان ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة اذا كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة وأما اذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع فإنها لاتكاد تقبل التغيير.

والثالث ان يروح الانسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمه. فإن النفس قد تمل من الدؤب في الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو. وقد قال رسول الله ﷺ لحنظله (ساعه وساعه).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمه فإنها تمل كما تمل الأبدان. وعن اسامة بن زيد قال روحوا القلوب تعي الذكر. وعن الحسن قال ان هذه القلوب تحي وتموت فإذا أحييت فاحملوها على النافلة واذا ماتت فاحملوها على الفريضة. وعن الزهري قال كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فإذا كثروا وثقل عليه الحديث قال إن الأذن مجاجه وإن القلوب حمضه فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم.

وقال ابن اسحاق كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من طرفكم هاتوا من أشعاركم افيضوا في بعض مايخفف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجه والقلب ذو تقلب. عن ابن زيد قال قال لي أبي إن كان عطاء بن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبكينا. ثم يحدثنا حتى يضحكنا ثم يقول مرة هكذا ومرة هكذا.

قلت: ومازال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر. ووصِف رجل من النساك عند عبيد الله بن عائشه فقالوا هو جد كله فقال لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها العقدة. وراجع الجد بنشاط وحده.

وعن الأصمعي قال سمعت الرشيد يقول النوادر تشحذ الأذهان.وتفتق الأذان.

وعن الأصمعي قال أنشدت محمد بن عمر أن التميمي قاضي المدينة وما رأيت في القضاة أعقل منه.

يا أيها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي
يغدو عليّ الخبز من خابز لايقبل الرهن ولايُنسي
آكل من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال اكتبه لي قلت أصلحك الله إنما يكتب هذا الأحداث فقال ويحك اكتبه فإن الأشراف يعجبهم الملاحة.

فصل فإن قال قائل ذكر حكايات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك وقد رويتم عن النبي ﷺ انه قال إنّ الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا. فالجواب انه محمول على أنه يضحكهم بالكذب وقد روي هذا في الحديث مفسرا (ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس. وقد يجوز للإنسان أن إضحاك الشخص في بعض الأوقات). ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لأكلمن رسول الله لعله يضحك قال قلت لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقه فوجأت عنقها فضحك رسول الله ﷺ.

وإنما يكره للرجل أن يجعل عادته اضحاك الناس لأن الضحك لايذم قليله فقد كان رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه وإنه يكره كثيره لما روى عنه عليه السلام أنه قال (كثرة الضحك تميت القلب والارتياح إلى مثل هذه الأشياء في بعض الأوقات كالملح في القدر.

انتهى من المقدمه

وقال في الباب الثاني: الحمق غريزه: عن أبي اسحاق قال اذا بلغك أن غنيا افتقر فصدق. وإذا بلغك أنّ فقيرا استغنى فصدق. واذا بلغك أن حيا مات فصدق. واذا بلغك أن أحمق استفاد عقلا فلا تصدق.

قال جعفر بن محمد الأدب عند الأحمق كالماء فى أصول الحنظل كلما ازداد ريا زاد مراره.

من صفات الأحمق

قال أبو الدرداء لايغرنكم ظرف الرجل وفصاحته وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم

النهار. اذا رأيتم فيه ثلاث خصال العجب. وكثرة المنطق فيما لايعنيه. وإن يجد على الناس فيما يأتي مثله. فإن ذلك من علامة الجاهل.

وقال عمر بن عبدالعزيز ماعدمت من الأحمق فلن تعدم خلتين سرعة الجواب. وكثر الالتفات.

ومن علامات الأحمق خلوه من العلم أصلا فإن العقل لابد أن يحرك الى اكتساب شيء من العلم وإن قل. فإذا غلب السن ولم يحصل شيئا من العلم دل على الحمق.

وقال زيد بن خالد الجهني ليس أحد أحمق من غني قد أمن الفقر وفقير قد أيس من الغنى.

وقال بعض الحكماء. يعرف الأحمق بثمان خصال. الغضب من غير شيء. والاعطاء في غير حق. والكلام من غير منفعة. والثقة بكل أحد. وافشاء السر. وأن لايفرق بين عدوه وصديقه. ويتلكم مايخطر على قلبه. ويتوهم أنه أعقل الناس.

وقال أبوحاتم بن حيان الحافظ. علامة الحمق سرعة الجواب وترك التثبت. والافراط في الضحك. وكثرة الالتفات. والوقيعة في الأخيار. والاختلاط بالأشرار. والأحمق إن أعرضت عنه اغتم. وإن أقبلت عليه اغتر. وإن حلمت عنه جهل عليك وإن جهلت عليه حلم عليك. وإن أحسنت إليه أساء إليك. وإن أسأت إليه أحسن إليك. وإذا ظلمته أنصفت منه. ويظلمك اذا أنصفته. فمن ابتلي بصحبة الأحمق فليكثر من حمد الله على ما وهب له وحرمه ذاك.

وقال ابن أبي زياد قال لي أبي يابني الزم أهل العقل وجالسهم واجتنب الحمقى فإني ماجالست أحمق فقمت إلا وجدت النقص في عقلي.

وعن سليمان بن موسى قال ثلاثة لاينتصف بعضهم من بعض حليم من أحمق. وشريف من دنيء وبر من فاجر.

وقال الخليل بن أحمد. الناس أربعه. رجل يدري ويدري أنه يدري فذاك عالم فخذوا عنه. ورجل يدري وهو لايدري انه يدري فذاك طالب فعلموه ورجل لايدري ولايدري انه لايدري فذاك أحمق فارفضوه.

فصـــل وقـد جري من خلق كثير من العقلاء مايشبه التغفيل إلا أنهم لم يقصدوا ذلك. فمن ذلك ماحكي عن بعض المغنين قال حضرت عند أمير لأغنيه فجرى حديث بعض الوزراء فذكرت من محاسنه وكرمه شيئا لأحركه به ليفعل مثله ثم غنيته.

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فقال لي قبحك الله ماهذه المعاشره فاستيقظت وحلفت أني ماقصدته.

ولما حوصر الأمين قال لجاريته غني فغنت

كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه ثم قال غني غيرهذا فغنت.

شكت فراقهم عيني فأرقها ان الترق للأحباب بكاء

فقال أما تعرفين غير هذا فغنت

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في الفلك

إلا لنقل السلطان من ملك قد غاب تحت الثرى الى ملك

فقال قومي فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فاذا قائل يقول ﴿قُضي الأمرُ الذي فيه تستَفْتيان﴾.

ودخل ارطاة على عبدالملك بن مروان. وكان شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره فأنشده

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد

وماتبقي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد

فاعلم أنها ستكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبدالملك وظن انه عناه وعلم أرطاة أنه زل فقال يا أمير المؤمنين إنى أكنى بأبي الوليد وصدقه الحاضرون.

وقال أبوالحسن الصابي دخل بعض أصدقائنا إلى رجل قد ابتاع دارا في جواره فسلم عليه وأظهر الانس بقربه وقال هذه الدار كانت لصديقنا وأخينا إلا انك بحمد الله أوفى منه كرما وأوسع نفسا وصدرا والحمد لله الذي بدلنا به من هو خير منه وأنشد.

بُـدّل بالبـازي غـراب أبقـع

فضحك منه الرجل حتى استلقى وخجل وصارت نادره يولع الرجل بها. وذكر رحمه الله تعالى جملة على هذا النحو اقتصرنا على هذا للاختصار ونذكر نوادر متفرقه.

قال ابن خلف اختصم رجلان إلى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضي بينهما فضربهما وقال الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما.

دخـل رجل على آخر وهو يتغدى برؤوس فقال له هلم فإنها رؤوس الرضع فقال هنيئا. أطعمنا الله واياك من رؤوس أهل الجنة.

حدثنا المدائني قال خطب أحد الولاة فقال: أيها الناس اتقوا الله وارجوا التوبة فإنه أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم فسموه مقوم الناقه.

جاز بعض الأمراء المغفلين على بياع الثلج فقال أرنى ماعندك فكسر له قطعة وناوله فقـال أريد أبرد من هذا فكسر له من الجانب الآخر فقال كيف سعر هذا فقال رطل بدرهم ومن الأول رطل ونصف بدرهم فقال زن من الثاني.

وكتب رجل من البصرة إلى أبيه كتبت اليك يا أبت نحن كما يسرك الله عونه وقوته. لم يحدث علينا بعدك إلا كل خير إلا أن حائطا لنا وقع على أمي وأخي الصغير وأختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري.

وعن محمد بن خلف قال قيل لمؤذن مايسمع من آذانك فلو رفعت صوتك فقال اني لأسمع صوتي من ميل.

وقال بعضهم رأيت مؤذنا يؤذن ثم عدا فقلت الى أين فقال أحب أن أعرف إلى أين يبلغ صوتي.

وسمعت شيخنا أبابكر محمد بن عبدالباقي البزار يقول. قال رجل لرجل قد عرفت النحو إلا أنى لا أعرف هذا الذي يقولون أبو فلان. وأبا فلان وأبي فلان. فقال له هذا أسهل الأشياء في النحو إنما يقولون أبا فلان لمن عظم قدره وأبو فلان للمتوسطين وأبي فلان للرذله.

قال ابن عقيل كان شيخنا أبو القاسم بن برهان الأسدي يقول لأصحابه إياكم والنحو بين العـامـة. فإنـه كاللحن بين الخاصة قال ابن عقيل وتعليل هذا أن التحقيق بين المحرفين ضائع وتضييع العلم لايحل. ولهذا روي (حدثوا الناس بما يعقلون أتحبون أن يكذب على الله ورسوله) وقد قال رسول الله ﷺ (يا أباعمير مافعل النغير)

قال الأصمعي تقدم رجل وامرأته إلى أحد قضاة خراسان فقال القاضي للرجل. رأيت ان سألتك حق شكرها وشبرك ان شاءت تطلها وتضهلها. قال يقول الرجل لأمرأته والله ما أدرى مايقول قومي حتى ننصرف. (الشكر الفرج. والشبر النكاح. وتطلها تبطل حقها وتضهلها تعطيها حقها قليلا قليلا).

وقف نحوي على صاحب بطيخ . فقال بكم تلك . وذانك الفارده فنظر يمينا وشمالا ثم قال اعذروني فما عندي شيء يصلح للصفع .

وعن أبي زيد النحوى قال وقفت على قصاب وعنده بطون فقلت بكم البطنان فقال بدرهمان ياثقيلان .

وعن أحمد بن محمد الجوهري قال سمعت أبا زيد النحوي قال وقفت على قصاب وأخرج بطنين سمينين فعلقهما فقلت بكم البطنان فقال بمصفعان يامضرتان ففررت لئلا يسمع الناس فيضحكون .

قال حدثنا أبو حمزه المؤدب قال حدثنا أحمد بن محمد القزويني وكان شاعرا أنه دخل سوق النخاسين بالكوفه فقعد الى نخاس فقال يانخاس اطلب لي حمارا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر إن أقللت علفه صبر. وإن أكثرت علفه شكر لايدخل تحت البواري . ولايزاحم بي السواري اذا خلا في الطريق تدفق . وإذا كثر الزحام ترفق فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة دعني اذا مسخ الله القاضي حمارا اشتريته لك .

عن أبي الحسن علي بن منصور الحلبي قال كنت أحضر مجلس سيف الدولة فحضرته وقد انصرف من غزوة عدو له ظفر به فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وأنشد

وكـانـوا كفـأر وسـوسـو خلف حائط ... وكـنـت كـسـنـور عليهـم تسـلقـا

فأمر سيف الدولة بإخراجه فقام على الباب يبكى فأخبر سيف الدولة ببكائه فأمر برده فقال مالك تبكي فقال: قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أملي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت فقال له سيف الدولة ويلك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم فكم أملت قال خمسمائة درهم فأمر له بألف درهم .

عن المبرد قال: قـال الجاحظ أنشدني بعض الحمقى

ان داء الحـب سـقـم ... ليـس يهنيـه الـقـرار

ونـجـا مـن كـان لا يعـ ... ـشـق من تلـك المـخـازي

فقلت إن القافية الأولى راء والثانية زاي فقال لاتنقط شيئا فقلت إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة فقال أنا أقول لا تنقط وهو يشكل .

ومن مغفليـن القصـاص

عن محمد بن العباس بن حيويه قال قيل لأحد القصاص قد أدركت الناس فَلِم لم

تحدث قال اكتبوا حدثنا شريك عن مغيره عن ابراهيم بن عبدالله مثله سواء قالوا له مثل ايش. قال كذا سمعنا وكذا نحدث.

ووقف هذا القصاص راكبا على حمار في المقابر فنفر حماره عند قبر منها فقال ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطارا.

وعن محمد بن خلف قال قال أحد القصاص لقد عظم رسول الله ﷺ حق الجار حتى قال فيه قولا استحي والله أن أذكره.

قال ابن خلف قص قاص بالمدينة فقال رأى أبو هريرة على ابنته خاتم ذهب فقال يابنية لاتتختمي بالذهب فإنه لهب فبينما هو يحدثهم اذ بدت كفه فإذا فيها خاتم ذهب فقالوا له تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه فقال لم أكن ابنة أبي هريرة.

وقال الجاحظ سمعت قاصا بالكوفه يقول والله لو أنّ يهوديا مات وهو يحب عليا ثم دخل النار ماضره حرها.

سرق باب أحد القصاص فجاء إلى باب المسجد وقلعه قالوا ما تصنع قال أقلع هذا الباب فإن صاحبه يعلم من قلع بابي.

قال ابن الماجشون كان لي صديق مدني فقدته مدة ثم رأيته فسألته عن حاله فقال كنت بالكوفه فقلت كيف أقمت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر. فقال يا أخي قد رأيت منهم أعجب من ذا قلت وماهو قال يفضلون الكباشي على معبد في الغناء فسمع المهدى بذلك فضحك حتى استلقى.

وعن أبي خلف قال كان رجل يدعي البصر بالبراذين فنظر يوما إلى برذون واقف قد بلع رأس اللجام فقال العجب كيف لايذرعه القيء. أنا لو أدخلت أصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء قال قلت الآن علمت أنك بصير بالبراذين.

وسأل أبونواس أحد الوراقين الذين كانوا يكتبون في حانوت أبي داود أي أسن أنت أم أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا.

قال وسرقت منه دراهم فقيل له نرجو أن تكون في ميزانك فقال من الميزان سرقت.

دخل على حاتم العقيلي شيخ من أهل الري فقال أنت الذي تروي أن النبي ﷺ أمر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الامام قال قد صح الحديث عن النبي ﷺ في ذلك فقال له كذبت إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد النبي ﷺ إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب.

ووقع بين جار وجار له يكنى أبا عيسى كلام فقال اللهم خذ مني لأبي عيسى. فقالوا تدعو على نفسك قال فخذ لأبي عيسى منى.

قال ابن الفرج حدثني أبي قال رأيت إنسانا يدغدغ نفسه فقلت له لِمَ تفعل هذا قال اغتممت فأردت أن أضحك قليلا.

قال ابن خلف. قيل لرجل ماتت امرأته اندبها اذكرها بشيء. قال يافلانه رحمك الله لقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا.

وعن ابن عبدالله بن ابراهيم الموصلي قال نابت الحجاج في صديق له مصيبه ورسول لعبد الملك عنده فقال الحجاج ليت انسانا يعزيني بأبيات فقال رسول عبدالملك أقول قال قل فقال

(وكل خليل سوف يفارق خليله. بموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يكون شيئا لانعرفه)

فقال الحجاج قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه مثلك لي رسولا.

عن أبي العيناء قال: كان رجل في الصف من وراء الامام فذكر الامام شيئا فقطع الصلاة وقدم الرجل ليؤمهم فوقف طويلا فلما أعيا الناس سبحوا له وهو لايتحرك فنحوه وقدموا غيره فعاتبوه فقال ظننته يقول لي احفظ مكاني حتى أجيء.

قال حدثنا أبو عثمان عن أبي حمزة المؤدب قال دخل نحوي سوق الجرارين بالكوفه فوقف على جرار فقال: أجد عندك جرة. لافقداء. ولادباء. ولامطر بلة الجوانب ولتكن نجوية خضراء نضراء قد خف محملها وأتعبت صانعها قد مستها النار بألسنتها ان تقرتها طنت وان أصابتها الريح رنت. فرفع الجرار رأسه إليه ثم قال له النطس بكور الجروان أحروجكى. والدقس باني والطبر لري شك لك بك. ثم صاح الجرار ياغلام شرج ثم درب وإلى الوالي فقرب يا أيها الناس من بلي بمثل مانحن فيه وأنشد لثعلب.

ان شئت أن تصبح بين الورى ... مابين شَتّام ومغتاب
فكن عبوسا حين تلقاهم ... وكلم الناس بإعراب

قال وأخبرني بعض أصحابنا قال تزوج رجل امرأة صغيرة فقيل له في ذلك فقال إنما المرأة شر وكلما أقللت من الشر كان خيرا.

المغفلون من معلمي الصبيان

قال وهـذا شيء قل أن يخطىء ونـراه مطرد أولا نظن السبب في ذلك إلا معاشرة الصبيان. وقد بلغني أن بعض المؤدبين للمأمون أساء أدبه على المأمون وكان صغيرا فقال المـأمـون ماظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه ويصدأ عقله بجهلنا ويوقرنا بزكانته ونستخفه بطيشنا ويشحذ أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بغينا فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا ويبقظته غفلتنا وبكماله نقصنا حتى نستغرق محمود خصاله ويستغرق مذموم خصالنا فإذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلاده واذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الأسباب فنحن الدهر ننزع من آدابه المكتسبه فنستفيدها دونه ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا فهو طول عمره يكسبنا عقلا ويكتسب منا جهلا فهو كذبالة السراج ودودة القز.

قال حدثنا محمد بن خلف قال قال بعض المجان مررت ببعض دور الملوك فإذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبح نبح الكلاب فنظرت إليه فإذا صبي خرج من خلف الستر فقبض عليه المعلم فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي يبغض التأديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولايخرج واذا طلبته بكى وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أني كلبه ويخرج إلي فآخذه.

قال الجاحظ وقلت لمعلم لِمَ تضرب غلمناك من غير جرم قال جرمهم أعظم الأجرام يدعون لي أن أحج وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى أحج أنا مجنون.

قال غلام للصبيان هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم قالوا نعم قال تعالوا لنشهد عليه أنه مريض فجاء واحد منهم فقال أراك ضعيفا جدا وأظنك ستحم فلو مضيت إلى منزلك واسترحت فقال لأحدهم يافلان يزعم فلان أني عليل فقال صدق الله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان إن سألتهم أخبروك فسألهم فشهدوا فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غدا.

قيل إن معلما جاء إلى الجاحظ فقال أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم قال نعم. قال وذكرت فيه بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال ايش تصطاد طريا أم مالحا قال نعم قال ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر ان خرج طري علم أو خرج مالح علم.

قال الجاحظ ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له

مافعل صبيانك قال ذهبوا يتصافعون فقلت أذهب وأنظر إليهم فقال إن كان ولابد فغط رأسك لئلا يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى .

ورأيت معلما قد جاءه غلامان قد تعلق كل وحد منهما بالآخر فقال يامعلم هذا عص أذني فقال ماعضضتها وإنما عض أذن نفسه قال ياابن الخبيثه جمل حتى يعض أذن نفسه .

عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال كان عندنا بخرسان إنسان قروي فكان له عجل فدخل داره وأدخل رأسه في حب الماء ليشرب فبقي رأسه في الحب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الحب فلم يقدر فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت واقعة قال فما هي فأحضره وأراه العجل فقال أنا أخلصك اعطني سكينا فذبح العجل فوقع في الحب وأخذ حجرا وكسر الحب فقال القروي بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الحب .

سرقت ثياب رجل من الحمام فخرج عريانا وعلى باب الحمام طبيب أحمق فقال له ماقصتك فقال سرقت ثيابي قال بادر وافتصد تخف عنك حرارة الغم .

قال رجل لآخر رأيت البارحه أباك في المنام وثيابه وسخه فقال قد كفنته أمس في أربعة أثواب جدد وماينبغي أن تكون قد اتسخت ثيابه .

وقيل لرجل كم بينكم وبين موضع كذا قال ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاي .

دعا بعض المغفلين فقال اللهم اغفر لأمي وأختي وامرأتي فقيل له لِمَ تركت ذكر أبيك قال لأنه مات وأنا صبي لم أدركه .

عزى رجل رجلا بابنه . فقال له في الجواب رزقنا الله مكافأتك .

سمع بعض الحمقى قوما يتذاكرون الموت وأهواله فقال لو لم يكن في الموت إلا أنك لا تقدر أن تتنفس لكفى .

انتهى ما اخترناه من كتاب الحمقى والمغفلين وبه انتهى ما تيسر جمعه سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به من قرأه انه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد ﷺ .

مختـــارات : من كتاب البداية والنهاية لابن كثير

قيـس بن ســعد بن عبــاده

ثبت في صحيح البخاري عن أنس قال كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير.

وقال عروة بن الزبير باع قيس بن سعد من معاوية أرضا بتسعين ألف فقدم المدينة فنادى مناديه من أراد القرض فليأت فأقرض منها خمسين ألفا وأطلق الباقي ثم مرض بعد ذلك فقل عواده فقال لزوجته إني أرى قلة من عادني في مرضي هذا وإني لأرى ذلك من أجل مالي على الناس من القرض فبعث إلى كل رجل ممن كان له عليه دين بصكه المكتوب عليه فوهبهم ماله عليهم وقيل أنه أمر مناديه فنادى من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو منه في حل فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد وكان يقول اللهم ارزقنى مالا وفعالا فإنه لايصلح الفعال إلا بالمال.

وقال سفيان الثوري عن عمر عن أبي صالح قال قسم سعد ابن عباده ماله بين أولاده وخرج إلى الشام فمات بها فولد له ولد بعد وفاته فجاء أبوبكر وعمر إلى قيس بن سعد فقالا إن أباك قسم ماله ولم يعلم بحال هذا الولد إذ كان حملا فاقسموا له معكم فقال قيس إني لا أغير مافعله سعد ولكن نصيبي له.

وقدم على معاوية في وفد من الأنصار فبايع معاوية ثم أكرمه معاويه وقدمه وحظي عنده فبينما هو مع الوفود عند معاوية اذ قدم كتاب ملك الروم على معاوية وفيه ان أبعث إلي بسراويل أطول رجل في العرب فقال معاوية ما أرانا إلا قد احتجنا إلى سراويلك وكان قيس مديد القامة جدا لايصل أطول الرجال إلى صدره فقام قيس فتنحى ثم خلع سراويله فألقاها إلى معاوية فقال له معاوية لو ذهبت إلى منزلك ثم أرسلت بها إلينا فأنشأ قيس يقول عند ذلك:

أردت بها كي يعلم الناس أنها	سراويل قيس والوفود شهود
وأن لايقولوا غاب قيس وهذه	سراويل عادي سمد وثمود
وإني من الحي اليماني لسيد	وما الناس إلا سيد ومسود
فكدهم بمثلي أن مثلي عليهم	شديد وخلقي في الرجال مديد
وفضلني في الناس أصل ووالد	وباع به أعلو الرجال مديد

قال فأمر معاوية أطول رجل في الوفد فوضعها على أنفه فوقعت بالأرض وفي رواية إن ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أن أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا فإن كان في قومك من يفوقهما بعثت إليك من الاسارى كذا وكذا ومن التحف كذا وكذا وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منهما فهادني ثلاث سنين فلما حضرا عند معاويه قال من لهذا القوي فقالوا

ماله إلا أحد رجلين إمّا محمد بن الحنيفة أو عبدالله بن الزبير فجيء بمحمد بن الحنفيه وهـو ابن علي بن أبي طالب فلما اجتمع الناس عند معاويه قال له معاويه أتعلم فيم أرسلت إليك قال لا فذكر له أمر الرومي وشدة بأسه فقال للرومي إما أن تجلس لي أو أجلس إليك وتناولني يدك أو أناولك يدي فأينا قدر على أن يقيم الآخر من مكانه غلبه وإلا فقد غلب فقال له ماذا تريد تجلس أو اجلس فقال له الرومي بل أجلس أنت فجلس محمد بن الحنفية وأعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكل مايقدر عليه من القوة أن يزيله من مكانه أو يحركه ليقيمه فلم يقدر على ذلك ولا وجد إليه سبيلا فَغُلبَ الرومي عند ذلك وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب. ثم قام محمد بن الحنفيه فقال للرومي اجلس لي فجلس وأعطى محمدا يده فما أمهله أن أقامه سريعا ورفعه في الهواء ثم ألقـاه على الأرض فسر بذلك معاويه سرورا عظيما ونهض قيس بن سعد فتنحى عن الناس ثم خلع سراويله وأعطاها لذلك الرومي الطويل فلبسها فبلغت إلى ثدييه وأطرافها تخط بالأرض فاعـترف الـرومي بالغلب وبعث ملكهم ماكـان التـزم لمعاويه. وعاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس فقال ذلك الشعر المتقدم معتذرا به اليهم وليكون ذلك ألزم للحجه التي تقوم على الروم وأقطع لما حاولوه ورواه الحميدي عن سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار.

قـال أبو حاتم الرازي: حدثنا يحيى بن مصعب الكلبي ثنا أبوبكر بن عياش عن عبدالملك بن عمير. قال دخلت القصر بالكوفه فإذا رأس الحسين بن علي على ترس بين يدي عبيد الله ابن زياد وعبيد الله على السرير: ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير: ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار على ترس بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب على السرير: ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس مصعب ابن الزبير على ترس بين يدي عبدالملك وعبدالملك على السرير وقد حكى ذلك الامام أحمد وغير واحد عن عبدالملك بن عمير.

في حصار الحجاج لابن الزبير

مازال أهل مكة يخرجون إلى الحجاج بالأمان ويتركون ابن الزبير حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف فأمنهم وقل أصحاب ابن الزير جدا ودخل عبدالله بن الزبير على أمه فشكا إليها خذلان الناس له وخروجهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله وأنه لم يبق معه إلا اليسير ولم يبق لهم صبر ساعه. والقوم يعطوننى ماشئت من الدنيا فما رأيك فقالت يابني أنت بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه

أصحابك ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أميه وإن كنت تعلم أنك أردت الدنيا فلبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك. وإن كنت على حق فما وهن الدين وإلى كم خلودك في الدنيا القتل أحسن فدنا منها فقبل رأسها وقال هذا والله رأيي ثم قال والله ماركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا أماه فإني مقتول في يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولاعمل بفاحشة قط ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولامعاهد ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته بل أنكرته ولم يكن عندي آثر من رضي ربي عز وجل اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي اللهم أنت أعلم بي مني ومن غيري ولكني أقول ذلك تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا إتقدمتني أو تقدمتك ففي نفسي أخرج فلا تدعي الدعاء قبل وبعد فقالت لا أدعه أبدا لمن على باطل فلقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام وذلك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمت لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فقابلني في عبد الله بن الزبير بثواب الصابرين الشاكرين ثم أخذته إليها فاحتضنته لتودعه واعتنقها ليودعها وكانت قد أضرت في آخر عمرها فوجدته لابسا درعا من حديد فقالت يابني ماهذا لباس من يريد ماتريد من الشهادة فقال يا أماه إنما لبسته لأطيب خاطرك وأسكن قلبك به فقالت لا يابني ولكن انزعه فنزعه وجعل يلبس بقية ثيابه ويتشدد وهي تقول شمر ثيابك وجعل يتحفظ من أسفل ثيابه لئلا تبدو عورته إذا قتل وجعلت تذكره بأبيه الزبير وجده أبي بكر الصديق وجدته صفيه بنت عبدالمطلب وخالته عائشة زوج رسول الله ﷺ وترجيه القدوم عليهم اذا هو قتل شهيدا ثم خرج من عندها فكان ذلك آخر عهده بها رضي الله عنها وعن أبيه وأبيها.

عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب

روي أنه نزل في مسير له مع مولى له على خيمة رجل من الأعراب فلما رآه الأعرابي أعظمه وأجله ورأى حسنه وشكله فقال لأمرأته ويحك ماذا عندك لضيفنا هذا فقالت ليس عندنا إلا هذه الشويهه التي حياة ابنتك من لبنها فقال انه لابد من ذبحها فقالت أتقتل ابنتك فقال وإن فأخذ الشفرة والشاة وجعل يذبحها ويسلخها وهو يقول مرتجزا.

ياجارتي لاتوقضي البنيه ان توقفيها تنحب عليه

وتنزع الشفرة من يديه

ثم هيأها طعاما فوضعها بين يدي عبدالله ومولاه فعشاهما وكان عبيد الله قد سمع محاورته لزوجته في الشاة فلما أراد الارتحال قال لمولاه ويلك ماذا معك من المال فقال معي خمسمائة دينار فضلت من نفقتك فقال ادفعها إلى الأعرابى فقال سبحان الله تعطيه خمسمائة دينار وإنما ذبح لك شاة واحدة تساوي خمسة دراهم فقال ويحك والله لهو أسخى منا وأجود لأنا إنما أعطيناه بعض مانملك وجاد هو علينا بجميع مايملك وآثرنا على مهجة نفسه وولده فبلغ ذلك معاوية فقال لله در عبيد الله من أي بيضة خرج ومن أي شىء درج.

احتكر المسور بن مخرمة طعاما في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فرأى سحابا فكرهه فلما أصبح غدا الى السوق فقال من جاءني أعطيته فقال عمر أجننت يا أبا مخرمه فقال لا والله يا أمير المؤمنين ولكني رأيت سحابا فكرهت مافيه فكرهت أن أربح فيه شيئا فقال له عمر جزاك الله خيرا.

ذكر غير واحد انه كان بين عاصم بن عمر وبين الحسن والحسين منازعة في أرض فلما تبين عاصم من الحسن الغضب قال هي لك فقال له بل هي لك فتركاها ولم يتعرضا لها ولا أحد من ذريتهما حتى أخذها الناس من كل جانب وكان عاصم رئيسا وقورا كريما فاضلا.

روى الخطيب البغدادي في تاريخه أن مصعب بن الزبير غضب مرة على رجل فأمر بضرب عنقه فقال له الرجل أعز الله الأمير ما أقبح بمثلي أن يقوم يوم القيامة فيتعلق بأطرافك هذه الحسنه وبوجهك هذا الذي يستضاء به فأقول يارب سل مصعبا فيما قتلني فعفا عنه فقال الرجل أعز الله الأمير إن رأيت ماوهبتني من حياتي في عيش رضي فأمر له بمائة ألف فقال الرجل إني أشهدك أن نصفها لابن قيس الرقيات حيث يقول فيك :

ان مصعبا شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء

وقال جرير بن عبدالحميد عن مغيره قال لما جاء خبر قتل علي الى معاويه جعل يبكي فقالت له امرأته أتبكيه وقد قاتلته فقال ويحك إنك لاتدرين مافقد الناس من الفضل والفقه والعلم.

وقال الشعبي والأصمعي عن أبيه قالا جرى بين رجل يقال له أبوالجهم وبين معاويه

كلام فتكلم أبـوالجهم بكلام فيه غَمْزٌ لمعاويه فأطرق معاويه ثم رفع رأسه فقال يا أبا الجهم إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبيان ويأخذ أخذ الأسد وإن قليله يغلب كثير الناس ثم أمر معاويه لأبي الجهم بمال فقال أبو الجهم في ذلك يمدح معاويه .

نمـيل علـى جـوانـبـه كأنـا   نمـيل اذا نمـيل على أبـينـا
نقـلبـه لتـخـبـر حالـتـيـه   فنـخـبر منهـما كرما ولـينـا

وقال بعضهم أسمع رجل معاويه كلاما سيئا شديدا فقيل له لو سطوت عليه . فقال إني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي .

وقال الأصمعي عن الثوري قال: قال معاويه رضي الله عنه إني لأستحي أن يكون ذنب أعظم من عفوي أو جهل أكبر من حلمي أو تكون عورة لا أواريها بستري .

وقال بعضهم قال معاويه يابني أميه فارقوا قريشا بالحلم فو الله لقد كنت ألقى الرجل في الجاهلية فيوسعني شتما وأوسعه حلما فأرجع وهو لي صديق إن استنجدته أنجدني وأثور به فيثور معي وما وضع الحلم عن شريف شرفه ولا زاده الا كرما .

وقـال آفة الحلم الذل . وقال لايبلغ الرجل مبلغ الرأى حتى يغلب حلمه جهله . وصبره شهوته ولايبلغ الرجل ذلك إلا بقوة الحلم .

وقال عبدالله بن الزبير لله درّ ابن هند إن كنا لنفرقه وما الليث على براثنه بأجر أمنه فيتفارق لنا وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه فيتخادع لنا والله لوددت أن متعنا به مادام في هذا الجبل حجر: وأشار إلى أبي قبيس . وقال رجل لمعاوية من أسود الناس فقال أسخاهم نفسا حين يسأل وأحسنهم في المجالس خلقا . وأحلمهم حين يستجهل .

وقال أبو عبيده معمر بن المثنى كان معاويه يتمثل بهذه الأبيات كثيرا .

فما قتـل الـسـفـاهـة مثـل حلم   يعـود به على الجـهـل الحـليم
فلا تسـفـه وان ملئـت غيظـا   على أحـد فإن الـفـحـش لـؤم
ولاتـقـطع أخـاً لـك عنـد ذنـب   فإن الـذنـب يغـفـره الـكـريم

عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه

وذكر ابن عساكر في تاريخه أن عمر بن عبدالعزيز كان يعجبه جارية من جواري زوجته فاطمه بنت عبدالملك فكان سألها اياها إما بيعا أو هبه فكانت تأبى عليه ذلك فلما ولي الخلافة ألبستها وطيبتها وأهدتها إليه فلما أخلتها به أعرض عنها فتعرضت له فصدف عنها

فقالت له ياسيدي فأين ماكان يظهر لي من محبتك إياي فقال والله إن محبتك لباقيه كما هي ولكن لا حاجة لي في النساء فقد جاءني أمر شغلني عنك وعن غيرك ثم سألها عن أصلها ومن أين جلبوها فقالت يا أمير المؤمنين إن أبي أصاب جناية ببلاد المغرب فصادروه فأخذت في الجنايه وبعث بي إلى الوليد فوهبني الوليد إلى أخته فاطمه زوجتك فأهدتني إليك. فقال عمر انا لله وانا إليه راجعون كدنا والله نفتضح ونهلك ثم أمر بردها مكرمة إلى بلادها وأهلها.

وقالت زوجته فاطمه دخلت يوما عليه وهو جالس في مصلاه واضعا خده على يده ودموعه تسيل على خديه فقلت مالك فقال ويحك يافاطمه قد وليت من أمر هذه الأمة ماوليت فتفكرت. في الفقير الجائع. والمريض الضائع. والعاري المجهود واليتيم المكسور. والأرملة الوحيدة. والمظلوم المقهور والغريب والأسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة وأنّ خصمي دونهم محمد ﷺ فخشيت أن لايثبت لي حجه عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت.

وقال ميمون بن مهران ولاني عمر بن عبدالعزيز عمالة ثم قال لي اذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الأرض.

وكتب إلى بعض عماله إذا دعتك قدرتك على الناس إلى مظلمة فاذكر قدرة الله عليك ونفاد ماتأتي إليهم وبقاء مايأتون إليك.

وذكر الصولي أن عمر كتب إلى بعض عماله عليك بتقوى الله فإنها هي التي لايقبل غيرها ولايرحم إلا أهلها ولايثاب إلا عليها وإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل.

وقال من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وينفعه. ومن أكثر ذكر الموت اجتزأ من الدنيا باليسير وقال من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه ومن عبدالله بغير علم كان مايفسده أكثر مما يصلحه.

وكان يقول إن أحب الأمور إلى الله القصد في الجد والعفو في المقدرة. والرفق في الولاية ومارفق عبد بعبد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة. وقد وقف مرة على راهب فقال له ويحك عظني فقال له عليك بقول الشاعر:

تجرد من الدينا فإنك انما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

قال وكان يعجبه ويكرره وعمل به حق العمل.

وأهدى له رجل من أهل بيته تفاحا فاشتمه ثم رده مع الرسول وقال له قل له قد بلغت محلها فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ كان يقبل الهديه وهذا رجل من أهل بيتك فقال إن الهديه كانت لرسول ﷺ هديه فأما نحن فهي لنا رشوه.

وقال أحمد بن مروان. ثنا أبو بكر بن أبي خطاب. ثنا خالد ابن خداش. ثنا حماد بن زيد عن موسى بن أيمن الراعي وكان يرعى الغنم لمحمد بن عيينه قال كانت الأسد والغنم والوحش ترعى في خلافة عمر بن عبدالعزيز في موضع واحد فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله ما أرى الرجل الصالح إلا قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد هلك في تلك الليلة ورواه غيره عن حماد فقال كان يرعى الشاه بكرمان فذكر نحوه وله شاهد من وجه آخر.

وقالت أكثرواذكر النعم فإن ذكرها شكرا لها وقال انه ليمنعني من كثرة ذكرها مخافة المباهاة.

وقال امرأته فاطمه ما رأيت أحدا أكثر صلاة وصياما منه ولا أشد فرقا من ربه منه كان يصلي العشاء ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه قالت ولقد كان يكون معي في الفراش فيذكر الشيء من أمر الآخرة فينتفض كما ينتفض العصفور في الماء ويجلس يبكي فأطرح عليه اللحاف رحمة له وأنا أقول ياليت كان بيننا وبين الخلافه بعد المشرقين فو الله مارأينا سرورا منذ دخلنا فيها.

وقال الفضل بن عباس الحلبي كان عمر بن عبدالعزيز لايجف فوه من هذا البيت:

ولاخير في عيش امرىء لم يكن له   من الله في دار القرار نصيب

وزاد آخر:

فإن تعجب الدنيا أناسا فإنها   متاع قليل والزوال قريب

فصل

عن مجاهد قال الفقيه من يخاف الله وإن قل علمه والجاهل من عصى الله وإن كثر علمه. وقال إن العبد اذا أقبل على الله بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه.

قال وهب بن منبه مثل من تعلم علما لايعمل به كمثل طبيب معه دواء لايتداوى به.

وقال قرأت في بعض كتب الله. ابن آدم لاخير لك فى أن تعلم مالم تعلم ولم تعمل بما قد علمت فإن مثلك كمثل رجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى.

وقـال ان لله ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمارة في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء.

وقال لاتستعين بشيء من الكذب فإن الكذب كالأكلة في الجسد تكاد تأكله أو كالأكلة في الخشب يرى ظهرها حسنا وجوفها نخر تغر من يراها حتى تنكسر على مافيها وتهلك من اغتر بها.

وقال قرأت في التوراة أيما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها إلى الخراب. وايما مال جمع من غير حله أسرع الفقر إلى أهله.

وقال ابن المبارك حدثنا بكار بن عبدالله قال سمعت وهب بن منبه يقول: قال الله تعـالى فيما يعيب به أحبـار بني اسرائيل تفقهـون لغـير الدين. وتتعلمون لغير العمل وتبتـاعـون الـدنيا بعمـل الآخـرة. وتلبسون جلود الضأن. وتحملون نفس الذئاب. وتتغـذون الغذاء من شرابكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام. وتثقلون الدين على النـاس أمثـال الجبال ثم لاتعينوهم برفع الخناصر. تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تنتقصون بذلك مال اليتيم والأرملة فبعزتي حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأى ذي الرأي وحكمة الحكيم.

وقال الامام أحمد حدثنا ابراهيم بن خالد الغساني حدثنا رباح حدثني عبدالملك بن عبدالمجيد بن خشك عن وهب قال لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أصنع بالأسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب. وكيف أصنع بالحمام والهر.

قال من ألقي بينهم العداوة قال أنت ياربِّ قال فإني أؤلف بينهم حتى لايتضررون.

وقال عبدالله بن المبارك حدثنا بكار بن عبدالله أنه سمع وهب بن منبه يقول كان رجل من أفضل أهل زمنه وكان يزار فيعظهم فاجتمعوا إليه ذات يوم فقال انا قد خرجنا عن الدنيا وفارقنا الأهل والأموال مخافة الطغيان وقد خفنا أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أعظم وأكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم وعلى الملوك في ملكهم أرانا يحب أحدنا أن تقضى له الحاجه وإذا اشترى شيئا أن يحابى لمكان دينه وأن يعظم اذا لقي الناس لمكان دينه وجعل يعدد آفات العلماء والعباد الذين يدخلون عليهم في دينهم من حب الشرف والتعظيم.

وقال الطبراني حدثنا عبيد بن محمد الصنعاني حدثنا أبو قدامه همام بن مسلمة بن عقبه حدثنا غوث بن جابر حدثنا عقيل بن منبه قال سمعت عمي وهب بن منبه يقول الأجر

من الله عز وجل معروض ولكن لايستوجبه من لايعمل ولايجده من لايبتغيه ولا يبصره من لاينظر إليه وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها بعيدة ممن زهد فيها ومن يحرص عليها يصل إليها ومن لايحبها لايجدها لاتسبق من سعى إليها ولايدركها من أبطأ عنها وطاعة الله تشرف من أكرمها وتهين من أضاعها وكتاب الله يدل عليها والايمان بالله يحض عليها.

وقال الامام أحمد حدثنا عبدالرزاق حدثنا بكار قال سمعت وهبا يقول ترك المكافأة من التطفيف. وقال الامام أحمد حدثنا الحجاج وأبوالنصر قالا حدثنا محمد بن طلحه عن محمد بن جحاده عن وهب قال من يتعبد يزدد قوه. ومن يكسل يزدد فتره وقد قال غيره ان حوراء جاءته في المنام في ليلة بارده فقالت له قم إلى صلاتك فهي خير لك من نومة توهن بدنك. ورأيت في ذلك حديثا لم يحضرنى الآن. وهذا أمر مجرب أن العباده تنشط البدن وتلينه وأن النوم يكسل البدن فيقسيه. وقد قال بعض السلف لما تبع صلة بن أشيم حين دخل تلك الغيضه وأنه قام ليلته إلى أن أصبح قال فأصبح كأنه بات على الحشايا وأصبحت ولى من الكسل والفتور مالا يعلمه إلا الله عز وجل.

وقد قيل للحسن ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلو بالخليل فألبسهم نورا من نوره. وقال يحيي بن أبي كثير والله مارجل يخلو بأهله عروسا أقر ماكانت نفسه وآنس بأشد سرورا منهم بمناجاة ربهم تعالى اذا خلوا به. وقال عطاء الخرساني قيام الليل محياة للبدن ونور في القلب وضياء في الوجه وقوة في البصر والأعضاء كلها وان الرجل إذا قام بالليل أصبح فرحا مسرورا وإذا نام عن حزبه أصبح حزينا مكسور القلب كأنه قد فقد شيئا وقد فقد أعظم الأمور له نفعا.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو جعفر أحمد بن منيع حدثنا هاشم ابن القاسم أبوالنصر حدثنا بكر بن حبيش عن محمد القرشي عن ربيعه بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن بلال قال قال رسول الله ﷺ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم. وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير عن السيئات ومطردة للشيطان عن الجسد وقد رواه غيره من طرق. عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم. ويكفي في هذا الباب مارواه أهل الصحيح والمسانيد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة واذا توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان.

وهذا باب واسع وقد قال هود عليه السلام فيما أخبر الله عنه «اعبدوا الله ما لكم من اله غيره» ثم قال «ويزدكم قوة إلى قوتكم» وهذه القوة تشمل جميع القوى فيزيد الله عابديه قوة في ايمانهم ويقينهم ودينهم وتوكلهم وغير ذلك مما هو جنس ذلك ويزدهم قوة في أسماعهم وأبصارهم وأجسادهم وأموالهم وأولادهم وغير ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال الامام أحمد حدثنا يونس بن عبدالصمد بن معقل حدثنا ابراهيم بن الحجاج قال سمعت وهبا يقول أحب بني آدم إلى الشيطان النؤم الأكول.

وقال أحمد أيضا حدثنا ابراهيم بن عقيل حدثنا عمران أبو الهذيل من الأنباء عن وهب بن منبه. قال ليس من الآدميين أحد إلا ومعه شيطان موكل به فأما الكافر فيأكل معه ويشرب معه وينام معه على فراشه. وأما المؤمن فهو مجانب له ينتظر متى يصيب منه غفله أو غرة وأحب الآدميين إلى الشيطان الأكول النؤم.

روى الامام أحمد عن معمر بن سليمان الرقي عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران قال ثلاث لاتبلون نفسك بهن. لاتدخل على سلطان وإن قلت آمره بطاعة الله. ولاتدخل على امرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله. ولاتصغينّ بسمعك إلى ذي هوى فإنك لاتدري مايعلق بقلبك من هواه.

وروى عبدالله بن أحمد عنه قال لأن أوتمن على بيت مال أحب الّي من أن أوتمن على امرأة.

وقال كان يقال الذكر ذكران ذكر الله باللسان وأفضل من ذلك أن تذكره عندما أحل وحرم وعند المعصية فتكف عنها وقد أشرفت.

وقال ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء. الأمانة تؤديها إلى من أتمنك عليها من مسلم وكافر. وبرّ الوالدين وإن كانا كافرين. والعهد تفي به للمؤمن والكافر.

وقال أحمد بن بزيغ حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا هارون أبو محمد البربري أن عمر بن عبدالعزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيره وعلى قضائها وخراجها فمكث حينا ثم كتب الى عمر يسعفيه عن ذلك وقال كلفتني مالا أطيق أقضي بين الناس وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق فكتب اليه عمر إجْبْ من الخراج الطيب واقض بم استبان لك فإذا التبس عليك أمر فارفعه إلّي فإن الناس لو كان اذا كبر عليهم أمر تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا.

ومن كلام اياس بن معاويه لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون في مقاله فضل عن فعاله.

وقال سفيان بن حسين ذكرت رجلا بسوء عند اياس بن معاويه فنظر في وجهي وقال أغزوت الروم قلت لا قال السند والهند والترك قلت لا قال أفسلم منك الروم والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم قال فلم أعد بعدها.

وقال الأصمعي قال اياس بن معاويه إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه.

وقال بعضهم سأل رجل إياسا عن النبيذ فقال هو حرام فقال الرجل فأخبرني عن الماء فقال حلال قال فالكسور قال حلال قال فالتمر قال حلال قال فماله اذا اجتمع حرم فقال إياس أرأيت لو رميتك بهذه الحفنه من التراب أتوجعك قال لا قال فهذه الحفنه من التبن قال لاتوجعني قال فهذه الغرفه من الماء قال لاتوجعني شيئا قال أفرأيت إن خلطت هذا بهذا وهذا بهذا حتى صار طينا ثم تركته حتى استحجر ثم رميتك به أيوجعك قال أي والله وتقتلني قال فكذلك تلك الأشياء اذا اجتمعت. وتحاكم إليه اثنان في جاريه فادعى المشتري أنها ضعيفه العقل فقال لها اياس أي رجليك أطول فقالت هذه فقال لها أتذكرين ليلة ولدت فقالت نعم فقال للبائع رد رد.

قال محمد بن واسع خمس خصال تميت القلب. الذنب على الذنب ومجالسة الموتى قيل له ومن الموتى قال كل غني مترف وسلطان جائر. وكثرة مشاقة النساء وحديثهن. ومخالطة أهله.

وقال مالك بن دينار إني لأغبط الرجل يكون عيشه كفافا فيقنع به. فقال محمد بن واسع أغبط منه والله عندي من يصبح جائعا وهو عن الله راض. وقال ما آسى عن الدنيا إلا على ثلاث صاحب اذا عوججت قومني. وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها. وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منه ولا لله علي فيه تبعه.

قال الشافعي عتب رجاء بن حيوه على الزهري في الاسراف وكان يستدين فقال له لا آمن أن يحبس هؤلاء القوم ما بأيديهم عنك فتكون قد حملت على أمانيك. قال فوعده الزهري أن يقصر فمر به بعد ذلك وقد وضع الطعام ونصب موائد العسل فوقف به رجاء وقال يا أبابكر ماهذا بالذي فارقتنا عليه فقال له الزهري انزل فإن السخي لاتؤدبه التجارب. وقد أنشد بعضهم في هذا المعنى:

له سحائب جود في أنامله ... أمطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول في العسران أيسرت ثانية ... أقصرت عن بعض ما أعطي وما اهب

حتى اذا عاد أيام اليسار له رأيت أمواله في الناس تنتهب

من خطبة لخالد القسري

واعلموا إن حوائج الناس إليكم نعم فلا تملوها فتحول نقما فإن أفضل المال ما كسب أجرا وأورث ذكرا ولو رأيتم المعروف لرأيتموه رجلا حسنا جميلا يسر الناس اذا نظروا إليه ويفوق العالمين. ولو رأيتم البخل لرأيتموه رجلا مشوها قبيحا تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار. انه من جاد ساد ومن بخل ذل. وأكرم الناس من أعطى من لا يرجوه ومن عفا عن قدره. وأفضل الناس من وصل عن قطيعه ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته. والفروع عند مغارسها تنمو وبأصولها تسمو.

وفد أهل المدينة على السفاح فبادروا إلى تقبيل يده غير عمران بن ابراهيم بن عبدالله ابن مطيع العدوي فإنه لم يقبل يده وإنما حياه بالخلافة فقط وقال والله يا أمير المؤمنين لو كان تقبيلها يزيدك رفعه ويزيدني وسيلة إليك ما سبقني إليها أحد من هؤلاء وإني لغني عما لا أجر فيه وربما قادنا عمله إلى الوزر ثم جلس. قال فو الله مانقصه ذلك عنده حظا من حظ أصحابه بل أحبه وزاده.

بغداد

ذكر الصولي قال ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد ان درع بغداد من الجانبين ثلاث وخمسون ألف جريب وإن الجانب الشرقي ستة وعشرون ألف جريب وسبعمائه وخمسون جريبا وإن عدة حماماتها ستون ألف حمام وأقل مافي كل حمام منها خمسة نفر. حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقاء. وإن بازاء كل حمام خمسة مساجد فذلك ثلاثمائة ألف مسجد وأقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفر. يعني اماما وقيما ومؤذنا ومأمومين. ثم تناقصت بعد ذلك ثم دثرت بعد ذلك حتى صارت كأنها خربه صورة ومعنى على ماسيأتى بيانه في موضعه.

وقال الحافظ أبو بكر البغدادي لم يكن لبغداد نظير في الدنيا في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها وتمييز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وسعة أطرارها وكثرة دورها ودروبها ومنازلها وشوارعها ومساجدها وحماماتها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها. وأكثر ماكانت عمارة وأهلا في أيام الرشيد. ثم ذكر تناقص أحوالها وهلم جرّ الى زمانه.

قلـــت وكذا من بعده الى زماننا هذا ولاسيما في أيام هولاكو بن نولي بن جنكز بن خان الـتركي الـذي وضـع معالمها وقتل خليفتها وعالمها وخرب دورها وهدم قصورها وأباد الخـواص والعـوام من أهلهـا في ذلـك العام وأخذ الأموال والحواصل ونهب الذراري والأصائل وأورث بها حزنا يعدد به في المبكرات والآصايل وصيرها مثلة في الأقاليم وعبرة لكـل معتـبر عليم وتـذكرة لكل ذي عقل سليم. وبدلت بعد تلاوة القرآن بالنغمات والألحان وانشاد الأشعار. وكان. وكان. وبعد سماع الأحاديث النبوية بدرس الفلسفة اليونانية والمناهج الكلامية. والتأويلات القرمطية. وبعد العلماء بالأطباء وبعد الخليفة العباسي بشر الولاة من الاناسي وبعد الرياسة والنباهه بالخساسة والسفاهة وبعد الطلبة المشتغلين بالظلمة والعيارين وبعد العلم بالحديث والفقه وتعبير الرؤيا بالموشح ودوبيت ومواليا وما أصابهم ذلك إلا ببعض ذنوبهم «ومار بك بظلام للعبيد» والتحول منها في هذه الأزمان لكثرة مافيها من المنكرات الحسية والمعنوية وأكل الحشيشه والانتقال عنها إلى بلاد الشام الذي تكفل الله بأهلها أفضل وأكمل وأجمل وقد روى الامام أحمد عن رسول الله ﷺ انه قال لاتقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام. وشرار أهل الشام إلى العراق.

نظر ابراهيم بن أدهم إلى رجل من أصحابه يضحك فقال له لاتطمع فيما لايكون. ولاتنس مايكون. فقيل له كيف هذا يا ابا اسحاق فقال لاتطمع في البقاء والموت يطلبك فكيف يضحك من يموت ولايدري أين يذهب به إلى جنة أم إلى نار. ولاتنس مايكون الموت يأتيك صباحا أو مساء ثم قال أوّاه أوّاه ثم خرّ مغشيا عليه.

رأى المهدي في النوم وهو بقصره ببغداد المسمى بقصر السلامه كأن شيخا وقف بباب القصر ويقال أنه سمع هاتفا يقول:

كأني بهذا الـقصر قد باد أهـله ... وأوحـش منه ربـعه ومـنـازلـه
وصـار عميد القـوم من بعـد بهجة ... ومـلكٍ إلى قبر عليه جنـادلـه
ولـم يبـق الا ذكـره وحـديثـه ... تنـادي عليه معـولات حلائلـه

فما عاش بعـدها الا عشرا حتى مات. وروي أنه لما قال له الهاتف:

كأني بهذا الـقـصـر قد باد أهـله ... وقـد درست اعـلامه ومـنـازلـه

فأجابه المهدي

كذاك أمـور النـاس يبـلى جديدهـا ... وكـل فتـى يومـا ستبـلى فعـائله

فقال الهاتف

تزود من الدنيا فإنك ميت   وإنك مسؤول فما أنت قائله

فأجابه المهدي

أقول بأن الله حق شهدته   وذلك قول ليس تحصى فضائله

فقال الهاتف

تزود من الدنيا فإنك راحل   وقد أزف الأمر الذي بك نازله

فأجابه المهدي

متى ذاك خبرني هديت فانني   سأفعل ماقد قلت لي واعاجله

فقال الهاتف

تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة   إلى منتهى شهر وما أنت كامله

قالوا فلم يعش بعدها الا تسعا وعشرين يوما حتى مات رحمه الله تعالى.

أحمد بن الرشيد

كان زاهدا عابدا قد تنسك وكان لايأكل إلا من عمل يده في الطين كان يعمل فاعلا فيه وليس يملك إلا مروا وزنبيلا. أي مجرفة وقفه وكان يعمل في كل جمعه بدرهم ودانق يتقوت بهما من الجمعه إلى الجمعه وكان لايعمل إلا في يوم السبت فقط ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعه. وكان من زبيدة في قول بعضهم والصحيح أنه من امرأة كان الرشيد قد أحبها فتزوجها فحملت منه بهذا الغلام ثم إن الرشيد أرسلها إلى البصرة وأعطاها خاتما من ياقوت أحمر وأشياء نفيسة وأمرها إذا أفضت إليه الخلافة أن تأتيه فلما صارت الخلافة إليه لم تأته ولا ولدها بل اختفيا وبلغه انهما ماتا ولم يكن الأمر كذلك وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خبر فكان هذا الشاب يعمل بيده ويأكل من كدها ثم رجع إلى بغداد وكان يعمل في الطين ويأكل مدة زمانيه هذا وهو ابن أمير المؤمنين ولايذكر للناس من هو إلى أن اتفق مرضه في دار من كان يستعمله في الطين فمرضه عنده فلما احتضر أخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل اذهب بهذا الى الرشيد وقل له صاحب هذا الخاتم يقول لك إياك أن تموت في سكراتك هذه فتندم حيث لاينفع نادم ندمه واحذر انصرافك من بين يدي الله إلى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى.

قال فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة فلما أوقفت بين يديه قال ماحاجتك قلت هذا الخاتم دفعه إلي رجل وأمرني أن أدفعه إليك وأوصاني بكلام أقوله لك فلما نظر الخاتم عرفه فقال ويحك وأين صاحب هذا الخاتم قال فقلت مات يا أمير المؤمنين ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به وذكرت له انه كان يعمل بالفاعل في كل جمعة يوما بدرهم وأربع دوانيق أو بدرهم ودانق يتقوت به سائر الجمعه ثم يقبل على العبادة قال فلما سمع هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهر البطن ويقول والله لقد نصحتني يابني ثم بكى ثم رفع رأسه إلى الرجل وقال أتعرف قبره قلت نعم أنا دفنته قال قال إذا كان العشى فأتني قال فأتيته فذهب إلى قبره فلم يزل يبكي عنده حتى أصبح ثم أمر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم وكتب له ولعياله رزقا.

كان محمد بن يوسف بن معدان زاهدا وكان عبدالله بن المبارك يسميه عروس الزهاد. وكان لايشتري خبزه من خباز واحد ولا بقله من بقال واحد كان لايشتري إلا ممن لايعرفه يقول أخشى أن يحابوني فأكون ممن يعيش بدينه.

عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس عم السفاح والمنصور ولد سنة أربع ومائة وكان ضخم الخلق جدا ولم يبدل أسنانه وكانت أصولها صفيحة واحدة. قال يوما للرشيد ياأمير المؤمنين هذا المجلس اجتمع فيه عم أمير المؤمنين وعم عمه وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد والعباس بن محمد بن علي عم سليمان وعبدالصمد بن علي عم السفاح وتلخيص ذلك ان عبدالصمد عم عم الرشيد لأنه عم جده.

يقطين بن موسى كان أحد الدعاة إلى دولة بني العباس وكان داهية ذا رأي وقد احتال مرة حيلة عظيمـة لما حبس مروانُ بن محمد ابراهيم بن محمد بحران فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يولون ومن يكون ولي الأمر من بعده إن قتل فذهب يقطين هذا الى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال ياأمير المؤمنين إني قد بعت ابراهيم بن محمد بضاعه ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رسلك فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبينه لأطالبه بما لي فعل قال نعم فأرسل به إليه مع غلام فلما رآه قال ياعدو الله إلى من أوصيت بعدك آخذ مالي منه فقال له إلى ابن الحارثيه يعني أخاه عبدالله السفاح فرجع يقطين الى الدعاة الى بني العباس فأعلمهم بها قال فبايعوا السفاح.

قال الزبير بن بكار عن عمه مصعب الزبيري قال لما قَتل الرشيدُ جعفرا وقفت امرأة على حمار فاره فقالت بلسان فصيح والله ياجعفر لئن صرت اليوم آيه لقد كنت في المكارم غايه ثم أنشأت تقول:

ولما رأيت السيف خالط جعفرا ... ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت انما ... قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وماهي إلا دولة بعد دولة ... تخول ذا نغمى وتعقب ذا بلوى
اذا أنزلت هذا منازل رفعة ... من الملك حطت ذا الى الغاية القصوى

قال يحيى بن خالد البرمكي يوما لولده خذوا من كل شيء طرفا فإن من جهل شيئا عاداه. وقال اكتبوا أحسن ماتسمعون واحفظوا أحسن ماتكتبون. وتحدثوا بأحسن ماتحفظون وكان يقول لهم إذا أدبرت فانفقوا منها فإنها لاتبقى.

وقال له بعض بنيه وهم في السجن والقيود ياأبت بعد الأمر والنهي والنعمه صرنا إلى هذا الحال فقال يابني دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون ولم يغفل الله عنها.

قال الأصمعي دخلت على العباس بن الأحنف بالبصره وهو طريح على فراشه يجود بنفسه وهو يقول:

يابعيد الدار عن وطنه ... مفردا يبكي على شجنه
كلما جد النحيب به ... زادت الاسقام في بدنه

ثم أغمي عليه ثم انتبه بصوت طائر على شجره فقال

ولقد زاد الفؤاد شجا ... هاتف يبكي على فننه
شاقه ماشاقني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه

قال ثم اغمي عليه أخرى فحركته فاذا هو قد مات.

وقال علي ابن الجهم عن أبيه أصبحت يوما لا أملك شيئا حتى ولاعلف الدابه فقصدت الفضل بن يحيى فإذا هو قد أقبل من دار الخلافه في موكب من الناس فلما رآني رحب بي وقال هلم فسرت معه فلما كان ببعض الطريق سمع غلاما يدعو جارية من داره واذا هو يدعوها باسم جارية له يحبها فانزعج لذلك وشكا إلي مالقي من ذلك فقلت أصابك ما أصاب أخي بني عامر حيث يقول:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد ولا يدري
دعا باسم ليلى غيرها وكأنما ... أطار بليلى طائرا كان في صدري

فقال اكتب لي هذين البيتين قال فذهبت إلى بقال فرهنت عنده خاتمي على ثمن ورقه وكتبتهما له فأخذهما وقال انطلق راشدا فرجعت إلى منزلي فقال لي غلامي هات خاتمك

حتى نرهنه على طعام لنا وعلف للدابه فقلت اني قد رهنته. فما أمسينا حتى أرسل اليّ الفضل بثلاثين ألف من الذهب وعشرة آلاف من الورق أجراه على كل شهر وأسلفني شهرا.

دخل ابن السماك على الرشيد يوما فاستسقى الرشيد فأتي بقلة فيها ماء مبرد فقال لابن السماك عظني فقال ياأمير المؤمنين بكم كنت مشتريا هذه الشربه لو منعتها فقال بنصف ملكي فقال اشرب هنيئا فلما شرب قال أرأيت لو منعت خروجها من بدنك بكم كنت تشترى ذلك قال بنصف ملكي الآخر فقال إن ملكا قيمة نصفه شربة ماء وقيمة نصفه الآخر بوله لخليق أن لايتنافس فيه فبكى هارون.

وقال له ابن السماك يوما إنك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث منه وحدك فاحذر المقام بين يدي الله عز وجل والوقوف بين الجنة والنار حين يؤخذ بالكظم وتزل القدم ويقع الندم فلا توبة تقبل ولاعثرة تقال ولايقبل فداء بمال فجعل الرشيد يبكي حتى علا صوته فقام فخرج من عنده وهو يبكي.

وقال الفضيل استدعاني الرشيد يوما وقد زخرف منازله وأكثر الطعام والشراب واللذات فيها ثم استدعى أبا العتاهيه فقال له صف لنا مانحن فيه من العيش والنعيم فقال:

عش مابدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور
تسعى عليك بما اشتهيـ ... ـت لدى الرواح إلى البكور
فاذا النفوس تقعقعت ... عن ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ... ماكنت إلا في غرور

قال فبكى الرشيد بكاء كثيرا شديدا فقال له الفضل بن يحيى دعاك أمير المؤمنين تسره فأحزنته فقال له الرشيد دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى. ومن وجه آخر أن الرشيد قال لأبي العتاهيه عظني بأبيات من الشعر وأوجز فقال:

لاتأمن الموت فى طرف ولا نفس ... ولو تمتعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت صائبة ... لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لاتجري علي اليبس

قال فخر الرشيد مغشيا عليه.

وقد حبس الرشيد مرة أبا العتاهيه وأرصد عليه من يأتيه بما يقول فكتب مرة على جدار الحبس.

أما والله ان الظلم شؤم وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

قال فاستعداه واستجعله في حل ووهبه ألف دينار وأطلقه.

وسمع مرة الرشيد أعرابيا يحدو إبله في طريق الحج.

أيها المجمع هما لاتهم أنت تقضي ولك الحمى تحم
كيف ترقيك وقد جف القلم حطت الصحة منك والسقم

فقال الرشيد لبعض خدمه مامعكم قال أربعمائه دينار فقال ادفعها إلى هذا الاعرابي فلما قبضها ضرب رفيقه بيده على كتفه وقال متمثلا:

وكنت جليس قعقاع بن عمرو ولايشقى بقعقاع جليس

فأمر الرشيد بعض الخدم أن يعطي المتمثل مامعه من الذهب فإذا معه مائتا دينار. قال أبو عبيد أن أصل هذا المثل أن معاويه ابن أبي سفيان أهديت له هديه فرقها على جلسائه وإلى جانب قعقاع بن عمرو أعرابي لم يفضل له منها شيء فأطرق الاعرابي حياء فدفع إليه القعقاع الذي حصل فنهض الأعرابي وهو يقول وكنت جليس قعقاع بن عمرو إلى آخره.

قال البويطي سمعت الشافعي يقول عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صوابا. وقال اذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ جزاهم الله خيرا حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل ومن شعره في هذا المعنى قوله:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا وماسوى ذاك وسواس الشياطين

قال أبوسليمان الداراني أن اللص لايجيء إلى خربة ينقب حيطانها وهو قادر على الدخول إليها من أي مكان شاء وإنما يجيء إلى البيت المعمور كذلك ابليس لايجيء إلا الى كل قلب عامر ليستنزله وينزله عن كرسيه ويسلبه أعز شيء.

وقال أحمد سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله انك لاتقدر عليه في الذي تحب فكيف تقدر عليه فيما تكره.

وقال أحمد تنهدت عنده يوما فقال انك مسؤول عنها يوم القيامة فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك وإن كانت على فوت دنيا أو شهوة فويل لك.

روى ابن عساكر أن المأمون جلس يوما للناس وفي مجلسه الأمراء والعلماء فجاءت امرأة تتظلم إليه فذكرت أن أخاها توفي وترك ستمائة دينار فلم يحصل لها سوى دينار واحد فقال لها المأمون على البديهه قد وصل إليك حقك كأن أخاك قد ترك بنتين وأمّا وزوجه واثني عشر أخا وأختا واحدة وهي أنت قالت نعم يا أمير المؤمنين فقال للبنتين الثلثان أربعمائه دينار وللأم السدس مائة دينار وللزوجه الثمن خمسة وسبعون دينارا بقي خمسة وعشرون دينارا لكل أخ ديناران ديناران ولك دينار واحد. فعجب العلماء من فطنته وحدة ذهنه وسرعة جوابه وقد رويت هذه الحكاية عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولما ابتدع المأمون ما ابتدع من التشيع والاعتزال فرح بذلك بشر المريسي وكان بشر هذا شيخ المأمون فأنشأ يقول:

قد قال مأمـونـنـا وسـيدنـا	قولا له في الـكـتـب تصـديـق
ان عليـا أعـنـي أبـا حسـن	أفـضـل من قد أقـلـت الـنـوق
بعـد نبـي الهـدى وان لنا	أعـمـالـنـا والـقـرآن مخلوق

فأجابه بعض الشعراء من أهل السنة

يا أيهـا الـنـاس لاقـول ولاعـمـل	لمـن يقـول كـلام الله مخلوق
ماقـال ذاك أبـوبـكـر ولا عمـر	ولا الـنـبـي ولم يذكـره صديـق
ولم يقـل ذاك إلا كل مبـتـدع	على الـرسـول وعـنـد الله زنـديق
بشـرا أراد به امحـاق دينهـم	لأن دينهـم والـلـه ممحـوق
ياقـوم أصبـح عقـل من خليفـتـكـم	مقـيـدا وهـو في الاغـلال موثـوق

وقد سأل بشر من المأمون أن يطلب قائل هذا فيؤدبه على ذلك فقال ويحك لو كان فقيها لأدبته ولكنه شاعر فلست أعرض له.

من شعر أحمد بن عاصم الانطاكي الزاهد

هممت ولم أعـزم ولـو كنت صادقـا	عزمـت ولـكـن الـفـطـام شـديـد
ولـو كان لي عقـل وايقـان موقـن	لما كنـت عن قصـد الـطريق أحـيد
ولـو كان في غير الـسـلوك مطامـعي	ولـكـن عن الأقـدار كيف أحـيـد

ومن شـعره أيضا

هون عليك فكـل الأمـر ينـقـطع	وخـل عنـك ضبـاب الهم ينـدفـع
فكـل همّ له من بعـده فـرج	وكـل كرب اذا ماضاق يتـسـع

ان الــبــلاء وان طال الــزمــان به　　　المــوت يقــطعــه أو سوف ينـقــطع

ومن شعر أبوالعميثل عبدالله بن خالد كاتب عبدالله بن طاهر وشاعره كان عالما باللغة وله فيها مصنفات عديدة ومن شعره يمدح عبدالله بن طاهر.

يامــن يحاول أن تكــون صفــاتــه　　　كصفـات عبــدالله انصــت واسمـع

فلا نصـحنــك في خصــال والــذي　　　حج الحــجـيج اليه فاسـمــع أودع

أصــدق وعف وبـرّ واصـبر واحتمـل　　　واصفــح وكـافيء دار واحلم واشجـع

والــطف ولــن وتــأن وارفـق واتئــد　　　واحــزم وجــد وحــام واحمـل وادفـع

فلقـد نصـحــتــك ان قبلت نصيحتي　　　وهــديـت للنهـج الأسـد المــهـيـع

روى البيهقي أن رجلا جاء الى الامام أحمد فقال أن أمي زمنة مقعده منذ عشرين سنة وقد بعثتني إليك لتدعو لها فكأنه غضب من ذلك وقال نحن أحوج أن تدعو هي لنا من أن ندعو لها ثم دعا الله عز وجل لها فرجع الرجل إلى أمه فدق الباب فخرجت إليه على رجليها وقالت وهبني الله العافيه.

ومن دعائه رحمه الله تعالى اللهم من كان من هذه الأمة على غير الحق وهو يظن انه على الحق فرده إلى الحق ليكون من أهل الحق.

الخليفــة المتوكــل

كان محببا إلى رعيته قائما في نصرة أهل السنة وقد شبهه بعضهم بالصديق في قتله أهل الرده لأنه نصر الحق ورده عليهم حتى رجعوا إلى الدين. وبعمر بن عبدالعزيز حين رد مظالم بني أميه. وقد أظهر السنه بعد البدعه وأخمد أهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها فرحمه الله تعالى وقد رآه بعضهم في المنام بعد موته وهو جالس في نور قال فقلت المتوكل قال المتوكل قلت فما فعل بك ربك قال غفر لي قلت بماذا قال بقليل من السنة أحييتها وروى الخطيب عن صالح بن أحمد أنه رأى في منامه ليلة مات المتوكل كأن رجلا يصعد به إلى السماء وقائلا يقول:

ملـك يقــاد الى مليك عــادل　　　متـفضــل فى العفــو ليس بجــائــر

وروي عن عمرو بن شيبان الحلبي قال رأيت ليل مات المتوكل قائلا يقــول:

يانــائـم الـعــين في أوطــان جثــمان　　　أفض دمــوعـك ياعمـرو بن شـيبــان

أمــا ترى الـفئــه الارجــاس مافعلوا　　　بالهــاشـمي وبــالفتــح بن خاقــان

وافى الى الــله مظلومــا فضــج له　　　أهــل السمــوات من مثنى ووحـدان

وسـوف يأتـيكـم من بعـده فتـن | توقـعـوهـا لها شان من الـشـان
فابكـوا على جعفـر وابكـوا خليفتكم | فقـد بكـاه جميع الانس والجـان

قال فلما أصبحت أخبرت الناس برؤياي فجاء نعي المتوكل أنه قد قتل في تلك الليلة قال ثم رأيته بعد هذا بشهر وهو واقف بين يدي الله عز وجل فقلت مافعل بك ربك فقال غفر لي قلت بماذا قال بقليل من السنة أحييتها .

وقـال الفتح بن خاقان دخلت يوما على المتوكل فاذا هو مطرق مفكر فقلت ياأمير المؤمنين مالك مفكر فو الله ما على الأرض أطيب منك عيشا ولا أنعم منك بالا قال بلى أطيب مني عيشـا رجـل له دار واسعـه وزوجة صالحة ومعيشة حاضره لايعرفنا فنؤذيه ولايحتاج الينا فنزدريه .

علي بن موسى الرضى . قال المازني سمعته يقول . الله اعدل من أن يكلف العباد مالايطيقون . وهم أعجز من أن يفعلوا مايريدون ومن شعره :

كلنـا يأمـل مـدا في الأجـل | والمـنـايـا هـن آفـات الأمـل
لاتـغـرنـك أبـاطـيـل المنـى | والـزم الـقصـد ودع عنـك العلـل
انـمـا الـدنـيـا كظـل زائـل | حـل فيـه راكـب ثـم ارتـحـل

ومن شعر عبدالله بن ثابت بن يعقوب

اذا لـم تكـن حافـظا واعـيـا | فعـلمـك في الـبيـت لا ينـفـع
وتحـضـر بالجـهـل في مجلـس | وعـلمـك فـي الـكتـب مسـتـودع
ومـن يـك فـي دهـره هكـذا | يكـن دهـره الـقـهـقـري يرجـع

ومن شعر طباطبا

قالـت لطيف خيال زارني ومـضـى | بالـلـه صفـه ولاتـنـقـص ولاتـزد
فقـلت أبصرتـه لو مات من ظماء | وقـلـت قـف لاتـرد الماء لم يـرد
قالـت صدقـت وفـاء الحب عادتـه | يابـرد ذاك الـذي قالت على كبـدي

ومن شـعـر الخطـابي

مادمـت حيا فدار الـنـاس كلهـم | فإنـما أنـت في دار المـداراة
من يدر دارى ومـن لم يدر سوف يرى | عما قليـل نديمـا للنـدامـات

ومن شعر علي بن محمد الكاتب

ان هزّ اقلامه يوما ليعملها ... أنساك كل كمي هز عامله
وان أمرّ على رق أنامله ... أقرّ بالرق كتاب الانام له

ومن شعر أبوبكر العامري المعروف بابن الخباز

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي ... والشوق املك لي من عذل عذالي
وكيف أشكو وفي حبي له شغل ... يحول بين مهماتي واشغالي

ومن شعر الشريف الرضى

ياطائر البان غريدا على فنن ... ماهاج نوحك لي ياطائر البان
هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به ... ان الطليق يؤدي حاجة العاني
جناية ماجناها غير متلفنا ... يوم الوداع واشوقي إلى الجاني
لولا تذكر أيام بذي سلم ... وعند رامة أوطاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ... ولا بللت بماء الدمع أجفاني

ومن شعر أبو نصر محمد بن هبة الله الفقيه الشافعي

عدمتكِ نفسي ماتملي بطالتي ... وقد مرّ أصحابي وأهل مودتي
أعاهد ربي ثم انقض عهده ... وأترك عزمي حني تعرض شهوتي
وزادي قليل ما أره مبلغي ... اللزاد أبكي أم لبعد مسافتي

ومن شعر جعفر محمد السراج

ومدع شرخ الشباب وقد ... عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوشمة عثنونه ... يكفيه أن يكذب في لحيته

ومن شعر أبوبكر الشاشي

تعلم يافتى والعود غض ... وطينك لين والطبع قابل
فحسبك يافتى شرفا وفخرا ... سكوت الحاظرين وأنت قايل

ومن شعر البطليوسي

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماشى على الثرى ... يظن من الاحياء وهو عديم

ومن شعـــر الملك الصـــالح فارس الدين

شيبك قد محى صنع الشباب / وحل الباز في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى / ومناب النوائب عنك ناب
وكيف تفاد عمرك وهو كنز / وقد أنفقت منه بلا حساب

من شعر الحسن بن علي بن ماكولا

تصابي برهة من بعد شيب / فما أغنى المشيب عن التصابي
وسود عارضيه بلون خضب / فلم ينفعه تسويد الخضاب
وأبدى للأحبة كل لطف / فما زادوا سوى فرط اجتناب
سلام الله عودا بعد بدىء / على أيام ريعان الشباب
تولى عزمه يوما وابقى / بقلبي حسرة ثم اكتئاب

الخليفة المعتصم: يقال له المثمن لأنه ثامن ولد العباس. وانه ثامن الخلفاء من ذريته. ومنها أنه فتح ثمان فتوحات ومنها أنه أقام بالخلافه ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام. وقيل يومين. وانه ولد سنة ثمانية ومائة في شعبان وهو الشهر الثامن من السنة وأنه توفي وله من العمر ثمانية وأربعون سنة. ومنها أنه خلف ثمانية بنين وثماني بنات ومنها انه دخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت أخيه المأمون.

أبوعثمان المازني النحوي

اسمه بكر كان شبيها بالفقهاء ورعا زاهدا ثقة مأمونا روى عنه المبرد أن رجلا من أهل الذمه طلب منه أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ويعطيه مائة دينار فامتنع من ذلك فلامه بعض الناس في ذلك فقال انما تركت أخذ الأجرة عليه لما فيه من آيات الله تعالى فاتفق بعد هذا أنه أنشد بحضرة الواثق هذا البيت جاريه.

أظلوم انّ مصابكم رجلا / رد السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الواثق في أعراب هذا البيت وهل يكون رجلا مرفوعا أو منصوبا وبم نصب أهو اسم أو ماذا وأصرت الجارية على ان المازني حفظها هذا هكذا قال فارسل الخليفة إليه فلما مثل بين يديه قال له أنت المازني قال نعم قال من مازن تميم أم من مازن ربيعه أم مازن قيس فقلت من مازن ربيعه فأخذ يكلمني بلغتي فقال باسمك وهم يقلبون الباء ميما والميم باء فكرهت أن أقول مكر فقلت بكر فأعجبه إعراضي عن المكر إلى البكر

وعرف ما أردت فقال علام انتصب رجلا فقلت لأنه معمول المصدر بمصابكم فأخذ اليزيدي يعارضه فعلاه المازني بالحجه فأطلق له الخليفة ألف دينار ورده إلى أهله مكرما فعوضه الله عن المائه الدنيار لما تركها لله سبحانه ولم يمكن الذمي من قرآة الكتاب لأجل مافيه من القرآن الف دينار عشرة أمثالها.

من شعر محمد بن خلف بن حيان

اذا ماغدت طلابة العلم تبتغي ... من العلم يوما مايخلد في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي اذني ودفترها قلبي

علي بن محمد بن الحسين الكاتب أورد له ابن خلكان قوله من أصلح فاسده أرغم حاسده. ومن أطاع غضبه أضاع أدبه.

من سعادة جدك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من الأمنيه. حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره:

اذا تحدثت في قوم لتؤنسهم ... بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعد الحديث ان طبعهم ... موكل بمعاداة المعادات

ابن الخياط الشاعر الدمشقي أورد له ابن خلكان قطعة جيدة من شعره من قصيدته التي لو لم يكن له سواها لكفته وهي التى يقول فيها:

خذا من صبا نجد امانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه
وإياكما ذاك النسيم فانه ... متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلى لو أحببتما لعلمتما ... محل الهوى من مغرم القلب صبه
أتذكر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على ياس الهوى ورجائه ... وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمن منه داؤه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض ... وفي القلب من إعراضه مثل حجبه
أغار اذا آنست في الحي أنة ... حذارا وخوفا أن تكون لحبه

الخليفة المعتضد

كان أمر الخلافة قد ضعف فلما ولي المعتضد أقام شعارها ورفع منارها وكان شجاعا

فاضلا من رجالات قريش حزما وجرأة وإقداما وكذلك كان أبوه.

قال جعيف السمرقندي الحاجب كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيري اذ خرج علينا أسد فقصد قصدنا فقال لي المعتضد ياجعيف أفيك خير اليوم قلت لا والله قال ولا ان تمسك فرسي وأنزل أنا فقلت بلى قال فنزل عن فرسه وغرز أطراف ثيابه في منطقته واستل سيفه ورمى بقرابه إلي ثم تقدم إلى الأسد فوثب الأسد عليه فضربه بالسيف فأطار يده فاشتغل الأسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها فخر الأسد صريعا فدنا منه فمسح سيفه في صوفه ثم أقبل إلي فأغمد سيفه في قرابه ثم ركب فرسه فذهبنا إلى العسكر قال وصحبته إلى أن مات فما سمعته ذكر ذلك لأحد فما أدري من أي شيء أعجب من شجاعته أم من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لأحد أم من عدم عتبه علي حيث ضننت بنفسي عنه والله ماعاتبني في ذلك قط.

وروى ابن الجوزي عن بعض خدم المعتضد قال كان المعتضد يوما نائما وقت القائله ونحن حول سريره فاستيقظ مذعورا ثم صرخ بنا فجئنا إليه فقال ويحكم اذهبوا الى دجله فأول سفينة تجدوها فارغه منحدرها فأتوني بملاحها واحتفظوا بالسفينة فذهبنا سراعا فوجدنا ملاحا في سميرية فارغه منحدرا فأتينا به الخليفة فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يتلف فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة ويحك ياملعون أصدقني عن قصتك مع المرأة التي قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك قال فتعلثم ثم قال نعم يا أمير المؤنين كنت اليوم سحرا في مشرعتي الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخره وحلي كثير وجوهر فطمعت فيها واحتلت عليها فشددت فاها وغرقتها وأخذت جميع ماكان عليها من الحلي والقماش وخشيت أن أرجع به إلى منزلي فيشتهر خبرها فأردت الذهاب به إلى واسط فلقيني هؤلاء الخدم فأخذوني فقال وأين حليها فقال في صدر السفينة تحت البواري فأمر الخليفة عند ذلك باحضار الحلي فجيء به فاذا هو حلي كثير يساوي أموالا كثيرة فأمر الخليفة بتغريق الملاح في المكان الذي غرق فيه المرأة وأمر أن ينادى على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة فنادى في ذلك ثلاثة أيام فدفع إليهم ما كان من الحلي وغيره مما كان للمرأة ولم يذهب منه شيء فقال له خدمه يا أمير المؤمنين من أين علمت هذا قال رأيت في نومي تلك الساعة شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادي يا أحمد يا أحمد خذ أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المرأة التي قتلها اليوم وسلبها فأقم عليه الحد وكان ماشاهدتم.

ابن الجوزي

عبدالرحمن ابن علي جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي رحمه الله تعالى برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره. وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولايلحق شاؤه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعه وتقريبه الأشياء الغريبه فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والادراك بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيره هذا وله في العلوم كلها اليد الطولى وكان وهو صبي ديناً مجموعا على نفسه لايخالط أحدا ولايأكل مافيه شبهه وكان لايلعب مع الصبيان وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقراء ومن سائر صنوف بني آدم وأقل ماكان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا وبالجملة كان استاذا فردا في الوعظ وغيره وله من النظم والنثر شيء كثير جدا ومن لطائف كلامه قوله في الحديث (أعمار أمتي مابين الستين إلى السبعين) انما طالت أعمار من قبلنا لطول البادية فلما شارف الركب بلد الاقامه قيل لهم حثوا المطي.

وقال له رجل أيما أفضل أجلس أسبح أو أستغفر فقال الثوب الوسخ أحوج إلى البخور وسئل عمن أوصى وهو في السياق فقال هذا طيّن سطحه في كانون.

والتفت الى ناحية الخليفة المستطيء وهو في الوعظ فقال ياأمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك وإن قول القائل لك اتق الله خير لك من قوله لكم انكم أهل بيت مغفور لكم. كان عمر بن الخطاب يقول اذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغيره فأنا الظالم. ياأمير المؤمنين وكان يوسف لايشبع في زمن القحط حتى لاينسى الجائع. وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرقرا أولا تقرقرا والله لاذاق عمر سمنا ولاسمينا حتى يخصب الناس قال فبكى المستضيء وتصدق بمال كثير وأطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقراء

مكلبة بن عبدالله المستنجدي

كان تركيا عابدا زاهدا سمع المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المنارة.

يارجـــال الـليـل جــدوا	ربّ صـــوت لايــــرد
مايقـــوم الـليـــل الا	مــن لـــه عــزم وجــد

فبكى مكلبة وقال للمؤذن زدني فقال:

قــد مضــى الـليــل وولــى وحـبـيـبـي قــد تخــلا

فصرخ مكلبة صرخة كان فيها حتفه فأصبح أهل البلد قد اجتمعوا على بابه فالسعيد منهم من وصل إلى نعشه رحمه الله تعالى.

العماد ابراهيم بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسى

مات فجأة وكان يوم موته يوما مشهودا من كثرة الناس قال سبط ابن الجوزي كان الخلق من الكهف إلى مغارة الدم إلى المنطور لو بذر السمسم ماوقع إلا على رؤوس الناس قال فلما رجعت تلك الليلة فكرت فيه وفي جنازته وكثرة من شهدسا وقلت هذا كان رجلا صالحا ولعله أن يكون نظر إلى ربه حين وضع في قبره ومر بذهني أبيات الثوري التي أنشدها بعد موته في المنام.

نظرت إلى ربي كفاحا فقال لي هنيئا رضائي عنك ياابن سعيد

لقد كنت قواما اذا أظلم الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أي قصر أردته وزرني فاني عنك غير بعيد

ثم قلت أرجو أن يكون العماد رأى به كما رآه الثوري فنمت فرأيت الشيخ العماد في المنام وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء وهو في مكان متسع كأنه روضة وهو يرقى في درج متسق فقلت ياعماد الدين كيف بت فإني والله مفكر فيك فنظر الي وتبسم على عادته التي كنت أعرفه فيها في الدنيا ثم قال:

رأيت الهي حين أنزلت حفرتي وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي

وقال جزيت الخير عني فانني رضيت فها عفوي لديك ورحمتي

دأبت زمانا تأمل العفو والرضا فوّقيت نيراني ولقيت جنتي

قال فانتبهت وأنا مذعور وكتبت الأبيات والله أعلم

ومما أنشده الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالى

أبعد بياض الشعر أعمر مسكنا سوى القبر إني ان فعلت لأحمق

يخبرني شيبي بأني ميت وشيكا فينعاني الي ويصدق

يخرق عمري كل يوم وليلة فهل مستطاع رقع مايتخرق

كأني بجسمي فوق نعشي ممددا فمن ساكت أو معول يتحرق

اذا سئلوا عني أجابوا وعولوا وأدمعهم تنهل هذا الموفق

وغـيبـت في صدع من الأرض ضيق وأودعت لحدا فوقـه الصخـر مطبق
ويحـثـو علي الـترب أوثـق صاحـب ويسـلمـني للقـبر من هو مشـفـق
فياربي كن لي مؤنسـا يوم وحـشـتـى فإني بها أنـزلـتـه لمصـدق
ومـا ضرني اني الى الله صائـر ومـن هو من أهـلي أبـر وأرفـق

ومن شعر المظفر بن المبارك

فصن بجميل الصـبر نفسك واغتنم شريف المـزايا لايفـتـك ثوابهـا
وعش سالمـا والـقـول فيك مهـذب كريما وقـد هانـت عليك صعـابهـا
وتـنـدرج الأيام والـكـل ذاهـب قليل ويفـنـى عَـذْبُهـا وعـذابهـا
ومـا الـدهـر الا مرّ يوم ولـيلة ومـا الـعـمـر إلا طيهـا وذهـابهـا
ومـا الحـزم إلا في إخـاء عزيمـة وفـيك المعـالي صفـوهـا ولـبـابهـا
ودع عنـك أحـلام الأمـاني فانـه سيسـفـر يومـا غيهـا وصـوابهـا

الشيخ عبدالله الأرمني

أحد العباد الزهاد الذين جابوا البلاد وسكنوا البراري والجبال والوهاد. وقال اجتزت مرة في سياحتي براهب في صومعه فقال لي يامسلم ما أقرب الطرق عندكم الى الله عز وجل قلت مخالفة النفس قال فرد راسه الى صومعته. فلما كنت بمكه زمن الحج اذا رجل يسلم عليّ عند الكعبه فقلت من أنت فقال أنا الراهب قلت بم وصلت الى ههنا قال بالذي قلت. وفي رواية عرضت الاسلام على نفسي فأبت فعلمت انه حق فأسلمت وخالفتها فأفلح وأنجح.

الشيخ تقي الدين أبو الصلاح.

حكى ابن خلكان عنه أنه قال ألهمت في المنام هؤلاء الكلمات:

ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا والالحاح في الطلب يذهب البهاء.

وما أقرب الصنيع من الملهوف.

وربما كان العسر نوعا من آداب الله.

والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل أن تدرك فانك ستنالها في أوانها.

ولاتعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعا ويغشاك القنوط.

الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال

قال كنت بمصر فبلغني ماوقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار فأنكرت في قلبي وقلت ياربّ كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لاذنب له فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فاذا فيه هذه الأبيات فيها الانكار علي.

دع الاعـتراض فما الأمـر لك ... ولا الحكـم في حركـات الفـلـك
ولاتـسـأل الله عـن فعلـه ... فمـن خـاض لجـة بحـر هلـك
إلـيه تصـيـر أمـور الـعـبـاد ... دع الاعـتـراض فمـا أجـهـلـك

قال فخر الدين بن حمويه

عصيت هوى نفسي صغـيرا فعنـدمـا ... رمـتـني الـليالي بالمشيب وبـالكـبر
أطـعـت الهـوى عكس القضية ليتني ... خلقـت كبـيرا ثم عدت إلى الصغـر

غيـــره

كم يذهـب هذا الـعمـر في الخسران ... ما أغـفـلـني فيه ومـا أنـسـاني
ضيعـت زمـاني كلـه فـي لعـب ... ياعـمـر هل بعـدك عمـر ثانـي
*
تركـت قيامـي للصـديق يزورني ... ولاذنب لي إلا الاطـالـة في عمري
فإن بلغـوا من عشر تسعين نصفها ... تبـين في ترك الـقـيام لهم عذري

علي بن عبد العزيز الجرجاني من شعره قوله

يقـولـون لي فيك انقبـاض وإنـما ... رأوا رجـلا عن موقف الـذل أحجـما
أرى النـاس من دانـاهم هان عندهم ... ومـن أكـرمتـه عزة النفس أكـرمـا
ولم أقض حق الـعـلم ان كان كلما ... بدا طمـع صيرتـه لي سلما
اذا قيل لي هذا مطمـع قلت قد أرى ... ولـكـن نفس الحـر تحتمـل الـظما
ولم أبتـذل في خدمـة العلم مهجتي ... لأخـدم من لاقـيت ولكن لا خدمـا
أأشـقـى به غرسـا وأجـنـيه ذلـة ... اذا فاتبـاع الجهـل قد كان أحـزما
ولـو أن أهـل العلم صانـوه صانهم ... ولـو عظمـوه في الـنـفـوس لعـظما
ولـكـن أهـانـوه فهـان ودنسـوا ... محياه بالاطـماع حتـى تجهـما

ومن مستجاد شعره أيضا

ماتـطعـمـت لذة الـعـيش حتى ... صرت للبـيت والـكـتـاب جليسـا

ليـــس عندي شيء ألــذ مــن العلــ ــــم فمـا أبتغـي ســــواه أنيســـا

ومن شعره أيضا

اذا شئت أن تستقــرض المـال منفقـا على شهــوات الــنفس في زمن العسر
فسـل نفسـك الانفاق من كنز صبرها عليك وانــظارا الـى زمــن الــيسر
فإن فعـلت كنـت الـغني وإن أبــت فكـل منــوع بعــدهـا واسـع العـذر

طاهر بن احمد بن بابشـاذ

قال ابن خلكان كان بمصـر امام عصره في النحو وله المصنفات المفيدة قال وكانت وظيفته بمصر أنه لاتكتب الرسائل في ديوان الانشاء إلا عرضت عليه فيصلح منها مافيه خلل ثم تنفذ إلى الجهة التي عينت لها وكان له على ذلك معلوم وراتب جيد قال فاتفق أنه كان يأكل يوما مع بعض أصحابه فجاءه قط فرموا له شيئا فأخذه وذهب سريعا. ثم أقبل فرموا له شيئا أيضا فانطلق به سريعا ثم جاء فرموا له شيئا أيضا فعلموا أنه لا يأكل هذا كله فتتبعوه فإذا هو يذهب به إلى قط آخر أعمى في سطح هناك فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ياسبحان الله هذا حيوان بهيم قد ساق الله إليه رزقه على يد غيره أفلا يرزقني وأنا عبده وأعبده ثم ترك ماكان له من الراتب وجمع حواشيه وأقبل على العباده والاشتغال والملازمه.

قال علي بن عبدالحميد الفضائري جئت يوما إلى السري السقطي فدققت عليه بابه فخرج اليّ ووضع يده على عضادتي الباب وهو يقول اللهم اشغل من شغلني عنك بك قال فنالتني بركة هذه الدعوة فحججت على قدمي من حلب إلى مكه أربعين حجة ذاهبا وآيبا.

قال الجاحظ لا أعرف في كلام الشعراء أرق ولا أحسن

من قول أبي نواس حيث يقول:

أية نار قدح الــقــادح وأي جـــد بلــغ المــازح
لله در الــشـيب من واعظ ونــاصــح لو خطــيء النــاصــح
يابـى الــفـتى الا اتبــاع الهــوى ومــنهــج الحــق لــه واضــح
فاســم بعــينـيك إلى نسـوة مهــورهــن الــعمــل الصــالـــح
لايجــتــلي الحــوراء في خدرهـا إلا امــرؤ ميزانــه راجــح
من اتــقــى الله فذاك الــذي سبــق إلــيه المــتــجــر الــرابــح

فاغـد فما في الـدين أغـلوطـة ورح لمـا أنـت لـه رائح

وأنشدوا سفيان بن عيينه قول أبي نواس

ماهـوى الالـه سـبـب يبـتـدي منـه وينـشـعـب
فتـنـت قلبـي محجبـة وجـهـهـا بالحـسـن منـتـقـب
خلتـه والحـسـن تأخـذه تنـتـقـي منـه وتـنـتـخـب
فاكـتـسـت منـه طرائـفـه واسـتردت بعـض ماتهـب
فهـي لو صيرت فيـه لها عـودة لـم يثـنـهـا أرب
صـار جدا ما مزحـت به ربّ جـد جرّه الـلعب

قال ابن عيينه آمنت بالذي خلقها. ومن شعره المستجاد قولـه:

انقـطعت شـدتي فعفت الملاهي اذ رمـى الـشـيب مفـرقـي بالـدواهـي
ونهتـني الـنهـى فملت الى الـعـدل وأشـفـقـت من مقـالـة ناهـي
أيهـا الـغـافـل المقـر على السهـو ولاعـذر في المـعـاد لسـاهـي
لا بأعـمالـنـا نطيـق خلاصـا يوم تبـدو الـسـماء فوق الجـبـاه
على أنـا على الاسـاءة والتفـريـط نرجـو من حسـن عفـو الالـه

وقولـه

نمـوت ونـبـلى غير أن ذنـوبـنـا اذ نحـن متـنـا لاتمـوت ولاتـبـلى
الاربّ ذي عينـين لاتـنـفـعـانـه ومـا تنفـع العينـان من قلبـه أعمى

وقولـه

لو أن عينـا أوهمـتـهـا نفـسـهـا يوم الحـسـاب ممثـلا لم تطـرق
سبـحـان ذي الـملكـوت أية ليلة محقـت صبيحـتـهـا بيوم المـوقـف
كتـب الـفـنـاء على الـبرية ربهـا فالـنـاس بين مقـدم ومخـلـف

وذكر أن أبا نواس لما أراد الاحرام بالحج قال:

يامالكا ما اعدلـك مليـك كل مـن ملـك لبيك ان الحمد لك
والملـك لاشـريك لك عبـدك قد أهـلّ لـك أنت له حيـث سلـك
لـولاك يـارب هلـك لبيـك ان الحمد لـك والملك لاشريك لـك
والليل لما ان حلك والسابحات في الفلك على مجاري تنسـلك

كـل نبـي وملـك وكل مـن أهـلّ لـك سبح أو صلي فلـك
لبيـك ان الحمد لك والملك لاشريك لـك يامخطئا ما أجهلك
عصيت ربـا عدلـك واقـدرك وأمهلـك عجل وبادرا ملـك
واختـم بخيـر عملك لبيك ان الحمـد لـك والملك لاشريك لـك

وقال المعافي بن زكريا الحريري: حدثنا محمد بن العباس ابن الوليد سمعت أحمد بن يحيى بن ثعلب يقول دخلت على أحمد بن حنبل فرأيت رجلا تهمه نفسه لايحب أن يكثر عليه كأن النيران قد سعرت بين يديه فمازلت أترفق به وتوسلت إليه أني من موالي شيبان حتى كلمني فقال في أي شيء نظرت من العلوم فقلت في اللغة والشعر. قال رأيت بالبصرة جماعة يكتبون عن رجل الشعر قيل لي هذا أبو نواس فتخللت الناس ورائي فلما جلست إليه أملى علينا.

اذا ماخلوت الـدهـر يوما فلا تقـل خلوت ولـكـن في الخـلاء رقـيب
ولاتحـسـبن الله يغـفـل سـاعـة ولا آثـما يخفـى عليه يغـيب
لهونـا عن الآثـام حتـى تتـابعـت ذنـوب على اثـارهـن ذنـوب
فيالـيت ان الله يغـفـر مامـضـى ويأذن في توبـاتـنـا فنـتـوب

وزاد بعضهم في رواية عن أبي نواس بعد هذه الأبيات

أقـول اذا ضاقـت علي مذاهـبـي وحـلت بقـلبـي للهـمـوم ندوب
لطول جنـاياتي وعـظم خطيئـتي هلكـت ومـالي في المتـاب نصيب
وأغـرق في بحـر المخـافـة آيسـا وتـرجـع نفـسـى تارة فتـتـوب
وتـذكـرني عفـو الكريم عن الـورى فأحـيا وأرجـو عفـوه فأنـيب
واخـضـع في قولي وارغـب سائـلا عسـى كاشـف البلوى عليّ يتـوب

قال ابن طراز الجريري وقد رويت هذه الأبيات لمن: قيل لأبي نواس وهي في زهدياته وقد استشهد بها النحاة في أماكن كثيرة قد ذكرناها.

وقال الربيع وغيره عن الشافعي قال دخلنا على أبي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فقلنا ما أعددت لهذا اليوم فأنشأ يقول:

تعـاظـمـني ذنـبـي فلما قرنـتـه بعـفـوك ربي كان عفـوك أعـظما
ومـازلت ذا عفـو عن الـذنب لم تزل تجـود وتـعـفـو منة وتـكـرمـا
ولـولاك لم يقـدر لابـليس عابـد وكيـف وقـد أغـوى صفيك آدمـا

رواه ابن عساكر. وروي انهم وجدوا عند رأسه رقعة مكتوبا فيها بخطه.

ياربّ ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعا فاذا اردت يدي فمن ذا يرحم
ان كان لايرجوك إلا محسن فمن الذي يرجو المسيء المجْرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أني مسلم

وقد كان نقش خاتمه لا اله إلا الله مخلصا. فأوصى أن يجعل في فمه اذا غسلوه ففعلوا به ذلك. ولما مات لم يجدوا له من المال سوى ثلاثمائة درهم وثيابه وأثاثه. وقد رآه بعض أصحابه في المنام فقال له مافعل الله بك فقال غفر لي بأبيات قلتها في النرجس

تفكر في نبات الأرض وانظر إلى آثار ماصنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأبصار هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

وفي رواية عنه انه قال لي غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي فجاءوا فوجدوها برقعه بخطه: يارب ان عظمت ذنوبي كثرة: الأبيات السابقة.

وقال المأمون ما أحسن قوله

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في لباس صديق

الشيخ حسن الرومي. من شعره قوله

قل لمن يحذر أن تدركه نكبات الدهر لايغني الحذر
اذهب الحزن اعتقادي ان كل شيء بقضاء وقدر

وقوله

الهي لك الحمد الذي أنت أهله على نعم منها الهداية للحمد
صحيحا خلقت الجسم مني مسلما ولطفك بي مازال مذكنت في المهد
وكنت يتيما قد أحاط بي الردى فآويت واستنقذت من كل مايردي
وهبت لي العقل الذي بضيائه إلى كل خير يهتدي طالب الرشد
ووفقت للاسلام قلبي ومنطقي فيا نعمة قد حل موقعها عندي
ولو رمت جهدي أن أجازي فضيلة فضلت بها لم يجز أطرافها جهدي

الست الـذي أرجـو حنـانـك عنـدما	يخلفــني الأهـلون وحــدي في لحدي
فجــد لي بلطف منـك يهدي سريرتي	وقــلبــي ويدنـــيني الــيك بلا بعــد

روي عن سليمان بن عبدالملك بن مروان انه خرج يوما لصلاة الجمعة وكان سوي الخلق حسنه وقد لبس حلة خضراء وهو شاب ممتلىء شبابا فلما بلغ الى صرحه الدار تلقته جنية في صورة جاريه من حظاياه فأنشـدته:

أنــت نعــم لو كنــت تبــقــى	غيـر أن لاحـيـــاة للانـســـان
ليـس فيمــا علمـــــت فيـك عيــب يذكـــر	غيـــر أنـــك فـــان

فصعد المنبر الذي في جامع دمشق وخطب الناس وكان جهوري الصوت يسمع أهل الجامع وهو قائم على المنبر فضعف صوته قليلا قليلا حتى لم يسمعه أهل المقصورة فلما فرغ من الصـلاة حمل إلى منـزله فاستحضر تلك الجاريه التي تبدت تلك الجنيه على صورتها وقال كيف أنشدتيني البيتين فقالت ما أنشدتك شيئا فقال الله أكبر نعيت والله الي نفسي فأوصى أن يكون الخليفة من بعده ابن عمه عمر بن عبدالعزيز رحمهما الله تعالى.

كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم يجبه الى الاعارة فكتب إليه:

قل للذي لم تر عينــاي مثـله	حتـى كأن من رآه قد رأى من قبــله
الـعـلم ينهـى أهـله أن يمنعـوه أهله	لعــله يبــذلــه لاهــلــه لعــلــه

قال فوجه به اليه في الحال هدية لاعاريـه.

بشـر الحافي الزاهـد المشهور

قال الامام أحمد لما بلغه موته لم يكن له نظير إلا عامر بن عبد قيس ولو تزوج لتم أمره.
وقال ابراهيم الحربي ما أخرجت بغداد أتم عقلا منه ولا أحفظ للسانه منه ماعرف له غيبة لمسلم وكان في كل شعرة منه عقل ولو قسم عقله على أهل بغداد لصاروا عقلاء ومانقص من عقله شيء وذكر غير واحد أن بشرا كان شاطرا في بدء أمره وان سبب توبته أنه وجد رقعـة فيها اسم الله عز وجل في أتون حمام فرفعها ورفع طرفه الى السماء وقال سيدي اسمك ههنا ملقى يداس ثم ذهب الى عطار فاشترى بدرهم غاليه وضمخ تلك الرقعه منها ووضعها حيث لاتنال فأحيى الله قلبه وألهمه رشده وصار إلى ماصار اليه من العبادة والزهادة. ومن كلامه من أحبّ الدنيا فليتهيأ للذل. وحين مات اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم فأخرج بعد صلاة الفجر فلم يستقر في قبره الا بعد العتمه. وكان

علي المداينى وغيره من أئمة الحديث يصيح بأعلى صوته في الجنازة هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة. وقد روي ان الجن كانت تنوح عليه في بيته الذي كان يسكنه. وقد رآه بعضهم في المنام فقال مافعل الله بك فقال غفر لي ولكل من أحبني إلى يوم القيامة.

وروى الخطيب عن أخته قالت جاء ليلة أخي بشر فدخل برجله في الدار وبقيت الأخرى خارج الدار فاستمر كذلك ليلته حتى أصبح فقيل له فيم تفكرت ليلتك فقال تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي وبشر المجوسي وفي نفسي لأن اسمي بشر فقلت في نفسي ما الذي سبق لي من الله حتى خصني بالاسلام من بينهم فتفكرت في فضل الله عليّ وحمدته ان هداني للاسلام وجعلني ممن خصه به وألبسني لباس أحبابه. وقد ترجمه ابن عساكر فأطنب وأطيب من غير ملال وقد ذكر له أشعاراً حسنة وذكر انه كان يتمثل بهذه الأبيات:

تعاف القذى في الماء لا تستطيعه ... وتكرع من حوض الذنوب فتشرب
وتؤثر من أكل الطعام ألذه ... ولاتذكر المختار من أين يكسب
وترقد يامسكين فوق نمارق ... وفي حشوها نار عليك تلهب
فحتى متى لاتستفيق جهالة ... وأنت ابن سبعين بدينك تلعب

قال المبرد دخلنا يوما على المجانين نزورهم أنا وأصحاب معي بالرقة فاذا فيهم شاب قريب العهد بالمكان عليه ثياب ناعمه فلما بصر بنا قال حياكم الله ممن أنتم قلنا من أهل العراق فقال بأبي العراق وأهلها أنشدوني أو أنشدكم قال المبرد بل أنشدنا أنت فأنشأ يقول:

الله يعلم انني كمد ... لا أستطيع بث ما أجد
روحان لي روح تضمنها ... بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها ... صبر وَلايقوى لها جلد
وأظن غائبتي كحاضرتي ... بمكانها تجد الذي أجد

قال المبرد فقلت والله ان هذا طريف فزدنا منه فأنشأ يقول:

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم ... وحملوها فثارت بالهوى الابل
وأبرزت من خلال السجف ناظرها ... ترنو اليّ ودمع العين ينهمل
وودعت ببنان عقدها عنم ... ناديت لاحملت رجلاك ياجمل
ويلي من البين ماذا حلّ بي وبهم ... من نازل البين حان البين وارتحلوا

ياراحـــل العيس عجـــل كي أودعهم ياراحـل العيس في ترحـالـك الأجـل
اني على الـــعـهـــد لم أنـقض مودتهـم فليت شعـــري لطول العهـــد مافعلوا

فقـال رجـل من البغضاء الذين معي ماتوا فقال الشاب إذا أموت فقال ان شئت فتمطى واستند إلى سارية عنده ومات وما برحنا حتى دفناه رحمه الله تعالى

بنان بن محمد الزاهد

ويعرف بالحمال وكانت له كرامات كثيرة وله منزلة كبيرة عند الناس. وكان لايقبل من السلطان شيئا. وقد أنكر يوما على السلطان شيئا من المنكرات وأمره بالمعروف فأمر به فالقي بين يدي الأسد فكان الأسد يشمه ويحجم عنه فأمر برفعه من بين يديه وعظمه الناس جدا وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد فقال له لم يكن عليّ باس قد كنت أفكر في سـؤر السباع واختلاف العلماء فيه هل هو طاهر أم نجس.

احمد بن محمد بن موسى

المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال كان ثقة صدوقا جوادا ممدحا. اتفق في أيامه أن رجلا من أهل العلم كانت له جارية يحبها حبا شديدا فركبته ديون اقتضت بيع تلك الجاريه في الدين فلما أن قبض ثمنها ندم ندامة شديدة على فراقها وبقي متحيرا في أمره. ثم باعها الذي اشتراها فوصلت إلى ابن أبي حامد هذا وهو صاحب بيت المال فتشفع صاحبها الأول الذي باعها في الدين ببعض أصحاب ابن أبي حامد في أن يردها إليه بثمنها وذكر له أنه يحبها وأنه من أهل العلم وانما باعها في دين ركبه لم يجد له وفاء فلما قال له ذلك لم يكن عند ابن أبي حامد شعور بما ذكر له من أمر الجاريه وذلك ان امرأته كانت اشترتها له ولم تعلمه بعد بأمرها حتى تحل من استبرائها. وكان ذلك اليوم آخر الاستبراء فألبستها الحلي والمصاغ وصنعتها له وهيأتها حتى صارت كأنها فلقة قمر وكانت حسناء. فحين شفع صاحبه فيها وذكر أمرها بهت لعدم علمه بها. ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته فاذا بها قد هُيئت له فلما رآها على تلك الصفة فرح فرحا شديدا إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول الذي تشفع فيه صاحبه فأخرجها معه وهو يظهر السرور وامرأته تظن أنه انما أخذها ليطأها فأتى بها الى ذلك الرجل بحليها وزينتها فقال له هذه جاريتك فلما رآها على تلك الصفه في ذلك الحلي والزينه مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط في عقله مما رأى من حسن منظرها وهيئتها فقال نعم خذها بارك الله لك فيها ففرح الفتى بها فرحا شديدا وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك

فقال لا حاجة لنا بثمنها وأنت في حل منه أنفقه عليك وعليها فاني أخشى أن تفتقر فتبيعها لمنْ لايردها عليك فقال ياسيدى وهذا الحلي والمصاغ الذي عليها فقال هذا شيء وهبناه لها لانرجع فيه ولايعود الينا أبدا فدعا له واشتد فرحه بها جدا وأخذها وذهب. فلما أراد أن يودع ابن أبي حامد قال ابن أبي حامد للجاريه أيها أحب اليك نحن أو سيدك هذا فقالت أما أنتم فقد أحسنتم الّي وأعتنموني فجزاكم الله خيرا وأما سيدي هذا فلو أني ملكت منه ماملك مني لم أبعه بالأموال الجزيله ولا فرطت فيه أبدا فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها مع صغر سنها.

وهذه ارجوزة لبعض الفضلاء ذكر فيها جميع الخلفاء

الحمد لله العظيم عرشه ... القاهر الفرد القوي بطشه
مقلب الأيام والدهور ... وجامع الانام للنشور
ثم الصلاة بدوام الأبد ... على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الكرام ... السادة الأئمة الاعلام
وبعد فإن هذه ارجوزه ... نظمتها لطيفه وجيزه
نظمت فيها الراشدين الخلفاء ... من قام بعد النبي المصطفى
ومن تلاهم وهلم جرا ... جعلتها تبصرة وذكرى
ليعلم العاقل ذو التصوير ... كيف جرت حوادث الأمور
وكل ذي مقدرة وملك ... معرضون للفنا والهلك
وفي اختلاف الليل والنهار ... تبصرة لكل ذي اعتبار
والملك الجبار في بلاده ... يورثه من شاء من عباده
وكل مخلوق فللفناء ... وكل ملك فإلى انتهاء
ولايدوم غير ملك الباري ... سبحانه من ملك قهار
منفرد بالعز والبقاء ... وماسواه فإلى انقضاء
أول من بويع بالخلافه ... بعد النبي ابن أبي قحافه
أعني الامام الهادي الصديقا ... ثم ارتضي من بعده الفاروقا
فاتح البلاد والامصارا ... واستأصلت سيوفه الكفارا
وقام بالعدل قيام يرضي ... بذاك جبار السماء والأرض
ورضي الناس بذي النورين ... ثم علي والد السبطين

ثم أتت كتائب مع الحسن   كادوا بأن يجددوا بها الفتن

فأصلح الله على يديه   كما عزا نبينا اليه

وجمع الناس على معاويه   ونقل القصة كل روايه

فمهد الملك كما يريد   وقام فيه بعده يزيد

ثم ابنه وكان برا راشدا   أعني ابا ليلى وكان زاهدا

فترك الامره لا عن غلبه   ولم يكن اليها منه طلبه

وابن الزبير بالحجاز يدأب   في طلب الملك وفيه ينصب

وبالشام بايعوا مروانا   بحكم من يقول كن فكانا

ولم يدم في الملك غير عام   وعافصته أسهم الحمام

واستوثق الملك لعبد الملك   ونار نجم سعده في الفلك

وكل من نازعه في الملك   خر صريعا بسيوف الهلك

وقتل المصعب بالعراق   وسير الحجاج ذا الشقاق

الى الحجاز بسيوف النقم   وابن الزبير لائذ بالحرم

فجار بعد قتله بصلبه   ولم يخف في أمره من ربه

وعندما صفت له الأمور   تقلبت بجسمه الدهور

ثم أتى من بعده الوليد   ثم سليمان الفتى الرشيد

ثم استفاض في الورى عدل عمر   تابع أمر ربه كما أمر

وكان يدعى بأشج القوم   وذي الصلاة والتقى والصوم

فجاء بالعدل والاحسان   وكف أهل الظلم والطغيان

مقتديا بسنة الرسول   والراشدين من ذوي العقول

فجرع الاسلام كاس فقده   ولم يروا مثلا له من بعده

ثم يزيد بعده هشام   ثم الوليد فت منه الهام

ثم يزيد وهو يدعى الناقصا   فجاءه حمامه معافصا

ولم تطل مدة ابراهيما   وكان كل أمره سقيما

واسند الملك الى مروانا   فكان من أموره ماكانا

وانقرض الملك على يديه   وحادث الدهر سطا عليه

وقتله قد كان بالصعيد   ولم تفده كثرة العديد

وكان فيه حتف آل الحكم   واستنزعت عنهم ضروب النعم

ثم أتى ملك بني العباس — لازال فينا ثابت الأساس
وجاءت البيعة من أرض العجم — وقلدت بيعتهم كل الأمم
وكل من نازعهم من أمم — خرّ صريعا لليدين والفم
وقد ذكرت من تولى منهم — حين تولى القائم المستعصم
أولهم ينعت بالسفاح — وبعده المنصور ذو الجناح
ثم أتى من بعده المهدي — يتلوه موسى الهادي الصفي
وجاء هارون الرشيد بعده — ثم الأمين حين ذاق فقده
وقام بعد قتله المأمون — وبعده المعتصم المكين
واستخلف الواثق بعد المعتصم — ثم أخوه جعفر موفي الذمم
وأخلص النية فى المتوكل — لله ذي العرش القديم الأول
فادحض البدعة في زمانه — وقامت السنة في أوانه
ولم يبق فيها بدعة مضله — وألبس المعتزلي ثوب ذله
فرحمة الله عليه أبدا — ماغار نجم في السماء أو بدا
وبعد استولى وقام المعتمد — ومهد الملك وساس المعتضد
وعندما استشهد قام المنتصر — والمستعين بعده كما ذكر
وجاء بعد موته المعتز — والمهتدى الملتزم الأعز
والمكتفي في صحف العلا أسطر — وبعده ساس الأمور المقتدر
واستوثق الملك بعز القاهر — وبعده الراضي أخو المفاخر
والمتقى من بعد ذا المستكفي — ثم المطيع مابه من خلف
والطائع الطائع ثم القادر — والقائم الزاهد وهو الشاكر
والمقتدي من بعده المستظهر — ثم أتى المسترشد الموقر
وبعده الراشد ثم المقتفي — وحين مات استنجدوا بيوسف
المستضيء العادل في أفعاله — الصادق الصدوق في أقواله
والناصر الشهم الشديد الباس — ودام طول مكثه في الناس
ثم تلاه الظاهر الكريم — وعدله كل به عليم
ولم تطل أيامه في المملكة — غير شهور واعترته الهلكه
وعهده كان الى المستنصر — العادل البر الكريم العنصر
دام يسوس الناس سبع عشره — وأشهرا بعزمات بره

ثم توفي عام أربعينا وفي جمادى صادف المنونا
وبايع الخلائق المستعصما صلى عليه ربنا وسلما
فأرسل الرسل الى الآفاق يقضون بالبيعة والوفاق
وشرفوا بذكره المنابرا ونشروا في جوده المفاخرا
وسار في الآفاق حسن سيرته وعدله الزائد في رعيته

روي أن المهتدي الخليفة العباسي استعانه رجل على خصمه فحكم بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول:

حكموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر
لايقبل الرشوة في حكمه ولايبالي غبن الخاسر

فقاله له المهتدي أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك ولست اغتر بها قلت وأما أنا فاني ماجلست مجلسي هذا حتى قرأت قوله تعالى **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾** قال فبكى الناس حوله فما رؤى أكثر باكيا من ذلك اليوم.

الامام البخاري

ولد رحمه الله تعالى في ليلة الجمعه الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائه ومات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه فألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وحج وعمره ثماني عشرة سنة فأقام بمكه يطلب بها الحديث ثم رحل بعد ذلك الى سائر مشائخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة اليها. وكتب عن أكثر من ألف شيخ. وروى عنه خلائق وأمم. وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربري انه قال سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين الفا لم يبق منهم أحد غيري.

وممن روى عن البخاري مسلم في غير الصحيح وكان مسلم يتلمذ له ويعظمه وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره. ثم يطفىء سراجه ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة. وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال ياهذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك أو قال بكاؤك فأصبح وهو بصير. وقال البخاري فكرت البارحه فاذا أنا قد كتبت لي مصنفات نحوا من مائتي ألف

حديث مسنده وكان يحفظها كلها. ودخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائه من علماء الحديث بها فركّبوا اسانيد وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق وخلطوا الرجال في الاسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ثم قرؤها على البخاري فرد كل حديث إلى اسناده وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها وما تعنتوا عليه فيها ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطه في إسناد ولا متن وكذلك صنع في بغداد وقد ذكروا انه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة والاخبار عنه في ذلك كثيرة.

احمد بن عيسى أبوسعيد الخراز الصوفي

من كلامه العافيه تستر البر والفاجر فاذا نزل البلاء تبين عنده الرجال. وقال كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل. وقال الاشتغال بوقت ماض تضييع وقت حاضر. وقال الرضا قبل القضاء تفويض. والرضاء مع القضاء تسليم. وقد روى البيهقى بسنده إليه أنه سئل عن قول النبي ﷺ جبلت القلوب على حب من أحسن إليها: فقال ياعجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لايميل إليه بكليته: قلت وهذا الحديث ليس بصحيح ولكن كلامه عليه من أحسن مايكون. وقال المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء ولايتسلى عنه بشيء يتبع آثاره ولايدع استخباره ثم أنشد:

أسائلكم عنها فهل من مخبر	فما لي بنعمى بعد مكة لي علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها	واي بلاد الله إذ ظعنوا أمو
اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها	ولو أصبحت نعمى من دونها النجم

ابراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي

أحد المشائخ المعمرين كان يحضر مجلسه خمسون الفا ممن معه محبره سوى النظارة ويستملي عليه سبعة مستملين كل يبلغ صاحبه ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بعشرة آلاف حديث تصدق بصدقه ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مأدبة غرم عليها الف دينار وقال شهدت اليوم على رسول الله ﷺ فقبلت شهادتي وحدي أفلا أعمل شكرا لله عز وجل.

وروى ابن الجوزي والخطيب عن أبي مسلم الكجي قال خرجت ذات ليلة من المنزل فمررت بحمام وعلّي جنابه فدخلته فقلت للحمامي أدخل حمامك أحد بعد فقال لا فدخلت فلما فتحت باب الحمام الداخل إذا قائل يقول أبا مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول:

لـك الحـمـد إما على نعـمـة وإما عـلـى نقـمـة تدفـع
تشـاء فتـفـعـل ماشـئـتـه وتسمـع مـن حيـث لايسـمـع

قال فبادرت فخرجت فقلت للحمامي أنت زعمت انه لم يدخل حمامك أحد فقال نعم وماذاك فقلت اني سمعت قائلا يقول كذا وكذا قال وسمعته قلت نعم فقال ياسيدي هذا رجل من الجان يتبدى لنا في بعض الأحيان فينشد الأشعار ويتكلم بكلام حسن فيه مواعظ فقلت هل حفظت من شعره شيئا فقال نعم ثم أنشدني من شعره فقال هذه الأبيات:

أيهـا المـذنـب المـفـرط مهـلا كما تمادى تكـسـب الـذنـب جهـلا
كم وكـم تسخط الجـليـل بفعـل سمـج وهـو يحسن الـصـنـع فعـلا
كيف تهدى جفـون من ليس يدري أرضي عنـه من على الـعـرش أم لا

اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر المروزي. ومحمد بن جرير الطبري. ومحمد بن المنـذر فجلسـوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم أيهم يخرج يسعى لهم في شيء يأكلونه فوقعت القرعه على محمد بن نصر هذا فقام إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله عز وجل وذلك وقت القائله فرأى نائب مصر وهو طولون وقيل أحمد بن طولون في منامه في ذلك الوقت رسول الله ﷺ وهو يقول له أدرك المحـدثـين فإنهم ليس عنـدهـم مايقتاتونه فانتبه من ساعته فسأل من هنا من المحـدثـين فذكـر له هؤلاء الثلاثة فأرسل إليهم في الساعة الراهنة بألف دينار فدخل الرسول بها عليهم وأزال الله ضررهم ويسر أمرهم. واشترى طولون تلك الدار وبناها مسجدا وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافا جزيله.

ذكر الناس يوما عند اسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان ذكروا الفخر بالانساب فقال انما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون الانسان عصاميا لا عظاميا. أي ينبغي أن يفتخر بنفسه لابنسبه وبلده وجده كما قال بعضهم.

وبـجَـدي سـمـوت لابـجـدودي

وقال آخـر

حسـبـي فخـارا وشـيـمـتي أدبي ولـسـت من هاشـم ولا الـعـرب
ان الـفـتـى من يقـول ها أنـا ذا ليس الـفـتـى من يقـول كان أبي

يوسف بن يعقوب

كان من أكابر العلماء وأعيانهم ولي قضاة البصره وواسط والجانب الشرقي من بغداد وكان عفيفا شديد الحرمه نزها جاءه يوما بعض خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس على خصمه فأمره حاجب القاضي أن يساوي خصمه فامتنع إدلالا بجاهه عند الخليفة فزبره القاضي وقال ائتوني بدلال النخس حتى أبيع هذا العبد وأبعث بثمنه الى الخليفة وجاء صاحب القاضي فأخذه بيده وأجلسه مع خصمه فلما انقضت الحكومة رجع الخادم الى المعتضد فبكى بين يديه فقال له مالك فأخبره بالخبر وما أراد القاضي من بيعه فقال والله لو باعك لأجزت بيعه ولما استرجعتك أبدا فليس خصوصيتك عندي تزيل مرتبة الشرع فإنه عمود السلطان وقوام الأديان.

سعيد بن اسماعيل أبو عثمان الواعظ

كان يقال انه مجاب الدعوة. قال الخطيب أخبرنا عبد الكريم بن هوزان قال سمعت أبا عثمان يقول منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرهتها. ولانقلني إلى غيرها فسخطتها وكان أبو عثمان ينشد.

أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا	وأين لعبد عن مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فان خاب ظنه	فما أحد منه على الأرض أخيب

وروى الخطيب أنه سئل أي أعمالك أرجى عندك فقال اني لما ترعرعت وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع فجائتني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا أذهب نومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب لما تزوجتني فقلت ألك والد فقالت نعم فأحضرته فاستدعى بالشهود فتزوجتها فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجا شوها مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ماقدرته لي وكان أهل بيتي يلومنني على تزويجي بها فكنت أزيدها برا واكراما وربما احتسبتني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئا فمكثت كذلك خمس عشرة سنة فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ماكان في قلبها من جهتي.

أحمد بن نصر الخفاف

كان يذاكر بمائة ألف حديث وكان كثير الصدقه سأله سائل فأعطاه درهمين فحمد الله فجعلها خمسة فحمد الله فجعلها عشرة ثم مازال يزيده ويحمد السائل حتى جعلها مائة فقال جعل الله عليك واقيه باقيه فقال للسائل والله لو لزمت الحمد لأزيدنك ولو إلى عشرة آلاف درهم.

محمد بن اسماعيل المغربي

حج على قدميه سبعا وتسعين حجه وكان يمشي في الليل المظلم حافيا كما يمشي الرجل في ضوء النهار وكان المشاة يأتمون به فيرشدهم الى الطريق وقال ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة وكانت قدماه مع كثرة مشيه كأنهما قدما عروس مترفه .

الحسن بن سفيان الشيباني النسوي

محدث خراسان وكان يضرب اليه آباط الابل في معرفة الحديث والفقه ومن غريب ما اتفق له أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم الى الحديث فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لايأكلون فيها شيئا ويجدون مايبيعونه للقوت واضطرهم الحال إلى تجشم السؤال وأنفت أنفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع والحاجة تضطرهم إلى تعاطي ذلك فاقترعوا فيما بينهم أيهم يقوم بأعباء هذا الأمر فوقعت القرعه على الحسن بن سفيان هذا فقام عنهم فاختلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله عز وجل وسأله بأسمائه العظام فما انصرف من الصلاة حتى دخل عليهم المسجد شاب حسن الهيئة مليح الوجه فقال أين الحسن بن سفيان فقلت أنا فقال الأمير طولون يقرأ عليكم السلام ويعتذر إليكم في تقصيره عنكم وهذه مائة دينار لكل واحد منكم فقلنا له ما الحامل له على ذلك فقال انه أحبّ أن يختلي اليوم بنفسه فبينما هو الآن نائم اذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح فدخل عليه منزله ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه وقال قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه قم فادركهم فإنهم منذ ثلاث جياع في المسجد الفلاني فقال له من أنت فقال أنا رضوان خازن الجنه . فاستيقظ الأمير وخاصرته تؤلمه ألما شديدا فبعث بالنفقه في الحال إليكم : ثم جاء لزيارتهم واشترى ماحول ذلك المسجد ووقفه على الواردين عليه من أهل الحديث جزاه الله خيرا . وقد كان الحسن بن سفيان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفرسانه وحفاظه .

ابراهيم بن خميس أبو اسحاق

الواعظ الزاهد من كلامه الحسن قوله . يضحك القضاء من الحذر . ويضحك الأجل من الأمل . ويضحك التقدير من التدبير . وتضحك القسمه من الجهد والعناء .

ابـن الفـرات

استدعى يوما ببعض الكتاب فقال له ويحك إن نيتي فيك سيئه واني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك فأراك فى المنام تمنعني برغيف وقد رأيتك في المنام من ليال واني

أريد القبض عليك فجعلت تمتنع منى فأمرت جندي ان يقاتلوك فجعلوا كلما ضربوك بشيء من سهام وغيرها تتقي الضرب برغيف في يدك فلا يصل إليك شيء فأعلمنى ماقصة هذا الرغيف فقال أيها الوزير ان أمي منذ كنت صغيرا كل ليلة تضع تحت وسادتي رغيفا فاذا أصبحت تصدقت به عني فلم يزل كذلك دأبها حتى ماتت فلما ماتت فعلت أنا ذلك مع نفسي فكل ليلة أضع تحت وسادتي رغيفا ثم أصبح فأتصدق به فعجب الوزير من ذلك وقال والله لاينالك مني بعد اليوم سوء أبدا ولقد حسنت نيتي فيك وقد أحببتك.

على بن محمد بن أبي الفهم

كان فهما ذكيا حفظ وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت وعرضها على أبيه صبيحتها فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يابني لاتخبر بهذا أحدا لئلا تصيبك العين.

أبو الخير التيناني العابد الزاهد

أصله من العرب كان مقيما بقرية يقال لها تينان من عمل انطاكيه ويعرف بالاقطع لأنه كان مقطوع اليد. أتفق له أنه مسك مع جماعة من اللصوص في الصحراء وهو هناك سائح يتعبد فأخذ معهم فقطعت يده معهم وكانت له أحوال وكرامات. وكان ينسج الخوص بيده الواحدة دخل عليه بعض الناس فشاهد منه ذلك فأخذ منه العهد أن لايخبر به أحدا مادام حيا فوفى له بذلك.

محمد بن جعفر أبوبكر الأدمي

كان حسن الصوت بتلاوة القرآن حج مرة مع أبي القاسم البغوي فلما كانوا بالمدينة دخلوا المسجد النبوي فوجدوا شيخا أعمى يقص على الناس أخبارا موضوعه مكذوبه فقال البغوي ينبغي الانكار عليه فقال له بعض أصحابه إنك لست ببغداد يعرفك الناس إذا أنكرت عليه ومن يعرفك هنا قليل والجمع كثير ولكن نرى أن تأمر أبا بكر الأدمي فيقرأ فأمره فاستفتح فقرأ فلم يتم الاستعاذة حتى انشغل الناس عن ذلك الأعمى وتركوه وجاؤا إلى أبي بكر فأخذ الأعمى بيد قائده وقال له اذهب بنا فهكذا تزول النعم.

جعفر بن حرب الكاتب

كانت له نعمه وثروة عظيمة تقارب أبهة الوزراء فاجتاز يوما وهو راكب في موكب له عظيم فسمع رجلا يقرأ ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق»

فصاح اللهم بلى وكررها دفعات ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه وطرحها ودخل دجله فاستتر بالماء ولم يخرج منه حتى فرق جميع أمواله في المظالم التي كانت عليه وردها إلى أهلهـا. وتصدق بالباقي ولم يبق له شيء بالكلية فاجتاز به رجل فتصدق عليه بثوبين فلبسهما وخرج فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات رحمه الله تعالى.

القاضي منذر البلوطي رحمه الله

قاضي قضاة الأندلس كان اماما عالما فصحيا خطيبا شاعرا أديبا كثير الفضل جامعا لصنوف من الخير والتقوى والزهد وله مصنفات واختيارات.

دخل يوما على الناصر لدين الله عبدالرحمن الأموي وقد فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها وقد بنى له فيها قصراً عظيًما منيفاً وقد زخرف بأنواع الدهانات وكسي الستور وجلس رؤس دولته وامراؤه فجاء القاضي فجلس إلى جنبه وجعل الحاضرون يثنون على ذلك البناء ويمدحونه والقاضي ساكت لايتكلم فالتفت إليه الملك وقال ماتقول أنت يا أبا الحكم فبكى القاضى وانحدرت دموعه على لحيته وقال ماكنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ المفضح المهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة ولا أنك تمكنه من قيادك مع ما آتـاك الله وفضلك به على كثـير من الناس حتى أنزلك منازل الكافرين والفاسقين قال الله تعالى **﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيـوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا﴾**الآية قال فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال جزاك الله خيرا وأكثر في المسلمين مثلك.

وقد قحط في بعض السنين فأمره الملك أن يستسقي للناس فلما جاءته الرسالة مع البريد قال للرسول كيف تركت الملك فقال تركته أخشع مايكون وأكثر دعاء وتضرعا فقال القاضي سقيتم والله إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء ثم قال لغلامه ناد في الناس الصلاة فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضي منذر فصعد المنبر والناس ينظرون اليه ويسمعون مايقول فلما أقبل عليهم كان أول ماخاطبهم به قال «سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمه أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم» ثم أعادها مرارا فأخذ الناس في البكاء والنحيب والتوبه والانابه فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون الماء.

أنشد ابن الاعرابي في صفة النساء

هي الضلع العــوجــاء لست تقيمهــا ... ألا أن تقــويم الضلوع انكســارهــا

أيجمعن ضعفــا واقتــدارا على الفتى ... أليس عجيبــا ضعفهــا واقتــدارهــا

قلت وهذا المعنى أخذه من الحديث الصحيح (إن المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج).

أحمد بن عطاء بن احمد الروذباري

من كلامه مجالسة الاضداد ذوبان الروح. ومجالسة الأشكال تلقيح العقول. وليس كل من يصلح للمجــالســة يصلح للمؤانسة. ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار. ولايؤمن على الأسرار إلا الأمناء فقط.

الصاحب بن عباد الوزير المشهور

ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد حين حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يعوده ليوصيه في أموره فقال له اني موصيك أن تستمر في الأمور على ما تركتها عليه ولاتغـيرهـا فإنـك ان استمريت بها نسبت اليك من أول الأمر إلى آخره. وان غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلّي لا إليك وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وان كنت أنا المشير بها عليك فأعجبه ذلك منه واستمر بها أوصاه به من الخير.

(سنة ٣٩٤)

فيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتجمل كثير فاعترضهم الاصيفر أمير الاعراب فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم يقال لهما أبو الحسن الرفا وأبوعبدالله.بن الزجاجي وكانا من أحسن الناس قرآءه ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج ويطلق سراحهم ليدركوا الحج فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائله مطربـه مطبـوعه فأدهشه ذلك وأعجبه جدا وقال لهما كيف عيشكما ببغداد فقالا بخير لايزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضه والتحف فقال لهما هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار في يوم واحد فقالا لا ولا ألف درهم في يوم واحد قال فاني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة أطلق لكما الحجيج كله ولولاكما لما قنعت منهم بألف ألف دينار فأطلق الحجيج كله بسببهما فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم وذهب الناس الى الحج سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين.

ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قرآءة عظيمة على جبل الرحمة فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقرآءتهما وقالوا لأهل العراق ماكان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة لاحتمال أن يصابا جميعا بل كان ينبغي أن تخرجوا باحدهما وتدعوا الآخر فاذا أصيب سلم الآخر.

صرف أحد القضاة عن القضاء. وولي آخر فقال بعض الشعراء

عندي حديث ظريف بمثله يتغنى من قاضيين يعزى
هذا وهذا يهنا فذا يقول اكرهوني وذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعا ومن يصدق منا

القاضي أبوبكر الباقلاني

كان في غاية الذكاء والفطنه ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعثه في رسالة الى ملك الروم فلما انتهى إليه اذا هو لايدخل عليه أحد الا من باب صغير كهيئة الراكع ففهم الباقلاني ان مراده أن ينحني الداخل عليه له كهيئة الراكع لله عز وجل فداراسته الى الملك ودخل الباب بظهره يمشي إليه القهقرا فلما وصل اليه انفتل فسلم عليه فعرف الملك ذكاءه ومكانه من العلم والفهم فعظمه ويقال ان الملك أحضر بين يديه آله الطرب المسماة بالارغل ليستفز عقله بها فلما سمعها الباقلاني خاف على نفسه أن يظهر منه حركة ناقصة بحضرة الملك فجعل لايألوا جهدا أن جرح رجله حتى خرج منها الدم الكثير فاشتغل بالألم عن الطرب ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفه فعجب الملك من ذلك ثم ان الملك استكشف الأمر فاذا هو قد جرح نفسه بما اشغله عن الطرب فتحقق الملك وفور همته وعلو عزيمته فإن هذه الآلة لايسمعها أحد الا طرب شاء أم أبى.

وقد سأله بعض الاساقفه بحضرة ملكهم فقال مافعلت زوجة نبيكم وما كان من أمرها بما رميت به من الافك فقال الباقلاني مجيبا على البديهه امرأتان ذكرتا بسوء مريم وعائشة فبرأهما الله عز وجل وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج وكلاهما بريئة مما قيل فيهما فإن تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة الى هذه فهو إلى تلك أسرع وهما بحمد الله تعالى منزهتان مبرأتان من السماء بوحي الله عز وجل عليهما السلام.

أبو حامد الاسفراييني

اعترض عليه بعض الفقهاء في بعض المناظر فأنشأ الشيخ أبوحامد يقول:

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط	وعــذرا أتــى سرا فأكــد مافــرط
ومـن ظن أن يمـحــو جلي جفــائــه	خفي اعتــذار فهـو في أعـظم الغلط

أحـد الـوزراء قتله السلطان وقيل أن سبب هلاكـه ان رجـلا قتله بعض غلمانـه فاستعدت امرأة الرجل على الوزير هذا ورفعت إليه أرأيت القصص التي رفعتها إليك فلم تلفت إليها قد رفعتها إلى الله عز وجل وأنا أنتظر التوقيع عليها فلما مسك الوزير قال قد والله خرج توقيع المرأة فكان من أمره ماكان .

(سنة ٤١٣)

فيها جرت كائنة غريبة عظيمة ومصيبة عامه وهي أن رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمر سـوء وذلك انه لما كان يوم النفر الأول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات وقال الى متى نعبد هذا الحجر ولا محمد ولا علي يمنعني مما أفعله فإني أهدم اليوم هذا البيت وجعل يرتعد فاتقاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه وذلك لأنه كان رجلا طوالا جسيما أحمر اللون أشقر الشعر وعلى باب الجامع جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن يريد منعه من هذا الفعل وأراده بسـوء فتقدم إليه رجل من أهل اليمن معه خنجر فوجأه بها وتكاثر الناس عليه فقتلوه وقطعوه قطعا وحرقوه بالنار وتتبعوا أصحابه فقتلوا منهم جماعة ونهبت أهل مكه الركب المصري وتعدى النهب إلى غيرهم وجرت خبطة عظيمة وفتنة كبيرة جدا ثم سكن الحال بعد أن تتبع أولئك النفر الذين تمالؤا على الالحاد في أشرف البلاد غير أنه سقط من الحجر ثلاث فلق مثل الاظفار وبدا ما تحتها أسمر يضرب الى صفره محببا مثل الخشخاش فأخذ بنو شيبه تلك الفلق فعجنوها بالمسك والك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت فاستمسك الحجر واستمر على ماهو عليه الآن وهو ظاهر لمن تأمله .

ذكر ابن خلكان أول من كتب بالعربية فقيل اسماعيل عليه السلام . وقيل أول من كتب بالعربية من قريش حرب بن أميه بن عبد شمس أخذها من بلاد الحيره عن رجل يقال له أسلم بن سدره وسأله ممن اقتبستها فقال من واضعها رجل يقال له مرامر بن مروه وهو رجل من أهل الانبار فأصل الكتابه في العرب من الانبار وقال الهيثم بن عدي وقد كان لحمير كتابه يسمونها المسند وهي حروف متصله غير منفصله وكانوا يمنعون العامة من تعلمها .

وجميع كتابات الناس تنتهي الى اثني عشر صنفا وهي :
العربية . والحميريه . واليونانيه . والقبطيه . والبربريه . والهنديه . والاندلسيه . والصينية .
وقد اندرس كثير منها فقل من يعرف شيئا منها .

التهامي الشاعر المشهور

له مرثاة في ولده وكان قد مات صغيرا أولها .

حكم المنية في البرية جاري ماهذه الدنيا بدار قرار

ومنها :

اني لارحم حاسدي لحرما ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا

جبلت على كدر وأنت ترومها صفوا من الاقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار

ومنها قوله في ولده بعد موته

جاورتُ أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

وقد ذكر ابن خلكان أنه رآه بعضهم في المنام في هيئة حسنة فقال له بعض أصحابه بم نلت هذا فقال بهذا البيت شتان بين جواره وجواري .

(سنة ٤١٨)

فيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضا وأنه كسر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى بسومنات وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق كما يفد الناس الى الكعبه البيت الحرام وأعظم وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة التى لاتوصف ولاتعد وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية ومدينة مشهورة وقد امتلأت خزائنه أموالا وعنده الف رجل يخدمونه وثلاثمائه رجل يحلقون رؤس حجيجه وثلاثمائه رجل يغنون ويرقصون على بابه لما يضرب على بابه الطبول والبوقات وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر

هذا الصنم وعباده وكثرة الهنود في طريقه والمفاوز المهلكه والأرض الخطره في تجشم ذلك في جيشه وأن يقطع تلك الأهوال اليه فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون الفا من المقاتله ممن اختارهم لذلك سوى المتطوعه فسلمهم الله حتى انتهوا الى بلد هذا الوثن ونزلوا بساحة عباده فاذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة قال فما كان بأسرع من أن ملكناه وقتلنا من أهله خمسين الفا وقلعنا هذا الوثن وأوقدنا تحته النار. وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم فأشار من أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذه الصنم لهم فقال حتى استخير الله عز وجل فلما أصبح قال إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم أحب اليّ من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل مايناله من الدنيا ثم عزم فكسره رحمه الله تعالى. فوجد عليه وفيه من الجواهر النفيسه واللآلى والذهب ماينيف على مابذلوه له بأضعاف مضاعفة ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقال دانق منه خير من الدنيا ومافيها مع ماحصل له من الثناء الجميل الدنيوى فرحمه الله وأكرم مثواه.

الحسن بن أبي القين

أحد العباد والزهاد وأصحاب الأحوال دخل عليه بعض الوزراء فقبل يده فعوتب الوزير بذلك فقال كيف لا أقبل يدا ما امتدت إلا إلى الله عز وجل.

الوزير محمد بن جعفر الملقب بذي السعادات

كان ذا مرؤه غزيرة ومن محاسنه أنه كُتب اليه في رجل مات أن فلانا قد مات وخلف ولدا عمره ثمانية أشهر وله من المال مايقارب مائة الف دينار فإن رأى الوزير أن يقترض هذا المال إلى حين بلوغ الطفل. فكتب الوزير على ظهر الورقة. المتوفى رحمه الله. واليتيم جبره الله. والمال ثمره الله. والساعي لعنه الله. ولاحاجة بنا الى مال الأيتام.

محمد بن محمد البصروي: نسبة الى بصرى من شعره قوله:

نرى الدنيا وشهواتها فنصبوا ... ومايخلو من الشهوات قلب
فلا يغررك زخرف ماتراه ... وعيش لينّ الاعطاف رطب
فضول العيش أكثرها هموم ... وأكثر مايضرك ماتحب
اذا مابلغة جاءتك عفوا ... فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم ... فلا ترد الكثير وفيه حرب

ومن شعر ابن زيدون القصيدة الفراقيه التي يقول فيها:

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا — شوقا اليكم ولاجفت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا — يقضي عليها الأسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت — سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالأمس كنا ولانخشى تفرقنا — واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا.

وهي طويلة مهيجه على البكاء لكل من قرأها أو سمعها لأنه ما من أحد إلا فارق خلا أو حبيبا أو نسيبا: وله أيضا.

بيني وبينك مالو شئت لم يضع — سّر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يابائعا حظه مني ولو بذلت — لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك أنك لو حملت قلبي ما — لاتستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعزهن — وول اقبل وقل اسمع ومراطع

أبوالقاسم القشيري

كان له فرس يركبها قد اهديت له فلما توفي لم تأكل علفا حتى تفقت بعده بيسير فماتت. ذكره ابن الجوزى، وذكر ابن خلكان من شعره قوله:

سقي الله وقتا كنت خلو بوجهكم — وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة — وأصبحت يوما والجفون سوافك

وقوله

لو كنت ساعة بيننا مابيننا — وشهدت حين فراقنا التوديعا
أيقنت ان من الدموع محدثا — وعلمت أن من الحديث دموعا

وله

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة — فاني من ليلي لها غير ذائق
وأكثر شيء نلته من وصالها — أماني لم تصدق كخطفة بارق

طاهر بن الحسين البندنيجي أبو الوفاء الشاعر

له قصيدتان في مدح نظام الملك احداهما معجمه والأخرى غير منقوطه. أولها:

لاموا ولو علموا ماللوم مالاموا — وردَّ لَومَهُم هُم وآلام

محمد بن أحمد بن علي المروزي

كان اماما في القرآن وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا. واتفق له انه غرق في البحـر في بعض أسفاره فبينما الموج يرفعه ويضعه إذ نظر الى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة امتثاله للأمر واجتهاده على العمل وعاش بعد ذلك دهرا.

الخليفة الراشد منصور بن المسترشد

قتـل باصبهـان بعـد مرض أصابه فقيل انه سم. وقيل قتلته الباطنية. وقيل قتله الفراشون الذين كانوا يلون أمره فالله اعلم.

وقد حكى ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الاسلام لابد أن يخلع قال ابن الجوزى فتأملت ذلك فرأيته عجبا. قيام رسول الله ﷺ ثم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلعه معاويه. ثم يزيد. ومعاويه بن يزيد ومروان وعبدالملك ثم عبدالله بن الزبير فخلع وقتل. ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل ولم ينتظم لبني اميه بعده أمر حتى قام السفاح العباسي ثم أخوه المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الـرشيد ثم الامين فخلع وقتل. ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر ثم المستعين فخلع ثم قتل ثم المعتز. والمهتدى. والمعتمد والمعتضد. والمكتفي ثم المقتدر فخلع ثم أعيد فقتل. ثم القاهر والراضي والمتقي والمكتفي والمطيع ثم الطائع فخلع. ثم القادر والقائم والمقتدي. والمستظهر. والمسترشد ثم الراشد فخلع وقتل.

خلافة المقتفي لأمر الله

يقال انه رأى رسول الله ﷺ وهو في المنام وهو يقول له سيصل هذا الأمر إليك فاقتف بي فصار إليه بعد ستة أيام فلقب بذلك.

قال ابن الجوزي عن أحد الوعاظ أنه سقط مطر وهو يعظ الناس وقد ذهب الناس الى تحت الجدران فقال لاتفروا من رشاش ماء رحمة قطر من سحاب نعمه ولكن فروا من رشاش نار اقتدح من زناد الغضب.

علي بن الحسين الغزنوي الواعظ ذكر ابن الجوزي أشياء من وعظه قال وسمعته يقول حزمة حزن خير من أعدال أعمال ثم أنشد:

كـم حسـرة لي في الحشـا　　أمـلـت فيـه رشـــده
مـن ولـد اذا نشـا　　فمـا يشـاء كمـا نشـا

قال وسمعته يوما ينشد:

يحسـدني قومـي على صنعـتـي　　لأنـني فـي صنـعـتـي فـارس
سهـرت في ليلي واسـتـنـعـسوا　　وهـل يستـوى السـاهـر والنـاعس

من شعر على بن احمد بن سلك المعروف بالفالي

لما تبـدلـت المـجـالس أوجـهـا　　غير الـذي عهـدت من علمائـهـا
ورأيتـهـا محفـوفـة بسـوى الأولى　　كانـوا ولاة صدورهـا وفـنـائـهـا
أنـشـدت بيتـا سائـرا متقـدمـا　　والـعـين قد شرقت بجـاري مائهـا
أمـا الخـيام فإنها كخـيامـهـم　　وأرى نسـاء الحـي غير نسـائـهـا

(سنة ٥٨٢)

قال العماد الكاتب وأجمع المنجمون على خراب العالم في شعبان لأن الكواكب الستة تجتمع فيه في الميزان فيكون طوفان الريح في سائر البلدان وذكر أن ناسا من الجهلة تأهبوا لذلك بحفر مغارات في الجبال ومدَّخلات وأسراب في الأرض خوفا من ذلك قال فلما كانت تلك الليلة التي أشاروا إليها وأجمعوا عليها لم ير ليلة مثلها في سكونها وركودها وهدوئها وقد ذكر ذلك غير واحد من الناس في سائر أقطار الأرض وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغريبها أشعارا كثيرة حسنة منها:

مزق التقـويم والـزيج فقـد بان الخطا　　انـما الـتقـويم والـزيج هبـا وهـوا
قلت للسبعـة إبـرام ومنـع وعـطا　　ومتى ينـزلن في الميزان يستـولى الهـوا
ويثـور الـرمـل حتى يمتلى منه الصفا　　ويعـم الأرض رجف وخـراب وبـلى
ويصـير القـاع كالقف وكـالطود العدا　　وحـكـمـتم فأبى الحـاكم الا مايشـا
ما أتـى الشرع ولا جاءت بهذا الأنبيا　　فبقيتم ضحكـة يضحـك منهـا العلما
حسبكم خزيا وعـارا مايقول الشعرا　　ما أطـمـعـكـم في الحكم إلا الامـرا
ليت اذ لم يحسنـوا في الـدين طغـا ماأسا　　فعلى اصطرلاب بطليموس والزيج العفا

وعليه الخزي ماجادت على الأرض السما

الشيخ عبدالمغيث بن زهير الحربي. كان من صلحاء الحنابله وله مصنف في فضل يزيد بن معاويه أتى فيه بالغرائب والعجائب وقد رد عليه أبو الفرج بن الجوزي فأجاد

وأصاب ومن أحسن ما اتفق لعبد المغيث هذا أن بعض الخلفاء جاءه زائرا مستخفيا فعرفه الشيخ عبدالمغيث ولم يعلمه بأنه قد عرفه فسأله الخليفه عن يزيد أيلعن أم لا فقال لا أسوغ لعنه لأني لو فتحت هذا الباب لأفضى الناس إلى لعن خليفتنا فقال الخليفة ولم قال لأنه يفعل أشياء منكره كثيرة منها كذا وكذا ثم شرع يعدد على الخليفه أفعاله القبيحة ومايقع منه من المنكر لينزجر عنها فتركه الخليفه وخرج من عنده وقد أثر كلامه فيه وانتفع به.

نصر بن منصور النميري

سئل مرة عن مذهبه واعتقاده فأنشأ يقول:

أحب عليا والبتول وولدها ولا أجحد الشيخين فضل التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى كما أتبرأ من ولاء ابن ملجم
ويعجبنى أهل الحديث لصدقهم فلست الى قوم سواهم بمنتمي

هشام بن عبدالملك

من خصاله المحموده الحلم والانأة شتم مرة رجلا من الأشراف فقال أتشتمنى وأنت خليفة الله في الأرض فاستحيا وقال اقتص مني بدلها أو قال بمثلها فقال اذا أكون سفيها مثلك قال فخذ عوضا قال لا أفعل قال فاتركها لله قال هي لله ثم لك فقال هشام عند ذلك والله لا أعود الى مثلها.

من كلام ابراهيم بن أدهم. أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفي له الأجر.

وقال كل سلطان لايكون عادلا فهو واللص بمنزلة واحدة وكل عالم لايكون ورعا فهو وَالذيب بمنزلة واحدة.

وقال ماينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته فكيف بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته.

وقال أعربنا في كلامنا فلم نلحن. ولحنا في أعمالنا فلم نعرب.

ظهير الدين الفقيه الشافعي

من شعره في شيخ له زاويه وفي أصحابه يقال له مكى (أصحاب طريقه)

الا قل لمكي قول النصوح وحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس في دينهم بأن الغناء سنة تتبع

وأن يأكـل المـرء أكـل الـبـعـير	ويرقص في الجـمـع حتـى يقـع
ولـو كان طاوى الحـشـا جائـعـا	لما دار من طرب واسـتـمـع
وقـالـوا سكـرنـا بحـب الالـه	ومـا أسكـر الـقـوم الا الـقـصـع
كذاك الحـمـير اذا أخـصـبـت	يهيجـهـا ريهـا والـشـبـع
تراهـم يهـزوا لحاهـم اذا	ترنـم حاديهـم بالـبـدع
فيصـرخ هـذا وَهـذا يئـن	ويبـس لو تلينّ ما انـصـدع

الحـوادث النـادرة

في سنة ٢٨٥ في ربيع الأول يوم الأحد لعشرين بقين منه. ارتفعت بنواحي الكوفه ظلمة شديدة جدا ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض وسود وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما.

حكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين وانما كفاها ملصقتان بكتفيها لاتستطيع أن تعمل بهما شيئا وإنما كانت تعمل برجليها ماتعمله النساء بأيديهن الغزل والفتل ومشط الراس وغير ذلك.

سنـة ٢٩٩ وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها من ذلك خمسمائة الف دينار من مصر استخرجت من كنز وجد هناك. وقد وجد في هذا الكنز ضلع انسان طوله أربعة أشبار وعرضه شبر وذكر انه من قوم عاد فالله أعلم. وكان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنا. ومن ذلك بساط أرسله ابن أبي الساج في جملة هداياه طوله سبعون ذراعا وعرضه ستون ذراعا عمل في عشر سنين.

محمد بن يحيى أبو سعيد كان يدعى بحامل كفنه وذلك ماذكره الخطيب. قال بلغني أنه توفي فغسل وكفن وصلي عليه ودفن فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفنه ففتح عليه قبره فلما حل عنه كفنه استوى جالسا وفر النباش هاربا من الفزع ونهض محمد بن يحيى هذا فأخـذ كفنه معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه فدق عليهم الباب فقالوا من هذا فقال أنا فلان فقالوا ياهذا لايحل لك أن تزيدنا حزنا إلى حزننا فقال افتحوا والله أنا فلان فعرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحا شديدا وأبدل الله حزنهم سرورا ثم ذكر لهم ما كان من أمر ما النباش. وكأنه قد اصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقـدر الله بحوله وقوته أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره فكان ذلك سبب حياته فعاش بعد ذلك عدة سنين.

ســنة ثلاثـــمائه

فيها كثر ماء دجله وتراكمت الأمطار ببغداد وتناثرت نجوم كثيرة فى ليلة الأربعاء لسبع بقـين من جمادى الآخـرة وفيها كثرت الأمراض ببغداد والاسقام وكلبت الكلاب حتى الذئاب بالبادية وكانت الكلاب تقصد الناس بالنهار فمن عضته أكلبته. وفيها انحسر جبـل بالـدينـوّر يعرف بالتل فخرج من تحته ماء عظميم أغرق عدة من القرى. وفيها سقطت شرذمه - (أى قطعة) من جبل لبنان الى البحر. وفيها حملت بغلة ووضعت مهره.

(سنة ٣٤٦)

فيها نقص البحر المالح ثمانين ذراعا ويقال باعا فبدت به جبال وجزائر وأماكن لم تكن ترى قبل ذلك. وفيها كان بالعراق وبلاد الري والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو أربعين يوما تسكن ثم تعود فتهدمت بسبب ذلك أبنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ومات خلق كثير.

حكى ابن الجوزي في المنتظم عن ثابت بن سنان المؤرخ قال حدثني جماعة ممن أثق بهم أن بعض بطارقة الأرمن أنفذ في سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائه الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين من الأرمن ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنه ملتحمين ومعهما أبوهما ولهما سرتان وبطنان ومعدتان وجوعهما وريهما يختلفان وكان أحدهما يميل الى النساء والآخر يميل إلى الغلمان. وكـان يقع بينهما خصومة وتشاجر وربما يحلف الآخر لايكلم الآخر فيمكث كذلـك أيامـا ثم يصـطلحان وهبهما ناصر الدولة الفي درهم وخلع عليهما ودعاهما الى الاسلام فيقال انهما اسلما وأراد أن يبعثهما الى بغداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك ثم انهما رجعـا إلى بلدهمـا مع أبيهما فاعتل أحدهما ومات وأنتن ريحه وبقي الأخر لايمكنه التخلص منـه وقد كان اتصال مابينهما من الخاصرتين وقد كان ناصر الدولة أراد فصل احدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن فلما مات أحدهما حار أبوهما في فصله عن أخيه فاتفق اعتلال الآخر من غمه ونتن أخيه فمات غما فدفنا جميعا في قبر واحد.

(سنة ٤٠٧)

في ربيع الأول منها احترق مشهد الحسين بن علي بكربلاء وأروقته وكان سبب ذلك أن ألقومه أشعلوا شمعتين كبيرتين فمالتا في الليل على التازير ونفذت النار منه إلى غيره حتى كان ماكان وفي هذا الشهر أيضا احترقت دار القطن ببغداد وأماكن كثيرة بباب البصره. واحترق جامع سامرا. وفيها ورد الخبر بتشعيث الركن اليماني من المسجد الحرام وسقوط

جدار بين يدي قبر الرسول ﷺ بالمدينة . وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس وهذا من أغرب الاتفاقات وأعجبها .

(سنة ٤٢٠)

فيها سقط بناحية المشرق مطر شديد معه برد كبار قال ابن الجوزي حزرت البرده الواحدة منه مائة وخمسون رطلا وغاصت في الأرض نحوا من ذراع .

(سنة ٤٢٥)

فيها كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئا كثيرا ومات تحت الردم خلق كثير. وانهدم من الرملة ثلثها . وتقطع جامعها تقطيعا وخرج أهلها منها هاربين فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام ثم سكن الحال فعادوا إليها . وسقط بعض حائط بيت المقدس ووقع من محراب داود قطعة كبيرة . ومن مسجد ابراهيم قطعة وسلمت الحجره وسقطت منارة عسقلان . ورأس منارة غزة وسقط نصف بنيان نابلس وخسف بقرية البارزاد وبأهلها وبقرها وغنمها وساخت في الأرض وكذلك قرى كثيرة هنالك وذكر ذلك ابن الجوزي . ووقع غلاء شديد ببلاد أفريقية وعصفت ريح سوداء بنصيبين فألقت شيئا كثيرا من الأشجار واقتلعت قصرا مشيدا بحجارة وآجر وكلس فألقته وأهله فهلكوا . ثم سقط مع ذلك مطر أمثال الأكف والزنود والأصابع . وجزر البحر من تلك الناحية ثلاث فراسخ فذهب الناس خلف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا وفيها كثر الموت بالخوانيق حتى كان يغلق الباب على من في الدار كلهم موتى وأكثر ذلك كان ببغداد فمات من أهلها في شهر ذي الحجة سبعون الفا .

(سنة ٤٧٩)

قال ابن الجوزي . ظهر رجل بين السنديه وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى . يفتح القفل في أسرع مده ويغوص دجله في غوصتين . ويقفز القفزة خمسة وعشرين ذراعا ويتسلق الحيطان الملس . ولايقدر عليه أحد وخرج من العراق سالما .

(سنة ٥٠١)

قال ابن الجوزي وظهر في هذه السنة صبية عمياء تتكلم على أسرار الناس وبالغ الناس في أنواع الحيل عليها ليعلموا حالها فلم يعلموا . قال ابن عقيل وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام حتى سألوها عن نقوش الخواتم المقلوبه الصعبه وعن أنواع الفصوص وصفات الأشخاص ومافي داخل البنادق من المشمع والطين المختلف والخرق

وغير ذلك فتخبر به سواء بسواء حتى بالغ أحدهم ووضع يده على ذكره وسألها عن ذلك فقالت يحمله إلى أهله وعياله .

وحكى ابن الجوزي انه في سنة ٥٤٧ باض ديك بيضة واحدة ثم باض بازي بيضتين . وباضت نعامة من غير ذكر وهذا شيء عجيب . فسبحان القادر الحكيم .

(سنة ٥٦٩)

ذكر ابن الجوزي في المنتظم انه في هذه السنة سقط ببغداد برد كبار كالنارنج ومنه ماوزنه سبعة أرطال .

(سنة ٥٩٧)

فيها اشتد الغلاء بأرض مصر جدا فهلك خلق كثير جدا من الفقراء والأغنياء ثم أعقبه فناء عظيم حتى حكى الشيخ أبو شامه في الذيل أن العادل كفن من ماله في مدة شهر من هذه السنة نحوا من مائتي الف وعشرين الف ميت . وأُكلت الكلاب والميتات فيها بمصر وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير يشوي الصغير والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس جدا حتى صار لاينكر بينهم فلما فرغت الأطفال والميتات غلب القوى الضعيف فذبحه وأكله وكان الرجل يحتال على الفقير فيأتى به ليطعمه أو ليعطيه شيئا ثم يذبحه ويأكله وكان أحدهم يذبح أمرأته ويأكلها وشاع هذا بينهم بلا انكار ولاشكوى بل يعذر بعضهم بعضا ووجد عند بعضهم أربعمائه رأس وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى كان الرجل يستدعي الطبيب ثم يذبحه ويأكله .

واتفق باليمن في هذه السنة كائنة غريبة جدا وهي أن رجلا يقال له عبدالله بن حمزه العلوى كان قد تغلب على كثير من بلاد اليمن وجمع نحوا من اثني عشر ألف فارس ومن الرجاله جمعا كثيرا وخافه ملك اليمن اسماعيل بن طغتكين بن أيوب وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا الرجل وأيقن بالهلكه لضعفه عن مقاومته واختلاف امرائه فى المشوره فأرسل الله صاعقة فتزلت عليهم فلم يبق منهم أحد سوى طائفه من الخياله والرجاله فاختلف جيشه فيما بينهم فغشيهم المعز فقتل منهم ستة آلاف واستقر في ملكه آمنا .

(سنة ٦٥٨)

قد اتفق في هذا العام أمور عجيبه وهي أن أول هذه السنة كانت الشام للسلطان الناصر بن العزيز ثم في النصف من صفر صارت لهولاكو ملك التتار ثم في آخر رمضان صارت للمظفر قطز ثم في آواخر القعده صارت للظاهر ببيرس وقد شركه في دمشق الملك

المجـاهد سنجر. وكذلك كان القضاء في أولها بالشام لابن سني الدوله صدر الدين ثم صار للكمال عمر التفليسي من جهة هولاكو. ثم لابن الزكي . ثم لنجم الدين ابن سني الـدولـة وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاوله فعزل في شوال منها بالعماد الاسعردي وكان صينا قارئا مجيدا ثم أعيد العماد الحرستاني في أول ذى القعدة منها فسبحان من بيده الأمور يفعل مايشاء ويحكم مايريد.

وحكى ابن خلكـان فيما نقله من خط الشيخ قطب الدين اليونيني يقال لها من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال بلغنا ان قرية يقال لها دير أبي سلامه كان بها رجل من العربان فيه مجون واستهتار فذكر عنده السواك ومافيه من الفضيله فقال والله لا أستاك إلا في المخرج - يعنى دبره - فأخذ سواكا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه فمكث بعده تسعه أشهر وهـو يشكو من الم البطن والمخرج فوضع ولدا على صفة الجرذان له أربعة قوائم ورأسه كراس السمكه وله أربعة أنياب بارزة وذنب طويل مثل شبر. وأربع أصابع وله دبر كدبر الأرنب ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فرضحت رأسـه فمات وعـاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيا ومنهم من رآه بعد موته.

(سنة ٧٠١)

قال البرزالي في تاريخه وفي وسط ربيع الأول ورد كتاب من بلاد حماه من جهة قاضيها يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماه برد كبار على صور حيوانات مختلفة شتى. سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز ونساء ورجال في أوساطهم حوائص وان ذلك ثبت بمحضر عند قاضي الناحيه ثم نقل ثبوته إلى قاضي حماه.

(سنة ٧٤٣)

واشتهر في أوائل رمضان أن مولودا ولد له رأسان وأربع أيد وأحضر إلى بين يدي نائب السلطنة وذهب الناس للنظر إليه في محلة ظاهر باب الفراديس وكنت فيمن ذهب إليه في جماعة من الفقهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر فأحضره أبوه واسم أبيه سعادة وهو رجل من أهل الجبل فنظرت إليه فاذا هما ولدان مستقلان فكل قد اشتبكت أفخادهما بعضهما ببعض وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحمت فصارت جثة واحدة وهما ميتان فقالوا أحدهما ذكر والآخر أنثى وهما ميتان حال رؤيتي اليهما وقالوا انه

تأخر موت أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود.

واشتهر في هذا الشهر أن بقرة كانت تجيء من ناحية باب الجابية تقصد جراً لكلبة قد ماتت أمهم وهي في ناحية كنيسة مريم في خرابة فتجيء اليهم فتنسطح على شقها فترضع أولئك منها تكرر هذا منها مرارا وأخبرني المحدث المفيد التقي نور الدين أحمد بن المقصوص بمشاهدته ذلك.

انتهى ماخترناه من البداية والنهاية

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فسح وزارة الاعلام
جــدة
الرقم : ٢٤١٧/م
التاريخ : ١٤٠٦/٦/٣هـ